تفسير القرآن العزيز

لابن أبي زمنين

الإمام القدوة الزاهد شيخ قرطبة
أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي زمنين
(٣٢٤ - ٣٩٩ هـ)

يطبع لأول مرة محققاً على نسختين خطيتين

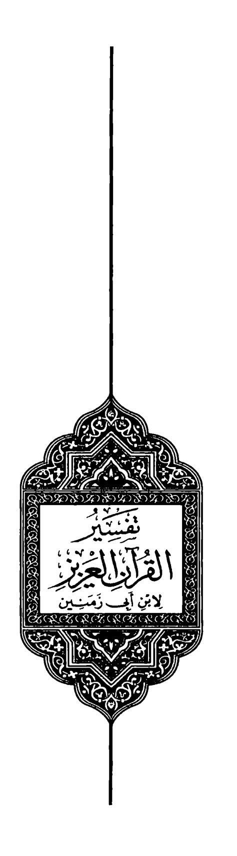
طبعة جديدة منقحة ومزيدة

تحقيق
أبي عبد الله حسين بن عكاشة — محمد بن مصطفى الكنز

المجلد الرابع

الزخرف - الناس - الفهارس

الناشر
الفاروق الحديثة للطباعة والنشر


تفسير
القرآن العزيز
لابن أبي زمنين

الناشر : الفاروق الحديثة للطباعة والنشر

خلف ٦٠ ش راتب باشا - حدائق شبرا

ت : ٤٣٠٧٥٢٦ - ٢٠٥٥٦٨٨ القاهرة

اسم الكتاب : **تفسير القرآن العزيز**

تأليف : أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي زَمَنِين

تحقيق : حسين بن عكاشة و محمد مصطفى الكنز

رقم الإيداع : ١٧٧٧٧/ ٢٠٠١

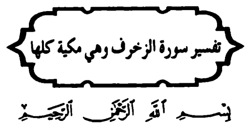
الترقيم الدولي : 977-5704-70-7

الطبعة : الثانية

سنة النشر : ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

طباعة : الفاروق الحديثة للطباعة والنشر





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿حمٓ ۝١ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝٢ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٣ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ۝٤ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ۝٥﴾

قوله : ﴿حم والكتاب المبين﴾ البيِّن وهذا قسمٌ ﴿إنا جعلناه﴾ يعني : القرآن ﴿قرآنًا عربيًّا لعلَّكم تعقلون﴾ لكي تعقلوا ﴿وإنه﴾ يعني : القرآن ﴿في أم الكتاب لدينا﴾ عندنا ﴿لعليٌّ﴾ رفيعٌ ﴿حكيم﴾ محكم ، و﴿أم الكتاب﴾ : (ل٣١٣) اللوح المحفوظ ، وتفسير أم الكتاب : جملة الكتاب وأصله .

قال محمدٌ : ومعنى ﴿جعلناه﴾ بيَّناه ، كذلك قال غير يحيى .

﴿أفنضرب عنكم الذكر﴾ يعني : القرآن ﴿صفحًا﴾ تفسير الكلبي يقول : أَنَذَرُ[1] الذِّكْرَ من أجلكم؟! ﴿أن كنتم قومًا مسرفين﴾ مشركين أي : لا نَذَرُه .

قال محمدٌ : تقرأ ﴿أن كنتم﴾ بالفتح وبالكسر ، فمن فتح فالمعنى : لأن كنتم ومن كسر فعلى الاستقبال ؛ المعنى : إن تكونوا مسرفين نضرب عنكم الذكر[2].

ويقال : ضربْتُ عنه الذكر وأضْربتُ بمعنى واحد إذا أمسكت[3]. وقوله : ﴿صفحًا﴾ أي : إعراضًا يقال : صفحت عن فلانٍ أي : أعرضت عنه ، والأصل في ذلك أنك توليه صفحة عنقك[4].

---

(١) أي : أنترك . لسان العرب (وذر) .

(٢) قرأ نافع وحمزة والكسائي بالكسر ، وقرأ الباقون بالفتح . ينظر : السبعة (٥٨٤) ، البحر (٦/٨) ، التيسير (١٩٥) ، النشر (٣٦٨/٢) .

(٣) لسان العرب (ضرب ، صفح) .

(٤) يقال : صَفَحَ عنه يَصْفَحُ صَفْحًا : أعرض . وصفحة العنق : جانبه . لسان العرب (صفح) .

﴿وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِيٍّ فِي ٱلْأَوَّلِينَ ۝٦ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ۝٧ فَأَهْلَكْنَآ أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٨ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ۝٩ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۝١٠﴾

﴿وكم أرسلنا من نبي في الأولين﴾ أي: كثيرًا ﴿فأهلكنا أشدّ منهم بطشًا﴾ يعني: أشدّ من مشركي العرب قوة ﴿ومضى مثل الأولين﴾ يعني: وقائعه في الأمم السالفة بتكذيبهم رسلهم ﴿ولئن سألتهم﴾ يعني: المشركين ﴿من خلق السموات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم﴾ ثم قال: ﴿الذي جعل لكم الأرض مهادًا[1]﴾ أي: بساطًا وفراشًا ﴿وجعل لكم فيها سبلاً﴾ طرقًا ﴿لعلكم تهتدون﴾ لكي تهتدوا الطرق.

﴿وَٱلَّذِى نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ۝١١ وَٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ وَٱلْأَنْعَٰمِ مَا تَرْكَبُونَ ۝١٢ لِتَسْتَوُۥا عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا۟ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ۝١٣ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ۝١٤﴾

﴿والذي نزّل من السماء ماءً بقدر﴾.

يحيى: عن عاصم بن حكيم، عن سليمان التيمي، عن الحسن بن مسلم، عن ابن عباس قال: «ما عامٌ بأكثر مطرًا من عام - أو قال: ماءً - ولكن الله يصرفه حيث يشاء»[2].

---

(١) قرأ الكوفيون ﴿مَهْدًا﴾ بفتح الميم وإسكان الهاء من غير ألف، وقرأ الباقون ﴿مِهَادًا﴾ بكسر الميم وفتح الهاء والألف بعدها. النشر (٢/٣٢٠).

(٢) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٨/٢٧٠٦ رقم ١٥٢٤٧) والطبري في تفسيره (١٩/٢٢) وابن أبي الدنيا في المطر (٦٧ - ٦٨ رقم ٢٤، ١٠١ رقم ٧٥) والحاكم (٢/٤٠٣) والبيهقي (٣/٣٦٣) من طرق عن سليمان التيمي، عن الحسن بن مسلم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما.
وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه.
قلت: زادوا في الإسناد: «سعيد بن جبير» والحسن بن مسلم هو ابن يناق المكي يروي عن سعيد بن جبير ونحوه، ولم يذكر له المزي في التهذيب (٦/٣٢٥) رواية عن ابن عباس، والله أعلم.

﴿فأنشرنا به﴾ يعني : فأحيينا به ﴿بلدة ميتًا﴾ اليابسة التي ليس فيها نبات ﴿كذلك تخرجون﴾ يعني : البعث يرسل اللَّه مطرًا منيًا ؛ كمني الرجال فتنبت به جسمانهم ولحمانهم ؛ كما ينبت الأرض الثرى ﴿والذي خلق الأزواج كلها﴾ تفسير الحسن : يعني : الشتاء والصَّيف ، والليل والنهار ، والسماء والأرض ، وكل اثنين ، فالواحد منهما زوج .

قال محمدٌ : وقيل : معنى الأزواج : الأصناف ، تقول : عندي من كل زوجٍ أي : من كل صنف .

﴿وجعل لكم﴾ أي : خلق لكم ﴿من الفلك والأنعام ما تركبون لتستووا على ظهوره﴾ ظهور ما سخر لكم ؛ أي : تركبوه .

﴿وما كنا له مقرنين﴾ يعني : مطيقين ، قال : تقول : أنا مقرنٌ لك ؛ أي مطيقٌ لك ؛ وقيل : إن اشتقاق اللفظة من قولهم : أنا قِرْنٌ لفلان إذا كنت مثله في الشدة ، فإذا أردت السنّ قلت : قَرْنُه بفتح القاف[١].

قال قتادة : قد بيَّن اللَّه لكم ما تقولون إذا ركبتم في البر ، وما تقولون إذا ركبتم في البحر ؛ إذا ركبتم في البر قلتم : ﴿سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون﴾ وإذا ركبتم في البحر قلتم : ﴿بسم اللَّه مجراها ومرساها ...﴾[٢] الآية .

يحيى : عن إبراهيم بن محمد ، عن أيوب بن موسى ، عن سعيد المقبري ، عن أبي هريرة « أن رسول اللَّه ﷺ كان يقول : إذا ركب راحلته : بسم اللَّه اللّهم ازْوِ لنا[٣] الأرض وهَوِّن علينا السَّفَر ، اللّهم أنت الصاحبُ في السفر والخليفةُ في الأهل ، اللّهم إنا نعوذُ بك من وَعْثاء السفر[٤] وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الأهل والمال »[٥].

---

(١) ينظر لسان العرب (قرن) .

(٢) هود : ٤١ .

(٣) أي : اقبض واجمع . لسان العرب (زوى) .

(٤) أي : شدته ومشقته ، وأصله من الوَعْثِ ، وهو الرمل ، والمشي فيه يشتد على صاحبه ويشق ، يقال : رملٌ أوْعث ، ورملة وعثاء . النهاية (٥/٢٠٦) .

(٥) رواه الإمام أحمد (٢/٤٣٣) وأبو داود (٣/٢٥٥ رقم ٢٥٩١) والنسائي في الكبرى (٦/١٢٨رقم ١٠٣٣٤)=

﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنسَانَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُم بِالْبَنِينَ ﴿١٦﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾ أَوَمَن يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَاهُم مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾﴾

﴿وجعلوا له﴾ يعني : المشركين ﴿من عباده جزءًا﴾ قال مجاهد[1]: يعني : الملائكة حيث جعلوهم بنات اللَّه ﴿إن الإنسان لكفورٌ مبين﴾ يعني : الكافر ﴿أم اتخذ مما يخلق بناتٍ﴾ على الاستفهام ﴿وأصفاكم بالبنين﴾ أي : لمْ يفعل ﴿وإذا بُشِّر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلا﴾ أي : بالأنثى لما كانوا يقولون أن الملائكة بنات اللَّه ؛ فألحقوا البنات به ، فيقتلون بناتهم ﴿ظل وجهه مسودًا﴾ أي : مغيّرًا ﴿وهو كظيم﴾ يعني : كُظِم على الغيظ والحزن ، أي : رضوا للَّه ما كرهوا لأنفسهم .

قال محمدٌ : الكظم أصله في اللغة : الحَبْسُ[2].

= والطبراني في الدعاء (٢٥٦ رقم ٨٠٨) والبيهقي في الدعوات الكبير (١٦٨/٢ رقم ٣٩٩) وابن عبد البر في التمهيد (٣٥٦/٢٤ - ٣٥٧) من طريق محمد بن عجلان عن سعيد المقبري عن أبي هريرة ﷺ بنحوه، ليس فيه « بسم اللَّه » .

ورواه الإمام أحمد (٤٠١/٢) والترمذي (٤٦٣/٥ رقم ٣٤٣٨) والنسائي (٢٧٣/٨ - ٢٧٤ رقم ٥٥١٦) والطبراني في الدعاء (٢٥٦ رقم ٨٠٧) وابن السني في عمل اليوم والليلة (٢٣٥ رقم ٤٩٨) والحاكم (٩٩/٢) وابن عبد البر في التمهيد (٢٤/ ٣٥٤) من طريق أبي زرعة عن أبي هريرة ﷺ .

وقال الترمذي : هذا حديث حسن غريب .

وذكره الإمام مالك في الموطأ (٧٤٤/٢ رقم ٣٤) بلاغًا عن النبي ﷺ مثل حديث الكتاب .

قال ابن عبد البر في التمهيد (٣٥٢/٢٤) : وهذا يستند من وجوه صحاح من حديث عبد اللَّه ابن سرجس ، ومن حديث أبي هريرة ، وحديث ابن عمر ، وغيرهم . اهـ .

قلت : رواه مسلم (٩٧٨/٢ رقم ١٣٤٢) عن ابن عمر رضي الله عنهما بنحوه .

ورواه مسلم (٩٧٩/٢ رقم ١٣٤٣) عن عبد اللَّه بن سرجس ﷺ بنحوه .

(١) عزاه السيوطي في الدر (١٧/٦) لعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر .

(٢) لسان العرب (كظم) .

﴿أو من ينشأ في الحلية﴾ وهذا تبعٌ للكلام الأول ﴿أم اتخذ مما يخلق بنات﴾ يقول : أتتخذ من ينشأ في الحلي - يعني : النساء - بنات؟! ﴿وهو في الخصام﴾ الخصومة .

﴿غير مبين﴾ أي : لا تبين عن نفسها من ضعفها (ل٣١٤) ﴿وأصفاكم بالبنين﴾ أي : لم يفعل ﴿وجعلوا الملائكة﴾ قال السدي : يعني : وصفوا .

قال محمدٌ : الجعل ها هنا في معنى القول ، والحكم تقول : جعلت فلانًا أعلم الناس ؛ أي : قد وصفته بذلك وحكمت به[(١)].

﴿الذين هم عند[(٢)] الرحمن إناثًا﴾ ، كقوله : ﴿ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته﴾[(٣)] وقرأ ابن عباس : ﴿الذين هم عباد الرحمن﴾ كقوله سبحانه : ﴿بل عبادٌ مكرمون﴾[(٤)] ﴿أشهدوا خلقهم﴾ أي : أنهم لم يشهدوا خلقهم ﴿ستكتب شهادتهم ويسألون﴾ عنها يوم القيامة ﴿وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم﴾ أي : لو كره اللَّه هذا الدين الذي نحن عليه لحوّلنا عنه إلى غيره ، ولكنَّ اللَّه لمْ يكرهه . قال اللَّه : ﴿ما لهم به من علم﴾ بأني أمرت أن يعبدوا غيري ، إنما قالوا ذلك على الشك والظن .

﴿أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا مِّن قَبْلِهِۦ فَهُم بِهِۦ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٢١﴾ بَلْ قَالُوٓا۟ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾﴾

﴿أم آتيناهم كتابًا من قبله﴾ من قبل القرآن فيه ما يدّعون من قولهم أن الملائكة بنات اللَّه [وقولهم][(٥)]: لو كره اللَّه ما نحن عليه لحوّلنا عنه إلى غيره ﴿فهم﴾ بذلك الكتاب ﴿مستمسكون﴾ يحاجوننا به أي : لم نؤتهم كتابًا فيه ما يقولون ﴿بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة﴾ ملة ، وهي ملة

---

(١) ينظر : لسان العرب ، المعجم الوسيط (جعل) .

(٢) قرأ المدنيان وابن كثير وابن عامر ويعقوب ﴿عند﴾ بنون ساكنة وفتح الدال من غير ألف على أنه ظرف ، وقرأ الباقون ﴿عباد﴾ بالباء وألف بعدها ورفع الدال ، جمع عبد . النشر (٣٦٨/٢) وإتحاف الفضلاء (٤٩٤) .

(٣) الأنبياء : ١٩.

(٤) الأنبياء : ٢٦.

(٥) في الأصل : وقوله .

الشرك ﴿وإنا على آثارهم مهتدون﴾ أي : أنهم كانوا على هدى ونحن نتبعهم على ذلك الهدى ، قال الله : ﴿وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير﴾ نبي ينذرهم العذاب ﴿إلا قال مترفوها﴾ وهم أهل السُّمعَة[١] والقادة في الشرك ﴿وإنا على آثارهم مقتدون﴾ أي : أنهم كانوا مهتدين فنحن نقتدي بهداهم .

﴿قَٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٢٤﴾ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ بَلْ مَتَّعْتُ هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿٢٩﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ قَالُواْ هَٰذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٠﴾﴾

قال الله للنبي ﷺ: ﴿قل[٢] أو لو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم﴾ ثم رجع إلى قصة الأمم ، فأخبر بما قالوا لأنبيائهم ﴿قالوا﴾ لهم : ﴿إنا بما أرسلتم به كافرون﴾ .

قال محمدٌ : قوله : ﴿قل أو لو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم﴾ المعنى : أتتبعون ما وجدتم عليه آباءكم وإن جئتكم بأهدى منه؟!

﴿فانتقمنا منهم﴾ يعني : الذين كذبوا رسلهم ﴿فانظر كيف كان عاقبة المكذبين﴾ أي : كان عاقبتهم أن دمَّر الله عليهم ثم صيرهم إلى النار ﴿وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني براء مما تعبدون إلا الذي فطرني﴾ لكن أعبد الذي فطرني : خلقني ﴿فإنه سيهدين﴾ أي : يثبيني على الإيمان .

قال محمدٌ : قوله ﴿براءٌ﴾ بمعنى بريءٌ ، والعرب تقول للواحد منها : أنا البراءُ منك ، وكذلك الاثنان والجماعة ، والذكر والأنثى يقولون : نحن البراء منك ، والخَلاء منك ، لا يقولون : نحن البراآن منك ولا نحن البراءون منك ، المعنى : أنا ذو البراء منك ، ونحن ذوو البراء منك ، كما تقول : رجلٌ عَدْلٌ ، وامرأةٌ عدْلٌ ، وقوم عَدْلٌ ؛ المعنى : ذو عدل ، و[ذات][٣] عدل هذا أفصح اللغات .

---

(١) أي : أهل الشهرة والصِّيت .

(٢) قرأ ابن عامر وحفص ﴿قال﴾ على الخبر ، وقرأ الباقون ﴿قل﴾ على الأمر . النشر (٢/٣٦٩) وإتحاف الفضلاء (٤٩٥) .

(٣) في الأصل : ذوات . والصواب ما أثبتنا ؛ لأنه يعود على قوله : (وامرأة عدل) ؛ حيث يقال : هو ذو عدل وهي ذات عدل ، وهم ذوو عدل ، وهن ذوات عدل .

﴿وجعلها كلمة﴾ يعني : لا إله إلا الله ﴿باقية في عقبه﴾ تفسير مجاهد[١]: في ولده ﴿لعلهم يرجعون﴾ لكي يرجعوا إلى الإيمان ﴿بل متعت هؤلاء وآباءهم﴾ يعني : قريشًا لم أعذبهم ﴿حتى جاءهم الحق ورسول مبين﴾ محمد ﷺ.

﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾ وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾﴾

﴿وقالوا لولا﴾ هلا ﴿نُزِّل هذا القرآن على رجلٍ من القريتين عظيم﴾ القريتين : مكة والطائف أي لو كان هذا القرآن حقًّا لكان هذان الرجلان أحق به منك يا محمد ؛ يعنون : الوليد بن المغيرة المخزومي وأبا مسعود الثقفيّ ؛ في تفسير قتادة[٢].

قال محمدٌ : ﴿على رجل من القريتين﴾ المعنى : على رجل من رَجُلَي القريتين عظيم .

قال الله : ﴿أهم يقسمون رحمة ربك﴾ يعني : النبوة ؛ أي : ليس ذلك في أيديهم فيضعون النبوة حيث شاءوا ﴿ورفعنا بعضهم فوق بعضٍ درجات﴾ في الرزق ﴿ليتخذ بعضهم بعضًا سُخريًّا﴾ أي : يملك بعضهم من باب السُّخرة[٣] ﴿ورحمة ربك﴾ النبوة ﴿خير مما يجمعون﴾ خير مما يجمع المشركون من الدنيا .

قال محمدٌ : المعنى : فكما فضلنا بعضهم على بعضٍ في الرزق وفي المنزلة كذلك (ل٣١٥) اصطفينا للرسالة من نشاء .

﴿ولولا أن يكون الناس أمة واحدة﴾ تفسير الحسن[٤]: لولا أن تجتمعوا على الكفر .

---

(١) رواه الطبري (٢٥/٦٣) .
وعزاه السيوطي في الدر (٦/١٨) لعبد بن حميد وابن المنذر .
(٢) رواه عبد الرزاق (٢/١٩٦) والطبري (٢٥/٦٥) .
وعزاه السيوطي في الدر (٦/١٨) لابن المنذر وابن أبي حاتم أيضًا .
(٣) وينظر في ذلك قول ابن أبي زمنين عند تفسير سورة المؤمنون الآية (١١٠) .
(٤) رواه الطبري (٢٥/٦٨) .
وعزاه السيوطي في الدر (٦/١٩) لعبد بن حميد وابن المنذر .

﴿لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفًا من فضة ومعارج عليها﴾ أي: درج ﴿عليها يظهرون﴾ أي: يرقون إلى ظهور بيوتهم.

﴿وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ﴿٣٨﴾ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾﴾

﴿ولبيوتهم﴾ أي: لجعلنا لبيوتهم ﴿أبوابًا﴾ من فضة ﴿وسررًا﴾[1] من فضة ﴿عليها يتكئون وزخرفًا﴾ والزخرف: الذهب ﴿وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا﴾ يُستَمتع به ثم يذهب ﴿والآخرة﴾ يعني: الجنة ﴿عند ربك للمتقين﴾.

قال محمدٌ: واحدُ المعارج: مَعْرَجٌ[2]، ويقال: ظهرت على البيت إذا علوت سطحه[3].

﴿ومن يعش عن ذكر﴾ أي: ومن يعم عن ذكر ﴿الرحمن﴾ أي: المشرك.

قال محمدٌ: قراءة يحيى ﴿يعْشَ﴾ بفتح الشين، ومن قرأ ﴿يعشُ﴾ بضم الشين[4] فالمعنى: ومن يعرض عن ذكر الرحمن، هذا قول الزّجاج، قال ابن قُتَيْبَةَ المعني: يظلم بصره كقوله: ﴿الذين كانت أعينهم في غطاءٍ عن ذكري﴾[5] قال: والعرب تقول: عشوت إلى النار؛ إذا استدللت إليها ببصر ضعيف[6]، وأنشد للحُطيئة[7]:

---

(١) في الأصل (وسرر).

(٢) قال الأخفش: إن شئت جعلت الواحد مِعرج ومَعرج بكسر الميم وفتحها. وواحد المعارج أيضًا: معراج. لسان العرب، مختار الصحاح (عرج).

(٣) ينظر لسان العرب (ظهر).

(٤) قراءة الضم هي قراءة العامة، وقرأ بالفتح يحيى بن سلام، وعكرمة وابن عباس، ينظر البحر (١٦/٨)، الجامع للقرطبي (٨٩/١٦).

(٥) الكهف: ١٠١.

(٦) ينظر لسان العرب، مختار الصحاح (عشو).

(٧) هو جرول بن أوس بن مالك العبسي شاعر مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام، لم يكد يسلم من هجائه أحد، حتى هجا أباه وأمه ونفسه. توفي نحو (٤٥ هـ). تنظر ترجمته ومصادرها في الأعلام (١١٨/٢).

متى تأته تعْشو إلى ضوْءِ ناره   تجِد خير نارٍ عندها خيْرُ مُوقِدِ[١]

قوله : ﴿وإنهم ليصدونهم عن السبيل﴾ سبيل الهدى ﴿حتى إذا جاءنا﴾ يعني : هو وقرينه : شيطانه ﴿قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين﴾ .

يحيى : عن أبي الأشهب ، عن أبي مسعودٍ الجُرَيْري[٢] قال : « إن الكافر إذا خرج من قبره ، وجد عند رأسه شيطانه ، فيأخذ بيده فيقول : أنا قرينك حتى أدخل أنا وأنت جهنم » .

قال محمدٌ : عند ذلك يقول : يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين!

قال محمدٌ : قيل : معنى المشرقين ها هنا المشرق والمغرب ؛ كما قالوا : سُنَّة العمرين ؛ يراد أبو بكر وعمر[٣]، ومثل هذا من الشعر :

لنا قمراها والنجوم الطوالع[٤]

يريد : الشمس والقمر .

قوله : ﴿ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم﴾ إذ أشركتم ﴿أنكم في العذاب مشتركون﴾ يقرن هو وشيطانه في سلسلة واحدة ، يتبرأ كل واحدٍ منهما من صاحبه ، ويلعن كل واحدٍ منهما صاحبه .

قال محمد : ذكر محمد بن يزيد المبَرِّد أن معنى هذه الآية : أنهم مُنِعُوا روحَ التأسِّي ؛ لأن التأسِّي يُسَهِّل المصيبة ، فأعلموا أنه لا ينفعهم الاشتراك في العذاب . وأنشد للخنساء :

---

(١) البيت من بحر الطويل . ينظر ديوان الحُطيئة (٥١) ، مجالس ثعلب (٤٦٧) ، المقتضب (٦٣/٢) ، ابن الشجري (٢/ ٢٧٨) ، وشواهد العيني (٤٣٩/٤) .
ونسب هذا البيت في نهاية الأرب (٢١٨/٣) للشَّماخ ، غير أن محقق ديوان الشماخ ردَّ هذه النسبة ، ينظر الديوان (٤٣٦) .

(٢) بعدها في الأصل : « عن » ثم كلمة غير واضحة ، والأثر رواه عبد الرزاق في تفسيره (١٩٦/٢) والطبري في تفسيره (٧٤/٢٥ - ٧٥) من طريق معمر عن سعيد الجريري - وهو أبو مسعود - قال : « بلغنا أن الكافر . . . » فذكره . وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٢٠/٦) لابن المنذر في تفسيره أيضًا .

(٣) وهو ما يعرف بالتغليب ، تقول : القمران وتريد الشمس والقمر ، وتقول : الأبوان ، وتريد الأب والأم ، وتقول : العمران ، وتريد أبا بكر الصديق وعمر بن الخطاب . ينظر لسان العرب ، المعجم الوسيط (غلب) .

(٤) هذا عجز بيت للفرزدق ، وصدره : أخذنا بآفاق السماء عليكم . وهو من بحر الطويل ينظر : ديوانه (٤١٩) ، المقتضب (٢٢٦/٤) ، مجالس العلماء (٣١) ، ابن الشجري (١٤/١) ، (١٦٠/٢) .

ولولا كثرةُ الباكين حولي على إخوانهم لقتلتُ نَفْسي
فما يبكون مثلَ أخي ولكن أُعزِّي النفس عنه بالتأسِّي[1]

﴿أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ أَوْ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَمَن كَانَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٠﴾ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴿٤١﴾ أَوْ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِى وَعَدْنَٰهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾ فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴿٤٤﴾ وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ فَقَالَ إِنِّى رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٦﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم بِـَٔايَٰتِنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿٤٧﴾﴾

قوله : ﴿أفأنت تسمع الصُّم﴾ يعني : النبي ، تسمع الصم عن الهدى ﴿أو تهدي العُمْيَ﴾ عن العمى ، يقوله على الاستفهام ، أي : أنك لا تسمعهم ولا تهديهم يعني : من لا يؤمن .

﴿فإما نذهبن بك ...﴾ أي : نتوفينك إلى قوله : ﴿مقتدرون﴾ أنزل اللَّه آيات في المشركين هذه وأشباهها مما وعدهم به من العذاب ؛ فكان بعض ذلك يوم بدر ، وبعضه يكون مع قيام الساعة بالنفخة الأولى ؛ بها يكون هلاك كفار آخر هذه الأمة .

﴿فاستمسك بالذي أوحي إليك﴾ القرآن ﴿إنك على صراطٍ مستقيم﴾ وهو الإسلام .

﴿وإنه لذكر لك ولقومك﴾ يعني : قريشًا ، أي شرفٌ لك ولقومك ﴿وسوف تُسألون﴾ يوم القيامة ، قالَ بعضهم : عن أداء شكره .

﴿واسأل من أرسلنا من قبلك من رسُلنا﴾ تفسير بعضهم : كان هذا ليلة أُسري به .

﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا إلى فرعون وملإه﴾ يعني : قومه .

﴿إذا هم منها يضحكون﴾ استهزاءً وتكذيبًا .

﴿وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِىَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ۖ وَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾ وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿٥٠﴾ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِى قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن

(١) ينظر ديوان الخنساء (٨٧) ، القرطبي (١٦/٩١) .

تَحْتِيٓ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ فَلَوْلَآ أُلْقِىَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾ فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٥٤﴾ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ ﴿٥٦﴾

﴿وما نريهم من آية إلا هي أكبر من أختها﴾ تفسير الحسن: كانت اليدُ أكبر من العصا ﴿وأخذناهم بالعذاب لعلهم﴾ لعل مَنْ بعدهم ممّن كان على دينهم من الكفار ﴿يرجعون﴾ إلى الإيمان ﴿وقالوا يا أيها الساحر ادع لنا ربك﴾ سَلْ لنا ربك ﴿بما عهد عندك﴾ فيمن آمن ممن كشف العذاب عنهم لعلهم يؤمنون ﴿فلما كشفنا عنهم العذاب إذا هم ينكثون﴾ (ل٣١٦) أي: ينقضون عهدهم.

﴿ونادى فرعون في قومه﴾ حين جاءه موسى يدعوه إلى الله ﴿قال يا قوم أليس لي ملك مصرَ وهذه الأنهار تجري من تحتي﴾ أي: في ملكي ﴿أفلا تبصرون﴾ ثم استأنف الكلام فقال: ﴿أم أنا خيرٌ﴾ أي: بل أنا خيرٌ ﴿من هذا الذي هو مهين﴾ ضعيف ﴿ولا يكاد يبين﴾ يعني: العقدة التي كانت في لسانه من الجمرة التي ألقاها في فيه وهو صغير حين تناول لحية فرعون، وقد ذكرنا ذلك قبل هذا[١] ﴿فلولا﴾ فهلاً، يقوله فرعون ﴿ألقي عليه﴾ على موسى ﴿أساورةٌ[٢]﴾ من ذهب﴾ تفسير الحسن: مالٌ من الذهب.

قال محمدٌ: قيل: أَساورة جمعُ: أَسْوِرَة[٣].

﴿أو جاء معه الملائكة مقترنين﴾ يمشون جميعًا عيانًا يصدقونه بمقالته بأنه رسول الله.

﴿فلما آسفونا﴾ أغضبونا ﴿فجعلناهم سلفًا ومثلاً﴾ قال مجاهد[٤]: يقول: جعلنا كفارهم سلفًا

---

(١) في تفسير سورة طه عند قوله ﴿واحلل عقدة من لساني﴾ الآية: ٢٧.

(٢) قرأ حفص ﴿أَسْوِرَةٌ﴾ بإسكان السين من غير ألف، وقرأ باقي السبعة ﴿أَسَاوِرَةٌ﴾ بفتح السين وبعدها ألف. ينظر السبعة (٥٨٧)، النشر (٢/٣٦٩)، القرطبي (١٦/١٠٠).

(٣) المفرد: سِوَار، وجمعه: أَسْوِرة، وجمع الجمع: أَساوِرة. وقيل: (أساورة) جمع (أساور).
وقال أبو عمرو: واحدها إسْوَار. ينظر لسان العرب، مختار الصحاح (سور).

(٤) رواه الطبري (٢٥/٨٥).
وعزاه السيوطي في الدر (٦/٢٢) للفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر أيضًا.

لكفار أمة محمد ﴿ومثلاً للآخِرين﴾ أي : عبرة لمن بعدهم .

قال محمدٌ : ومعنى ﴿سلفًا﴾ أي : قدمًا تقدَّموا ؛ في قراءة من قرأها بفتح السين واللام[١].

﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوۡمُكَ مِنۡهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيۡرٌ أَمۡ هُوَۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢاۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ إِنۡ هُوَ إِلَّا عَبۡدٌ أَنۡعَمۡنَا عَلَيۡهِ وَجَعَلۡنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ وَلَوۡ نَشَآءُ لَجَعَلۡنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِي ٱلۡأَرۡضِ يَخۡلُفُونَ ﴿٦٠﴾﴾

﴿ولما ضُرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يَصِدُّون﴾ أي : يضحكون ؛ في قراءة من قرأها بكسر الصاد ، ومن قرأها برفعها ﴿يصُدُّون﴾ فهو من الصدود ؛ أي : يفرون[٢].

تفسير الكلبي : «لما نزلت : ﴿إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون﴾[٣] قام رسول الله مقابل باب الكعبة ، ثم اقترأ هذه الآية ، فوجَد منها أهل مكة وجدًا شديدًا ؛ فدخل عليهم ابن الزِّبَعْرَى الشاعر وقريش يخوضون في ذكر هذه الآية ، فقال : أمحمدٌ تكلم بهذه؟! قالوا : نعم ، قال : والله إن اعترف لي بهذا لأُخْصُمَنَّه ، فلقيه فقال : يا محمد ، أرأيت الآية التي قرأت آنفًا ، أفينا وفي آلهتنا نزلت خاصَّة أم في الأمم وآلهتهم؟ قال : لا ؛ بل فيكم وفي آلهتكم وفي الأمم وآلهتهم . فقال : خصمتُك وربِّ الكعبة! أليس تُثْني على عيسى ومريم والملائكة خيرًا ، وقد علمت أن النصارى تعبد عيسى وأمّه ، وأن طائفة من الناس يعبدون الملائكة ، أفليس هؤلاء مع آلهتنا في النار؟! فسكت رسول الله وضحكت قريش وضجُّوا ، وقالوا : ﴿ءَأَلهتنا خيرٌ أم هو﴾ يعنون عيسى . قال الله للنبي ﷺ ﴿ما ضربوه لك إلا جدلاً﴾ وأنزل في عيسى وأمه والملائكة ﴿إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون﴾»[٤].

---

(١) وهي قراءة السبعة إلا حمزة والكسائي ، فقد قرآ ﴿سُلُفًا﴾ . ينظر : البحر (٨/ ٢٣ - ٢٤) ، السبعة (٥٨٧) ، التيسير (١٩٧) ، النشر (٢/٣٦٩) ، القرطبي (١٦/١٠٢) .

(٢) قرأ بضم الصاد نافع وابن عامر والكسائي ، وقرأ الباقون بكسرها . ينظر : السبعة (٥٨٧) ، البحر (٨/٢٥) ، التيسير (١٩٧) ، النشر (٢/٣٦٩) ، القرطبي (١٦/١٠٣) .

(٣) الأنبياء : ٩٨.

(٤) وقد رُوي هذا الحديث من طرق عن ابن عباس ، انظر تخريج الكشاف (٢/٣٦٩ - ٣٧١ رقم ٨٠٥) والدر المنثور (٤/٣٧١ - ٣٧٢) .

وقد مضى تفسير هذا[1].

قال محمدٌ : قوله ﴿إلا جدلاً﴾ أي : طلبًا للمجادلة ، يقال : جَدِلَ الرجل جَدَلاً فهو صاحب جَدَلٍ[2].

﴿إن هو إلا عبدٌ أنعمنا عليه﴾ بالنبوة ؛ يعني : عيسى ﴿وجعلناه مثلاً﴾ يعني : عبرة ﴿لبني إسرائيل﴾ تفسير مجاهد : جعله الله عبرةً لهم بما كان يصنع من تلك الآيات ، مما يبرئ الأكمه والأبرص ومما علمه الله .

﴿ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الأرض يخلفون﴾ أي : يعمرون الأرض بدلاً منكم .

﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٢﴾ وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٦٥﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾﴾

﴿وإنه لعلمٌ للساعة﴾ رجع إلى ذكر عيسى ، قال قتادة[3]: يعني : نزول عيسى ﴿فلا تمترن بها﴾ لا تشكن فيها .

قال محمدٌ : قوله : ﴿لعِلمٌ للساعة﴾ في قراءة من قرأ بكسر العين[4]، المعنى : نزوله ؛ يُعلَم به قرب الساعة .

قوله : ﴿واتبعون هذا صراط مستقيم﴾ وهو الإسلام ﴿ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة ولأبيِّن لكم بعض الذي تختلفون فيه﴾ يعني : من تبديلهم التوراة ، وكان من البينات إحياؤه الموتى بإذن الله وإبراؤه الأكمه والأبرص ، وما كان يخبرهم به مما كانوا يأكلون ويدَّخرون

---

(١) في تفسير سورة الأنبياء ، الآيات : ١٠١ - ١٠٣ .

(٢) يقال : جَدِل الرجل يَجْدَل جَدَلاً : اشتدت خصومته ، فهو جَدِلٌ ومِجْدَل ، ومِجْدَال ، لسان العرب (جدل) .

(٣) رواه عبد الرزاق (١٩٨/٢) والطبري (٢٥/ ٩٠، ٩١) .

وعزاه السيوطي في الدر (٢٣/٦) لعبد بن حميد أيضًا .

(٤) وهي قراءة العامة . ينظر : البحر (٢٦/٨) ، جامع القرطبي (١٠٥/١٦) .

في بيوتهم ، ومن البيّنات التي جاء بها أيضًا : الإنجيل ؛ فيه ما أُمروا به ونهوا عنه ، قال : ﴿فاتقوا الله وأطيعون﴾ يقوله عيسى لهم ﴿إن الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم﴾ يعني : الإسلام ﴿فاختلف الأحزاب من بينهم﴾ يعني : النصارى .

قال قتادة : « ذُكر لنا أنه لما رُفع عيسى انتخبت بنو إسرائيل أربعة من فقهائهم فقالوا للأول : ما تقول في عيسى؟ قال : هو الله هبط إلى الأرض ، فخلق ما خلق ، وأحيا ما أحيا ، ثم صعد إلى السماء . فتابعه على ذلك أناس (ل٣١٧) فكانت اليعقوبية من النصارى ، فقال الثلاثة الآخرون : نشهد أنك كاذبٌ! فقالوا للثاني : ما تقول في عيسى؟ فقال : هو ابن الله فتابعه على ذلك أناسٌ ، فكانت النسطورية من النصارى ، فقال الاثنان الآخران : نشهد إنك كاذبٌ! فقالوا للثالث : ما تقول في عيسى؟ فقال : هو إله وأمه إله والله إله . فتابعه على ذلك أناسٌ من الناس ، فكانت الإسرائيلية من النصارى ، فقال الرابع : أشهد أنك كاذبٌ! ولكنه عبد الله ورسوله وكلمة الله وروحه . فاختصم القوم ، فقال المسلمُ : أنشدكم الله ، هل تعلمون أن عيسى كان يَطعم الطعام ، وأن الله لا يَطعم الطعام؟! قالوا : اللَّهمّ نعَمْ . قال : هل تعلمون أن عيسى كان ينام ، وأن الله لا ينام؟! قالوا : اللَّهمَّ نعم . فخصمهم المسلم ؛ فاقتتل القوم ، فذُكر لنا أن اليعقوبيّة ظهرت يومئذ وأصيب المسلم »[1].

قال الله : ﴿فويل للذين ظلموا ...﴾ أشركوا ، الآية .

﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ يَـٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَـٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾﴾

---

(١) رواه الطبري في تفسيره (١٦/٨٥ - ٨٦) من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة به .
ورواه عبد الرزاق في تفسيره (٢/٨) عن معمر عن قتادة بنحوه .
وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٤/٢٩٨) لابن أبي حاتم أيضًا .
وروى النسائي في الكبرى (٦/٤٨٩ - ٤٩٠ رقم ١١٥٩١) والطبري في تفسيره (٢٨/٩٢) عن ابن عباس نحوه .

﴿الأخلاء يومئذٍ بعضهم لبعضٍ عدوٌّ إلا المتقين﴾ استثنى من الأخلاء المتقين، فقال: إلا المتقين منهم؛ فإنهم ليسوا بأعداء بعضُهم لبعض ﴿يا عبادي لا خوفٌ عليكم اليوم﴾ يقوله يوم القيامة.

قال محمدٌ: تقرأ ﴿يا عبادي﴾ بإثبات الياء وحذفها، وقد تقدم القول في مثل هذا[١].

﴿ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم﴾ يعني: وحلائلكم ﴿تحبرون﴾ تكرمون.

قال محمدٌ: الحَبْرة في كلام العرب المبالغة في الإكرام، والحَبْرة أيضًا المبالغة فيما وصف بالجمال[٢].

﴿يطاف عليهم بصحاف من ذهب﴾ يطوف على أدناهم منزلةً سبعون ألف غلام بسبعين ألف صحفة من ذهب، يُغْدى عليه[٣] بها، في كل واحدةٍ منها لون ليس في صاحبتها؛ يأكل من آخرها كما يأكل من أولها، ويجد طعم آخرها كما يجد طعم أولها لا يشبه بعضُه بعضًا، ويراح عليه بمثلها، ويطوف على أرفعهم منزلة كل يوم سبعمائة ألف غلام، مع كل غلام سبعمائة ألف صحفة من ذهب فيها لون من الطعام ليس في صاحبتها، يأكل من آخرها كما يأكل من أولها، ويجد طعم آخرها كما يجد طعم أولها، ولا يشبه بعضه بعضًا، قال: ﴿وأكواب﴾ أي: ويطاف عليهم بأكواب، قال قتادة: الكوب: المدوَّر القصير العنق القصير العروة، والإبريق الطويل العنق الطويل العروة[٤] ﴿وفيها ما تشتهيه الأنفس﴾ ما خطر على بالهم من شيءٍ أتاهم من غير أن يدعوا به، وإن أحدهم ليكون في فمه الطعام، فيخطر على باله طعامٌ غيره، فيتحول ذلك الطعام في فيه.

قال محمدٌ: تقرأ (تشتهي) و(تشتهيه) بإثبات الهاء، وأكثر المصاحف بغير هاء، وفي بعضها الهاء. ذكره الزَّجَّاج[٥].

---

(١) ينظر سورة الزمر، آية: ٥٣.

(٢) وهو أيضًا: الحِبْر. قال الأصمعي: هو الجمال والبهاء وأثر النعمة. لسان العرب، مختار الصحاح (حبر).

(٣) أي: على أدْناهم.

(٤) وقيل: الكوب: هو الكُوز الذي لا عُرْوَةَ له، ويجمع على أكواب وأَكْوُب، والإبريق فارسي معرب. ينظر لسان العرب، مختار الصحاح (برق، كوب).

(٥) قرأ نافع وابن عامر وحفص ﴿تشتهيه﴾ وقرأ الباقون ﴿تشتهي﴾. ينظر: السبعة (٥٨٩)، النشر (٢/٣٧٠)، التيسير (١٩٧)، البحر (٨/٢٦).

﴿وتلك الجنة﴾ التي وصف ﴿أورثتموها بما كنتم تعملون﴾ على قدر أعمالهم، ورَّث الله المؤمنين منازل الكفار التي أُعدت لهم لو آمنوا مع منازلهم، وهي مثل التي في المؤمنين ﴿أولئك هم الوارثون﴾[1].

﴿لكم فيها فاكهة كثيرة﴾.

يحيى: عن عثمان، عن نعيم بن عبد الله، عن أبي هريرة قال: قال رسولُ الله ﷺ: «والذي نفسي بيده، إن أهل الجنة ليتناولون من قطوفها وهم مُتَّكئون على فرشهم فما تصل إلى فيِّ أحدهم؛ حتى يبدل الله مكانها أخرى»[2].

﴿ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٦﴾ وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ جِئْنَٰكُم بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٨﴾ أَمْ أَبْرَمُوٓا۟ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴿٧٩﴾ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾﴾

﴿إن المجرمين﴾ المشركين ﴿في عذاب جهنم خالدون لا يُفتر عنهم﴾ العذاب ﴿وهم فيه مبلسون﴾ يائسون من أن يخرجوا منها، قال: ﴿وما ظلمناهم﴾ يعني: كفار الأمم كلها؛ فنعذبهم في الآخرة بغير ذنب ﴿ولكن كانوا هم الظالمين﴾ لأنفسهم بكفرهم.

قال محمدٌ: ﴿هم الظالمين﴾ هم ها هنا صلة؛ فلا موضع لها في الإعراب[3].

﴿ونادَوْا يا مالك﴾ وهو خازن النار مَلَكٌ من الملائكة (...)[4] ﴿ليقض علينا ربك﴾ (ل٣١٨) أي: يميتنا، يدعون مالكًا؛ فلا يجيبهم مقدار ثمانين سنة، ثم يكون جواب مالك إياهم: ﴿إنكم ماكثون﴾.

﴿لقد جئناكم بالحق﴾ بالقرآن؛ يقوله للأحياء ﴿ولكن أكثركم للحق كارهون﴾ يعني: من لا

---

(١) المؤمنون: ١٠.

(٢) لم أقف عليه من هذا الطريق، وانظر صفة الجنة لأبي نعيم (١٨٥/٢ رقم ٣٤٥) وتخريج الكشاف للزيلعي (٥٥/١ رقم ٣٣).

(٣) ينظر تفصيل ذلك من الدر المصون (١٠٧/٦).

(٤) طمس في الأصل نحو نصف سطر.

يؤمن ﴿أم أبرموا أمرًا﴾ كادوا كيدًا بمحمد ﴿فإنا مبرمون﴾ كائدون لهم بالعذاب ، وذلك ما كانوا اجتمعوا له في دار الندوة في أمر النبي ﷺ في قوله : ﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا ...﴾[١] الآية ، وقد مضى تفسير ذلك في سورة الأنفال .

﴿أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم﴾ ما كانوا يتناجون فيه من أمر النبي ﴿بلى ورسلنا﴾ (الملائكة)[٢] الحفظة ﴿لديهم﴾ عندهم ﴿يكتبون﴾ أعمالهم .

﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴿٨١﴾ سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٨٣﴾ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَٰهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَٰهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾ وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾﴾

﴿قل إن كان للرحمن ولدٌ﴾ أي : ما كان للرحمن ولدٌ ، ثم انقطع الكلام ، ثم قال : ﴿فأنا أول العابدين﴾ تفسير بعضهم : فأنا أول الدائنين من هذه الأمة بأنه ليس له ولدٌ .

﴿سبحان رب السموات والأرض﴾ ينزِّه نفسه ﴿ربِّ العرش عما يصفون﴾ عما يكذبون .

﴿فذرهم يخوضوا ويلعبوا﴾ فقد أقمت عليهم الحجة ﴿حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون﴾ يوم القيامة ، وهذا قبل أن يؤمر بقتالهم .

﴿وهو الذي في السماء إلهٌ وفي الأرض إلهٌ﴾ هو إله أهل السماء ، وإله أهل الأرض ﴿وهو الحكيم﴾ في أمره ﴿العليم﴾ بخلقه .

قال محمدٌ : المعنى : هو المُوَحَّدُ في السماء وفي الأرض ؛ وإليه ذهب يحيى .

﴿وعنده علم الساعة﴾ علم مجيء الساعة ، لا يعلم علم مجيئها غيره .

﴿ولا يملك الذين يدعون من دونه﴾ يعني : الأوثان لا تملك أن تشفع لعابدها ﴿إلا من شهد بالحق﴾ يقول : إنما الشفاعة لمن شهد بالحق في الدنيا ﴿وهم يعلمون﴾ أنه الحق ؛ تشفع لهم الملائكة .

---

(١) الأنفال : ٣٠.

(٢) مشتبهة في الأصل ، ولعلها كما أثبته .

﴿فأنى يؤفكون﴾ يُصدون فيعبدون غيره .

﴿وَقِيلِهِۦ يَـٰرَبِّ إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَـٰمٌ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾﴾

﴿وقيله يا رب إن هؤلاء قومٌ لا يؤمنون﴾ هذا قول النبي يشكو قومه إلى اللَّه .

قال يحيى : وهي تُقرأ على ثلاثة أوجه : ﴿وقيلَه﴾ و ﴿وقيلُه﴾ و ﴿وقيلِه﴾[١] فمن قرأها بالنصْب رجع إلى قوله : ﴿أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم﴾ ولا نسمع قيلَه ، ومن قرأها بالجر رجع إلى قوله : ﴿وتبارك الذي له ملك السمٰوات والأرض وما بينهما وعنده علم الساعة﴾ وعلم قيله ، ومن قرأها بالرفع فهو كلام مبتدأ يُخْبَر بقوله[٢].

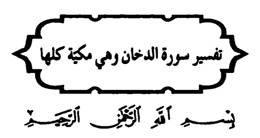
قال اللَّه : ﴿فاصفح عنهم﴾ وهي منسوخةٌ نسختها القتال ﴿وقل سلام﴾ كلمة حلم ، وكان ذلك أيضًا قبل أن يؤمر بقتالهم ﴿فسوف تعلمون[٣]﴾ يوم القيامة ، وهي كلمة وعيدٍ .

۞ ۞ ۞

(١) قرأ بالجر عاصم وحمزة ، والباقون بالنصب ، وقرأ الأعرج وأبو قلابة ومجاهد والحسن بالرفع .
ينظر : السبعة (٥٨٩) ، التيسير (١٩٧) ، النشر (٢/٣٧٠) .

(٢) ينظر التوجيه النحوي لهذه القراءات من البحر (٨/٣٠) الدر المصون (٦/١٠٩ - ١١٠) ، إعراب القرآن (٣/١٠٣) مجمع البيان (٥/٥٨) .

(٣) قرأ المدنيان وابن عامر ﴿تعلمون﴾ بالخطاب ، وقرأ الباقون ﴿يعلمون﴾ بالغيب . النشر (٢/٣٧٠) وإتحاف الفضلاء (٤٩٨) .



تفسير سورة الدخان وهي مكيّة كلها

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿حمٓ ۝١ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝٤ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ۝٥ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝٦ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ۝٧ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٨ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ يَلْعَبُونَ ۝٩﴾

قوله : ﴿حم والكتاب المبين﴾ قسمٌ أقسم بالقرآن ﴿إنا أنزلناه﴾ يعني : القرآن ﴿في ليلة مباركة﴾ يعني : ليلة القدر .

يحيى : عن همّام بن يحيى ، عن الكلبي ، عن أبي صالح [عن][1] ابن عباس قال : « نزل القرآن ليلة القدر إلى السماء الدنيا جملة واحدة ، ثم جعل بعد ذلك ينزل نجومًا ثلاث آيات وأربع آيات وخمس آيات وأقل من ذلك وأكثر . ثم تلا هذه الآية ﴿فلا أقسم بمواقع النجوم﴾ »[2].

---

(١) سقطت من الأصل ، وأبو صالح هو باذام مولى أم هانئ ، وهذا إسناد الكلبي بتفسير ابن عباس ، قال أبو عاصم النبيل : زعم لي سفيان الثوري ، قال : قال لنا الكلبي : ما حدثت عن أبي صالح عن ابن عباس فهو كذب ؛ فلا ترووه . انظر ترجمة الكلبي في التهذيب (٢٥/٢٤٦ - ٢٥٣) .

(٢) هذا إسناد واهٍ ، وقد روي بأسانيد أخرى :

فرواه النسائي في السنن الكبرى (٦/٤٨٠ رقم ١١٥٦٥) والحاكم (٢/٤٧٧) والبيهقي في الشعب (٢/٤١٥ رقم ٢٢٥٠) من طريق حصين بن عبد الرحمن عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما به .

وقال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه .

ورواه الطبري في تفسيره (٢٧/٢٠٣) من طريق حصين ، عن حكيم بن جبير ، عن سعيد ابن جبير ، عن ابن عباس رضي الله عنهما .

ورواه الطبراني في المعجم الكبير (١٢/٤٤ رقم ١٢٤٢٦) من طريق شريك عن حكيم بن جبير ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس رضي الله عنهما .

قال الهيثمي في المجمع (٧/١٢٠) : رواه الطبراني ، وفيه حكيم بن جبير ، وهو متروك .

﴿إنا كنا منذرين﴾ العباد من النار ﴿فيها﴾ يعني : ليلة القدر ﴿يفرق كل أمرٍ حكيم﴾ أي : يفصل ، قال الحسن : ما يريد الله أن ينزل من الوحي وينفذ من الأمور في سمائه وأرضه وخلقه تلك السَّنة ، ينزله في ليلة القدر إلى سمائه ، ثم ينزله في الأيام والليالي على قَدَرٍ حتى يحول الحول من تلك الليلة .

قوله : ﴿أمرًا من عندنا إنا كنا مرسلين﴾ الرسل إلى العباد ﴿رحمة من ربك ...﴾ الآية .

قال محمدٌ : قوله : ﴿أمرًا﴾ منصوبٌ على الحال ؛ المعنى : إنا أنزلناه آمرين أمرًا[1]. وقوله : ﴿رحمةً من ربك﴾ أي : أنزلناه رحمة .

﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَـٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ﴿١٤﴾ إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا ۚ إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴿١٥﴾﴾

﴿فارتقب﴾ أي : فانتظر ﴿يوم تأتي السماء بدخان مبين﴾ بيِّن ﴿يغشى الناس﴾ تفسير مجاهد[2]: يعني : الجدب وإمساك المطر عن [كفار قريش][3].

يقولون : ﴿ربنا اكشف عنا العذاب﴾ .

= ورواه الطبري في تفسيره (٣٠/٢٥٨) من طريق حصين عن حكيم بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما .
ورواه الطبري في تفسيره (٣٠/٢٥٩) والحاكم (٢/٢٢٢) من طريق منصور ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس رضي الله عنهما .
وقال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرطهما ، ولم يخرجاه .
ورواه النسائي في الكبرى (٥/٧ رقم ٧٩٩١) والحاكم (٢/٢٢٣) من طريق حسان بن حريث ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس .
وقال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه .
ورواه النسائي في الكبرى (٥/٦ رقم ٧٩٨٩، ٧٩٩٠) والطبري في تفسيره (٣٠/٢٥٨) والحاكم (٢/٢٢٢) من طريق داود بن أبي هند عن عكرمة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما .
وقال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه .

(١) وفي نصبه أقوال أخرى . ينظر الدر المصون (٦/١١١) .
(٢) رواه الطبري (٢/١١٣) .
(٣) طمس في الأصل ، والمثبت من تفسير الطبري (٢٥/١١٣) .

قال الله : ﴿أنى لهم الذكرى﴾ أي : كيف لهم الذكرى؟ (ل٣١٩) يعني : الإيمان بعد وقوع هذا البلاء ﴿وقد جاءهم رسولٌ مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون﴾ يُعلمه عبد [لبني][1] الحضرمي ، وكان كاهنًا ؛ في تفسير الحسن . وقال بعضهم : عداس غلام عتبة بن ربيعة ؛ كان يقرأ الكتب ، قال الله : ﴿إنا كاشفو العذاب قليلاً﴾ .

﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾﴾

﴿يوم نبطش البطشة الكبرى﴾ .

قال محمدٌ : ﴿يومَ نبطِش﴾ منصوبٌ بمعنى : واذكر يوم نبطش ، ويقال : يبطُش بالرفع أيضًا ، مثل : عَكَفَ يَعْكُفُ ويَعْكِفُ ، ومثل هذا كثير[2].

يحيى : عن المعلى ، عن الأعمش ، عن أبي وائل ، عن أبي الضحى[3]، عن مسروق ، عن عبد الله بن مسعودٍ أنه قيل له : « ها هنا رجل يزعُم أنه يأتي دخان قبل يوم القيامة فيأخذ بأسماع المنافقين وأبصارهم ، ويأخذ المؤمنين منه كهيئة الزكام ، وكان متكئًا فغضب ؛ فجلس فقال : يا أيها الناس من عَلِمَ علمًا فليقل به ، ومن لم يعلم فليقل : الله أعلم ؛ فإن من العلم أن يقول العبد لما لا يعلم : الله أعلم ، وقد قال الله لنبيه : ﴿قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين﴾[4] وسأخبركم عن الدخان : إن قريشًا لما أبطئوا عن الإسلام ، دعا عليهم رسول الله ؛ فقال : اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف . فأصابهم الجوع ؛ حتى أكلوا الميتة والعظام ، حتى كان أحدهم يرى ما بينه وبين السماء دخانًا من الجهد ، فذلك قوله : ﴿فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين ...﴾ إلى قوله : ﴿إنا مؤمنون﴾ فسألوا أن يُكْشَفَ عنهم العذاب فيؤمنوا ، قال الله : ﴿أنى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين ...﴾ إلى قوله : ﴿منتقمون﴾ فكُشِف عنهم فعادوا في كفرهم ؛

---

(١) طمس في الأصل ، والمثبت من تفسير الطبري (١٧٨/١٤) ، انظر : تفسير ابن أبي حاتم (٢٣٠٣/٧) ، الدر المنثور (١٤٦/٤) .

(٢) ينظر الدر المصون (١١٤/٦) ، إعراب القرآن (١١٠/٣) ، البيان (٣٥٨/٢) .

(٣) كذا وقع هذا الإسناد « الأعمش عن أبي وائل عن أبي الضحى » والحديث معروف من رواية « الأعمش عن أبي الضحى » - كما سيأتي - ولم يذكر المزي في التهذيب (٥٤٩/١٢ - ٥٥٠) لأبي وائل رواية عن أبي الضحى ، وقد رواه الداني من طريق يحيى بن سلام ، وفيه كما في الأصل ، والله أعلم .

(٤) ص : ٨٦.

فأخذهم يوم بدرٍ ، فهو قوله : ﴿يوم نبطش البطشة الكبرى﴾ فكان عبد الله بن مسعود يقول : قد مضت البطشة والدخان(١) واللزام والروم والقمر »(٢).

قال محمدٌ : قيل للجوع : دخان ، لِيَبَس الأرض في سنة الجَدْب ، وانقطاع النبات وارتفاع الغبار ، فشبه ما يرتفع منه بالدخان ، ومن كلامهم : جوعٌ أغْبَرُ وسنة غبراء لسنةِ المجاعة(٣).

﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾ أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٨﴾ وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿١٩﴾ وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ ﴿٢٠﴾ وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ ﴿٢١﴾ فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ ﴿٢٢﴾ فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ ﴿٢٤﴾ كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿٢٨﴾ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ ﴿٢٩﴾﴾

قوله : ﴿ولقد فتنا قبلهم﴾ أي : اختبرنا قبلهم ﴿قوم فرعون﴾ بالدين ؛ كقوله : ﴿وإن كنا

(١) قال ابن كثير في تفسيره (١٣٨/٤ - ١٣٩) : وقد وافق ابنَ مسعود رضي الله عنه على تفسير الآية بهذا وأن الدخان مضى جماعةٌ من السلف كمجاهد وأبي العالية وإبراهيم النخعي والضحاك وعطية العوفي ، وهو اختيار ابن جرير ...وقال آخرون : لم يمض الدخان بعد ؛ بل هو من أمارات الساعة كما تقدم من حديث أبي سريحة حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنه قال : « أشرف علينا رسول الله ﷺ ونحن نتذاكر الساعة فقال ﷺ : لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات : طلوع الشمس من مغربها ، والدخان ، والدابة ، وخروج يأجوج ومأجوج ، وخروج عيسى ابن مريم ، والدجال ، وثلاثة خسوف : خسف بالمشرق ، وخسف بالمغرب ، وخسف بجزيرة العرب ، ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس - أو تحشر الناس - تبيت معهم حيث باتوا ، وتقيل معهم حيث قالوا » تفرد بإخراجه مسلم في صحيحه . اهـ .

(٢) رواه الداني في الفتن (١٠٠٣/٥ - ١٠٠٥ رقم ٥٣٦) عن ابن أبي زمنين بإسناده إلى يحيى بن سلام به .
ورواه الإمام أحمد (٣٨٠/١ - ٣٨١ ، ٤٤١) ، والحميدي (٦٣/١ - ٦٤ رقم ١١٦) والطيالسي (٣٨ رقم ٢٩٣) والبخاري (٥٧٢/٢ رقم ١٠٠٧ ، ٥٩٢/٢ رقم ١٠٢٠ ، ٢١٤/٨ رقم ٤٦٩٣ ، ٣٧٠/٨ رقم ٤٧٧٤ ، ٤٩/٨ رقم ٤٨٠٩ ، ٤٣٤/٨ - ٤٣٥ رقم ٤٨٢١ ، ٤٣٥/٨ رقم ٤٨٢٢ ، ٤٣٦/٨ رقم ٤٨٢٣) ومسلم (٢١٥٥/٤ - ٢١٥٦ رقم ١٧٩٨) والترمذي (٣٥٣/٥ - ٣٥٤ رقم ٣٢٥٤) والنسائي في الكبرى (٤٥٥/٦ رقم ١١٤٨١ ، ٦/ ٤٥٦ رقم ١١٤٨٣) والطبري في تفسيره (١١١/٢٥) وابن حبان (٥٤٨/١٤ - ٥٤٩ رقم ٦٥٨٥) وغيرهم من طريق الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق به .
وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح .

(٣) لسان العرب (غبر) .

لمبتلين﴾[1] لمختبرين بالدين .

﴿وجاءهم رسولٌ كريم﴾ على الله ، يعني : موسى ﴿أن أدوا إليّ عباد الله﴾ أرسلوا معي بني إسرائيل ؛ في تفسير مجاهد[2] ﴿إني لكم رسولٌ أمين﴾ على ما أتاني من الله ، لا أزيد فيه شيئًا ولا أنقص منه شيئًا .

﴿وأن لا تعلوا على الله﴾ أي : لا تستكبروا عن عبادة الله ﴿إني آتيكم﴾ أي : قد أتيتكم ﴿بسلطان مبين﴾ بحجّة بيّنة ﴿وإني عُذْتُ بربي وربكم أن ترجمون﴾ يعني : القتل بالحجارة ﴿وإن لم تؤمنوا لي﴾ تصدقوني ﴿فاعتزلون﴾ حتى يحكم الله بيني وبينكم .

قال محمدٌ : قيل : المعنى : فإن لم تؤمنوا لي ؛ فلا تكونوا عليَّ ولا معي .

﴿فدعا ربه أن هؤلاء قوم مجرمون﴾ مشركون .

قال محمدٌ : من قرأ (إن) بالكَسْرِ فعلى معنى : قال : إن هؤلاء ، ويجوز الفتح بمعنى : بأن هؤلاء[3].

﴿فأسر بعبادي ليلاً إنكم متبعون﴾ أي : يتبعكم فرعون وجنوده ﴿واترك البحر رهوًا﴾ قال مجاهد : يعني : ساكنًا بعد أن ضربه موسى بعصاه .

﴿ومقام كريم﴾ أي : منزل حَسَن ﴿ونعمة كانوا فيها فاكهين﴾ أي : مسرورين . قال الله : ﴿كذلك﴾ أي : هكذا كان الخبر ﴿وأورثناها قومًا آخرين﴾ يعني : بني إسرائيل ﴿فما بكت عليهم السماء والأرض﴾ .

يحيى : عن حماد ، عن يزيد الرقاشي ، عن أنس بن مالك قال : « للمؤمن بابان في السماء ، أحدهما يصعدُ منه عمله ، والآخر ينزل منه رزقه ، فإذا مات بكيا عليه »[4].

---

(١) المؤمنون : ٣٠.

(٢) رواه الطبري (١١٨/٢٥) .

(٣) العامة على الفتح بإضمار حرف الجر ؛ أي : دعاه بأن هؤلاء ، وابن أبي إسحاق وعيسى والحسن بالكسر على إضمار القول عند البصريين ، وعلى إجراء (دعا) مجرى القول عند الكوفيين . الدر المصون (١١٤/٦) البحر المحيط (٣٤/٨) .

(٤) هذا موقوف ، وقد روي مرفوعًا ؛ فرواه الترمذي (٣٥٤/٥ - ٣٥٥ رقم ٣٢٥٥) وأبو يعلى (١٦٠/٧ - ١٦١ رقم ٤١٣٣) وأبو نعيم في الحلية (٣٢٧/٨) والخطيب في تاريخه (٢١٢/١١) والبغوي في تفسيره (٢٣٢/٧) من =

قال أبان العطار : بلغني أنهما يبكيان عليه أربعين صباحًا .

﴿وما كانوا منظرين﴾ من العذاب يعني : الغرق .

﴿وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿٣٠﴾ مِن فِرْعَوْنَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيًا مِّنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٢﴾ وَءَاتَيْنَٰهُم مِّنَ ٱلْءَايَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٌا۟ مُّبِينٌ ﴿٣٣﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِنْ هِىَ إِلَّا مَوْتَتُنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴿٣٥﴾ فَأْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٦﴾ أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ أَهْلَكْنَٰهُمْ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٣٧﴾ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿٣٨﴾ مَا خَلَقْنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾﴾

(ل ٣٢٠) ﴿ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب المهين من فرعون إنه كان عاليًا من المسرفين﴾ أي : المتكبرين ﴿ولقد اخترناهم على علم على العالمين﴾ على عالم زمانهم الذي كانوا فيه ﴿وآتيناهم﴾ يعني : أعطيناهم ﴿من الآيات ما فيه بلاءٌ مبين﴾ نعمةٌ بيِّنة .

﴿إن هؤلاء﴾ يعني : مشركي العرب ﴿ليقولون إن هي إلا موتتنا الأولى وما نحن بمنشرين﴾ بمبعوثين .

قال محمدٌ : يقال : أَنْشَرَ اللَّه الموتى ؛ فنشروا[1].

﴿فأتوا بآبائنا إن كنتم صادقين﴾ أي : فأحيوا لنا آباءنا ، حتى نصدقكم بمقالتكم أنَّ اللَّه يحيي

= طريق موسى بن عبيدة الربذي عن يزيد الرقاشي عن أنس عن النبي ﷺ فرفعه .

ورواه أبو نعيم في الحلية (٣/٥٣) من طريق صفوان بن سليم عن يزيد الرقاشي به مرفوعًا .

قال الترمذي : هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعًا إلا من هذا الوجه ، وموسى بن عبيدة ويزيد بن أبان يضعفان في الحديث .

وقال الهيثمي في المجمع (٧/١٠٥) : رواه أبو يعلى ، وفيه موسى بن عبيدة الربذي ، وهو ضعيف .

وقال ابن حجر في المطالب (٤/١٥٥) : هذا إسناد ضعيف .

وقال البوصيري في إتحاف الخيرة (٦/٢٦٩) : هذا إسناد ضعيف ؛ لضعف يزيد الرقاشي وموسى بن عبيدة الربذي .

وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٦/٣٣) لابن أبي الدنيا في ذكر الموت ، وابن أبي حاتم وابن مردويه .

ورواه الطبري في تفسيره (٢٥/١٢٤ - ١٢٥) عن ابن عباس رضي الله عنهما موقوفًا .

وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٦/٣٣) لعبد بن حميد وابن المنذر ، والبيهقي في شعب الإيمان .

(١) لسان العرب (نشر) .

الموتى . قال الله : ﴿أهم خيرٌ أم قوم تُبع والذين من قبلهم﴾ من الكفار أي : أنهم ليسوا بخير منهم ؛ يخوفهم بالعذاب .

﴿ما خلقناهما إلا بالحق﴾ للبعث وللحساب ، وللجنة والنار ﴿ولكن أكثرهم﴾ جماعة المشركين ﴿لا يعلمون﴾ أنهم مبعوثون ومحاسبون ومجازون .

﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَـٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ اللَّهُ إِنَّهُۥ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾ إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْيِ الْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ الْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ إِنَّ هَـٰذَا مَا كُنتُم بِهِۦ تَمْتَرُونَ ﴿٥٠﴾﴾

﴿إن يوم الفصل﴾ يعني : القضاء ﴿ميقاتهم أجمعين﴾ أي : ميقات بعثهم ﴿يوم لا يغني مولًى عن مولى﴾ وليٌّ عن ولي ﴿شيئًا﴾ أي : لا يحمل من ذنوبهم شيئًا ﴿ولا هم ينصرون﴾ يُمْنعون من العذاب ﴿إلا من رّحم الله﴾ قال الحسن : يعني : من المؤمنين يشفع بعضُهم لبعض ؛ فينفعهم ذلك عند الله .

﴿إن شجرة الزقوم طعام الأثيم﴾ المشرك ﴿كالمهل﴾ المهل : ما كان ذائبًا من الفضة والنحاس وما أشبه ذلك .

قال محمدٌ : وقيل : المهل : عكر الزيت الشديد السواد[1].

﴿تغلي[2] في البطون كغلي الحميم﴾ يعني : الماء الشديد الحر ﴿خذوه فاعتلوه﴾ قال الحسن : يعني : فجرُّوه ﴿إلى سواء الجحيم﴾ وسط الجحيم .

قال محمدٌ : العَتْلُ في اللغة أن يُمْضَى به بعنْفٍ وشدة ، يقال منه : عتَلَ يَعْتُلُ ، وفيه لغة أخرى : يَعْتِلُ[3].

---

(١) وقيل : دردي الزيت ، وقيل : عكر القطران ، وقيل غير ذلك . انظر : الدر المصون (١١٨/٦) ، لسان العرب (مهل) .

(٢) هكذا في الأصل ، وهي قراءة السبعة ، إلا ابن كثير وعاصمًا ؛ فقد قرآ بالياء ؛ فالتاء لتأنيث (شجرة) والياء لتذكير (المهل) ينظر : السبعة (٢٩٢) ، التيسير (١٩٨) ، كشف المشكلات (١٢٢٢/٢) .

(٣) ينظر لسان العرب (عتل) .

﴿ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم﴾ كقوله : ﴿يُصب من فوق رءوسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد﴾[١] يُقْمَعُ بالمقمعة ، فتخرقُ رأسَهُ ، فيُصَبُّ على رأسه الحميم ، فيدخل في فيه حتى يصل إلى جوفه .

﴿ذق إنك أنت العزيز الكريم﴾ يعني : المنيع الكريم عند نفسك ، إذ كنت في الدنيا ولست كذلك ، قال بعضهم : نزلت في أبي جهل كان يقول : أنا أعز قريش وأكرمها ﴿إن هذا﴾ يعني : (العذاب)[٢] ﴿ما كنتم به تمترون﴾ تشكون في الدنيا أنه كائن .

﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ فَٱرْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ ﴿٥٩﴾﴾

﴿إن المتقين في مقام﴾ في منزل ﴿أمين﴾ أي : هم آمنون فيه من الغِيَر[٣].

قال محمدٌ : من قرأ ﴿مُقام﴾ برفع الميم فهو من قولهم : أَقَام مُقَامًا ، ومن قرأ بفتح الميم فهو من قولهم : قام يَقُوم[٤].

﴿يلبسون من سندسٍ وإستبرق﴾ تفسير الحسن : هما جميعًا حرير .

قال محمدٌ : قيل الإِسْتَبْرَقُ : الدِّيبَاجُ الصَّفِيقُ الكثيف ، والسُّنْدس : الرقيق[٥].

قال كعب : في الجنة شجر تُنْبِت الإستبرق والحرير ؛ منه يكون لباس أهل الجنة .

قوله : ﴿متقابلين﴾ لا ينظر بعضهم إلى قفا بعضٍ إذا تزاوروا ؛ في تفسير بعضهم .

﴿كذلك وزوجناهم بحورٍ عين﴾ تفسير الحسن ، أي : كذلك حكم الله لأهل الجنة بهذا ؛

---

(١) الحج : ٢١.

(٢) مشتبهة في الأصل ، ولعلها كما أثبته .

(٣) أي : حوادث الدهر ونوازله . لسان العرب (غير) .

(٤) قرأ نافع وابن عامر ﴿مُقام﴾ بضم الميم ، وقرأ الباقون : ﴿مَقام﴾ بفتح الميم . النشر (٣٧١/٢) إتحاف الفضلاء (٥٠٠) القرطبي (١٥٢/١٦) .

(٥) لسان العرب (برق) ، (إستبرق) ، (سندس) .

والحُور[١]: البيضُ ؛ في تفسير قتادة[٢]، والعِينُ[٣]: عظامُ العيون .

قال محمدٌ : قوله : ﴿وزوّجناهم﴾ أي : قَرَنَّاهم بهن .

﴿يدعون فيها بكل فاكهة﴾ أي : يأتيهم ما يشتهون فيها ﴿آمنين﴾ من الموْت ﴿لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى﴾ وليس ثَمَّ موتة ، إنما هي هذه الموتة الواحدة في الدنيا .

﴿فضلاً من ربك ذلك هو الفوز العظيم﴾ النجاة العظيمة من النار إلى الجنة .

قال محمدٌ : ﴿فضلاً﴾ منصوبٌ بمعنى : وذلك بفضلٍ من اللَّه ، أي : فعل ذلك منه فضلاً[٤].

﴿فإنما يسرناه﴾ يعني : القرآن ﴿بلسانك﴾ يعني : النبي ، لولا أن اللَّه يسره بلسان محمدٍ ما كانوا ليقرءوه ولا يفقهوه ﴿لعلهم يتذكرون﴾ لكي يتذكروا ﴿فارتقب﴾ فانتظر العذاب ، فإنه واقعٌ بهم ﴿إنهم مرتقبون﴾ منتظرون .

❁ ❁ ❁

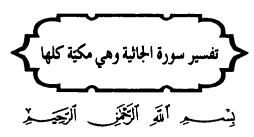
---

(١) والواحدة : حوراء ، لسان العرب (حور) .

(٢) رواه عبد الرزاق (٢/٢٠٩ - ٢١٠) والطبري (٢٥/١٣٦) .

(٣) والواحدة : عيناء . لسان العرب (عين) .

(٤) أي : مفعول لأجله . ينظر : إعراب القرآن (٣/١٢٠) ، البيان (٢/٣٦٢) .



تفسير سورة الجاثية وهي مكية كلها

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢ إِنَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٣ وَفِي خَلۡقِكُمۡ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ۝٤ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزۡقٖ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ۝٥ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتۡلُوهَا عَلَيۡكَ بِٱلۡحَقِّۖ فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعۡدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤۡمِنُونَ ۝٦﴾

﴿حم تنزيل الكتاب [من اللّه العزيز الحكيم إن في السموات والأرض لآيات للمؤمنين وفي خلقكم﴾][1] (ل٣٢١) من تراب ؛ يعني : خلق آدم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة ، وفي الأسماع والآذان وما لا يُحصى من خلق اللّه في الإنسان . ﴿وما يبُث﴾ يَخْلُق .

قال محمدٌ : (يبث) فيه لغتان تقول : بَثَثْتُكَ ما في نفسي ، وأَبْثَثْتُكَ أي : بسطته لك[2].

﴿آياتٌ لقوم يوقنون﴾ .

قال محمدٌ : من قرأ (آياتٌ) بالرفع فعلى الاستثناء[3] والمعنى : وفي خلقكم آياتٌ[4].

﴿واختلافُ﴾ أي : وفي اختلاف ﴿الليل والنهار وما أنزل اللّه من السماءِ من رزقٍ﴾ يعني : المطر فيه أرزاق الخلق ﴿فأحيا به الأرض بعد موتها﴾ بعد إذ كانت يابسة لا نبات فيها .

﴿وتصريف﴾ أي : وتلوين ﴿الرياح﴾ في الرحمة والعذاب ﴿آياتٌ لقوم يعقلون﴾ وهم المؤمنون .

---

(١) سقطت من الأصل .

(٢) لسان العرب (بثث) .

(٣) هكذا في الأصل وهو تحريف عن الصواب ، والمراد : الابتداء . وينظر : إعراب القرآن (١٢٤/٣) ، البيان (٣٦٣/٢ - ٣٦٤) ، البحر المحيط (٤٢/٨) .

(٤) قرأ حمزة والكسائي (آيات) بالكسر ، وقرأ الباقون بالرفع . ينظر السبعة (٥٩٤) ، التيسير (١٩٨) .

﴿فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون﴾ يصدقون أي : ليس بعد ذلك إلا الباطل .

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ۝ يَسْمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَٰتِنَا شَيْـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًا أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝ مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُم مَّا كَسَبُواْ شَيْـًٔا وَلَا مَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝ هَٰذَا هُدًى وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ۝﴾

﴿ويلٌ لكل أفاك﴾ أي : كذاب ﴿أثيم﴾ يعني : المشرك .

﴿ثم يصر﴾ على ما هو عليه ﴿مستكبرًا﴾ عن عبادة الله ﴿كأن لم يسمعها﴾ يعني : آيات الله . أي : بلى قد سمعها ، وقامتْ عليه الحجَّةُ بها .

﴿من ورائهم جهنّم﴾ يعني : أمامهم وهي كلمة عربية ، تقول للرجل : من ورائك كذا ؛ لأمر سيأتي عليه[١].

قال محمدٌ : وقد يكون « وراء » بمعنى بَعْدُ[١] ، وقد تقدم ذكر هذا[٢].

﴿ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئًا﴾ تفسير الحسن : ما عملوا من الحسنات ، يبطل الله أعمالهم في الآخرة ﴿ولا ما اتخذوا من دون الله أولياء﴾ آلهة ؛ يعني : الأوثان التي عبدوها لا تغني عنهم شيئًا .

قوله : ﴿هذا﴾ يعني : القرآن ﴿هدًى﴾ يهتدون به .

قوله : ﴿لهم عذابٌ من رجز أليم﴾ أي : موجع .

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ لِتَجْرِيَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۝﴾

﴿ولتبتغوا من فضله﴾ يعني : طلب التجارة في السَّفَر ﴿ولعلكم تشكرون﴾ (لكي تشكروا)[٣] أي : تؤمنوا ﴿وسخر لكم﴾ خلق لكم ﴿ما في السموات وما في الأرض جميعًا منه﴾ أي : كل

---

(١) لسان العرب (ورأ) .

(٢) كما في قوله تعالى : ﴿قَالُواْ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ﴾ [البقرة : ٩١] .

(٣) تكرار في الأصل .

ذلك تفضُّلٌ منه ؛ يعني : مما سخَّر في السموات : الشمس والقمر والنجوم والمطر ، ومما سخر في الأرض : الأنهار والبحار وما ينبت في الأرض من النبات ، وما يستخرج من الذهب والفضة وغير ذلك مما يُنْتَفعُ به ، فذلك كلّه بتسخير اللّه .

﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجْزِىَ قَوْمًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ مَنْ عَمِلَ صَـٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾﴾

﴿قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام اللّه﴾ يعني : المشركين ؛ فأمر اللّه المؤمنين أن يغفروا لهم ﴿ليجزي قومًا بما كانوا يكسبون﴾ يعملون ؛ يجزي المؤمنين بحلمهم عن المشركين ، ويجزي المشركين بشركهم ، وكان هذا قبل أن يؤمروا بقتالهم ، ثم نسخ ذلك بالقتال .

﴿من عمل صالحًا فلنفسه﴾ أي : يجده عند اللّه ﴿ومن أساء فعليها﴾ أي : فعلى نفسه .

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَـٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَفَضَّلْنَـٰهُمْ عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ وَءَاتَيْنَـٰهُم بَيِّنَـٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ ۖ فَمَا ٱخْتَلَفُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾﴾

﴿ولقد آتينا بني إسرائيل الكتاب﴾ أي : أنزلناه عليهم ﴿والحكم﴾ قال قتادة : يريد الحِكْمة ، وهي السُّنَّة ﴿ورزقناهم من الطيبات﴾ ما أحلّ لهم ﴿وفضلناهم على العالمين﴾ يعني : عالمي زمانهم ﴿فما اختلفوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيًا بينهم﴾ أرادوا الدنيا ورخاءها ، فغيَّروا كتابهم وأحلّوا فيه ما شاءوا وحرّموا ما شاءوا ، فترأَّسوا على الناس يستأكلونهم ﴿إن ربك يقضي بينهم ...﴾ الآية ، فيكون قضاؤُه فيهم أن يدخل المؤمنين منهم الذين تمسكوا بدينهم الجنة ، ويدخل الكافرين النار .

﴿ثُمَّ جَعَلْنَـٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ وَإِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۖ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾ هَـٰذَا بَصَـٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾

﴿ثم جعلناك على شريعة من الأمر﴾ تفسير الحسن: الشريعة: الفريضة ﴿فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون﴾ يعني: المشركين ﴿إنهم لن يغنوا عنك من اللَّه شيئًا﴾ أي: إن اتبعت أهواءهم عذَّبتُك ولم يُغنوا عنك شيئًا، وقد [عصمه][1] اللَّه من ذلك، وقضى أن يثبت على ما هو عليه ﴿وإن الظالمين﴾ المشركين ﴿بعضهم أولياء بعض﴾ في الدنيا، وهم أعداءٌ في الآخرة؛ يتبرأُ بعضُهم من بعض. ﴿هذا بصائر للناس﴾ يعني: القرآن ﴿وهدًى﴾ يهتدون به ﴿ورحمة لقوم يوقنون﴾.

قال محمدٌ: واحد البصائر: بصيرة[2].

﴿أم حسب الذين اجترحوا﴾ اكتسبوا ﴿السيئات﴾ الشرك.

قال محمدٌ: فمعنى ﴿اجترحوا﴾: [اكتسبوا][3] ويقال: فلانٌ جارح أهله، وجارحُهُ أهله، أي: [كاسبهم][3] (ل٣٢٢) ومنه قيل لذوات الصيد: جوارح.

﴿أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ أي: لا نجعلهم مِثْلَهم، الذين آمنوا وعملوا الصالحات في الجنة، والمشركون في النار، وهذا لقول أحدهم: ﴿ولئن رُجعت إلى ربي﴾ كما يقولون: ﴿إن لي عنده للحسنى﴾[4] يعني: الجنة؛ إن كانت جنة ﴿سواء محياهُم ومماتُهم﴾ مقرأ مجاهد بالرفع: ﴿سواءٌ﴾ مبتدأ، المعنى: المؤمن مؤمن في الدنيا والآخرة والكافر كافرٌ، ومقرأ الحسن بالنصب: ﴿سواءً﴾ على معنى: أن يكونوا سواءً، أي: ليسوا سواءً[5] ﴿ساء ما﴾ بئسما ﴿يحكمون﴾ أن يجعلهم سواءً ﴿وخلق اللَّه السموات والأرض بالحق﴾ أي: للبعث والحساب والجنة والنار.

﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن

---

(١) لم يظهر منها في الأصل إلا حرف العين، ولعلها كما أثبته، واللَّه أعلم.

(٢) لسان العرب (بصر).

(٣) طمس في الأصل، وانظر لسان العرب (جرح).

(٤) فصلت: ٥٠.

(٥) قرأ بالنصبْ: حمزة والكسائي وحفص عن عاصم، وقرأ الباقون بالرفع، ينظر: السبعة (٥٩٥)، التيسير (١٩٨)، النشر (٣٧٢/٢)، البحر (٤٨/٨).

يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾﴾

﴿أفرأيت من اتخذ إلهه هواه﴾ هو المشرك، اتخذ هواه إلهًا؛ فعبد الأوثان من دون اللَّه.

قوله: ﴿وأضله اللَّه على علم وختم على سمعه﴾ فلا يسمع الهدى من اللَّه، يعني سَمْعَ قبول ﴿وقلبه﴾ أي: وختم على قلبه؛ فلا يفقه الهدى.

﴿وجعل على بصره غشاوة﴾ فلا يبصر الهدى ﴿فمن يهديه من بعد اللَّه﴾ أي: لا أحد ﴿أفلا تذكرون﴾.

قال محمدٌ: غشاوة: غطاء، ومنه غاشيةُ السَّرْج[١]، وأنشد بعضُهم:

صَحِبْتُكَ إِذْ عَيْنِي عَلَيْهَا غِشَاوَةٌ ... فَلَمَّا انْجَلَتْ قَطَّعْتُ نَفْسِي أَلُومُهَا[٢]

ويقال: غُشاوة برفع الغين، وغَشْوة بفتحها بغير ألف[٣]، وقد قرئ بهما[٤].

وقوله: ﴿وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا﴾ أي: نموت ونُولَد.

قال محمدٌ: المعنى: يموت قومٌ ويحيا قومٌ؛ وهو الذي أراد يحيى.

﴿وما يهلكنا إلا الدهر﴾ الزمان، أي: هكذا كان من قبلنا، وكذلك نحن.

قوله: ﴿وما لهم بذلك من علم﴾ بأنهم لا يبعثون ﴿إن هم إلا يظنون﴾ إن ذلك منهم إلا ظن.

قال محمد: (إن) بمعنى (ما)[٥] أي: ما هم إلا يظنون.

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا ائْتُوا بِآبَائِنَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ

---

(١) لسان العرب: (غشو).

(٢) البيت للحارث المخزومي. وهو من بحر الطويل. ويروى: (تبعتك) بدل (صحبتك) ويروى (أذيمها) بدل (ألومها) ينظر: البحر المحيط (٤/٢٦٥)، لسان العرب (غشو)، مجاز القرآن (١/٣١).

(٣) وفيها لغات: غَشْوة وغِشْوة وغَشاوة، وغُشاوة. ينظر لسان العرب (غشو).

(٤) قرأ الأخوان: (غَشْوة)، والأعمش وابن مصرف: (غِشْوة)، وباقي السبعة: (غِشاوة)، وابن مسعود: (غَشاوة)، والحسن وعكرمة: (غُشاوة) وهي لغة عُكْلية. ينظر: الدر المصون (٦/١٣٠).

(٥) مغني اللبيب (١/٣٠).

﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوۡمَئِذٖ يَخۡسَرُ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ﴿٢٧﴾ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٖ جَاثِيَةٗۚ كُلُّ أُمَّةٖ تُدۡعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٢٨﴾﴾

قوله : ﴿وإذا تتلى عليهم آياتنا﴾ القرآن ﴿بينات ما كان حجتهم إلا أن قالوا ائتوا بآبائنا﴾ أحيوا آباءنا حتى يصدقوكم بمقالتكم ، بأن الله يحيي الموتى ، قال الله جوابًا لقولهم : ﴿قل الله يحييكم﴾ يعني : هذه الحياة ﴿ثم يميتكم﴾ يعني : الموت ﴿ثم يجمعكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه﴾ لا شكَّ فيه ؛ يعني : البعث ﴿ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ أنهم مبعوثون .

قال محمدٌ : من قرأ ﴿حجتَهم﴾ بالنصب جعل اسم كان (أن) مع صِلَتِها ، ويكون المعنى : ما كان حجتَهم إلا مقالتُهم ، ومن قرأ (حُجّتُهم) بالرفع جعل (حجّتهم) اسم كان و﴿أن قالوا﴾ خبر كان[1].

قوله : ﴿ويوم تقوم الساعة يومئذٍ يخسر المبطلون﴾ المكذبون بالبعث ﴿وترى كُلّ أُمةٍ﴾ يعني : كفارها ؛ في تفسير الحسن .

﴿جاثية﴾ على الرُّكَب ؛ في تفسير قتادة ﴿كل أمة تُدعى إلى كتابها﴾ إلى حسابها ، وهو الكتاب الذي كتبتْ عليهم الملائكة .

قال محمدٌ : يقال : جثا فلان يجثو إذا جلس على ركبتيه ، ومثله جَذَا يَجْذُو ، والجَذْوُ أشدُّ استقرارًا من الجثو ؛ لأن الجذوَ أن يجلس صاحبه على أطراف أصابعه[2].

ومن قرأ ﴿كلُّ أمةٍ﴾ بالرفع رفع (كل) بالابتداء ، والخبر ﴿تدعى إلى كتابها﴾ ومن نصب جعله بدلاً من (كل) الأول ، المعنى : وترى كل أمة ﴿تدعى إلى كتابها﴾[3].

﴿اليوم تجزون﴾ أي : يقال لهم : اليوم تجزون .

﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيۡكُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّا كُنَّا نَسۡتَنسِخُ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ

---

(١) قرأ العامة بالنصب ، وقرأ زيد بن علي وعمرو بن عبيد وعبيد بن عمرو بالرفع ، وفي توجيه النصب والرفع تأويلات نحوية أخرى . ينظر : الدر المصون (١٣١/٦) .

(٢) ينظر لسان العرب (جثو) (جذو) .

(٣) العامة على الرفع ، ويعقوب قرأ بالنصب . وفي التوجيه النحوى أقوال أخرى . ينظر : النشر (٣٧٢/٢) ، كشف المشكلات (١٢٣٢/٢) ، البحر (٥٠/٨) .

ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِى رَحْمَتِهِۦ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿٣٠﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٣١﴾﴾

﴿هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون﴾ أي: ننسخ ما في كتب الحفظة، ونثبت عند الله - عز وجل.

يحيى: عن نُعيم بن يحيى، عن الأعمش، عن أبي ظبيان، عن ابن عباس قال: «أوّل ما خلق الله القلم فقال: اكتبْ. قال: رب؛ ما أكتب؟! قال: ما هو كائنٌ. فجرى القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة»[1].

---

(١) رواه وكيع في نسخته عن الأعمش (٥٦ - ٥٧ رقم ٤) وعبد الرزاق في تفسيره (٢/٣٠٧) والطبري في تفسيره (٢٩/١٤) وفي تاريخه (١/ ٣٣، ٥٠، ٥١) وأبو الشيخ في العظمة (٤/١٣٨٠ رقم ٨٩٧) وابن منده في التوحيد (١/٩٣ - ٩٤ رقم ١٤، ١٥) والحاكم (٢/٤٩٨) والآجري في الشريعة (١/٢٢٨ رقم ١٩٧، ١/ ٣٥٩ رقم ٣٨٨) وابن بطة في الإبانة في كتاب القدر (١/٣٣٨ - ٣٣٩ رقم ١٣٧٢) والخطيب في تاريخ بغداد (٩/٥٩) والبيهقي في سننه (٩/٣) وفي الأسماء والصفات (٢/٢٣٩ رقم ٨٠٤) من طريق الأعمش به.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه.

ورواه عبد الله بن أحمد في السنة (٢/٤٠١ رقم ٨٧٢) والخطيب في تاريخ بغداد (١٤/٢٠٥) من طريق الحكم بن عتيبة عن أبي ظبيان به.

ورواه الضياء في المختارة (١٠/١٨ رقم ٧) من طريق قابوس بن أبي ظبيان عن أبيه به.

ورواه الطبري في تفسيره (٢٩/١٤) وفي تاريخه (١/٣٣) من طريق شريك، عن الأعمش، عن أبي ظبيان - أو مجاهد - عن ابن عباس رضي الله عنهما.

ورواه الطبري في تفسيره (٢٩/١٥) وفي تاريخه (١/٣٤) من طريق معمر، عن الأعمش عن ابن عباس رضي الله عنهما.

ورواه عبد الله بن أحمد في السنة (٢/٤٠١ رقم ٨٧١، ٢/ ٤١٠ رقم ٨٩٤) والطبري في تفسيره (٢٩/١٥) وفي تاريخه (١/ ٣٤، ٥١ - ٥٢) والآجري في الشريعة (١/٢٢٨ - ٢٢٩ رقم ١٩٦، ١٩٨، ١/ ٣٥٨ - ٣٥٩ رقم ٣٨٦، ٣٨٧) وابن بطة في الإبانة (١/٣٣٦ - ٣٣٧ رقم ١٣٦٧ - ١٣٦٩) وغيرهم من طريق عطاء بن السائب، عن أبي الضحى، عن ابن عباس رضي الله عنهما موقوفًا.

ورواه الطبراني في المعجم الكبير (١١/ ٤٣٣ رقم ١٢٢٢٧) من طريق مؤمل بن إسماعيل، عن حماد بن زيد، عن عطاء بن السائب، عن أبي الضحى، عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعًا.

قال الطبراني: لم يرفعه عن حماد بن زيد إلا مؤمل بن إسماعيل.

قال الهيثمي في المجمع (٧/١٢٨) قلت: ومؤمل ثقة كثير الخطأ، وقد وثقه ابن معين وغيره، وضعفه البخاري =

فأعمال العباد تُعْرض كلَّ يوم اثنين وخميس ، فيجدونه على ما في الكتاب .

قوله : ﴿وأما الذين كفروا أفلم تكن آياتي تتلى عليكم﴾ يقول الله لهم يوم القيامة : ألم تكن آياتي تتلى عليكم في الدنيا؟! ﴿فاستكبرتم وكنتم قومًا مجرمين﴾ مشركين .

﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴿٣٢﴾ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُوا۟ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٣﴾﴾

﴿وإذا قيل إن وعد الله حق والساعة﴾ يعني : القيامة ﴿لا ريب فيها﴾ لا شك فيها ﴿قلتم ما ندري ما الساعة إن نظن إلا ظنًّا﴾ ما نشكُّ إلا شكًّا ﴿وما نحن بمستيقنين﴾ (ل٣٢٣) أن الساعة آتيةٌ .

قال محمدٌ : [(الساعة) ترفع وتنصب فمن][1] رفع فعلى معنى [الابتداء][1] ، ومن نصبها عطف على (الوعد)[2]، المعنى : إذا قيل : إن وعد الله حق وأن الساعة [آتية .

= وغيره ، وبقية رجاله ثقات .

ورواه ابن أبي عاصم في السنة (٥٠/١ رقم ١٠٨) وأبو يعلى (٢١٧/٤ رقم ٢٣٢٩) وعبد الله بن أحمد في السنة (٢/ ٣٩٣ رقم ٨٥٤) والدارمي في الرد على الجهمية (١٢١ رقم ٢٥٣) والطبري في تفسيره (١٦/٢٩) وفي تاريخه (١/ ٣٢) والطبراني في المعجم الكبير (٦٨/١٢ - ٦٩ رقم ١٢٥٠٠) وابن بطة في الإبانة (٣٣٣/١ رقم ١٣٦١) وأبو نعيم في الحلية (١٨١/٨ - ١٨٢) والبيهقي في سننه (٣/٩) وفي الأسماء والصفات (٢٣٧/٢ - ٢٣٨ رقم ٨٠٣) وغيرهم من طريق عمر بن حبيب عن القاسم بن أبي بزة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعًا .

قال ابن كثير في تفسيره (٤٠٢/٤) : غريب من هذا الوجه ، ولم يخرجوه .

وقال الهيثمي في المجمع (٩٠/٧) : رواه الطبراني ، ورجاله ثقات .

وخالف عُمَر بن حبيب هشامٌ الدستوائي ؛ فرواه عن القاسم بن أبي بزة عن عروة بن عامر عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قوله ، فخالفه في الإسناد ، وأوقف الحديث .

خرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٤١١/٢ رقم ٨٩٨) والطبري في تفسيره (٤٨/٢٥) .

وللحديث طرق أخرى عن ابن عباس رضي الله عنهما موقوفًا ، انظر تفسير الطبري (١٥/٢٩ - ١٧) وتاريخه (١/ ٣٥) والشريعة للآجري (١/ ٢٢٩، ٣٥٨ - ٣٦٠) .

وله شواهد عن ابن مسعود وعبادة بن الصامت وأبي هريرة وابن عمر ﷺ .

(١) طمس في الأصل ، والسياق يقتضي ما أثبتناه . وينظر الدر المصون (١٣٢/٦) .

(٢) قرأ حمزة بنصب (الساعة) ، وقرأ الباقون برفعها . وفي توجيهات الرفع والنصب أقوال أخر . ينظر : البحر المحيط (٨/ ٥٠) ، الدر المصون (١٣٢/٦) ، السبعة (٥٩٥) ، النشر (٣٧٢/٢) .

قوله : ﴿إن نظنّ إلا[(١)] ظنًّا﴾ قيل : المعنى : ما نعلم ذلك إلا شكًّا ولا نستيقنه ؛ لأن الظن قد يكون بمعنى العلم كقوله : ﴿ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها﴾[(٢)] أي : علموا[(٣)] ومثل هذا في الشعر - لم يثبت لأحد - :

فَقُلْتُ: لَهُمْ ظُنُّوا بِأَلْفَيْ مُدَجَّجٍ سَرَاتُهُمْ بِالفَارِسِيِّ المُسَرَّدِ[(٤)]

وقد يكون الظن أيضًا بمعنى الشك .

قوله : ﴿وبدا لهم سيئاتُ ما عملوا﴾ أي : حين غضب عليهم علموا أن أعمالهم تلك سيئات ، ولم يكونوا يرون أنها سيئاتٌ .

﴿وحاق بهم﴾ نزل بهم ﴿ما كانوا به يستهزئون﴾ كانوا يستهزئون بالنبي والمؤمنين ؛ فحاق بهم عقوبة ذلك الاستهزاء ، فصاروا في النار .

﴿وَقِيلَ ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٣٤﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ فَٱلْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٣٥﴾ فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾﴾

﴿كما نسيتم﴾ كما تركتم ، وقيل : المعنى في (ننساكم) : نترككم ﴿لقاء يومكم هذا﴾ فلم تؤمنوا ﴿وغرتكم الحياة الدنيا﴾ كنتم لا تقرون بالبعث ﴿فاليوم لا يخرجون منها﴾ من النار ﴿ولا هم يستعتبون﴾ أي : لا يستعتبوا ليُعْتِبُوا ؛ أي : ليؤمنوا .

﴿وله الكبرياء﴾ العظمة ﴿وهو العزيز﴾ في نقمته ﴿الحكيم﴾ في أمره .

۞ ۞ ۞

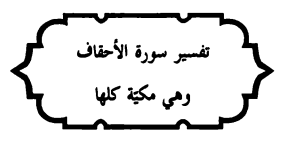
---

(١) طمس في الأصل ، والسياق يقتضي ما أثبتناه . وينظر الدر المصون (١٣٢/٦) .

(٢) الكهف : ٥٣.

(٣) لسان العرب (ظنن).

(٤) البيت لدريد بن الصمة ، وهو من بحر الطويل . ينظر : لسان العرب (ظنن) ، شرح المفصل (٨١/٧) ، الأصمعيات (١٠٧) .


تفسير سورة الأحقاف
وهي مكيّة كلها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢ مَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَمَّآ أُنذِرُوا۟ مُعْرِضُونَ ۝٣ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ۖ ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝٤ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ۝٥﴾

﴿حم تنزيل الكتاب﴾ القرآن ﴿من الله العزيز الحكيم﴾ العزيز في نقمته ، الحكيم في أمره ﴿قل أرأيتم ما تدعون من دون الله﴾ يعني : أوثانهم ﴿أروني ماذا خلقوا من الأرض﴾ أي : لم يخلقوا منها شيئًا ﴿أم لهم شرك في السموات﴾ هل خلقوا منها شيئًا؟ أيْ : لم يخلقوا ﴿ائتوني﴾ يقول للنبي : قل لهم : ﴿ائتوني بكتاب من قبل هذا﴾ فيه أن هذه الأوثان خلقت من الأرض شيئًا أم من السموات ﴿أو أثارة من علم﴾ بهذا ﴿إن كنتم صادقين﴾ أي : ليس عندكم بهذا كتاب (ولا أَثَرة من علم) في مقرأ الحسن ، وهي تقرأ (أَثَرَة) و(أَثَارة) فمن قرأ ﴿أثارة﴾ يعني : رواية ، ومن قرأ ﴿أثرة﴾ يعني : خاصّة[1].

قوله : ﴿ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة﴾ يعني : أوثانهم ﴿وهم عن دعائهم غافلون﴾ يعني : الأوثان عن دعاء من عبدها غافلون .

قال محمدٌ : قال (مَن)[2] وَهُو لغير ما يعقل ؛ لأن الذين عبدوها أجروها مجرى ما يميز ،

---

(١) قرأ العامة : (أثارة) وقرأ علي وابن عباس وزيد بن علي وعكرمة وآخرون : (أثرة) وقرأ الكسائي : (أُثْرة وإِثْرة) ، وقرأ السلمي : (أُثْرة) ينظر : الدر المصون (١٣٥/٦) .

(٢) في قوله تعالى : ﴿مَن لا يستجيب له﴾ .

فخوطبوا على مخاطبتهم[١]؛ كما قالوا: ﴿ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى﴾[٢].

﴿وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ۝ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ۝ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَى بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ۝ قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ۝ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝﴾

﴿وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداءً...﴾ الآية، قال الحسن: إن الله يَجْمَعُ يوم القيامة بين كل عابدٍ ومعبود، فيوقفون بين يديه، ويحشرها[٣] الله بأعيانها، فينطقها فتخاصم من كان يعبدها.

﴿أم يقولون افتراه﴾ محمدٌ قال الله: ﴿قل﴾ لهم يا محمد: ﴿إن افتريته فلا تملكون لي من الله شيئًا﴾ أي: سوف يعذبني ولا تستطيعون أن تمنعوني من عذابه ﴿هو أعلم بما تفيضون فيه﴾ من الشّرك أي: تتكلمون به ﴿كفى به شهيدًا بيني وبينكم﴾ أي: جئت بالقرآن من عنده وإني لم أفتره ﴿وهو الغفور الرحيم﴾ لمن آمن.

﴿قل ما كنت بدعًا من الرسل﴾ أي: ما كنت أولهم؛ قد كانت الرسل قبلي ﴿وما أدري ما يفعل بي ولا بكم﴾ تفسير الكلبي: إن النبي قال: «لقد رأيت في منامي أرضًا أُخرجُ إليها من مكة. فلما اشتد البلاءُ على أصحابه بمكة قالوا: يا نبي الله، حتى متى نلقى هذا البلاء، ومتى نخرج إلى الأرض التي أُريتَ؟! فقال رسول الله ﷺ: ما أدري ما يفعل بي ولا بكم، أنموت بمكة أم نخرجُ منها؟».

﴿إن أتبع إلا ما يوحى إليّ﴾ ﴿قل أرأيتم إن كان من عند الله﴾ يعني: القرآن ﴿وكفرتم به وشهد

---

(١) وقيل: تعود على (مَن) في قوله: ﴿ومَنْ أضل﴾ وقيل: تغليبًا للعقلاء، فقال: (مَنْ) ينظر: الدر المصون (١٣٥/٦).

(٢) الزمر: ٣.

(٣) أي: الأصنام والأوثان التي كانت تُعْبَدُ من دون الله.

شاهد من بني إسرائيل على مثله﴾ على مثل القرآن ؛ يعني : التوراة . قال الحسن[١] : يعني بالشاهد : عبد الله بن سلام ﴿فآمن واستكبرتم إن الله لا يهدي القوم الظالمين﴾ المشركين ؛ يعني : الذين يلقون الله بشركهم .

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ ۚ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا۟ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴿١١﴾ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾﴾

﴿وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرًا ما سبقونا إليه﴾ [...(ل ٣٢٤) ...][٢].

﴿ومن قبله﴾ من قبل القرآن ﴿كتاب موسى إمامًا﴾ يعني : التوراة ؛ يهتدون به[٣] ﴿ورحمةً﴾ لمن آمن به ﴿وهذا كتابٌ﴾ يعني : القرآن ﴿مصدقٌ﴾ للتوراة والإنجيل ﴿لسانًا عربيًّا لتنذر[٤] الذين ظلموا﴾ أشركوا ﴿وبشرى للمحسنين﴾ المؤمنين بالجنة .

قال محمدٌ : ﴿إمامًا﴾ منصوبٌ على الحال ، و﴿رحمةً﴾ عطف عليه ، و﴿لسانًا عربيًّا﴾ منصوبٌ أيضًا على الحال ، المعنى : مصدقٌ لما بين يديه عربيًّا وذكر (لسانًا) توكيدًا[٥].

قوله : ﴿إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا﴾ على ذلك ﴿فلا خوف عليهم ...﴾ الآية .

يحيى : عن يونس بن أبي إسحاق ، عن أبي إسحاق ، عن [عامرِ][٦] بن سَعْدِ البجلي قال : « قرأ أبو بكر الصديق هذه الآية ، فقالوا : وما الاستقامة يا خليفة رسول الله؟ قال : لم يشركوا »[٧].

---

(١) رواه الطبري (١١/٢٦) .

(٢) طمس في الأصل نحو ست كلمات .

(٣) أي : كتاب موسى .

(٤) قرأ المدنيان وابن عامر ويعقوب ﴿لتنذر﴾ بالخطاب ، واختلف عن البزي ، وقرأ الباقون ﴿لينذر﴾ بالغيب . النشر (٢/ ٣٧٢ - ٣٧٣) وإتحاف الفضلاء (٥٠٣) .

(٥) وفي ذلك تفصيل نحوي واسع . ينظر الدر المصون (١٣٧/٦) .

(٦) في الأصل : عمر . والمثبت هو الصواب ، وعامر بن سعد البجلي الكوفي ترجمته في التهذيب (٢٣/١٤ - ٢٥) وذكر المزي أن روايته عن أبي بكر الصديق مرسلة ، وسيأتي أن بعض الرواة زاد بينهما سعيد بن نمران ، والله أعلم .

(٧) رواه ابن المبارك في الزهد (١١٠ رقم ٣٢٦) وعبد الرزاق في تفسيره (١٨٧/٢) ومسدد في مسنده - كما في المطالب العالية (١٥١/٤ رقم ٣٧١٥) - وأبو داود في الزهد (٦٠ رقم ٣٩) والطبري في تفسيره (١١٤/٢٤)=

﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾﴾

﴿ووصينا الإنسان بوالديه حسنًا﴾[1] يعني: برًّا ﴿حملته أمه كرهًا ووضعته كرهًا﴾ حملته بمشقّة، ووضعته بمشقّة ﴿وحمله﴾ في البطن ﴿وفصاله﴾ فِطَامُه ﴿ثلاثون شهرًا﴾.

قال محمدٌ: ﴿حسنًا﴾ نصبٌ على المصدر، المعنى: أمرناه بأن يحسن إليهما إحسانًا. و﴿كُرهًا﴾ منصوبٌ بمعنى: حملته أمه على مشقة، ووضعته على مشقة[2].

﴿حتى إذا بلغ أشده﴾ يعني: احتلم، وبعضهم يقول: عشرين سنة.

قال محمدٌ: وجاء في الأشد ها هنا أنه بضع وثلاثون سنة، وهو الأكثر.

قوله: ﴿وبلغ أربعين سنة﴾ أي: في سِنِّهِ ﴿قال رب أوزعني﴾ يعني: ألهمني ﴿أن أشكر نعمتك...﴾ الآية.

= من طريق سفيان الثوري - وهو في تفسيره (٢٧٦ - ٢٧٧ رقم ٨٩٣) - عن أبي إسحاق، عن عامر بن سعد البجلي، عن سعيد بن نمران، عن أبي بكر الصديق ﷺ.

وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٥/٣٩٩) للفريابي وسعيد بن منصور وابن سعد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

وقال الدارقطني في العلل (١/٢٧٣): حدَّث به سفيان الثوري، عن أبي إسحاق، عن عامر بن سعد البجلي، عن سعيد بن نمران، عن أبي بكر.

وتابعه عبيد الله بن موسى عن إسرائيل.

ورواه أبو الأحوص ويحيى بن أبي بكير عن إسرائيل، عن أبي إسحاق عن سعيد بن نمران. لم يذكرا فيه عامر بن سعد.

وقول الثوري أصح. اهـ. وقال البوصيري في إتحاف الخيرة (٦/٢٦٥): هذا إسناد ضعيف؛ لجهالة سعيد بن نمران.

قلت: والوجه الثالث من الخلاف على أبي إسحاق رواية يحيى بن سلام عن يونس بن أبي إسحاق عن أبي إسحاق عن عامر بن سعد عن أبي بكر بإسقاط سعيد بن نمران.

(١) هكذا في الأصل، وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر، وقرأ الباقون: ﴿إحسانًا﴾ ينظر: السبعة (٥٩٦)، التيسير (١٩٩)، النشر (٢/٣٧٣).

(٢) وفي ذلك تفصيل نحوي. ينظر البحر المحيط (٨/٦٠) كشف المشكلات (٢/١٢٣٧).

﴿أولئك الذين يُتقبل[1]عنهم﴾ أي : يتقبل الله منهم ﴿أحسنُ ما عملوا﴾ .

﴿في أصحاب الجنة﴾ مع أصحاب الجنة ﴿وعد الصدق الذي كانوا يوعدون﴾ في الدنيا .

قال محمدٌ : ﴿وعد الصدق﴾ منصوبٌ مصدر مؤكد لما قبله[2].

﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿١٨﴾ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ ۖ وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾﴾

﴿والذي قال لوالديه أفٍّ لكما أتعدانني أن أُخرج﴾ أن أبعث ﴿وقد خلت القرون من قبلي﴾ فلم يبعثوا .

قال محمدٌ : (أف) كلمة تبرم ، وقد مضى تفسيرها واشتقاقها بأكثر من هذا في سورة سبحان[3] وسورة الأنبياء[4].

قال : ﴿وهما يستغيثان الله ويلك آمن﴾ أي : يقولان له ذلك ﴿إن وعد الله حق﴾ القيامة ﴿فيقول ما هذا إلا أساطير الأولين﴾ كذب الأولين وباطلهم ، نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر قبل أن يسلم ، وفي أبويه : أبي بكر الصديق وامرأته : أم رومان[5].

---

(١) بضم الياء وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وأبي بكر ، على البناء للمفعول ورفع ﴿أحسنُ﴾ وقرأ الباقون بالنون المفتوحة على البناء للفاعل ، ونصب ﴿أحسنَ﴾ على المفعولية . ينظر : النشر (٢/٣٧٣) القرطبي (١٦/١٩٦) .

(٢) الدر المصون (٦/١٣٩) .

(٣) عند قوله تعالى : ﴿فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما﴾ الإسراء : ٢٣.

(٤) عند قوله تعالى : ﴿أفٍّ لكم ولما تعبدون من دون الله﴾ الأنبياء : ٦٧.

(٥) قد ردت أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها – هذا القول ، فروى البخاري (٨/٤٣٩ رقم ٤٨٢٧) عن يوسف بن ماهك قال : كان مروان على الحجاز استعمله معاوية ، فخطب فجعل يذكر يزيد بن معاوية لكي يبايع له بعد أبيه ، فقال له عبد الرحمن بن أبي بكر شيئًا ، فقال : خذوه . فدخل بيت عائشة فلم يقدروا عليه ، فقال مروان : إن هذا الذي أنزل الله فيه ﴿والذي قال لوالديه أف لكما أتعدانني﴾ فقالت عائشة : من وراء الحجاب : ما أنزل الله فينا شيئًا من القرآن إلا أن الله أنزل عذري» .

قال الله : ﴿أولئك الذين حق عليهم القول﴾ وجب عليهم الغضب ﴿في أمم﴾ أي : مع أمم ﴿قد خلت من قبلهم من الجن والإنس﴾ صاروا إلى النار .

﴿ولكل درجاتٌ مما عملوا﴾ المؤمنون والمشركون ؛ للمؤمنين درجات في الجنة على قدر أعمالهم ، وللمشركين درجاتٌ في النار على قدر أعمالهم .

﴿ويوم يعرض الذين كفروا على النار﴾ وعرضهم في تفسير الحسن : دخولهم ﴿أذهبتم﴾ وتقرأ أيضًا بالاستفهام بمد : (آذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا) فمن قرأها بغير مد يقول : قد فعلتم ، ومن قرأها بمد فهي على الاستفهام وإضمارها أي : قد فعلتم ، المعنى : أنكم أذهبتم[1] ﴿طيباتكم﴾ في الجنة بشرككم ﴿واستمتعتم بها﴾ يعني : بالدنيا ﴿وبما كنتم تفسقون﴾ يعني : فسق الشرك .

قال محمدٌ : قراءة نافع ﴿أذهبتم﴾ بلا مد على الخبر ، وهو الذي أراد يحيى .

﴿وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا اللَّهَ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ الصَّٰدِقِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا۟ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍۭ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا۟ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَٰرًا وَأَفْـِٔدَةً فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُهُمْ وَلَآ أَفْـِٔدَتُهُم مِّن شَيْءٍ إِذْ كَانُوا۟ يَجْحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٢٦﴾﴾

﴿واذكر أخا عادٍ﴾ يعني : هودًا ؛ أخوهم في النسب ، وليس بأخيهم في الدين ﴿إذ أنذر قومه بالأحقاف﴾ وكانت منازلهم .

قال محمدٌ : الأحقافُ في اللغة واحدها : حِقْفٌ ، وهو من الرمل ما أشرف من كثبانه واستطال ، وقد قيل : إن الأحقاف ها هنا : جبلٌ بالشام[2].

﴿وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه﴾ وهو بدء كلام مستقبل ، يخبر الله أن النذر قد

---

(١) قرأ ابن كثير وابن عامر بهمزتين ، والباقون بهمزة واحدة . ينظر : البحر (٨/٦٣) ، الدر المصون (٦/١٤٠) .

(٢) وقيل : هو الرمل المستطيل المعوج . لسان العرب (حقف) .

مضت من بين يدي هود ؛ أي : من قبله ﴿ومن خلفه﴾ أي : ومن بعده يدعون إلى ما دعا إليه هود [﴿ألا تعبدوا إلا اللَّه]⁽¹⁾ إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم﴾ رجع إلى قصتهم (ل٣٢٥) [﴿قالوا آجتنا لتأفكنا عن آلهتنا﴾]⁽²⁾ أي : قد فعلت ﴿فأتنا بما تعدنا﴾ كان يعدهم [بالعذاب]⁽¹⁾ إن لم يؤمنوا .

﴿قال﴾ لهم : ﴿إنما العلم عند اللَّه﴾ علمُ متى يأتيكم العذاب .

﴿فلما رأوه﴾ رأوا العذاب ﴿عارضًا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا﴾ حسبوه سحابًا ، وكان قد أبطأ عنهم المطر ، قال اللَّه : ﴿بل هو ما استعجلتم به﴾ لما كانوا يستعجلون به هودًا من العذاب استهزاءً وتكذيبًا ﴿ريحٌ فيها عذابٌ أليم﴾ موجع .

قوله تعالى : ﴿تدمر كل شيء بأمر ربها﴾ أي : تدمر كل شيءٍ أُمِرتْ به ، وهي ريحُ الدَّبُور⁽³⁾ ﴿فأصبحوا لا تَرَى إلا مساكنَهم⁽⁴⁾﴾ يقوله للنبي ، أي : لا تُبْصر إلا مساكنَهم ﴿ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه﴾ أي : فيما لم نمكنكم فيه كقوله : ﴿كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالاً وأولادًا﴾⁽⁵⁾.

﴿وحاق بهم﴾ نزل بهم ﴿ما كانوا به يستهزئون﴾ نزل بهم عقوبة استهزائهم ، يعني : ما عذبهم به .

﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا ٱلْآيَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٧﴾ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرْبَانًا ءَالِهَةًۢ بَلْ ضَلُّوا۟ عَنْهُمْ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٨﴾﴾

﴿ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى﴾ يقوله لأهل مكّة وهي أم القرى ، منها دُحِيت الأرضُ ، وما حولها البلاد كلها أخبر اللَّه بهلاك من أَهْلَكَ ﴿وصرفنا الآيات لعلهم [يرجعون]⁽⁶⁾﴾ لعل من

---

(١) طمس في الأصل .

(٢) ليست بالأصل .

(٣) وهي ريح تهب من المغرب ، وتقابل القَبُول ؛ وهي ريح الصَّبَا . لسان العرب (دبر) .

(٤) هكذا ضبطت القراءة في الأصل ﴿لا تَرَى إلا مساكنَهم﴾ وهي قراء السبعة إلا حمزة وعاصمًا ؛ فقد قرآ : ﴿لا يُرَى إلا مساكنُهم﴾ . ينظر : البحر (٦٥/٨) ، الدر المصون (١٤٢/٦) .

(٥) التوبة : ٦٩.

(٦) ليست في « الأصل » .

بعدهم أن يرجعوا إلى الإيمان ؛ يحذرهم .

﴿فلولا﴾ فهلا ﴿نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانًا آلهة﴾ يعني : آلهتهم التي عبدوها ، زعموا أنها تقربهم إلى الله زلفى ، يقول : فهلا نصروهم إذ جاءهم العذاب .

قال محمدٌ : المعنى : اتخذوهم آلهة يتقربون بهم إلى الله ، وهو معنى قول يحيى .

﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُوٓاْ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُواْ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾﴾

﴿وإذ صرفنا إليك نفرًا من الجن﴾ أي : وجّهنا ﴿يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا﴾ يقوله بعضُهم لبعض ﴿فلما قُضِي﴾ لما قرأه النبيُّ عليهم ﴿ولوا﴾ رجعوا ﴿إلى قومهم منذرين﴾ وهم جنُّ نصيبين ﴿قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتابًا﴾ يعنون : القرآن ﴿أنزل من بعد موسى﴾ كانوا على اليهودية ﴿مصدقًا لما بين يديه﴾ من الكتاب .

﴿ومن لا يجب داعي الله﴾ يعني : النبي ؛ أي : لا يؤمن ﴿فليس بمعجزٍ في الأرض﴾ فليس بالذي يسبقَ الله حتى لا يبعث .

يحيى : عن الصلت بن دينار ، عن حبيب بن أبي فضالة ، عن عون بن عبد الله بن عتبة ، عن عبد الله بن مسعود قال : « خرجنا حاجّين - أو معتمرين - حتى إذا كنا بالطريق هاجت ريحٌ ، فارتفعت عجاجة[1] من الأرض ، حتى إذا كانت على رءوسنا تكشفت عن جان بيضاء - يعني : حيّة - فنزلنا ، وتخلّف صفوان بن المعطّل فأبصرها ، فصب عليها من مطهرته ، وأخرج خرقة من عيبته[2] فكفنها فيها ، ثم دفنها ثم اتبعنا ، فإذا بنسوة قد جئن عند العشاء فسلمن ، فقلن : أيكم دفن عمرو بن جابر؟ قلنا : والله ما نعرف عمرو بن جابر! فقال صفوان : أبصرت جانًا بيضاء فدفنتها .

(١) هي الغبار . لسان العرب (عجج) .

(٢) وعاء من أدَم ونحوه يكون فيه المتاع ، والجمع : عِيَب ، وعِيَاب . لسان العرب (عيب) .

قلن : فإن ذلك عمرو بن جابر بقيّة من استمع إلى رسول الله قراءة القرآن من الجن ، التقى زحفان من الجن : زحف من المسلمين ، وزحفٌ من الكفار ، فاستُشْهِدَ رحمه الله »[1].

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٤﴾ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾

قوله : ﴿أو لم يروا﴾ يعني : المشركين ﴿أن الله الذي خلق السموات والأرض ولم يعيَ بخلقهن﴾ كقوله : ﴿وما مسنا من لغوب﴾[2] ﴿بقادر على أن يحيي الموتى﴾ .

قال محمدٌ : دخلت الباء في خبر (أَنْ) بدخول (أو لمْ) في أول الكلام ، المعنى : أليس الله بقادر على أن يحيي الموتى[3].

---

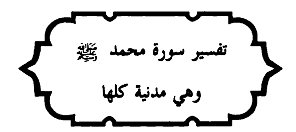
(١) لم أقف عليه من هذا الطريق ، والصلت بن دينار متروك الحديث ، ترجمته في التهذيب (١٣/٢٢١ - ٢٢٦) .
ورواه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند (٥/٣١٢) وأبو بكر بن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٣/٨٨ رقم ١٤٠٧) والطبراني في المعجم الكبير (٨/٥٣ رقم ٧٣٤٥) والحاكم (٣/٥١٩) من طريق سلم بن قتيبة عن عمر بن نبهان عن سلام أبي عيسى عن صفوان بن المعطل بنحوه .
وعزاه ابن حجر في الإصابة (٧/٩٢) للباوردي وابن مردويه في تفسيره أيضًا .
وقال الهيثمي في المجمع (١٠/٢) : رواه عبد الله بن أحمد والطبراني ، وفيه عمر بن نبهان ، وهو متروك .
قلت : وقع في المستدرك المطبوع : « عمر بن سنان » وهو تحريف ، وهو في إتحاف المهرة (٦/٣٠٧) على الصواب ؛ وعمر بن نبهان من رجال التهذيب ، والله أعلم .
وقال القرطبي في تفسيره (١٦/٢١٤) ومنهم - أي : من الجن الذين بايعوا النبي ﷺ - عمرو بن جابر ؛ ذكره ابن سلام من طريق أبي إسحاق السبيعي عن أشياخه عن ابن مسعود ...فذكر نحوه مختصرًا .
وقال ابن حجر في الإصابة (٧/٩٢) : وروى الحكيم الترمذي في نوادره من طريق سفيان عن أبي إسحاق عن ثابت بن قطنة الثقفي قال : « جاء رجل إلى ابن مسعود . . . » فذكر نحوه مختصرًا .
قلت : ويراجع كتاب « آكام المرجان في أحكام الجان » للقاضي بدر الدين الشبلي ، وكتاب « لقط المرجان في أحكام الجان » للسيوطي ، لعل فيهما فائدة زائدة في الكلام على هذا الحديث ؛ فإن يدي لا تطولهما الآن وعهدي بهما بعيد ، والله أعلم .
(٢) ق : ٣٨.
(٣) ينظر : إعراب القرآن (٣/١٦١ - ١٦٢) ، البيان (٢/٣٧٣) ، البحر المحيط (٨/٦٨) .

﴿ويوم يعرض الذين كفروا على النار أليس هذا بالحق﴾ يقال لهم وهم في النار : أليس هذا بالحق الذي كنتم توعدون في الدنيا؟ ﴿فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل﴾ تفسير الكلبي يعني : من أُمِرَ بالقتال من الرسل ﴿ولا تستعجل لهم﴾ يعني : المشركين بالعذاب .

﴿كأنهم يوم يرون ما يوعدون﴾ يعني : العذاب ﴿لم يلبثوا إلا ساعةً من نهارٍ بلاغ﴾ [...(ل٣٢٦) ...][1] ﴿فهل يهلك﴾ بعد البلاغ ﴿إلا القوم الفاسقون﴾ المشركون .

❁ ❁ ❁

(١) طمس في الأصل .



﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ۝١ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۙ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ۝٢ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْبَٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَٰلَهُمْ ۝٣﴾

قوله: ﴿الذين كفروا وصدوا عن سبيل اللّه﴾ سبيل الهدى؛ يعني: الإسلام ﴿أضل أعمالهم﴾ أحبط أعمالهم في الآخرة؛ يعني: ما عملوا من حسنٍ ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمدٍ﴾ صدقوا به؛ يعني: القرآن ﴿وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم﴾ غفرها لهم ﴿وأصلح بالهم﴾ حالهم؛ يعني: يدخلهم الجنة ﴿ذلك بأن الذين كفروا اتبعوا الباطل﴾ يعني: إبليس؛ اتبعوا وسوسته بالذي دعاهم إليه من عبادة الأوثان ﴿كذلك يضرب اللّه﴾ أي: يبين ﴿للناس أمثالهم﴾ يعني: صفات أعمالهم.

قال محمدٌ: معنى قول القائل: ضربت لك مثلاً؛ أي: بينت لك صنفًا من الأمثال[1].

﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَا۟ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ۗ وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ۝٤ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ۝٥ وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ۝٦﴾

﴿فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب﴾.

يحيى: عن المسعودي، عن القاسم بن عبد الرحمن «أن رسول اللّه ﷺ بعث سريّة إلى حي فأصابوهم، فصَعِد رجلٌ منهم شجرةً ملتفة أغصانُها - قال الذي حضر - قطعناها فلا شيء، ورميناها فلا شيء؟ قال: فجاءوا بنارٍ فأُضْرِمتْ فيها فخرّ الرجل ميتًا فبلغ ذلك رسولَ اللّه فتغيّر

(١) لسان العرب (ضرب).

وجهه تغيُّرًا شديدًا ، ثم قال : إني لم أُبعَث لأعذِّب بعذاب اللَّه! ولكن بُعِثت بضرب الأعناق والوثاق »[١].

قوله : ﴿حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق﴾ وهذا في الأَسْرى ﴿فإما منًّا بعد وإما فداء﴾ لم يكن لهم حين نزلت هذه الآية إذا أخذوا أسيرًا إلا أن يقادوه أو يمنوا عليه فيرسلوه ، وهي منسوخة نسختها ﴿فإما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم ...﴾[٢] الآية ؛ فإن شاء الإمامُ قتل الأسير ، وإن شاء جعله غنيمة وإن شاء فاداه ، وأما المنُّ بغير فداء فليس ذلك له .

قال محمدٌ : قوله : ﴿أثخنتموهم﴾ يعني : أكثرتم فيهم القتل[٣] كقوله : ﴿ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا﴾[٤] أي : يبالغ في القتل .

وقوله : ﴿فضرب الرقاب﴾ منصوبٌ على الأمر ؛ أي : فاضربوا الرقاب[٥]. وقوله : ﴿فإما منًّا بعد وإما فداءً﴾ يعني : مُنُّوا منًّا ، وافدوا فداءً ﴿حتى تضع الحرب أوزارها﴾ تفسير مجاهد[٦]: حتى لا يكون دينٌ إلا الإسلام .

قال يحيى : وفيها تقديمٌ ؛ يقول : فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى تضع الحربُ أوزارَها .

قال محمدٌ : المعنى : حتى يضع أهلُ الحرب السلاحَ ؛ وهو الذي ذهب إليه مجاهد ، وأصل الوزر ما حملته ، فسمي السلاح : أوزارًا ؛ لأنه يُحْمل[٧]، قال الأعشى :

وأَعْـدَدْتُ لـلـحـربِ أَوْزَارَهَـا رِمَاحًا طِوَالاً وَخَـيْـلاً ذُكُـورا[٨]

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٩٠/١٢ رقم ١٤٠٩١) والطبري في تفسيره (١٩٨/٩) من طريق وكيع عن المسعودي .

(٢) الأنفال : ٥٧.

(٣) لسان العرب (ثخن) .

(٤) الأنفال : ٦٧.

(٥) ينظر : البحر المحيط (٧٤/٨) ، كشف المشكلات (١٢٤٢/٢) .

(٦) رواه الطبري (٤٢/٢٦) بمعناه .

وعزاه السيوطي في الدر (٥٢/٦) للفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في سننه .

(٧) لسان العرب (وزر) .

(٨) البيت من بحر المتقارب . ينظر : ديوان الأعشى (٧١) ، التهذيب ، اللسان (وزر) ، الكشاف (٣٧٧/٤) .

يحيى : عن ابن لهيعة ، عن أبي الزبير قال : « سألتُ جابر بن عبد اللّٰه قلت : إذا كان عليَّ إمامٌ جائرٌ فلقيتُ معه أهل ضلالة أأقاتل أم لا ، ليس بي حبه ولا مظاهرتُه؟ قال : قاتل أهل الضلالة أينما وجدتهم ، وعلى الإمام ما حُمل ، وعليك ما حملت »[١].

يحيى : عن عمار الدُّهني ، عن جسر المصيصي ، عن الحسن قال : قال رسول اللّٰه ﷺ « بُني الإسلام على ثلاث : الجهادُ ماضٍ منذ بعث اللّٰه نبيّه إلى آخر فئةٍ من المسلمين تكون هي التي تقاتل الدَّجال ؛ لا ينقضه جَوْرُ من جار ، والكف عن أهل لا إله إلا اللّٰه أن تكفروهم بذنب ، والمقادير خيرها وشرها من اللّٰه »[٢].

﴿ذلك ولو يشاء اللّٰه لانتصر منهم﴾ بغير قتالٍ (...)[٣] ﴿ولكن ليبلوا﴾ يبتلي ﴿بعضكم ببعض﴾ .

﴿والذين قتلوا في سبيل اللّٰه فلن يضل أعمالهم﴾ (ل٣٢٧) لن يحبطها اللّٰه (...)[٣] فإن أحسنوا غفر لهم ﴿سيهديهم ويصلح بالهم﴾ حالهم ﴿ويدخلهم الجنة عرفها لهم﴾ تفسير مجاهد : يعرفون منازلهم في الجنة [ويهتدون][٤] إليها .

---

(١) رواه أبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن (٣٩٢/٢ - ٣٩٣ رقم ١٣٥) عن ابن أبي زمنين بإسناده إلى يحيى بن سلام به .

(٢) رواه أبو عمرو الداني في الفتن (٧٥٠/٣ رقم ٣٧٠) عن ابن أبي زمنين بإسناده إلى يحيى بن سلام .
ورواه ابن أبي زمنين في أصول السنة (١٤٣) من طريق آخر عن الحسن ، وفيه من لم يسم .
ورواه عبد الرزاق في المصنف (٢٧٩/٥ رقم ٩٦١١) عن عبد القدوس عن الحسن .
وروى سعيد بن منصور في سننه (١٤٣/٢ رقم ٢٣٦٧) وأبو عبيد في الإيمان (٢٧) وأبو داود (٢٢٨/٣ رقم ٢٥٢٤) وابن أبي زمنين في أصول السنة (٢١٦) والبيهقي في سننه (٥٦/٩) من طريق جعفر بن برقان عن يزيد بن أبي نشبة عن أنس ﷺ مرفوعًا نحوه .
قال المنذري : يزيد بن أبي نشبة في معنى المجهول . وقال عبد الحق : يزيد بن أبي نشبة هو رجل من بني سليم ، لم يروه عنه إلا جعفر بن برقان . نصب الراية (٣٧٧/٣) .
وروى الطبراني في الأوسط (٩٥/٥ - ٩٦ رقم ٤٧٧٥) وأبو نعيم في الحلية (٧٣/٣) عن علي بن أبي طالب وجابر بن عبد اللّٰه رضي اللّٰه عنهما مرفوعًا نحوه .
قال الهيثمي في المجمع (١٠٦/١) : رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه إسماعيل بن يحيى التيمي ، كان يضع الحديث .

(٣) طمس في الأصل .

(٤) طمس في الأصل ، وروى الطبري في تفسيره (٤٤/٢٦) في تفسير هذه الآية عن مجاهد قال : يهتدي أهلها إلى بيوتهم ومساكنهم وحيث قسم اللّٰه لهم لا يخطئون ، كأنهم سكانها منذ خلقوا لا يستدلون عليها أحدًا . =

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ۝٧ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَتَعۡسٗا لَّهُمۡ وَأَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ۝٨ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَرِهُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحۡبَطَ أَعۡمَٰلَهُمۡ ۝٩ ۞أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۖ وَلِلۡكَٰفِرِينَ أَمۡثَٰلُهَا ۝١٠ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلۡكَٰفِرِينَ لَا مَوۡلَىٰ لَهُمۡ ۝١١﴾

﴿يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا اللَّه ينصركم﴾ نصرتهم النبي نصرة للَّه .

﴿والذين كفروا فتعسًا لهم﴾ تفسير الحسن : أن التَّعْسَ شتم من اللَّه لهم ، وهي كلمةٌ عربية[1].

قال محمدٌ : قيل : إن معنى (تعْسًا لهم) : بُعدًا لهم ، وقالوا : تَعِسَ الرجل ، وفيها لغة أخرى تَعَسَ بفتح العينْ ، وأَتْعَسْتُهُ أنا ؛ أي : أشقيته[2]، وتعسًا منصوبٌ على معنى : أتعسهم اللَّه[3].

﴿وأضل أعمالهم﴾ أحبطَ ما كان منها حسنًا .

﴿ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل اللَّه﴾ القرآن ﴿أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم﴾ أي : أهلكهم اللَّه ﴿وللكافرين أمثالها﴾ يعني : عاقبة الذين تقوم عليهم الساعة : كفار آخر هذه الأمة ؛ يهلكون بالنفخة الأولى .

قال محمدٌ : المعنى : وللكافرين أمثالها ؛ أي : أمثال تلك العاقبة .

﴿ذلك بأن اللَّه مولى﴾ يعني : وليّ ﴿الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم﴾ لا وليَّ لهم إلا الشيطان ؛ فإنه وليُّهم ، وقوله في غير هذه السورة : ﴿ثم رُدوا إلى اللَّه مولاهم الحق﴾[4] فمعناه : مالكهم ، وليس هو من باب ولاية اللَّه للمؤمنين .

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأۡكُلُونَ كَمَا تَأۡكُلُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثۡوٗى لَّهُمۡ ۝١٢ وَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةٗ مِّن قَرۡيَتِكَ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَتۡكَ

= وعزاه السيوطي في الدر (٦/٣) لعبد بن حميد أيضًا .

(١) وقيل : التعس : الهلاك ، وقيل : الجر على الوجه ، وقيل غير ذلك . ينظر : الدر المصون (٦/١٤٨) ، لسان العرب (تعس) .

(٢) لسان العرب (تعس) .

(٣) وفيه تفصيل نحوي واسع . ينظر : إعراب القرآن (٣/١٦٩) ، البيان (٢/٣٧٤) ، معاني القرآن للفراء (٣/٥٨) .

(٤) الأنعام : ٦٢.

أَهْلَكْنَٰهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴿١٣﴾ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم ﴿١٤﴾

﴿والذين كفروا يتمتعون﴾ في الدنيا ﴿ويأكلون كما تأكل الأنعام﴾ وهي غافلة عن الآخرة ﴿والنار مثوى لهم﴾ أي : منزلٌ ، يعني : الذين كفروا .

﴿وكأين من قرية﴾ أي : وكم من قرية ﴿هي أشدُّ قوة﴾ أهلها أشدُّ قوة ﴿من قريتك﴾ من أهل قريتك ﴿التي أخرجتك﴾ أخرجك أهلها ؛ يعني : مكّة .

﴿أفمن كان على بينة من ربه كمن زُيّن له سوء عمله واتبعوا أهواءهم﴾ وهذا المشرك ؛ أي : ليسا بسواء .

﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴿١٥﴾ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ عِندِكَ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴿١٧﴾﴾

﴿مثلُ الجنة﴾ صفة الجنة ﴿فيها أنهار من ماء غير آسن﴾ أي : متغيّر .

قال محمدٌ : يقال : أَسَنَ الماءُ يَأْسُنُ أُسُونًا وأَسْنًا[1].

﴿وأنهارٌ من لبن لم يتغير طعمه﴾ أي : لم يخرج من ضلوع المواشي فيتغيّر ﴿وأنهارٌ من خمرٍ لذةٍ للشاربين﴾ .

قال محمدٌ : قوله : ﴿لذة﴾ أي : لذيذة ، يقال : شرابٌ لَذٌّ إذا كان طيّبًا .

﴿وأنهارٌ من عسلٍ مصفى﴾ لم يخرج من بطون النّحل ﴿ولهم فيها من كل الثمرات ...﴾ إلى قوله : ﴿فقطع أمعاءهم﴾ وهذا على الاستفهام ، يقول : أهؤلاء المتقون الذين وُعِدُوا الجنة فيها ما وصف ﴿كمن هو خالدٌ في النار﴾ على ما وصف؟! أي : ليسوا سواءً .

﴿ومنهم من يستمع إليك﴾ يعني : المنافقين ﴿حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم

---

(١) يقال : أَسَنَ الماء يَأْسِن أَسْنًا وأُسُونًا ، وأَسِنَ يَأْسَنُ أَسَنًا . لسان العرب (أسن) .

ماذا قال آنفًا﴾ كانوا يأتون النبي ﷺ يستمعون حديثه من غير حِسْبَة ولا يفقهون حديثه ؛ فإذا خرجوا من عنده قالوا لعبد الله بن مسعود : ماذا قال محمدٌ آنفًا؟ لمْ يفقهوا ما قال النبي .

قال محمدٌ : ﴿آنِفًا﴾ معناه : الساعة[١].

قال الله للنبي : ﴿أولئك الذين طبع الله على قلوبهم﴾ .

﴿والذين اهتدوا زادهم هدًى﴾ كلما جاءهم من الله شيءٌ صدقوه ؛ فزادهم ذلك هدًى ﴿وآتاهم﴾ أعطاهم ﴿تقواهم﴾ جعلهم متَّقين .

﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ﴿١٨﴾ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾﴾

﴿فهل ينظرون﴾ أي : فما ينتظرون ﴿إلا الساعة﴾ النفخة الأولى التي يهلك الله بها كفّار آخر هذه الأمة ﴿أن تأتيهم بغتة﴾ فجأة ﴿فقد جاء أشراطها﴾ كان النبي ﷺ من أشراطها ، وأشراطها كثير ، منها انشقاق القمر ، ورَجْمُ الشياطين بالنجوم .

قال محمدٌ : معنى (أشراطها) : أعلامها ، الواحد منها شَرَطٌ - بالتحريك[٢] - وأنشد بعضهم :

فَإِنْ كُنْتِ قَدْ أَزْمَعْتِ بالصَّرْمِ بَيْنَنَا ... فقد جَعَلَتْ أَشْرَاطُ أَوَّلِهِ تَبْدُو[٣]

يحيى : عن أبي الأشهب ، عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ : «إنما مثلي ومثل الساعة [كهاتين . فما فضل إحداهما على الأخرى ، وجمع بين أصبعيه الوسطى والتي يقول الناس : السبابة][٤]»[٥].

---

(١) لسان العرب (أنف) .

(٢) الواحد : شَرْط وشَرَط . لسان العرب (شرط) .

(٣) البيت لأبي الأسود ، وهو من بحر الطويل . ينظر : البحر (٧٠/٨) ، الكشاف (٣٢٣/٤) .

(٤) سقطت من الأصل ، وأثبتها مما يأتي في تفسير سورة القمر ، الآية : ١، ومثله في كتاب السنن الواردة في الفتن لأبي عمرو الداني .

(٥) رواه أبو عمرو الداني في الفتن (٧٦١/٤ رقم ٣٧٣) عن ابن أبي زمنين بإسناده إلى يحيى بن سلام به .
وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال : «بُعثت أنا والساعة كهاتين - ويشير بأصبعيه» .
رواه البخاري (١١/ ٣٥٥ رقم ٦٥٠٤) ومسلم (٢٢٦٨/٤ - ٢٢٦٩ رقم ٢٩٥٠) عن أنس ﷺ .
ورواه البخاري (١١/ ٣٥٥ رقم ٦٥٠٣) عن سهل بن سعد ﷺ .

(ل٣٢٨) **يحيى**: عن خداش، عن أبي عامر، عن أبي عمران الجوني قال: قال رسول الله ﷺ: «حين بُعِثَ إليَّ بُعِثَ إلى صاحب الصُّور فأهوى به إلى فيه، وقدَّم رجلاً وأخَّر أخرى، ينتظر متى يؤمر ينفخ، ألا فاتقوا النفخة»[١].

﴿فأنى لهم إذا جاءتهم ذكراهم﴾ أي: فكيف لهم توبتهم إذا جاءتهم الساعة؟! أي: أنها لا تقبل منهم ﴿والله يعلم متقلَّبكم﴾ في الدنيا ﴿ومثواكم﴾ إذا صرتم إليه، والمثوى: المنزل الذي يثوون فيه لا يزولون عنه[٢].

﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٠﴾ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾

﴿ويقول الذين آمنوا لولا﴾ هلا ﴿نزلت سورة﴾ ﴿محكمة﴾ أي: مفروضٌ فيها القتال.

﴿رأيت الذين في قلوبهم مرضٌ﴾ يعني: المنافقين ﴿ينظرون إليك نظر المغشي عليه من الموت﴾ خوفًا وكراهية للقتال ﴿فأولى لهم﴾ هذا وعيدٌ من الله لهم، ثم انقطع الكلام.

قوله: ﴿طاعة﴾ أي: طاعةٌ لله ورسوله ﴿وقول معروف﴾ خير مما أضمروا من النفاق ﴿فإذا عزم الأمر﴾ بالجهاد في سبيل الله ﴿فلو صدقوا الله﴾ فكان باطن أمرهم وظاهره صدقًا ﴿لكان خيرًا لهم﴾ يعني: به المنافقين.

= ورواه البخاري (٣٥٥/١١ رقم ٦٥٠٥) عن أبي هريرة ﷺ.
ورواه مسلم (٥٩٢/٢ رقم ٨٦٧) عن جابر ﷺ.
وفي الباب عن عدة من الصحابة ﷺ.

(١) رواه أبو عمرو الداني في الفتن (٧٦٤/٤ - ٧٦٥ رقم ٣٧٧، ١٢٨٢/٦ - ١٢٨٣ رقم ٧١٨) عن ابن أبي زمنين بإسناده إلى يحيى بن سلام به.
وتقدم هذا الحديث في أول تفسير سورة الأنبياء.

(٢) لسان العرب (ثوى).

قال : ﴿فهل عسيتم إن توليتم﴾ عما في قلوبكم من النفاق حتى تظهروه شركًا ﴿أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم﴾ أي : تقتلوا قرابتكم .

قال محمدٌ : قرأ نافع ﴿عَسِيتُمْ﴾ بكَسْر السين ، وقرأ غير واحد من القراء بالفتح ، وهي أعلى اللغتين وأفصحهما ؛ ذكره أبو عُبَيْد[1].

﴿أولئك الذين لعنهم اللّه فأصمّهم﴾ عن الهدى ﴿وأعمى أبصارهم﴾ عنه ﴿أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾ أي : أن على قلوبهم أقفالها ؛ وهو الطَّبْع .

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لِلَّذِينَ كَرِهُواْ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ ٱلْأَمْرِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٦﴾ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُواْ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٢٨﴾ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ ﴿٢٩﴾﴾

﴿إن الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبيّن لهم الهدى﴾ من بعد ما أعطوا الإيمان ، وقامت عليهم الحجة بالنبي والقرآن ، يعني : المنافقين ﴿الشيطان سوَّل لهم﴾ زيَّن لهم ﴿وأملى لهم﴾ قال الحسن : يعني : وسوس إليهم أنكم تعيشون في الدنيا بغير عذاب ، ثم تموتون فتصيرون إلى غير عذاب ﴿ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل اللّه سنطيعكم في بعض الأمر﴾ أي : في الشرك وافقوهم على الشرك ؛ في السِّرّ ﴿واللّه يعلم إسرارهم﴾ .

قال محمدٌ : من قرأ بفتح الألف فهو جمع (سِرّ)[2].

﴿فكيف إذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم﴾ تفسير الحسن : ﴿توفتهم الملائكة﴾ حشرتهم إلى النار ﴿يضربون وجوههم وأدبارهم﴾ في النار .

قال محمدٌ : المعنى : فكيف تكون حالُهم إذا فعلت الملائكة هذا بهم؟!

---

(١) قرأ نافع : ﴿عَسِيتم﴾ بالكسر ، وقرأ الباقون بفتحها . النشر (٢/ ٢٣٠) ، وإتحاف الفضلاء (٢٠٧) وتفسير القرطبي (٣/ ٢٤٤) قال القرطبي : ﴿عسيتم﴾ بالفتح والكسر لغتان ، وبالثانية قرأ نافع ، والباقون بالأولى ، وهي الأشهر .

(٢) قرأ الأخوان وحفص بكسر الهمزة مَصْدرًا ، وقرأ الباقون بفتحها جمع (سِرّ) ينظر : الدر المصون (٦/ ١٥٦) .

﴿أم حسب الذين في قلوبهم مرض﴾ وهم المنافقون ﴿أن لن يخرج الله أضغانهم﴾ يعني: ما يكنون في صدورهم من الشرك.

﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٠﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾﴾

﴿ولو نشاء لأريناكهم فلعرفتهم بسيماهم﴾ يعني: نعتهم من غير أن تعرفهم ﴿ولتعرفنهم في لحن القول﴾ يعني: تَعَلُّلهم وما كانوا يعتذرون به من الباطل في الغَزْوِ، وفيما يكون منهم من القول، ثم أخبره الله بهم، فلم يَخْفَ على رسول الله بعد هذه الآية منافقٌ، وأَسَرَّهم النبي إلى حذيفة.

قال محمدٌ: ﴿في لحن القول﴾ أي: في لحن كلامهم ومعناه، وأصل الكلمة من قولهم: لَحَنْتُ أي: بيَّنتُ، وأَلْحَنْتُ الرجلَ فَلَحِنَ؛ أي: فهَّمتُه فَفَهِمَ[1].

﴿والله يعلم أعمالكم﴾ من قبل أن تعملوا.

﴿ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين﴾ وهذا علم الفَعَال ﴿ونبلوا أخباركم﴾ أي: نختبركم؛ فنعلم من يصدق فيما أُعطي من الإيمان ومن يكذب.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ ﴿٣٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴿٣٤﴾ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٥﴾﴾

﴿وشاقوا الرسول﴾ فارقوه وعادوه ﴿من بعد ما تبينَّ لهم الهدى﴾ من بعد ما قامت عليهم الحُجَّة ﴿لن يضروا الله شيئًا﴾ بكفرهم ﴿وسيحبط أعمالهم﴾ (...)[2].

﴿ولا تبطلوا أعمالكم﴾ تفسير السُّدي: لا تُحْبطوا أعمالكم (...)[3].

---

(١) اللَّحَنُ: الفطنة إلى الحُجَّة، واللَّحْنُ: الخطأ في الإعراب ومخالفة وجه الصواب. لسان العرب (لحن).
(٢) طمس في الأصل بمقدار ثلاث كلمات تقريبًا.
(٣) كلمة غير واضحة في الأصل.

﴿فلا تهنوا﴾ (ل٣٢٩) لا تضعُفوا في الجهاد ﴿وتدعوا إلى السّلم﴾ الصلح ، أي : لا تدعوا إلى الصلح ﴿وأنتم الأعْلَوْن﴾ أي : منصورون ؛ يقوله للمؤمنين ﴿والله معكم﴾ ناصركم ﴿ولن يتركم أعمالكم﴾ أي : لن ينقصكم شيئًا من ثواب أعمالكم .

قال محمدٌ : يقال : وَتَرْتَني حقِّي ؛ أي : بَخَسْتَنِيه ، وهو الوِتْر بكسر الواو والتِّرَةُ أيضًا[١] .

يحيى : عن همام ، عن قتادة ، عن أنس بن مالك ؛ أنّ رسول الله ﷺ قال : « إن الله لا يَظْلم المؤمن حسنةً يُثاب عليها الرزق في الدنيا ، ويُجْزى بها في الآخرة »[٢] من حديث يحيى بن محمد .

﴿إِنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِن تُؤْمِنُواْ وَتَتَّقُواْ يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْـَٔلْكُمْ أَمْوَٰلَكُمْ ﴿٣٦﴾ إِن يَسْـَٔلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُواْ وَيُخْرِجْ أَضْغَٰنَكُمْ ﴿٣٧﴾ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمْثَٰلَكُم ﴿٣٨﴾﴾

قوله : ﴿إنما الحياةُ الدنيا لعبٌ ولهو﴾ أي : إن أهل الدنيا ؛ يعني : المشركين الذين لا يريدون غيرها أهل لَهْوٍ ولعبٍ .

﴿وإن تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجوركم﴾ ثوابكم ﴿ولا يسألكم أموالكم﴾ يعني : النبي ﴿إن يسئلكموها فيُحْفكم﴾ بالمسألة ﴿تبخلوا﴾ أي : لو سألكم أموالكم لبخلتم بها ﴿ويخرج أضغانكم﴾ عداوتكم .

قال محمدٌ : يقال : أَحْفاني بالمسألة ؛ أي : أَلَحّ[٣] .

---

(١) ويقال : الوَتْر بفتح الواو أيضًا . ينظر : لسان العرب (وتر) .

(٢) رواه ابن المبارك في الزهد (١١١ رقم ٣٢٧) عن همام بن يحيى به .

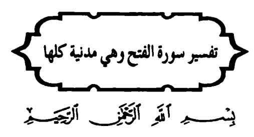
ورواه الإمام أحمد (٣/ ١٢٣، ١٢٥، ٢٨٣) وعبد بن حميد (٣٥٥ رقم ١١٧٨) والبخاري في خلق أفعال العباد (٤٣٢) ومسلم (٤/٢١٦٢ رقم ٢٨٠٨) وابن حبان (٢/١٠١ - ١٠٢ رقم ٣٧٧) من طريق همام به .

ورواه الطيالسي (٢٦٩ رقم ٢٠١١) ومسلم (٤/٢١٦٢ - ٢١٦٣ رقم ٢٨٠٨/ ٥٧) والطبري في تفسيره (٥/ ٨٩، ٣٠/ ٢٧٠) من طرق عن قتادة به .

(٣) أي : ألحّ عليه في السؤال وجهده ، وردّد الكلام واستقصاه . لسان العرب (حفى) .

﴿ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل﴾ بالنفقة في سبيل الله ؛ يعني : المنافقين ﴿ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه والله الغني﴾ عنكم ﴿وأنتم الفقراء﴾ إليه ؛ يعني : جماعة الناس ﴿وإن تتولوا﴾ عن الإيمان ﴿يستبدل قومًا غيركم﴾ ويهلككم بالاستئصال ﴿ثم لا يكونوا أمثالكم﴾ أي : يكونوا خيرًا منكم ؛ يقوله للمشركين .





تفسير سورة الفتح وهي مدنية كلها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴿٣﴾ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾ لِّيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٥﴾﴾

قوله : ﴿إنا فتحنا لك فتحًا مبينًا ...﴾ إلى قوله : ﴿مستقيمًا﴾ .

يحيى[(١)]: عن قتادة ، عن أنس بن مالك « أن هذه الآية نزلت على النبي ﷺ عند مَرْجعه من الحُدَيبية ، وأصحابه مخالطو الحزن والكآبة ، قد حيل بينهم وبين مناسكهم ونحروا الهدي بالحديبية . فقال : لقد نزلت عليَّ آيةٌ لهي أحبُّ إلي من الدنيا جميعًا! فلما تلاها عليهم ، قال رجلٌ من القوم : هنيئًا مريئًا لك يا رسول الله ، قد بيَّن اللهُ لنا ما يفعل بك ، فماذا يفعل بنا؟ فأنزل الله : ﴿ليدخل المؤمنين والمؤمنات ...﴾ إلى قوله : ﴿فوزًا عظيمًا﴾ »[(٢)].

---

(١) وضع بعدها الناسخ علامة لحق ، ولم يظهر في الحاشية شيء ، وإنما سقط من الإسناد شيخ يحيى الذي يروى هذا الحديث عن قتادة ، وقد روى هذا الحديث عن قتادة جماعة - سيأتي بيانهم إن شاء الله - وأظن يحيى رواه عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة ؛ لأن لفظ الكتاب أقرب ما يكون إلى رواية سعيد ، والله أعلم .

(٢) رواه الإمام أحمد (٢١٥/٣) ومسلم (١٤١٣/٣ رقم ١٧٨٦) وأبو يعلى (٣٠٨/٥ رقم ٢٩٣٢، ٤٧٢/٥ رقم ٣٢٠٢، ٤٧٢/٥ - ٤٧٣ رقم ٣٢٠٤) والطبري (٦٩/٢٦ - ٧٠) وابن حبان (٩٢/٢ - ٩٣ رقم ٣٧٠) والبيهقي (٢٢٢/٩) والواحدي في أسباب النزول (ص٢٨١ - ٢٨٢) من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة به .

ورواه الإمام أحمد (٣/ ١٢٢، ١٣٤، ٢٥٢) ومسلم (١٤١٣/٣ رقم ١٧٨٦) والطبري (٦٩/٢٦) وأبو عوانة (٤/ ٢٩٩ رقم ٦٨١١) والواحدي في أسباب النزول (ص٢٨١) من طريق همام بن يحيى عن قتادة به .

ورواه الإمام أحمد (١٩٧/٣) وعبد الرزاق في تفسيره (٢٢٥/٣) والترمذي (٣٥٩/٥ - ٣٦٠ رقم ٣٢٦٣) وأبو يعلى (٣٨٥/٥ رقم ٣٠٤٥) من طريق معمر عن قتادة به .

وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح .

قال محمدٌ : قوله : ﴿فتحنا لك فتحًا مبينًا﴾ قيل : المعنى : قضينا لك بإظهار دين الإسلام والنصرة على عدوك ، وحكمنا لك بذلك ، ويقال للقاضي : الفتاح[1]، والحديبية اسمُ بئرٍ يُسَمَّى به المكانُ[2].

قوله : ﴿وينصرك الله نصرًا عزيزًا﴾ يذلُّ به أعداءك ﴿هو الذي أنزل﴾ يعني : أثبت ﴿السكينة﴾ الوقار ، في تفسير الحسن ﴿في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانًا مع إيمانهم﴾ أي : تصديقًا مع تصديقهم ، يعني : يصدقونه بكل ما أُنزِلَ من القرآن .

﴿ولله جنُود السمٰوات والأرض﴾ ينتقم لبعضهم من بعض .

﴿وكان ذلك عند الله فوزًا عظيمًا﴾ وهي النجاة من النار إلى الجنة .

﴿وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٧﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾

= ورواه مسلم (١٤١٣/٣ رقم ١٧٨٦) وعبد بن حميد (٣٥٨ رقم ١١٨٨) وأبو عوانة (٢٩٩/٤ رقم ٦٨١٠) من طريق شيبان عن قتادة .

ورواه مسلم (١٤١٣/٣ رقم ١٧٨٦) والطبري (٦٩/٢٦) وأبو عوانة (٢٩٨/٤ - ٢٩٩ رقم ٦٨٠٩) والواحدي في أسباب النزول (٢٨١) من طريق معتمر بن سليمان عن قتادة .

ورواه الحاكم (٤٦٠/٢) من طريق الحكم بن عبد الملك عن قتادة ، وفيه زيادة .

قال الذهبي : قلت : الحكم ضعيف .

ورواه الإمام أحمد (١٧٣/٣ - ١٧٤) والبخاري (٥١٦/٧ رقم ٤١٧٢) وأبو يعلى (٢١/٦ - ٢٢ رقم ٣٢٥٢) وأبو عوانة (٣٠٠/٤ رقم ٦٨١٥) والبيهقي (٢٢٢/٩) من طريق شعبة عن قتادة ، قال شعبة : فأتيت الكوفة فحدثتهم بهذا الحديث عن قتادة عن أنس ، فلما رجعنا إلى البصرة ، سألت عنه قتادة فقال : أما الأول فتح الحديبية فهو فعن أنس ، وأما هذا قول أصحابه : « هنيئًا لك » هذا عن عكرمة . انتهى وهذا لفظ أبي عوانة .

قلت : ولم يذكر الإمام مسلم - رحمه الله - هذه الزيادة المدرجة في رواياته ، وقد بيَّن هذا الإدراج بطرقه وأسانيده الخطيب البغدادي - رحمه الله - في الفصل للوصل المدرج في النقل (٤٦٠/١ - ٤٧٣ رقم ٤٦) أتم بيان .

ورواه ابن حبان (٩٣/٢ - ٩٤ رقم ٣٧١) من طريق الحسن عن أنس ﷺ بتمامه .

(١) لسان العرب (فتح) .

(٢) معجم البلدان (٢٦٥/٢) .

﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝٩﴾

قوله : ﴿الظانِّين بالله ظن السَّوْءِ﴾ كانوا يقولون : يهلكُ محمدٌ وأصحابه ودينه ﴿عليهم دائرةُ السوء﴾ يعني : الهلاك في الآخرة ﴿وساءت مصيرًا﴾ أي : وبئست المصير .

﴿وكان الله عزيزًا﴾ في نقمته ﴿حكيمًا﴾ في أمره .

﴿إنا أرسلناك شاهدًا﴾ على أمتك ﴿ومبشرًا﴾ بالجنة ﴿ونذيرًا﴾ من النار ﴿لتؤمنوا بالله ورسوله﴾ يقوله للناس ﴿وتعزروه﴾ أي : وتنصروه ﴿وتوقروه﴾ أي : وتعظموه ؛ يعني : النبي ﷺ في تفسير الكلبي ﴿وتسبحوه﴾ تسبِّحوا الله : تصلوا له ﴿بكرةً وأصيلاً﴾ بكرة : صلاة الصبح ، وأصيلاً : صلاة الظهر والعصر .

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ۝١٠ سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۝١١ بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا ۝١٢ وَمَن لَّمْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا ۝١٣﴾

﴿إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله﴾ من بايع رسول الله فإنما يبايع الله ، وهذا يوم الحديبية ، وهي بيعة الرضوان ؛ بايعوه على ألا يفروا ﴿يدُ اللهِ فوق أيديهم﴾ تفسير السُّدي يقول : فعل الله بهم الخير أفضل من فعلهم في أمر البيعة .

يحيى : عن ابن لهيعة (...(ل ٣٣٠) ...)[1] يوم بيعة رسول الله تحت الشجرة « أن رسول الله بعث عثمان بن عفان إلى قريش بمكة يدعوهم إلى الإسلام ، فلما راث عليه - أي : أبطأ عليه - ظنَّ رسول الله أن عثمان قد غُدِر به فقُتل ؛ فقال لأصحابه : إني لا أظن عثمان إلا قد غُدر به ؛ فإن فعلوا فقد نقضوا العَهْد ، فبايعوني على الصبر وألا تفروا » .

---

(١) طمس في الأصل نحو نصف سطر ، ولم أجد الحديث بهذا اللفظ ، والله أعلم .

قوله : ﴿فمن نكث فإنما ينكث على نفسه﴾ أي : فمن نكث ؛ يعني : يرجع (...)[١] محمد فإنما ينكث على نفسه ﴿ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرًا عظيمًا﴾ يعني : الجنة .

﴿سيقول لك المخلفون من الأعراب﴾ يعني : المنافقين المتخلِّفين عن الجهاد ؛ في تفسير الحسن ﴿شغلتنا أموالنا وأهلونا﴾ خِفْنَا عليهم الضَّيْعَةَ ، فذلك الذي منعنا أن نكون معك في الجهاد .

﴿فاستغفر لنا يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم﴾ أي : يعتذرون بالباطل ﴿قل فمن يملك لكم من الله شيئًا إن أراد بكم ضرًا﴾ أن يهلككم بنفاقكم فيدخلكم النار ﴿أو أراد بكم نفعًا﴾ أن يرحمكم بإيمان يَمُنُّ به عليكم ، وقد أخبر نبيَّه بعد هذه الآية أنه لا يتوب عليهم في قوله : ﴿لن يغفر الله لهم﴾[٢].

﴿بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهليهم أبدًا﴾ كان المنافقون يقولون : لن يرجع محمدٌ إلى المدينة أبدًا ﴿وكنتم قومًا بورًا﴾ يعني : فاسدين .

قال محمدٌ : البور في بعض اللغات : الفاسدُ ، يقال : أصبحت أعمالهم بورًا ؛ أي : مُبْطَلة ، وأصبحت ديارُهم بورًا ؛ أي : معطلة خرابًا[٣].

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٤﴾ سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْۖ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُواْ كَلَٰمَ ٱللَّهِۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُۖ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَاۚ بَلْ كَانُواْ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾﴾

﴿ولله ملك السموات والأرض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء﴾ ولا يشاء أن يغفر إلا لمن تاب من الشرك وبرئ من النفاق ، ويعذِّب من أقام عليه حتى يموت ﴿وكان الله غفورًا رحيمًا﴾ لمن آمن .

﴿سيقول المخلفون إذا انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها﴾ وهم المنافقون : ﴿ذرونا﴾ يقولونه للمؤمنين ﴿نتبعْكم﴾ وهذا حين أرادوا أن يخرجوا إلى خَيْبَر أحبوا الخروج ليصيبوا من الغنيمة ، وقد كان الله

---

(١) طمس في الأصل قدر ثلاث كلمات .

(٢) المنافقون : ٦.

(٣) لسان العرب : (بور) .

وعدها النبي ﷺ فلم يترك ﷺ أحدًا من المنافقين يخرج معه إلى خيبر أمره الله بذلك ، وإنما كانت لمن شهد بيعة الرضوان يوم الحديبية ﴿يريدون أن يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا﴾ أي : لن تخرجوا معنا ﴿كذلكم قال الله من قبل﴾ ألا تخرجوا ﴿فسيقولون بل تحسدوننا﴾ إنما تمنعوننا من الخروج معكم للحسد ، قال الله : ﴿بل كانوا لا يفقهون إلا قليلاً﴾ عن الله ، ثم استثنى المؤمنين فقال : ﴿إلا قليلاً﴾ فهم الذين يفقهون عن الله .

﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ۖ فَإِن تُطِيعُوا۟ يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ۖ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾﴾

﴿قل للمخلفين من الأعراب ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد﴾ والبأس : القتال .

﴿تقاتلونهم أو يسلمون﴾ أي : تقاتلونهم على الإسلام . قال الحسن[1] ومجاهد[1]: هم أهل فارس ﴿فإن تطيعوا يؤتكم الله أجرًا حسنًا وإن تتولوا كما توليتم من قبل﴾ قال الكلبي : يوم الحديبية .

عَذَرَ الله عند ذلك أهلَ الزّمانة[2] فقال : ﴿ليس على الأعمى حرجٌ﴾ إثمٌ ﴿ولا على الأعرج حرجٌ﴾ أن يتخلَّفوا عن الغزوة ﴿ولا على المريض حرجٌ﴾ فصارت رخصة لهم في الغزو ، ووضع عنهم .

﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ وَكَفَّ أَيْدِىَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَوْ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوَلَّوُا۟ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٢٢﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾

---

(١) رواه الطبري (٨٢/٢٦) .

(٢) أي : المرض الشديد الملازم زمانًا ، والذي أقعدهم دون الغزو .

﴿لقد رضي اللَّه عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة﴾ قال جابر بن عبد اللَّه : « كانت سَمُرةٌ[1] بايعناه تحتها وكنا أربع عشرة مائة - يريد ألفًا وأربعمائة - وعمر آخذٌ بيده فبايعناه كلنا غير جد بن قيس اختبأ تحت إبط بعيره . قال جابر : ولم نبايع عند شجرة إلا الشجرة التي بالحديبية »[2].

قال : ﴿فعلم ما في قلوبهم﴾ أنهم صادقون ﴿فأنزل السكينة عليهم﴾ تفسير الحسن : السكينة : الوقار ﴿وأثابهم فتحًا قريبًا﴾ خيبر ﴿ومغانم كثيرة يأخذونها﴾ يأخذها المؤمنون إلى يوم القيامة ﴿وعدكم اللَّه مغانم كثيرة تأخذونها﴾ (...)[3].

﴿وكف أيدي الناس عنكم﴾ وهم أسد وغطفان كانوا (...)[4] خيبر ، وكان (ل ٣٣١) اللَّه قد وعد نبيه خيبر ؛ فأمر رسول اللَّه ﷺ أن يوجهوا راياتهم إذا هموا إلى غطفان وأسد فبلغهم ذلك ، فألقى اللَّه في قلوبهم الرعب ، فهربوا من تحت ليلتهم[5] فهو قوله : ﴿وكفَّ أيدي الناس عنكم ...﴾ إلى آخر الآية ؛ هذا تفسير الكلبي .

قوله : ﴿وأخرى لم تقدروا عليها﴾ بعد ﴿قد أحاط اللَّه بها﴾ يقول : أعلم أنكم ستظفرون بها وتفتحونها ؛ يعني : كل غنيمة يغنمها المسلمون إلى يوم القيامة ﴿ولو قاتلكم الذين كفروا﴾ في تلك الحال ﴿لولوا الأدبار ثم لا يجدون وليًّا﴾ يمنعهم من ذلك القتل الذي يقتلُهم المؤمنون ﴿ولا نصيرًا﴾ ينتصر لهم ﴿سنة اللَّه التي قد خلت من قبل﴾ أي : بقتل من أظهر الشرك ، إذْ أُمِرَ النبي بالقتال .

قال محمدٌ : ﴿سنة اللَّه﴾ منصوب بمعنى : سنّ اللَّه سنةً .

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾ هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ

---

(١) ضرب من الشجر العظيم وجمعه : سَمُر ، وأسْمُر . لسان العرب (سمر) .

(٢) رواه مسلم (١٤٨٣/٤ - ١٤٨٤ رقم ١٨٥٦) وبعضه في صحيح البخاري (٣٥٧٦، ٤١٥٢، ٤١٥٣، ٤١٥٤، ٤٨٤٠، ٥٦٣٩) .

(٣) طمس في الأصل نحو أربع كلمات .

(٤) طمس في الأصل .

(٥) هكذا في الأصل : ولعل المراد : هربوا تحت ظلام الليل . واللَّه أعلم .

وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ لَوْ تَزَيَّلُوا۟ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾﴾

﴿وهو الذي كفَّ أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم﴾ قال الكَلْبي : كان هذا يوم الحديبية ؛ فإن المشركين من أهل مكّة كانوا قاتلوا رسول الله ﷺ وكان شيءٌ من رمْي نَبْلٍ وحجارة بين الفريقين ثم هزم اللّه المشركين وهم ببطن مكة ، فهُزِمُوا حتى دخلوا مكة ، ثم كفّ اللّه بعضهم عن بعضٍ .

﴿هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام﴾ صدّ المشركون رسول الله ﷺ عن البيت ، فنحر ونحر أصحابه الهدي بالحديبيّة ، وهو قوله : ﴿والهدي معكوفًا﴾ أي : محبوسًا ﴿أن يبلغ محله﴾ .

قال محمدٌ : يقال : عَكَفْتُه عن كذا إذا حبَسْته ، ومنه : العاكف في المسجد ، إنما هو الذي يَحْبِس نفسه فيه[١]: والمحِلُّ : المَنْحَر[٢]. ونصب (والهَدْيَ) على معنى : صدوكم وصدوا الهَدْيَ معكوفًا[٣].

﴿ولولا رجالٌ مؤمنون ونساءٌ مؤمناتٌ﴾ بمكة يدينون بالتقية ﴿لم تعلموهم أن تطئوهم﴾ فتقتلوهم ﴿فتصيبكم منهم معرة﴾ إثم ﴿بغير علم﴾ أي : فتقتلوهم بغير علم ﴿ليدخل اللّه في رحمته﴾ يعني : الإسلام ﴿من يشاء﴾ فيسلموا ، وقد فعل اللّه ذلك .

قال اللّه : ﴿لو تزيّلوا﴾ أي : زال المسلمون من المشركين ، والمشركون من المسلمين ، فصار المشركون مَحْضًا ﴿لعذبنا الذين كفروا منهم عذابًا أليمًا﴾ أي : لسلّطناكم عليهم فقتلتموهم .

﴿إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحَمِيّة﴾ هم المشركون ؛ صدوا نبيَّ اللّه يوم الحديبية عن

---

(١) لسان العرب (عكف) .

(٢) لسان العرب (حلل) .

(٣) وفيه تفصيل نحوي واسع . ينظر : إعراب القرآن (١٩٣/٣) البيان (٣٧٨/٢) ، البحر (٩٨/٨) .

المسجد الحرام ، وحُبِسَ الهدي أن يبلغ محله ، وإنما حملهم على ذلك حَمِيَّةُ الجاهلية والتَّمَاسُك بها ﴿فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى﴾ لا إله إلا الله ﴿وكانوا أحق بها وأهلها﴾ في الدنيا ، وعليها وقع الثواب في الآخرة .

﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾﴾

﴿لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلُن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلِّقين رءوسكم ومقصرين لا تخافون﴾ كان رسول الله ﷺ - في تفسير الكلبي - رأى في المنام في خروجه إلى المدينة كأنه بمكّة ، وأصحابه قد حلقوا وقصروا ؛ فأخبر رسول الله بذلك المؤمنين ، فاستبشروا وقالوا : وَحْيٌ . فلما رجع رسول الله من الحديبيّة ارتاب ناس ؛ فقالوا : رأى فلم يكن الذي رأى ، فقال الله - عز وجل - : ﴿لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين﴾ .

قال محمدٌ : ذكر بعض العلماء أن العرب تستثني في الأمر الذي لابُدَّ منه ، ومنه قول الله - عز وجل - : ﴿لتدخلن المسجد الحرام﴾ فعزم لهم بالدخول ، واستثنى فيه .

قال يحيى : وكان رسول الله صالح المشركين على أن يرجع عامه ذلك ، ويرجع من قابل ، ويقيم بمكة ثلاثة أيام ، فنحر رسول الله ﷺ وأصحابه الهدي بالحُدَيبية ، وحلقوا وقصروا ثم أدخله الله العام المقبل مكة وأصحابه آمنين فحلقوا وقصروا .

﴿فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحًا قريبًا﴾ فتح خيبر .

﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق﴾ (ل ٣٣٢) الإسلام ﴿ليظهره على الدين كله﴾ تفسير الحسن : حتى يحكم على الأديان . وتفسير ابن عباس : حتى يظهر النبي على الدين كله ؛ أي : على شرائع الدين كلها ، فلم يقبض رسول الله حتى أتمَّ اللهُ ذلك .

﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ

ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾﴾

﴿أشداء على الكفار رحماءُ بينهم﴾ يعني : متوادِّين ﴿تراهم ركعًا سجدًا﴾ يعني : الصلوات الخمس ﴿يبتغون فضلاً من الله ورضوانًا﴾ بالصلاة والصَّوْم والدين كله ﴿سيماهم في وجوههم من أثر السجود﴾ قال بعضهم : سيماهم في الآخرين يقومون غرًّا مُحجَّلين من أَثَرِ الوضوء ﴿ذلك مثلهم في التوراة﴾ أي : نَعْتُهم ﴿ومثلهُم في الإنجيل﴾ أي : ونعتهم في الإنجيل ﴿كزرع أخرج شطأه﴾ النعت الأول في التوراة ، والنعت الآخر في الإنجيل و (شطأه) : فِراخه ﴿فآزره﴾ فشدَّه ﴿فاستغلظ﴾ أي : فاشتد ﴿فاستوى على سوقه﴾ أي : أصوله .

قال محمدٌ : يقال : قد أشطأ الزرع فهو مُشْطِئ إذا أفرخ[١].

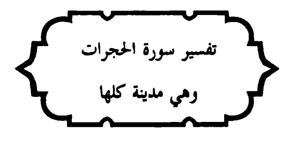
ومعنى (آزره) : أعانه وقوَّاه[٢]، و(السُّوق) جمع : ساق[٣].

﴿يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار﴾ أي : يخرجون فيكونون قليلاً كالزرع حين يخرج ضعيفًا فيكثرون ويَقْوَوْن ، فشبَّههم بالزرْع يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار . يقول : إنما يفعل ذلك بهم ليغيظ بهم الكفار ﴿وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرًا عظيمًا﴾ يعني : الجنة .

۞ ۞ ۞

---

(١) لسان العرب (شطأ) .
(٢) لسان العرب (وزر) .
(٣) لسان العرب (سوق) .



تفسير سورة الحجرات
وهي مدنية كلها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ① يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ② إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ۚ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ③ ﴾

قوله : ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله ...﴾ الآية ، تفسير مجاهد[١]: تفتاتوا على رسول الله بشيء حتى يقضيه الله على لسانه .

قال محمدٌ : يقال : فلان يقدم بين يدي الإمام وبين يدي أبيه ؛ أي : يعجل بالأمر والنهي[٢].

﴿يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم ...﴾ الآية ، تفسير الحسن : أن ناسًا من المنافقين كانوا يأتون النبي فيرفعون أصواتهم فوق صوته ، يريدون بذلك أذاه والاستخفاف به ، فنسبهم إلى ما أعطوا من الإيمان في الظاهر ، فقال : ﴿يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض﴾ يقول : لا تقولوا : يا محمد ، وقولوا : يا رسول الله ، ويا نبي الله ﴿أن تحبط أعمالكم﴾ .

قال محمدٌ : المعنى : فيكون ذلك سَببًا لأن تحبط أعمالكم .

﴿إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله﴾ فيعظِّمونه بذلك ؛ فلا يرفعونها عنده ﴿أولئك

---

(١) رواه الطبري (١١٦/٢٦) .
وعزاه السيوطي في الدر (٩٣/٦) لعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في الشعب .
(٢) لسان العرب (قدم) .

الذين امتحن الله قلوبهم﴾ أخلص الله قلوبهم ﴿للتقوى﴾ .

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا۟ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾﴾

قوله : ﴿إن الذين ينادونك من وراء الحجرات ...﴾ الآية ، تفسير الكلبي : بلغنا أن ناسًا من بَني العَنْبر ، وكان رسول الله وأصحابه قد أصابوا من ذراريهم فأقبلوا ليفادوهم ، فقدموا المدينة ظُهْرًا فإذا هم بذراريهم عند باب المسجد ، فبكى إليهم ذراريهم فنهضوا فدخلوا المسجد ، وعجلوا أن يخرج إليهم النبي ، فجعلوا يقولون : يا محمد ، اخرج إلينا .

قال الله : ﴿ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيرًا لهم﴾ تفسير الحسن : ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم ؛ فعظموك ووقروك ، لكان لهم خيرًا .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴿٦﴾ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴿٧﴾ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٨﴾﴾

﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ ...﴾ الآية ، تفسير الكلبي : بلغنا أن رسول الله ﷺ بعث الوليد بن عقبة إلى بني المصطلق وهم حيٌّ من خزاعة ؛ ليأخذ منهم صدقاتهم ، ففرحوا بذلك وركبوا يَلْتقونه ، فبلغه أنهم قد ركبوا يتلقونه ، وكان بينهم وبين الوليد ضِغْنٌ في الجاهلية ، فخاف الوليد أن يكونوا إنما ركبوا إليه ليقتلوه ، فرجع إلى رسول الله ولم يلقهم فقال : يا رسول الله ، إن بني المصطلق منعوا صَدَقاتهم ، وكفروا بعد إسلامهم (...)[١] قالوا : يا رسول الله ، (...)[٢] إلينا (ل٣٣٣) (...)[٣] إنما رده غضبة غضِبْته علينا ؛ فإنا نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله . فأنزل الله [عذرهم][٤] في هذه الآية .

---

(١) طمس في الأصل نحو نصف سطر .
(٢) طمس في الأصل قدر ثلاث كلمات .
(٣) طمس في الأصل قدر سطر .
(٤) مشتبهة في الأصل ، ولعلها كما أثبته .

﴿واعلموا أن فيكم رسول اللّه﴾ مقيمًا بينكم ؛ فلا تضلون ما قبلتم منه ﴿لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم﴾ أي : في دينكم ، العنتُ : الحرج والضيق[1] ﴿ولكن اللّه حبّب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم﴾ بما وعدكم عليه من الثواب ﴿وكرّه إليكم الكفر والفسوق﴾ الفسوق والعصيان واحدٌ ﴿أولئك هم الراشدون﴾ الذين حبّب إليهم الإيمان ﴿فضلاً من اللّه ونعمة﴾ أي : بفضل من اللّه ونعمته فعل ذلك بهم ﴿واللّه عليم﴾ بخلقه ﴿حكيم﴾ في أمره .

﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَـٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٩ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝١٠﴾

﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما﴾ تفسير الكلبي : بلغنا « أن رسول اللّه ﷺ أقبل على حمارٍ حتى وقف في مجلس من مجالس الأنصار ؛ فكره بعض القوم موقفه ، وهو عبد اللّه ابن أبي ابن سلول المنافق ، فقال له : خل لنا سبيل الريح من نتن هذا الحمار ، أف! وأمسك بأنفه ، فمضى رسول اللّه وغضب له بعض القوم ، وهو عبد اللّه بن رواحة فقال : ألرسول اللّه قلت هذا القول؟! فواللّه لحِمَارهُ أطيبُ ريحًا منك! فاستبَّا ثم اقتتلا واقتتلت عشائرهما ، فبلغ ذلك رسول اللّه ، فأقبل يصلح بينهما ؛ فكأنهم كرهوا ذلك ، فنزلت هذه الآية : ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا﴾ »[2].

قال محمدٌ : قوله : ﴿اقتتلوا﴾ يريد جماعتهم ، وقوله : ﴿بينهما﴾ يريد الطائفتين[3].

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَـٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَـٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ۝١١ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ۝١٢﴾

---

(١) لسان العرب (عنت) .

(٢) روى البخاري (٥/٣٥١ رقم ٢٦٩١) ، ومسلم (٣/١٤٢٤ رقم ١٧٩٩) عن أنس بن مالك ﷺ نحوه .

(٣) ينظر الدر المصون (٦/١٧٠) .

﴿يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم﴾ تفسير مجاهد[١]: لا يهزأ قوم بقوم ورجال من رجال ﴿عسى أن يكونوا خيرًا منهم ولا نساءٌ من نساءٍ عسى أن يكن خيرًا منهن ولا تلمزوا أنفسكم﴾ أي : لا يطعن بعضُكم على بعضٍ ﴿ولا تنابزوا بالألقاب﴾ تفسير الحسن[٢]: يقول الرّجُل للرجل - قد كان يهوديًا أو نصرانيًا ؛ فأسلم - : يا يهودي ، يا نصراني ، أي : يدعونه باسمه الأول ، ينهى اللّه المؤمنين عن ذلك وقال : ﴿بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان﴾ بئس الاسم : اليهودية والنصرانية بعد الإسلام .

قال محمدٌ : الألقاب والأنباز واحدٌ[٣]، المعنى : لا تتداعَوْا بها ، وهو تفسير الحسن .

﴿يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرًا من الظن إن بعض الظن إثمٌ﴾ تفسير الحسن : إذا ظننت بأخيك المسلم ظنًّا حسنًا ؛ فأنت مأجورٌ ، وإذا ظننت به ظنًّا سيئًا ؛ فأنت آثِمٌ ﴿ولا تجسَّسوا﴾ لا يتَّبع الرجل عَوْرة أخيه المسلم .

يحيى : عن النضر بن بلال ، عن أبان بن أبي عيَّاش ، عن أنس بن مالك « أن رسول اللّه ﷺ خرج يومًا فنادى بصَوْت أسمع العواتقَ في الخُدُورِ : يا معشر من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه ، ألا لا تؤذوا المؤمنين ولا تعيبوهم ولا تتَّبعوا عوراتهم ؛ فإنه من يتبع عورة أخيه المسلم يتبع اللّه عورته ؛ ومن يتبع اللّه عورته فضحه في بيته »[٤].

قوله : ﴿ولا يغتب بعضكم بعضًا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتًا فكرهتموه﴾ قال الكلبي : « إن رسول اللّه ﷺ قال لقوم اغتابوا رجلَيْن : أيحبُّ أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتًا بعدما يموت؟! فقالوا : لا واللّه يا رسول اللّه ، ما نستطيع أَكْله ولا نحبه . فقال رسول اللّه : فاكرهوا الغيبة » .

يحيى : عن عثمان ، عن نعيم بن عبد اللّه ، عن أبي هريرة قال : قال رسولُ اللّه ﷺ : « إذا

---

(١) رواه الطبري (١٣١/٢٦) .

(٢) رواه الطبري (١٣٣/٢٦) بمعناه .

(٣) الدر المصون (١٧١/٦) .

(٤) تقدم الكلام عليه في تفسير سورة الأحزاب ، الآية : ٥٨، وأنه اختلف فيه على أبان بن أبي عياش ، وأن له شواهد عن عدة من الصحابة .

ذكرتَ أخاك بما فيه فقد اغْتَبْتَهُ ، وإذا ذكرتَهُ بما ليس فيه فقد بَهَتَّهُ »[١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾ قُلْ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم ۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾﴾

﴿وجعلناكم شعوبًا وقبائل﴾ تفسير بعضهم : الشعوب : الأجناس ، والقبائل : قبائل العرب .

قال محمدٌ : واحد الشعوب : شَعب - بفتح العين[٢] - والشِّعْب بالكسر : الطريق ؛ يعني : في الجبل[٣].

﴿لتعارفوا﴾ ثم انقطع الكلام ، ثم قال : ﴿إن أكرمكم عند الله﴾ يعني : في المنزلة ﴿أتقاكم﴾ (في الدنيا)[٤].

---

(١) رواه الإمام أحمد (٢/ ٢٣٠، ٣٨٤، ٣٨٦، ٤٥٨) والبخاري في الأدب المفرد (٤٢٥) ومسلم (٤/ ٢٠٠١ رقم ٢٥٨٩) وأبو داود (٥/ ٣٠٣ رقم ٤٨٤١) والترمذي (٤/ ٢٩٠ رقم ١٩٣٤) والنسائي في الكبرى (٦/ ٤٦٧ رقم ١١٥١٨) والدارمي (٢/ ٣٨٧ رقم ٢٧١٤) والطبري في تفسيره (٢٦/ ١٣٥ - ١٣٦) : وغيرهم من طريق العلاء بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ﷺ.

وقال الترمذي : حديث حسن صحيح .

ورواه ابن عدي في الكامل (٩/ ١٩٨ - ١٩٩) وأبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان (١/ ٤٣٩ - ٤٤١ رقم ٧٩، ٨٠)وأبو نعيم في تاريخ أصبهان (٢/ ٤٥) من طريق أبي صالح عن أبي هريرة ﷺ.

ولما سُئل أبو حاتم عن هذا الطريق قال : هذا حديث منكر . علل الحديث (٢/ ١٣٠ رقم ١٨٨١) .

(٢) هكذا في الأصل . والصواب : بفتح الشين ؛ لأن واحد الشُّعوب : شَعْب - بإسكان العين - أما الشَّعَب بتحريك العين بالفتحة فهو بُعْد ما بين المنكبين ، وما بين القَرْنين . وقيل : الشعوب في العجم ، والقبائل في العرب ، والأسباط في العجم . ينظر : القاموس المحيط (شعب) الدر المصون (٦/ ١٧١) .

(٣) ويُجمع الشِّعْب على : شِعاب ، والشَّعْب على : شعوب . لسان العرب (شعب) .

(٤) مشتبهة في الأصل ، ولعلها كما أثبتها .

﴿قالت الأعراب آمنا﴾ يعني: المنافقين (ل٣٣٤) من (...)[1] ﴿قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا﴾ تفسير قتادة: ولكن قولوا: (...)[2] السيف ﴿ولما يدخل الإيمان في قلوبكم وإن تطيعوا اللّه ورسوله﴾ في السر والعلانية ﴿لا يلتكم﴾ لا ينقصكم ﴿من أعمالكم شيئًا﴾.

﴿إنما المؤمنون الذين آمنوا باللّه ورسوله ثم لمْ يرتابوا﴾ يشكوا ﴿وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل اللّه أولئك هم الصادقون﴾ بما أعطوا من الإيمان مُخْلصة به قلوبهم، ليس كما صنع المنافقون.

﴿قل أتعلمون اللّه بدينكم﴾ يعني: المنافقين أي: إنّ دينكم الذي تضمرون هو الشرك.

﴿يمنون عليك أن أسلموا﴾ تفسير الحسن[3]: هؤلاء مؤمنون وليسوا بمنافقين، ولكنهم كانوا يقولون لرسول اللّه: أسْلَمْنا قبل أن يسلم بنو فلان، وقاتلنا معك قبل أن يقاتل بنو فلان؛ فأنزل اللّه: ﴿بل اللّه يمنّ عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين﴾ أي: إن كنتم صادقين عُرِفْتُم بالصدق، إن المنّة للّه ولرسوله عليكم.

﴿إن اللّه يعلم غيب السموات والأرض﴾ سر السموات والأرض ﴿واللّه بصير بما تعملون﴾.

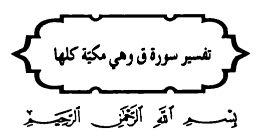
۞ ۞ ۞

---

(١) طمس في الأصل قدر كلمة.

(٢) طمس في الأصل قدر كلمتين.

(٣) عزاه السيوطي في الدر (٦/١١١) لابن أبي حاتم وابن مردويه.



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ۝١ بَلْ عَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ ۝٢ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ۖ ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ ۝٣ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ ۖ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌۢ ۝٤ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَهُمْ فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ ۝٥ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ۝٦ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ۝٧ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ۝٨ وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ۝٩ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ۝١٠ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ۝١١﴾

قوله : ﴿قٓ﴾ تفسير بعضهم : هو جبل محيط بالدنيا[١] .

قال محمدٌ : وروي عن ابن عباسٍ أنه قال : هُوَ جبل أخضر من زمرد ، خضرة السماء منه . وذكر قطرب أن قراءة الحسن ﴿قِ﴾ بالجزم[٢].

---

(١) قال الحافظ ابن كثير في تفسيره (٤/٢٢١) : ﴿ق﴾ حرف من حروف الهجاء المذكورة في أوائل السور ، كقوله ﴿ص﴾ و ﴿ن﴾ و﴿الم﴾ و﴿حم﴾ و﴿طس﴾ ونحو ذلك ، قاله مجاهد وغيره وقد أسلفنا الكلام عليها في أول سورة البقرة بما أغنى عن إعادته ، وقد روي عن بعض السلف أنهم قالوا : ﴿ق﴾ جبل محيط بجميع الأرض يقال له : جبل قاف ، وكأن هذا - والله أعلم - من خرافات بني إسرائيل التي أخذها عنهم بعض الناس ؛ لما رأى من جواز الرواية عنهم مما لا يصدق ولا يكذب ، وعندي أن هذا وأمثاله وأشباهه التي من اختلاق بعض زنادقتهم يلبسون به على الناس أمر دينهم ، كما افترى في هذه الأمة - مع جلالة قدر علمائها وحفاظها وأئمتها - أحاديث عن النبي ﷺ وما بالعهد من قدم ، فكيف بأمة بني إسرائيل مع طول المدى ، وقلة الحفاظ النقاد فيهم ، وشربهم الخمور وتحريف علمائهم الكلم عن مواضعه ، وتبديل كتب الله وآياته؟! وإنما أباح الشارع الرواية عنهم في قوله : « وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج » فيما قد يجوزه العقل ، فأما فيما تحيله العقول ، ويحكم فيه بالبطلان ويغلب على الظنون كذبه ، فليس من هذا القبيل - والله أعلم - وقد أكثر كثير من السلف من المفسرين وكذا طائفة كثيرة من الخلف من الحكاية عن كتب أهل الكتاب في تفسير القرآن المجيد ، وليس بهم احتياج إلى أخبارهم ، ولله الحمد والمنة .

(٢) كذا في الأصل ، عزا قراءة الجزم للحسن ، والمعروف أن قراءة الجزم للعامة ، وقرأ الحسن بالكسر . انظر الجامع للقرطبي (١٧/ ١ - ٢) وإتحاف الفضلاء (٥١٤) .

قال يحيى : وبَعْضُهم يجر قاف والقرآن المجيد ؛ يجعله على القسم ، ومعنى (المجيد) : الكريم على الله ، ومن جزم جعل القسم مِن (والقرآن المجيد)[1].

قال الحسن : وقع القسم على تعجّب المشركين مما جاء به محمدٌ .

قوله : ﴿بل عجبوا﴾ أي : لقد عجبوا ؛ يعني : المشركين ﴿أن جاءهم منذرٌ منهم﴾ يعني : النبي ﷺ منهم في النّسب ينذر من عذاب الله ﴿فقال الكافرون هذا شيءٌ عجيب﴾ أي : عجب ﴿أئذا متنا وكنا ترابًا﴾ على الاستفهام ﴿ذلك رجعٌ بعيد﴾ ينكرون البعث ؛ أي : إنه ليس بكائن ، قال الله : ﴿قد علمنا ما تنقص الأرض منهم﴾ ما تأكل الأرض منهم إذا ماتوا ، تأكل كل شيءٍ إلا عَجْبَ الذَّنَب[2] ﴿وعندنا كتابٌ حفيظ﴾ تفسير بعضهم : يقول : هو اللوح المحفوظ ﴿فهم في أمر مريج﴾ مُلْتبسٍ ؛ يعني : في شكٍّ من البعث .

﴿كيف بنيناها وزيناها﴾ يعني : بالكواكب ﴿وما لها من فروج﴾ من شقوق .

﴿وألقينا فيها رواسي﴾ الرواسي : الجبال أُثْبِتَ بها الأرضَ ﴿وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج﴾ حسن ، وكل ما ينبت في الأرض فالواحد منه زوج ﴿تبصرة﴾ أي : يتفكر فيه المؤمن ، فيعلم أن الذي خلق هذا قادرٌ على أن يحيي الموتى ، وأن ما وعد الله من الآخرة حقٌّ .

قال محمدٌ : (تبصرةً) منصوبٌ بمعنى : فصَّلنا ذلك للتبصرة ، وليدل على القدرة[3].

﴿وذكرى لكل عبدٍ منيب﴾ مقبل إلى الله بإخلاص له ﴿فأنبتنا به جنات وحب الحصيد﴾ وهو كل ما يحصد ؛ في تفسير الحسن .

قال محمدٌ : (حب الحصيد) المعنى : الحب الحصيد ، فأضاف الحب إلى الحصيد ؛ كما يقال : صلاة الأولى ؛ يراد الصلاة الأولى ، ومسجد الجامع ؛ يراد المسجدُ الجامع[4].

قوله : ﴿والنخل باسقات﴾ يعني : طوالاً .

---

(١) إعراب القرآن (٢١١/٣) ، البيان (٣٨٤/٢) ، البحر (١٢٠/٨) .

(٢) مؤخرته عند رأس العُصْعُص . المعجم الوسيط (عجب) .

(٣) أي : مفعول لأجله . ينظر : إعراب القرآن (٢١٣/٣) ، البيان (٣٨٥/٢) البحر المحيط (١٢١/٨) .

(٤) وهو مذهب البصريين ؛ لئلا يلزم إضافة الشيء إلى نفسه . ينظر : الدر المصون (١٧٥/٦) .

قال محمدٌ : يقال : بسق الشيء بُسُوقًا إذا طال[١].

﴿لها طلع نضيد﴾ أي : منضودٌ بعضُه فوق بعض ﴿رزقًا للعباد﴾ أي : أنبتناه رزقًا للعباد ﴿وأحيينا به﴾ بالمطر ﴿بلدة ميتًا﴾ يابسة ليس فيها نبات فأنبتت ﴿كذلك الخروج﴾ البعث . يرسل اللَّه مطرًا منيًّا كمني الرجال ينبت به جسمانهم ولحمانهم ، كما ينبت الأرض الثرى .

﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَٰنُ لُوطٍ ﴿١٣﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٥﴾﴾

﴿كذبت قبلهم﴾ قبل قومك يا محمدُ ﴿قوم نوح وأصحاب الرس﴾ الرَّسُّ : بئر كان (ل٣٣٥) عليها قومٌ فنسبوا إليها .

﴿وإخوان لوط﴾ إخوان في النسب لا في الدين ﴿وأصحاب الأيكة﴾ الغيضة وقد فسَّرْنا أمرهم في سورة الشعراء[٢] ﴿وقومُ تبع كلٌّ كذب الرسل فحقّ وعيد﴾ يقول : جاءتهم الرسل يدعونهم إلى الإيمان ، ويحذرونهم العذاب ، فكذبوهم فجاءهم العذاب ، يحذر بهذا مشركي العرب ﴿أفعيينا بالخلق الأول﴾ تفسير الحسن : يعني : خلق آدمَ ، أي : لم يعي به ﴿بل هم في لبس﴾ في شكٍّ ﴿من خلق جديد﴾ يعني : البعث .

قال محمدٌ : المعنى : لم يعي بالخلق الأول ، وكذلك لا يعيى بالخلق الثاني وهو البعث ، وهو الذي أراد الحسن ، ويقال : عَيِيَ بأمره يَعْيَى عَيَاءً ، وأَعْيَا في المشي إعْيَاءً[٣].

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾﴾

﴿ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه﴾ ما تحدث به نفسه ﴿ونحن أقرب إليه من

---

(١) لسان العرب (بسق) .

(٢) الشعراء : ١٧٦.

(٣) لسان العرب (عيي) .

حبل الوريد﴾ وهو نياط القلب .

قال محمدٌ : الوريد عرقٌ في باطن العنق ، والحبل هو الوريد ؛ فأضيف إلى نفسه لاختلاف لفظي اسمه(١).

قوله : ﴿إذ يتلقى المتلقيان﴾ يعني : الملكين الكاتبينْ .

قال محمدٌ : يعني : يتلقيان ما يعمله ويَكْتُبَانه .

﴿عن اليمين وعن الشمال قعيد﴾ أي : رصيدٌ يرصده ﴿ما يلفظ من قولٍ إلا لديه رقيب عتيد﴾ أي : حافظ حاضر يكتبان كل ما يلفظ به .

قال محمدٌ : ﴿قعيد﴾ أراد قعيدًا من كل جانب(٢)، فاكتفى بذكر واحد إذ كان دليلاً على الآخر ، وقعيد بمعنى قاعد ، كما يقال : قدير وقادر(٣).

﴿وجاءت سكرة الموت بالحق﴾ بالبعث ؛ أي : يموت ليبعث .

قوله : ﴿ذلك ما كنت منه تحيد﴾ تهرب ، قال الحسن : هو الكافر لم يكن شيء أبغض إليه من الموت ﴿ذلك يوم الوعيد﴾ يعني : الموعود ﴿وجاءت كل نفسٍ معها سائق وشهيد﴾ سائق يسوقها إلى الجنة أو النار ، وشاهد يشهد عليها بعملها ، وتفسير بعضهم : هو ملكه الذي كتب عمله في الدنيا هو شاهد عليه بعمله .

﴿لقد كنت في غفلةٍ من هذا فكشفنا عنك غطاءك﴾ غطاء الكفر ﴿فبصرك اليوم﴾ يعني : يوم القيامة ﴿حديد﴾ أي : بصيرٌ .

قال محمدٌ : ﴿حديد﴾ في معنى : حاد ، كما يقال : حفيظٌ وحافظ ، ويقال : حدٌّ بصره(٤).

﴿وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ ﴿٢٣﴾ أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾ ۞ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ

---

(١) الدر المصون (٦/١٧٧) وجامع القرطبي (١٧/٩) .

(٢) أي : يراد به التثنية ؛ لأن صيغة (فعيل) يستوي فيها الواحد والتثنية والجمع . ينظر كشف المشكلات (٢/١٢٦٥) .

(٣) ينظر : البحر المحيط (٨/١٢٣) ، مجمع البيان (٥/١٤٤) ، المخصص (١٧/٢٩) .

(٤) ينظر المراجع السابقة ، ولسان العرب (حدد) .

فِي ضَلَٰلٍ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾ قَالَ لَا تَخْتَصِمُواْ لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾﴾

﴿وقال قرينه﴾ هو الملك الذي كان يكتب عمله ﴿هذا ما لدي﴾ أي: عندي ﴿عتيد﴾ أي: حاضر؛ يعني: ما كتب عليه.

قال محمدٌ: (عتيدٌ) يجوز الرفع فيه بمعنى هو عتيدٌ[١].

قال الله: ﴿ألقيا في جهنم كل كفار عنيد﴾ أي: مُعاند للحق مُجْتَنِبه ﴿مناع للخير﴾ للزكاة (مُعْتدٍ) هو من قِبَل العُدوان[٢] ﴿مريب﴾ أي: في شكٍ من البعث.

قال محمدٌ: قوله: ﴿ألقيا في جهنّم﴾ قيل: يحتمل - والله أعلم - أن يكون عَنَى السائق والشهيد؛ لقوله: ﴿معها سائق وشهيد﴾ فيكونا هما المأمورين، ويحتمل أن يكون واحدًا، وهي لغة بني تميم تقول: اذْهبا يا رجل، واذهبا يا قوم[٣]، وقال الشاعر:

فَإِنْ تَزْجُراني يا ابْنَ مروان أَزْدَجِرْ وإِنْ تَدَعَانِي أَحْمِ عِرْضًا مُمَنَّعَا[٤]

وجاء عن ابن عباس في قوله: ﴿فقلنا اذهبا﴾[٥] قال: يريد موسى وحده. قال ابن عباس: وقوله: ﴿ألقيا في جهنم﴾ هو من هذا.

﴿قال قرينه﴾ يعني: شيطانه ﴿ربنا ما أطغيته﴾ أي: ما أضللته بسُلْطان كان لي عليه ﴿ولكن كان في ضلالٍ بعيد﴾ من الهدى ﴿قال لا تختصموا لديّ﴾ عندي ﴿وقد قدمت إليكم بالوعيد﴾ في الدنيا ﴿ما يبدل القول لدّي﴾ أي: قد قضيت ما أنا قاضٍ ﴿يوم يقول[٦] لجهنم هل امتلأت

---

(١) ينظر: البيان (٣٨٦/٢)، البحر (١٢٦/٨)، إعراب القرآن (٢٢٠/٣).

(٢) لسان العرب (عدو).

(٣) ينظر: كشف المشكلات (١٢٦٦/٢)، مجمع البيان (١٤٥/٥)، البحر (١٢٦/٨).

(٤) البيت من بحر الطويل، ويروى: (يا بن عفان) بدل (يابن مروان) وهو لسويد بن كراع. ينظر: الصاحبي (١٨٦)، شرح شواهد الشافية (٤٨٤) الدر المصون (١٧٨/٦).

(٥) الفرقان: ٣٦.

(٦) قرأ نافع وأبو بكر: ﴿يقول﴾ بالياء، وقرأ الباقون: ﴿نقول﴾ بالنون. النشر (٣٧٦/٢) وإتحاف الفضلاء (٥١٤) وتفسير القرطبي (١٨/١٧).

وتقول هل من مزيد﴾ تفسير مجاهد : وعدها ليملأها ، فقال : أوفيتُكِ؟ فقالت : أو هل من مسلك؟ أي : قد امتلأت .

قال محمدٌ : ﴿يومَ﴾ نصب على معنى [واذكر][١] يوم يقول ، وقد يكون على معنى : ما يُبَدَّل القول لدي في ذلك اليوم[٢]. والله أعلم بما أراد .

﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾﴾

﴿وأزلفت الجنة﴾ أي : أدنيت ﴿للمتقين﴾ .

﴿هذا ما توعدون﴾ يعني : الجنة ﴿لكل أواب حفيظ﴾ (ل٣٣٦) الأوَّاب : الراجع عن ذنبه ﴿وجاء بقلب منيب﴾ أي : لقي الله (...)[٣].

﴿ادخلوها بسلام﴾ تفسير السُّدي : تقوله لهم الملائكة ﴿ذلك يوم الخلود﴾ .

يحيى : عن عثمان ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : سمعتُ رسول الله يقول : « إذا دخل أهلُ الجنة الجنة وأهلُ النار النار ، نادى منادٍ : يا أهل الجنة ، خلودٌ فلا موت ، ويا أهل النار خلودٌ فلا موت »[٤].

﴿لهم ما يشاءون فيها﴾ إذا اشتهوا الشيء جاءهم من غير أن يدعوا به ﴿ولدينا مزيد﴾ .

يحيى : عن المسعودي ، عن المنهال بن عمرو ، عن أبي عبيدة بن عبد الله ابن عتبة[٥]، عن ابن

---

(١) طمس في الأصل ، والمثبت من الدر المصون (١٧٩/٦) .

(٢) أي : أن النصب على الظرف أو المفعول به . ينظر : البحر (١٢٥/٨) الدر المصون (١٧٩/٦) .

(٣) طمس في الأصل قدر كلمتين .

(٤) رواه الإمام أحمد (١٣٠/٢) وعبد بن حميد (٢٤٥ رقم ٧٦١) والبخاري (٤١٤/١١ رقم ٦٥٤٤) ومسلم (٢١٨٩/٤ رقم ٤٢/٢٨٥٠) وغيرهم من طريق نافع به .
ورواه الإمام أحمد (١١٨/٢، ١٢٠ – ١٢١) والبخاري (٤٢٣/١١ رقم ٦٥٤٨) ومسلم (٢١٨٩/٤ رقم ٢٨٥٠/ ٤٣) وابن حبان (٥١٥/١٦ رقم ٧٤٧٤) وغيرهم من طريق محمد بن زيد عن ابن عمر رضي الله عنهما به .
ورواه البخاري (٢٨٢/٨ رقم ٤٧٣٠) ومسلم (٢١٨٨/٤ – ٢١٨٩ رقم ٢٨٤٩) عن أبي سعيد الخدري ﷺ .
ورواه البخاري (٤١٤/١١ رقم ٦٥٤٥) عن أبي هريرة ﷺ .

(٥) كذا في الأصل ، وكذا نقله القرطبي في تفسيره (١٧/ ٢١، ١١٨/١٨) وفي التذكرة (٥٧٧) عن يحيى بن سلام =

مسعودٍ قال: «سارعوا إلى الجمع في الدنيا؛ فإن الله - عز وجل - يبرز لأهل الجنة في كل يوم جمعة في كثيبٍ من كافور أبيض، فيكونون منه في القرب كمسارعتهم إلى الجمع في الدنيا، فيُحْدِث لهم من الكرامة شيئًا لم يكونوا رأوه قبل ذلك»[1].

قال يحيى: وسمعتُ غير المسعودي يزيد فيه: وهو قوله: ﴿ولدينا مزيد﴾.

يحيى: عن خالد، عن عمرو بن عُبيد، عن بكر بن عبد الله المزني، قال: «إن أهل الجنة ليَرَوْن ربهم في مقدار كل عيد هو لكم - كأنه يقول: في كل سبعة أيام - مرة، فيأتون ربَّ العزة في حُلَلٍ خُضر (وجوههم مشرقة)[2] وأساور من ذهب مُكَلَّلةٍ بالدُّر والزُّمُرُّد وعليهم أكاليل (الدر)[3] ويركبون نجائبهم[4] ويستأذنون على ربهم فيدخلون عليه؛ فيأمر لهم ربنا بالكرامة»[5].

= به، وقد جاء في كل الكتب التي روت الحديث «عن أبي عبيدة» مهملا، إلا المختار من الإبانة ففيه: «عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود» وسيأتي في كلام المنذري والهيثمي أنه «أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود»، وذكره ابن حجر في إتحاف المهرة (۱۰/٥٣٤ - ٥٣٥ رقم ١٣٣٦٨) في أحاديث أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه، قال: ولم يسمع منه.

(۱) رواه ابن المبارك في الزهد - زوائد نعيم بن حماد (۱۳۱ رقم ٤٣٦) - ومن طريقه عبد الله ابن أحمد في السنة (۱/ ۲٥٩ رقم ٤٧٦) والدارقطني في الرؤية (٢٦٨ رقم ١٦٥) - عن المسعودي به.
ورواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٣٨/٩ رقم ٩١٦٩) من طريق أبي نعيم عن المسعودي به.
ورواه أبو نعيم الأصبهاني في صفة الجنة (٢٢٧/٢ - ٢٢٨ رقم ٣٩٦) من طريق أبي النضر عن المسعودي به.
ورواه ابن خزيمة في التوحيد (٨٩٣/٢ رقم ٦٠٢) من طريق أبي داود الطيالسي عن المسعودي به.
ورواه الدارقطني في الرؤية (٢٦٨ - ٢٦٩ رقم ١٦٦) وابن بطة في الإبانة - المختار من الإبانة (٤٢ - ٤٣ رقم ٣١) - من طريق شبابة بن سوار عن المسعودي به.
ورواه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (ق١٣ - أ) من طريق يحيى بن كثير عن المسعودي به.
قال المنذري في الترغيب (٥٠٣/١): رواه الطبراني في الكبير، وأبو عبيدة اسمه عامر، ولم يسمع من أبيه عبد الله بن مسعود ﷺ وقيل: سمع منه.
وقال الذهبي في العلو (٥٨٥/١): موقوف حسن.
وقال الهيثمي في المجمع (١٧٨/٢): رواه الطبراني في الكبير، وأبو عبيدة لم يسمع من أبيه.
وقال ابن حجر في إتحاف المهرة (٥٣٥/١٠): قلت: فيه علتان.

(٢) في التذكرة: ووجوه مشرقة.

(٣) في التذكرة: الذهب.

(٤) النجيب: الفاضل من كل حيوان، وقد نَجُب يَنْجُب نجابة؛ إذا كان نفيسًا في نوعه. النهاية (١٧/٥).

(٥) عزاه القرطبي في التذكرة (ص٥٧٧) ليحيى بن سلام فقط.

قال يحيى : وأخبرني رجلٌ من أهل الكوفة ، عن داود بن أبي هند ، عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ : « إن أهل الجنة ينظرون إلى ربهم في كل يوم جمعة في كثيب من كافور لا يُرى طرفاه ، وفيه نهر جارٍ حافتاه المِسْك عليه جوارٍ يقرأن القرآن بأحسن أصوات سمعها الأوَّلون والآخرون ؛ فإذا انصرفوا إلى منازلهم أخذ كل رجل ما شاء منهن ، ثم يمرون على قناطر من لؤلؤ إلى منازلهم ، فلوْلا أن الله يهديهم إلى منازلهم ما اهتدوا إليها ؛ لما يحدث الله لهم في كل يوم جمعة »[1].

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾﴾

وقوله : ﴿وكم أهلكنا قبلهم﴾ يعني : قبل مشركي العرب ﴿من قرن هم أشد منهم بطشًا﴾ يعني : قوة ﴿فنقبوا في البلاد﴾ أي : جوّلوا ؛ في قراءة من قرأها بالتثقيل ، يقول : جوَّلوا في البلاد حين جاءهم العذاب ، ومن قرأها بالتخفيف يقول : فجالوا في البلاد[2] ﴿هل من محيص﴾ هل من ملجأ يلجئون إليه من عذاب الله ، فلم يجدوا ملجأً حتى هَلَكُوا .

قال محمدٌ : (نقَّبوا في البلاد) أي : طافوا وفتَّشوا[3]، وهو الذي أراد يحيى ، ومثله قول امرئ القيس :

وَقَدْ نَقَّبْتُ فِي الآفَاقِ حَتَّى   رَضِيتُ مِنَ الغَنِيمَةِ بِالإِيَابِ[4]

قوله : ﴿إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب﴾ وهو المؤمنّ ﴿أو ألقى السمع وهو شهيد﴾ تفسير مجاهد[5]: أو ألقى السمع ، والقلب شهيد .

---

(١) ذكره القرطبي في التذكرة (ص٥٧٦ - ٥٧٧) عن يحيى بن سلام بإسناده إلى الحسن .

(٢) ينظر البحر المحيط (١٢٩/٨) ، الدر المصون (١٨١/٦) .

(٣) لسان العرب (نقب) .

(٤) البيت من بحر الوافر . ينظر : ديوانه (٩٩) ، الكامل (١٤٣/٢) ، العمدة (١٠٣/١) .

(٥) رواه الطبري (١٧٨/٢٦) .

وعزاه السيوطي في الدر (١٢١/٦) للفريابي أيضًا .

قال محمدٌ : المعنى : استمع كتاب الله وهو شاهدُ القلب والفهم ، ليس بغافلٍ ولا ساهٍ ، وهذا ما أراد مجاهد .

﴿ولقد خلقنا السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام﴾ واليوم منها ألف سنة ﴿وما مسنا من لغوب﴾ من إعياء ؛ وذلك أن اليهود - أعداءُ الله - قالت : لما فرغ الله من خلق السماوات والأرض أعيى فاستلقى ووضع إحدى رجليْه على الأخرى استراح . فأنزل الله : ﴿ولقد خلقنا السماوات والأرض ...﴾ الآية ، ليس كما قالت اليهود .

قال محمدٌ : الأجود في القراءة (لُغُوب) بضم اللام[1] يقال منه : لَغَبَ - بفتح الغين - لَغَبًا ولُغُوبًا ، وفيه لغة أخرى : لَغِبَ - بكسر الغين - واللُّغوب : الإعياء[2].

﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ ﴿٤٠﴾﴾

﴿فاصبر على ما يقولون﴾ ما يقول لك قومك : أنك ساحر ، وأنك شاعر ، وأنك كاهن ، وأنك مجنون ، وأنك كاذب ﴿وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب﴾ تفسير الحسن : يعني : صلاة الصبح والظهر والعصر ﴿ومن الليل فسبحه﴾ يعني : صلاة المغرب وصلاة العشاء (ل٣٣٧) ﴿وإدبار السجود﴾ .

يحيى : عن عثمان ، عن أبي إسحاق الهمداني ، عن الحارث ، عن علي قال : « سئل رسول الله ﷺ عن ﴿أدبار السجود﴾ فقال : هما (الركعتين)[3] بعد صلاة المغرب ، وسئل عن ﴿إدبار النجوم﴾[4] فقال : هما الركعتان قبل صلاة الصبح »[5].

---

(١) العامة على ضم لام (لغوب) ، وقرأ علي وطلحة والسلمي ويعقوب بفتحها . ينظر الدر المصون (١٨١/٦) ، البحر (١٢٩/٨) .

(٢) لسان العرب (لغب) .

(٣) هكذا في الأصل . والصواب : الركعتان .

(٤) الطور : ٤٩.

(٥) رواه مسدد في مسنده - كما في المطالب العالية (١٦١/٤ رقم ٣٧٣٨) - عن عبد الوارث ، عن محمد بن إسحاق ، عن أبي إسحاق به

وعزاه السيوطي في الدر المنثور (١٢١/٦) لابن المنذر وابن مردويه في تفسيريهما أيضًا .

ورواه الطبري في تفسيره (١٨٠/٢٦) من طريق عنبسة وسفيان والأجلح - من رواية مصعب ابن سلام عنه - =

قال محمدٌ : ومن قرأ ﴿وإدبار﴾[١] بكسر الألف فعلى المصدر ، يقول : أَدْبَرَ إِدْبارًا .

﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾﴾

قوله : ﴿واستمع﴾ أي : إنك ستستمع ﴿يوم يناد المناد من مكان قريب﴾ والمنادي : صاحب الصور ، ينادي من الصخرة من بيت المقدس ؛ في تفسير قتادة[٢]. قال : وهي أقرب الأرض إلى السماء بثمانية عشر ميلاً .

﴿تشقق الأرض عنهم سراعًا﴾ إلى المنادي - صاحب الصور - إلى بيت المقدس قال عز وجل :

= كلهم عن أبي إسحاق ، عن الحارث ، عن علي ﷺ موقوفًا .

ولما سئل الدارقطني على هذا الحديث قال في العلل (٣/١٧٧ رقم ٣٤٠) : يرويه أبو إسحاق السبيعي ، واختلف عنه :

رواه ابن عيينة والعلاء بن المسيب وإسرائيل والثوري عن أبي إسحاق موقوفًا .

واختلف عن الأجلح : فرواه يعلى بن عبيد وأبو معاوية عن الأجلح عن أبي إسحاق موقوفًا أيضًا .

وخالفهما محمد بن كثير الكوفي رواه عن أجلح ، ورفعه إلى النبي ﷺ .

وكذلك رواه محمد بن إسحاق عن أبي إسحاق - من رواية عبد الوارث عنه - مرفوعًا أيضًا .

والصحيح موقوف . اهـ .

وقال البوصيري في مختصر الإتحاف (٢/٤٠٦) : رواه مسدد بسند ضعيف ؛ لضعف الحارث الأعور ، وتدليس ابن إسحاق .

ورواه الترمذي (٥/٣٦٦ رقم ٣٢٧٥) والطبري في تفسيره (٢٦/١٨١) وابن عدي في الكامل (٤/٦٧) والحاكم (١/٣٢٠) من طريق محمد بن فضيل ، عن رشدين بن كريب ، عن أبيه ، عن ابن عباس ﷺ عن النبي ﷺ .

قال الترمذي : هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعًا إلا من هذا الوجه من حديث محمد بن فضيل عن رشدين بن كريب .

قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . فتعقبه الذهبي بقوله : رشدين ضعفه أبو زرعة والدارقطني .

وضعف هذا الحديث ابن كثير في تفسيره (٤/٢٣٠) وابن رجب في فتح الباري (٣/١٨) وابن حجر في الفتح (٨/٤٦٣) .

(١) قرأ نافع وابن كثير وحمزة ﴿إدبار﴾ بكسر الهمزة ، والباقون بالفتح (أدبار) جمع (دبر) . ينظر البحر المحيط (٨/١٣٠) ، الدر المصون (٦/١٨٢) ، النشر (٢/ ٣٧٦) .

(٢) رواه عبد الرزاق (٢/٢٤٠) والطبري (٢٦/١٨٣) .

وعزاه السيوطي في الدر (٦/١٢٢) لابن جرير وابن أبي حاتم والواسطي .

﴿ذلك حشرٌ علينا يسير﴾ هَيِّنٌ ﴿نحن أعلم بما يقولون﴾ أنك شاعرٌ ، وأنك ساحرٌ ، وأنك كاهنٌ ، وأنك كاذبٌ ، وأنّك مجْنُونٌ ؛ أي : فسيجزيهم بذلك النار ﴿وما أنت عليهم بجبار﴾ بربٌ تجبرهم على الإيمان .

قال محمدٌ : وقد قيل : ليس هو من : أجبرت الرَّجُل على الأمر إذا قهرته عليه ، لا يقال من ذلك فعَّال ؛ والجبار : الملك ، سمي بذلك ؛ لتجبره[1]، فالمعنى على هذا : لست عليهم بِمَلِكٍ مسلَّطٍ ، إنما يؤمن من يريد اللّه أن يؤمن ، وهذه منسوخة نسختها القتال[2].

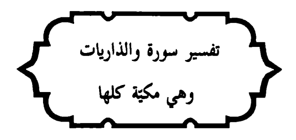
﴿فذكر بالقرآن من يخاف وعيدي﴾[3] وهو المؤمن يقبل التذكرة ، أي : إنما يقبل نَذَارتك بالقرآن من يخاف وعيدي ؛ أي : وعيدي بالنار .



(١) انظر : تفسير الطبري (١٨٥/٢٦) وتفسير القرطبي (٢٨/١٧) .

(٢) الناسخ والمنسوخ (٨٦) .

(٣) أثبت الياء وصلا ورش ، وأثبتها في الحالين يعقوب ، النشر (٣٧٦/٢) .



تفسير سورة والذاريات
وهي مكيّة كلها

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرْوًا ۝١ فَٱلْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا ۝٢ فَٱلْجَٰرِيَٰتِ يُسْرًا ۝٣ فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا ۝٤ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ۝٥ وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ ۝٦ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ۝٧ إِنَّكُمْ لَفِى قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ۝٨ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ۝٩ قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى غَمْرَةٍ سَاهُونَ ۝١١ يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ ۝١٢ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ۝١٣ ذُوقُوا۟ فِتْنَتَكُمْ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ۝١٤﴾

قوله : ﴿والذاريات ذروًا﴾ وهي الرياح ، ذَرْوُها : جَرْيها ﴿فالحاملات وقرًا﴾ السَّحاب ﴿فالجاريات يسرًا﴾ السُّفن تجري بتيسير اللَّه ﴿فالمقسمات أمرًا﴾ الملائكة .

قال محمدٌ : يقال : ذَرَتِ الريحُ تَذْرُو ذرْوًا إذا فَرَّقَت التراب وغيره فهي ذاريةٌ . وفيه لغة أخرى : أَذْرَت فهي مُذْرِية ومُذْرِيات للجماعة[١].

ومعنى ﴿فالحاملات وقرًا﴾ : أن السحاب تحمل الوِقْر[٢] من الماء . ورأيت في تفسير ابن عباس أن معنى : ﴿فالمقسمات أمرًا﴾ أن اللَّه قسم للملائكة الفعل .

قال يحيى : أقسم بهذا كله ﴿إن ما توعدون لصادق﴾ لصدق ، يعني : يوم البعث ﴿وإن الدين﴾ الحساب ﴿لواقع﴾ لكائن .

﴿والسماء ذات الحبك﴾ تفسير ابن عباس[٣]: يعني : استواءها . وتفسير غيره مثل حُبُك الماء إذا

---

(١) لسان العرب (ذرو) .

(٢) الوِقر : كل ما يُوقر ؛ أي : يُحْمل . لسان العرب (وقر) الدر المصون (١٨٣/٦) .

(٣) رواه الطبري (١٨٩/٢٦) .

وعزاه السيوطي في الدر (١٢٣/٦) للفريابي وسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ في العظمة .

هاجت الريح ، ومثل حبك الزرع إذا أصابته الريح .

قال محمد : الحبك عند أهل اللغة : الطرائق (الإناء القائم)[١] إذا ضربته الريح فصارت فيه طرائق له حُبُك ، وكذلك الرمل إذا هبَّتْ عليه الريح فرأيتَ فيه الطرائق فذلك حُبُكه ، واحدها : حِبَاكٌ مثل مِثَال ومُثُل ، ويكون واحدُها أيضًا : حبيكة مثل : طريقة وطرق[٢].

﴿إنكم لفي قول﴾ أي : لفي اختلاف من البعث ﴿يؤفك عنه من أفك﴾ يُصَدُّ عنه من صُدَّ عن الإيمان به ﴿قتل﴾ أي : لُعِنَ ﴿الخراصون﴾ الذين يكذبون بالبعث وذلك منهم تخرص ﴿الذين هم في غمرة﴾ أي : في غفلة . وقيل : في حيرة ﴿ساهون﴾ أي : لاهون لا يُحِقُّونه .

قال محمدٌ : تقول : تخرص على فلان الباطل إذا كذب ، ويجوز أن يكون الخراصون الذين يتظنَّوْن الشيء لا يُحِقُّونه ؛ فيعملون بما لا يدرون صحته[٣].

﴿يسألون أيان يوم الدين﴾ أي : متى يوم الدين؟ وذلك منهم استهزاء وتكذيب ، أي : لا يكون . قال اللّه : ﴿يوم هم على النار يفتنون﴾ يحرقون بها .

قال محمدٌ : (يوم) منصوب بمعنى : يقع الجزاء ﴿يوم هم على النار يفتنون﴾[٤].

﴿ذوقوا فتنتكم﴾ حريقكم ﴿هذا الذي كنتم به تستعجلون﴾ في الدنيا ، لما كانوا يستعجلون بالعذاب في الدنيا استهزاءً وتكذيبًا .

قال محمدٌ : يقال للحجارة السود التي يحرق بها قد احترقت بالنار الفتين[٥].

﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾ وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ

---

(١) هكذا في الأصل . وفي كتب اللغة : طرائق الماء . لسان العرب (حبك) .

(٢) ينظر الدر المصون (١٨٤/٦) ، لسان العرب (حبك) .

(٣) لسان العرب (خرص) .

(٤) وفي نصبه أقوال أخرى . ينظر : إعراب القرآن (٢٣١/٣) ، مجمع البيان (١٥٢/٥) ، البيان (٣٨٩/٢) ، البحر (٨/ ١٣٥) .

(٥) هكذا في الأصل . وفي لسان العرب (فتن) : الفتين : الأرض الحرّة السوداء ، كأن حجارتها مُحْرَقة .

وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾

﴿إن المتقين في جنات وعيون﴾ وهي الأنهار ﴿آخذين ما آتاهم﴾ أعطاهم ﴿رَبُّهُم﴾ في الجنة .

قال محمدٌ : (آخذين) نصبٌ على الحال المعنى : في جناتٍ وعيون في حال أخذهم ما آتاهم (ل٣٣٨) ربهم[١].

﴿كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون﴾ تفسير الحسن[٢]: يقول : كانوا لا ينامون منه إلا قليلاً .

﴿وبالأسحار هم يستغفرون﴾ .

يحيى : عن خالد ، عن يزيد الرقاشي ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول اللَّه : « قال اللَّه : إن من أحبّ أحبّائي إليَّ المشائين إلى المساجد المستغفرين بالأسحار المتحابين فيَّ ، أولئك الذين إذا أردتُ أهل الأرض بسوءٍ فذكرتهم صرفته عنهم بهم »[٣].

قال محمدٌ : قوله : ﴿ما يهجعون﴾ جائز أن تكون (ما) مؤكدة صلة ، وجائز أن يكون ما بعدها مصدرًا ، المعنى : كانوا قليلاً من الليل هُجُوعُهم[٤].

---

(١) الدر المصون (١٨٥/٦) .

(٢) رواه الطبري (١٩٧/٢٦) .

وعزاه السيوطي في الدر (١٢٥/٦) لابن أبي شيبة أيضًا .

(٣) لم أقف عليه بهذا اللفظ .

وروى ابن عدي في الكامل (٩٤/٥) من طريق سعيد بن أشعث عن صالح المري عن جعفر بن زيد عن أنس بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ قال : « إن اللَّه - عز وجل - يقول : إني لأهم بأهل الأرض عذابًا فإذا نظرت إلى عمار بيوتي وإلى المتحابين في وإلى المستغفرين بالأسحار صرفته عنهم » .

وقال ابن عدي في آخر ترجمة صالح المري : ولصالح غير ما ذكرت ، وهو رجل قاص حسن الصوت من أهل البصرة ، وعامة أحاديثه التي ذكرت والتي لم أذكر منكرات ينكرها الأئمة عليه ، وليس هو بصاحب حديث ، وإنما أُتي من قلة معرفته بالأسانيد والمتون ، وعندي مع هذا لا يتعمد الكذب ؛ بل يغلط بينًا .

ورواه البيهقي في الشعب (٢٠٩/٦ - ٢١٠ رقم ٢٦٨٥) من طريق معاذ بن خالد ، عن صالح ، عن جعفر بن زيد وأبان وثابت ، عن أنس ﷺ .

ورواه البهاء بن عساكر في المستقصي - كما في تفسير ابن كثير (٢/ ٣٤٠) - من طريق منصور بن صفير عن ثابت عن أنس ﷺ .

وقال ابن عساكر : حديث غريب .

(٤) ينظر : إعراب القرآن (٢٣٣/٣) ، مجمع البيان (١٥٥/٥) ، البحر (١٣٥/٨) .

﴿وفي أموالهم حقٌّ للسائل والمحروم﴾ السائل: الذي يسأل، والمحروم في تفسير الحسن: المتعفِّف القاعد في بيته الذي لا يسأل.

قوله: ﴿وفي الأرض آياتٌ﴾ أي: فيما خلق الله فيها آياتٌ ﴿للموقنين﴾.

﴿وفي أنفسكم﴾ أي: في بَدْء خَلْقكم من ترابٍ؛ يعني: آدم ثم خلق نسله من نطفة ﴿أفلا تبصرون﴾ يقوله للمشركين ﴿وفي السماء رزقكم﴾ المطر فيه أرزاقُ الخَلْقِ ﴿وما توعدون﴾ تفسير بعضهم يعني: من الوعد والوعيد من السماء ﴿فورب السماء والأرض إنه﴾ أقسم بنفسه إن هذا القرآن ﴿لحقٌّ مثل ما أنكم تنطقون﴾.

قال محمدٌ: من نصب (مثلَ) فجائزٌ أن يكون على التوكيد بمعنى: إنه لحقٌّ حقًّا مثل نطقكم[1].

﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾﴾

﴿هل أتاك﴾ أي: قد أتاك ﴿حديث ضيف إبراهيم المكرمين﴾ عند الله بالمنزلة والقربة؛ يعني: الملائكة الذين نزلوا به فبشروه بإسحاق، وجاءوا بعذاب قوم لوط ﴿إذ دخلوا عليه﴾ في صورة الآدميين ﴿فقالوا سلامًا﴾ أي: سلموا عليه ﴿قال سلامٌ﴾ ردَّ عليهم ﴿قوم منكرون﴾ أنكرهم حين لم يأكلوا من طعامه.

قال محمدٌ: ﴿قالوا سلامًا﴾ منصوبٌ [بتقدير][2]: سلَّمنا عليك سلامًا[3].

وقوله: ﴿قال سلامٌ﴾ مرفوع بمعنى: قال: سلامٌ عليكم، ويجوز أن يكون على معنى: أمْرُنا سلامٌ[3].

قوله: ﴿فراغ﴾ فمال ﴿إلى أهله فجاء بعجل سمين﴾ فلم يأكلوا.

---

(١) ينظر: إعراب القرآن (٣/٢٣٥)، البيان (٢/٣٩١)، البحر (٨/١٣٦)، مجمع البيان (٥/١٥٤).
(٢) علامة لحق في الأصل، ولم يظهر بالحاشية شيء. والمثبت موافق لما في كُتُب إعراب القرآن.
(٣) ينظر: الدر المصون (٦/١٨٨).

قال محمدٌ : معنى (راغ) : عدل إليهم في خُفْيَةٍ ، قالوا : ولا يكون الرَّوَاغُ إلا أن تخفي مجيئك وذهابك(١).

﴿قال ألا تأكلون فأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم﴾ إسحاق .

قال محمدٌ : (أوجس) معناه : أضْمَر(٢).

﴿فأقبلت امرأته في صرّة﴾ صيحة ﴿فصكت وجهها﴾ جبينها ﴿وقالت عجوزٌ عقيمٌ﴾ قالت ذلك تعجُبًا ؛ أي : كيف تلدُ وهي عجوزٌ؟!

وقال **محمدٌ** : (عجوزٌ) مرفوع بمعنى : أنا عجوزٌ(٣)، ويقال : عَقِمتِ المرأةُ عُقْمًا وعَقَمًا فهي بيّنةُ العُقُومة ، ورجلٌ عقيم أيضًا(٤).

﴿قالوا كذلكِ قال ربكِ﴾ أي : تلدي(٥) غلامًا اسْمُه : إسحاق .

﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣١﴾ قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ﴿٣٣﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴿٣٤﴾ فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾ وَتَرَكْنَا فِيهَآ ءَايَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٣٧﴾ وَفِى مُوسَىٰٓ إِذْ أَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ وَقَالَ سَٰحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾

﴿قال فما خطبكم﴾ فما أمْرُكم؟! ﴿قالوا إنا أُرسلنا إلى قوم مجرمين﴾ مشركين ؛ يعنون : قوم لوطٍ ﴿لنرسل عليهم حجارة من طين﴾ قال ها هنا : ﴿من طين﴾ وقال في آية أخرى : ﴿من سجيل﴾(٦).

---

(١) لسان العرب (روغ) .

(٢) لسان العرب (وجس) .

(٣) الدر المصون (١٨٩/٦) .

(٤) يقال : عَقَمَتِ المرأةُ والرجلُ عَقْمًا وعُقْمًا ، وعَقُمَت عُقْمًا وعَقَمًا . فهو عَقيم ، والجمع : عُقماء وعِقَام . وهي عَقيم والجمع : عَقَائم وعُقُم . لسان العرب (عقم) .

(٥) هكذا في الأصل ، وهو خلاف الجادة . والصواب : تلدين .

(٦) هود : ٨٢، الحجر : ٧٤.

قال محمدٌ : تفسير ابن عباس ﴿من سجيل﴾[1]: من آجُرّ .

﴿مسوّمة﴾ أي : مُعْلَمَة أنها من حجارة العذاب ، كان في كل حجر منها مثل الطابع .

﴿فأخرجنا﴾ فأنجينا ﴿من كان فيها﴾ في قرية لوطٍ ﴿من المؤمنين﴾ .

﴿فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين﴾ يعني : أهل بيت لوط في القرابة ، ومن كان معه من المؤمنين .

قال : ﴿وتركنا فيها﴾ أي : في إهلاكنا إياها ﴿آية للذين يخافون العذاب الأليم﴾ فيحذرون أن ينزل بهم ما نزل بهم ﴿وفي موسى﴾ أي : وتركنا في أمر موسى ﴿إذ أرسلناه إلى فرعون بسلطان مبين﴾ بيِّنٌ ﴿فتولى بركنه﴾ قال الكَلْبي : يعني : بجنوده ﴿ وقال ساحرٌ أو مجنون﴾ يعني : موسى .

قال محمدٌ : المعنى : هذا ساحرٌ أو مجنونٌ .

﴿فنبذناهم في اليم﴾ في البحر ﴿وهو مليمٌ﴾ مُذْنِبٌ ، وذنبه : الشرك .

قال محمدٌ : يقال : ألامَ الرجُلُ إذا أتى بذنب يُلامُ عليه[2].

﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴿٤١﴾ مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَٱلرَّمِيمِ ﴿٤٢﴾ وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا۟ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٤٣﴾ فَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٤٤﴾ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مِن قِيَامٍ وَمَا كَانُوا۟ مُنتَصِرِينَ ﴿٤٥﴾﴾

﴿وفي عادٍ﴾ أي : وتركنا في عادٍ أيضًا آيةً ، وهي مثل الأولى ﴿إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم﴾ التي لا تدع سحابًا ولا شجرًا وهي الدبور ﴿ما تذر من شيء أتت عليه﴾ (ل٣٣٩) مما مرَّت به ، وهو الإنسان ﴿إلا جعلته كالرميم﴾ كرميم الشجر .

﴿وفي ثمود﴾ وهي مثل الأولى ﴿إذ قيل لهم تمتعوا حتى حين﴾ إلى آجالكم بغير عذاب إن آمنتم ، وإن عصيتم عذبتم ﴿فعتوا عن أمر ربهم﴾ تركوا أمره ﴿فأخذتهم الصاعقة﴾ العذاب ﴿وهم ينظرون﴾ إلى العذاب ﴿فما استطاعوا من قيام﴾ تفسير السُّدي : فما أطاقوا أن يقوموا للعذاب

---

(١) هود : ٨٢ ، الحجر : ٧٤ .

(٢) لسان العرب (لوم) .

﴿وما كانوا منتصرين﴾ ممتنعين .

﴿وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٤٦﴾ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْيدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥١﴾ كَذَٰلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٥٢﴾ أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾﴾

﴿وقوم نوح ...﴾ الآية .

قال محمدٌ : من قرأ ﴿قومَ نوحٍ﴾ بالنصب فعلى معنى : فأخذناه وجنوده ، وأخذنا قوم نوح[1].

﴿والسماء بنيناها بأيدٍ﴾ بقوة .

قال محمدٌ : ﴿والسَّماء بنيناها﴾ المعنى : بنينا السماء بنيناها[2].

﴿وإنا لموسعون﴾ في الرزق ﴿والأرض فرشناها﴾ أي : وفرشناها كقوله : ﴿جعل لكم الأرض فراشًا﴾[3] و﴿بساطًا﴾[4] و﴿مهادًا﴾[5] ﴿فنعم الماهدون﴾ .

قال محمدٌ : ﴿والأرض فرشناها﴾ أي : وفرشنا الأرض فرشناها ، وقوله : ﴿فنعم الماهدون﴾ أي : فنعم الماهدون نحن .

﴿ومن كل شيء خلقنا زوجين﴾ تفسير الكلبي : هو كقوله ﴿وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى﴾[6] الذكر زوجٌ ، والأنثى زوجٌ ﴿لعلكم تذكرون﴾ لكي تذَّكَّروا فتعلموا أن الذي خلق هذه الأشياء واحدٌ صَمَدٌ ، جعلها لكم آية فتعتبروا ﴿ ففروا إلى الله﴾ إلى دين الله ، أمر الله النبي ﷺ أن يقوله لهم : ﴿إني لكم منه نذيرٌ مبين﴾ .

---

(١) قرأ الأخوان وأبو عمرو بجر الميم ، والباقون بنصبها . وفي توجيه القراءتين تأويلات نحوية كثيرة . ينظر : الدر المصون (١٩١/٦) .

(٢) أي : النصب على الاشتغال . ينظر الدر المصون (١٩٢/٦) .

(٣) البقرة : ٢٢.

(٤) نوح : ١٩.

(٥) النبأ : ٦.

(٦) النجم : ٤٥.

﴿كذلك ما أتى الذين من قبلهم﴾ من قبل قومك يا محمدُ ، أي : هكذا ما أتى الذين من قبلهم ﴿من رسول إلا قالوا ساحرٌ أو مجنون﴾ .

قال محمدٌ : المعنى : إلا قالوا : هذا ساحرٌ أو مجنون .

﴿أتواصوا به﴾ على الاستفهام ، أي : لمْ يتواصَوْا به ؛ لأنَّ الأمَّة الأولى لم تدرك الأمة الأخرى ، قال : ﴿بل هم قوم طاغون﴾ مشركون .

﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ ۝٥٤ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٥٥ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ۝٥٧ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ۝٥٨ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ ۝٥٩ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن يَوْمِهِمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ۝٦٠﴾

﴿فتولَّ عنهم﴾ أي : فأعرض عنهم ، وهذا قبل أن يؤمر بقتالهم ﴿فما أنت بملوم﴾ في الحجَّةِ ؛ فقد أقمتها عليهم ﴿وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين﴾ إنما يقبل التذكرة المؤمنون ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ أي : ليقروا لي بالعبودية[١] في تفسير ابن عباس .

قال يحيى : كقوله : ﴿ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن اللَّه﴾[٢] ﴿ما أريد منهم من رزق﴾ أي : يرزقوا أنفسهم ﴿وما أريد أن يطعمون﴾ أي : يطعموا أحدًا ﴿إن اللَّه هو الرزاق ذو القوة المتين﴾ الذي لا تضعف قُوَّته ﴿فإن للذين ظلموا﴾ أشركوا ﴿ذنوبًا مثل ذنوب أصحابهم﴾ يعني : من مضى قبلهم من المشركين ، تفسير سعيد بن جبير : الذَّنُوبُ : السَّجْلُ .

قال يحيى : والسَّجْلُ : الدَّلْوُ[٣].

---

(١) كتب الناسخ قبالتها بالحاشية : « بالربوبية » كأنه يريد أن يثبتها في الأصل ، والمعروف عن ابن عباس - رواية علي بن طلحة - في تفسير هذه الآية : « إلا ليقروا بالعبودية طوعًا وكرهًا » . رواه الطبري في تفسيره (١٢/٢٧) ورجحه في تفسير الآية .

وعزاه السيوطي في الدر (١٢٨/٦) لابن أبي حاتم أيضًا .

(٢) الزخرف : ٨٧.

(٣) ويجمع الذَّنُوب على : أَذْنِبة وذَنَائب ، والسَّجْل على : سُجول وسِجَال ، والدلو على : أَدْلٍ ودِلاء ودُلِيّ . ينظر لسان العرب (ذنب - سجل - دلو) .

يحيى : عن تمام بن نجيح ، عن الحسن ، عن أنس بن مالكٍ قال : قال رسول الله ﷺ: « لو أن غَرْبًا من جهنَّم وُضِعَ بالأرض لآذى حَرُّه ما بين المشرق والمغرب »[1]. قال تمام : والغَرْبُ : الدَّلْوُ العظيم[2].

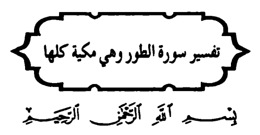
قال محمدٌ : الذَّنُوب في اللغة : الحظُّ والنصيبُ ، وأصله : الدَّلْوُ العظيمة ، وكانوا يستقون فيكون لكل واحدٍ ذَنُوبٌ ، فَجُعِل الذَّنوب مكان الحظ والنصيب[3]، قال أبو ذُؤَيْبٍ :

لَعَمْرُكَ وَالمَنَايَا غَالِبَاتٌ لِكُلِّ بَنِي أَبٍ مِنْهَا ذَنُوبُ[4].

قوله : ﴿فلا يستعجلون﴾ أي : فلا يستعجلون بالعذاب لما كانوا يستعجلون به من العذاب استهزاءً وتكذيبًا ﴿فويل للذين كفروا﴾ في النار ﴿من يومهم الذي يوعدون﴾ في الدنيا .

❁ ❁ ❁

(١) رواه ابن عدي في الكامل (٢/٢٨٠) من طريق يحيى بن سلام به .
ورواه الطبراني في المعجم الأوسط (٤/٨٧ - ٨٨ رقم ٣٦٨١) من طريق مبشر بن إسماعيل عن تمام بن نجيح به .
وقال ابن عدي : وهذا الحديث أيضًا يرويه تمام عن الحسن .
وذكر ابن عدي لتمام بن نجيح عدة أحاديث ، ثم قال : ولتمام غير ما ذكرت من الروايات شيء يسير ، وعامة ما يرويه لا يتابعه الثقات عليها . اهـ .
وقال الطبراني : لم يرو هذا الحديث عن الحسن إلا تمام بن نجيح .
وقال المنذري في الترغيب والترهيب (٤/٤٦٢) : رواه الطبراني ، وفي إسناده احتمال للتحسين .
وقال الهيثمي في المجمع (١/٣٨٧) : رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه تمام بن نجيح ، وهو ضعيف وقد وثق ، وبقية رجاله أحسن حالاً من تمام .
(٢) لسان العرب (غرب) .
(٣) لسان العرب (ذنب) .
(٤) البيت من بحر الوافر . ينظر لسان العرب (ذنب) .



تفسير سورة الطور وهي مكية كلها

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ۝٢ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ۝٣ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ۝٤ وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ ۝٥ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ۝٦ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ۝٧ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ ۝٨ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ۝٩ وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا ۝١٠ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝١١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ۝١٢ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ۝١٣ هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ۝١٤﴾

قوله : ﴿والطور﴾ الطُّور : الجبل .

قال محمدٌ : روي عن الحسن أنه قال : كل جبلٍ يُدْعى طُورًا .

﴿وكتابٍ مسطور﴾ مكتوب ﴿في رقٍّ منشور﴾ تفسير الحسن : القرآن في أيدي السَّفَرة ﴿والبيت المعمور﴾ تفسير ابن عباس[1] قال : البيت المعمور : بيت في السماء حيال الكعبة ، يَحُجُّه كلَّ يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه [...][2].

قال قتادة : قال الله – عز وجل – لآدم : [أهبط][3] معك (ل ٣٤٠) بيتي يطاف حوله ؛ كما يطاف حول عرشي ، فحجَّه آدم ومن بعده من المؤمنين ، فلما كان زمان الطوفان رفعه الله وطهَّره من أن تصيبه عقوبة أهل الأرض ؛ فصار معمور السماء ، فتتبع إبراهيم الأساس فبناه على أساس قديم كان قبله .

﴿والسقف المرفوع﴾ يعني : السماء بينها وبين الأرض مسيرة خمسمائة عام ﴿والبحر المسجور﴾ تفسير علي بن أبي طالب : البحر المسجور في السماء .

---

(١) رواه الطبري (١٧/٢٧) .

(٢) طمس في الأصل قدر نصف سطر ، ولعلها : « إلى يوم القيامة يسمى : الضراح » والله أعلم .

(٣) طمس في الأصل ، والمثبت من تفسير الطبري (٥٤١/١) وانظر مصنف عبد الرزاق (٩٣/٥ رقم ٩٠٩٦) وتفسير الطبري (٤/ ٨، ١٤٢/١٧) ، وتاريخه (٨٠/١) .

قال محمدٌ: المسجور معناه في اللغة: المَمْلُوء[1]، قال النَّمِر يصف وَعلاً:

إذَا شَـاءَ طَـالَـعَ مَـسْـجُـورةً تَرَى حَوْلَهَا النَّبْعَ والسَّاسَما[2]

أي: عينًا مملوءة. أقسم بهذا كله.

﴿إن عذاب ربك لواقع﴾ بالمشركين ﴿ما له﴾ ما للعذاب ﴿من دافع﴾ يدفعه من اللَّه ﴿يوم تمور السماء مورًا﴾ فيها تقديم: إن عذاب ربك لواقع بهم ﴿يوم تمورُ السماء مورًا﴾ أي: تحرَّك تحرُّكًا ﴿وتسير الجبال سيرًا﴾ كقوله: ﴿وإذا الجبال سيرت﴾[3].

قال محمدٌ: المعنى: أنها تسير عن وجه الأرض، وهو الذي أراد يحيى.

﴿فويلٌ يومئذٍ للمكذبين الذين هم في خوضٍ يلعبون﴾ وخوضهم التكذيب.

قال محمدٌ: (الويلُ) كلمةٌ تقولها العرب في كل من وقع في هلكة.

﴿يوم يُدَعُّون﴾ يُدْفَعُون ﴿إلى نار جهنم دعًّا﴾ دَفْعًا ﴿هذه النار﴾ يقال لهم: هذه النار ﴿التي كنتم بها تكذبون﴾ في الدنيا أنها لا تكون.

﴿أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾ ٱصْلَوْهَا فَٱصْبِرُوٓاْ أَوْ لَا تَصْبِرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ هَنِيٓـًٔا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾﴾

﴿أفسحرٌ هذا﴾ يقال لهم ذلك على الاستفهام ﴿أم أنتم لا تبصرون﴾ يعني: في الدنيا إذ كنتم تقولون: هذا سحرٌ، أي: ليس بسحرٍ ﴿اصلوها﴾ يعني: النار ﴿فاصبروا أو لا تصبروا سواءٌ عليكم﴾ كقوله: ﴿سواءٌ علينا أجزعنا أم صبرنا﴾[4].

قال محمدٌ: (سواءٌ) مرفوع بالابتداء، والخبر محذوف، فالمعنى: سواءٌ عليكم الصَّبْرُ

---

(١) لسان العرب (سجر).

(٢) البيت من بحر المتقارب، وهو للنمر بن تولب. ينظر: مجاز القرآن (٢/٢٣٠) خزانة الأدب (٤/٤٣٤)، الكتاب (١/١١٣).

(٣) التكوير: ٣.

(٤) إبراهيم: ٢١.

والجزع[١].

﴿إن المتقين في جناتٍ ونعيم فاكهين﴾ أي: مسرورين ﴿بما آتاهم ربهم﴾ أي: أعطاهم.

قال محمدٌ: ﴿فاكهين﴾ نصْبٌ على الحال[٢].

﴿كلوا واشربوا هنيئًا بما كنتم تعملون﴾.

قال محمدٌ: ﴿هنيئًا﴾ منصوبٌ، وهي صفة في موضع المصدر، المعنى: يقال لهم: كلوا واشربوا هُنِئْتم هنيئًا[٣].

﴿متكئين على سررٍ مصفوفة﴾.

يحيى: عن صاحب له، عن أبان بن أبي عياش، عن شهر بن حوشب، عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الرجل من أهل الجنة ليتنعَّم في تُكَأَةٍ واحدة سبعين عامًا، فتناديه أبهى منها وأجمل من غرفة أخرى: أما لنا منك دولة بعدُ؟ فيلتفت إليها فيقول: من أنت؟! فتقول: أنا من اللاتي قال الله: ﴿وَلَدَيْنَا مزيدٌ﴾[٤] فيتحوَّل إليها فيتنعَّم معها سَبْعين عامًا في تُكَأَةٍ واحدة، فتناديه أبهى منها وأجمل من غرفة أخرى فتقول: أما لنا منك دولة بعد؟ فيلتفت إليها فيقول: من أنتِ؟ فتقول: أنا من اللاتي قال الله: ﴿فلا تعلم نفسٌ ما أُخفي لهم من قرةِ أعين جزاءً بما كانوا يعملون﴾[٥] فيتحوَّل إليها، فيتنعم معها في تُكَأَةٍ واحدة سبعين عامًا، فهم كذلك يَدُورون»[٦].

﴿وزوجناهم بحورٍ عين﴾ الحور: البيض؛ في تفسير قتادة والعامة. والعينُ: عظام العيون.

---

(١) ينظر: إعراب القرآن (٣/٢٥١)، البحر (٨/١٤٨).

(٢) ينظر: الدر المصون (٦/١٩٧).

(٣) وفي إعرابها أقوال أخر. ينظر: إعراب القرآن (٣/٢٥١)، البحر (٨/١٤٨).

(٤) ق: ٣٠.

(٥) السجدة: ١٧.

(٦) نقله القرطبي في التذكرة (ص٥٨٤) عن يحيى بن سلام بإسناده.
ورواه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (ق٢٨/أ - ب) من طريق جعفر بن سليمان عن شيخ من أهل البصرة عن شهر بن حوشب قال: «إن الرجل من أهل الجنة ليتكئ...» فذكر نحوه مختصرًا؛ فجعله من كلام شهر بن حوشب.

﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾ وَأَمْدَدْنَاهُم بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٢﴾ يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴿٢٤﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾ فَذَكِّرْ فَمَا أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾﴾

﴿والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذرياتهم﴾[١].

يحيى : عن (سعيد)[٢] عن عمرو بن مرة ، عن سعيد بن جُبَيْر ، عن ابن عباس قال : « إن الله ليرفع للمؤمن وَلَدَه في درجته في الجنة ، وإن كانوا دونه في العمل ؛ لتقرَّ بهم عَيْنُه »[٣].

---

(١) كذا بالأصل ، وهي قراءة نافع ؛ أي : قرأ ﴿واتبعتهم ذريتهم ...ذرياتهم﴾ وقرأهما بالجمع أبو عمرو وابن عامر ، وقرأهما الباقون بالإفراد . وقرأ أبو عمرو وحده (وأتبعناهم) . ينظر : السبعة (٦١٢) ، النشر (٣٧٧/٢) .

(٢) مشتبهة في الأصل ، وتحتمل أن تكون « سفيان » وقد روى هذا الحديث عن عمرو بن مرة - فيما وقفت عليه - سفيان الثوري وشعبة وقيس بن الربيع ، والله أعلم .

(٣) رواه سفيان الثوري في تفسيره (٢٨٣ رقم ٩١١) عن عمرو به .

ورواه عبد الرزاق في تفسيره (٢٤٧/٢) ومن طريقه الحاكم (٤٦٨/٢) والبيهقي في الكبرى (٢٦٨/١٠) والنحاس في الناسخ والمنسوخ (٦٩٠) عن الثوري به .

ورواه الطبري في تفسيره (٢٤/٢٧) من طريق مؤمل بن إسماعيل ومهران ، عن الثوري به .

وقال البيهقي : لم يسمعه الثوري من عمرو ، وإنما رواه غيره عن الثوري عن سماعة عن عمرو . اهـ .

قلت : قد رُوي عن الثوري عن شيخ له - يقال له : سماعة - عن عمرو بن مرة ، واختلف عنه فيه ، فرواه محمد بن بشر عنه ، واختلف عليه أيضًا ، فرواه موسى بن عبد الرحمن المسروقي عن محمد بن بشر عن الثوري عن سماعة عن عمرو ابن مرة به موقوفًا . خرجه الطبري في تفسيره (٢٥/٢٧) .

ورواه أحمد بن شكيب الكوفي عن محمد بن بشر عن الثوري به مرفوعًا . خرجه الطحاوي في شرح المشكل (١٠٦/٣ رقم ١٠٧٥) والنحاس (٦٩٠) .

ورواه محمد بن يوسف الفريابي عن الثوري عن سماعة به موقوفًا . خرجه الطحاوي في المشكل (١٠٧/٣) أيضًا .

وتابع شعبةُ سفيانَ على الوجه الأول الموقوف ؛ فرواه عن عمرو بن مرة ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس رضي الله عنهما موقوفًا .

خرجه هناد في الزهد (١٧٩) والطبري في تفسيره (٢٧/ ٢٤، ٢٥) والطحاوي في المشكل (١٠٥/٣) والبيهقي في الكبرى .

قال الطحاوي : هكذا يحدث شعبة بهذا الحديث عن عمرو بن مرة لا يتجاوز به ابن عباس ، وأما الثوري فكان =

وكذلك الآباء يُرفعُون للأبناء ؛ إذا كانت الآباء دون الأبناء في العمل .

قوله : ﴿وما ألتناهم﴾ أي : وما نقصناهم ﴿من عملهم من شيء كل امرئ﴾ يعني : أهل النار ﴿بما كسب﴾ من عمل ﴿رهينٌ﴾ .

﴿وأمددناهم بفاكهة﴾ .

يحيى : عن [عثمان ، عن][1] نعيم بن عبد الله ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « والذي نفسي بيده إن أهل الجنة ليتناولون من قطوفها وهم متكئون على فرشهم ما تصل إلى يد [أحدهم حتى يبدل الله مكانها أخرى][2] » .

(ل٣٤١) ﴿يتنازعون فيها﴾ أي : يتعاطون فيها ﴿كأسًا﴾ والكأس : الخَمْرُ ﴿لا لغوٌ فيها ولا

= يُحدث به عن شيخ له يقال له سماعة ، عن عمرو بن مرة ، فيروي محمد بن بشر العبدي عنه أنه رفعه إلى النبي ﷺ ، ويروي محمد بن يوسف الفريابي عنه أنه أوقفه على ابن عباس . اهـ .

ورواه قيس بن الربيع ، واختلف عنه أيضًا :

فرواه الفريابي ، عن قيس ، عن عمرو بن مرة ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ﷺ موقوفًا . خرجه الطحاوي في المشكل (١٠٧/٣) .

ورواه جبارة بن المغلس ، عن قيس ، عن عمرو به مرفوعًا .

خرجه ابن عدي في الكامل (١٦٢/٧) وأبو نعيم في الحلية (١٠٢/٤) والبغوي في تفسيره (٣٨٩/٧) .

وقال أبو نعيم : غريب من حديث عمرو وسعيد ، تفرد به عنه قيس بن الربيع .

وتابع الحسنُ بن حماد جبارة عليه ، خرجه البزار في مسنده - كما في تفسير ابن كثير (٢٤١/٤ - ٢٤٢) .

وقال البزار : هذا حديث لا نعلم أحدًا أسنده إلا قيس ، وقد رواه الثوري ، عن عمرو بن مرة ، عن سعيد ، عن ابن عباس موقوفًا . كذا نقله الزيلعي في تخريج الكشاف (٣٧٢/٣) ، وفي مختصر زوائد البزار لابن حجر (١٠٨/٢ رقم ١٥٠٨) : لا نعلم أسنده إلا الحسن عن قيس ، وقد رواه الثوري عن عمرو موقوفًا ، والثوري أحفظ من قيس وأوثق .

وقال الهيثمي في المجمع (١١٧/٧) : رواه البزار وفيه قيس بن الربيع ، وثقه شعبة والثوري ، وفيه ضعف .

قلت : وذهب الطحاوي والنحاس إلى أن هذا الموقوف له حكم الرفع ، قال الطحاوي في المشكل (١٠٧/٣) : وهذا الحديث فنحن نحيط علمًا لو لم نجد أحدًا من رواته رفعه إلى النبي ﷺ أن ابن عباس لم يأخذه إلا عن النبي ﷺ ، إذ كان الذي فيه إخبار عن الله - عز وجل - بمراده في الآية المذكورة فيه ، وذلك مما لا يؤخذ من غير النبي ﷺ . اهـ .

وقال النحاس نحوه .

(١) سقطت من الأصل ، والمثبت مما تقدم في تفسير سورة الزخرف ، الآية : ٧٣، ونقله القرطبي في التذكرة (ص٥٨٥) عن يحيى بن سلام بإسناده .

(٢) بياض في الأصل ، والمثبت مما تقدم .

تأثيم﴾ تفسير مجاهد[١]: لا يَسْتَبُّون فيها، ولا يأثمون في شيء.

قال محمدٌ: الكَأْسُ في اللغة: الإناء المملوء؛ فإذا كان فارغًا فليس بكأسٍ[٢]. وتقرأ: ﴿لا لَغْوَ فيها ولا تأثيمَ﴾ بالنَّصْب[٣]، إلا أن الاختيار عند النحويين إذا كُررت «لا» في مثل هذا الموضع الرفعُ، والنصب جائزٌ، فمن رفع فعلى الابتداء و«فيها» هو الخبرُ، ومن نصبَ فعلى النفي والتبرئة[٤].

قوله: ﴿ويطوف عليهم غلمانٌ لهم كأنهم لؤلؤٌ مكنون﴾ يعني: صفاء ألوانهم والمكنون في أصدافه ﴿وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون﴾ يُسَائل بعضهم بعضًا عن شفقتهم في الدنيا من عذاب الله ﴿قالوا إنا كنا قبل﴾ في الدنيا ﴿في أهلنا مشفقين﴾ من عذاب النار ﴿فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم﴾ النار ﴿إنا كنا من قبل ندعوه﴾ أن يقينا عذاب السموم ﴿إنه هو البر الرحيم﴾ برٌّ بالمؤمنين رحيمٌ بهم.

قوله: ﴿فذكر فما أنت بنعمة ربك...﴾ الآية.

قال محمدٌ: هو كما تقول: ما أنت بحمد الله.

﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ۝٣٠ قُلْ تَرَبَّصُوا۟ فَإِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ ۝٣١﴾

﴿أم يقولون شاعرٌ نتربص به ريْبَ المنون﴾ أي: قد قالوا: نتربَّصُ به الدهر حتَّى يموت. في تفسير الحسن قال الله للنبي: ﴿قل تربصوا فإني معكم من المتربّصين﴾ كانوا يتربَّصون بالنبي أن يموت، وكان النبي يتربَّصُ بهم أن يأتيهم العذاب.

و﴿رَيْب المنون﴾ في تفسير مجاهد[٥]: حوادثُ الدهر[٦].

---

(١) رواه الطبري (٢٧/٢٩).
وعزاه السيوطي في الدر (٦/١٣٢) لابن المنذر أيضًا.

(٢) ينظر لسان العرب (كأس). والجمع: أَكْؤُس وكئوس.

(٣) أي: بالبناء على الفتح؛ وهي قراءة أبي عمرو وابن كثير، وقرأ الباقون بالرفع. ينظر: السبعة (٦١٢)، النشر (٢/٢١١).

(٤) ينظر تفصيل الكلام على ذلك في: إعراب القرآن (٣/٢٥٣)، البحر (٨/١٤٩ - ١٥٠).

(٥) رواه الطبري (٢٧/٣١).
وعزاه السيوطي في الدر (٢٧/٣١) لابن المنذر أيضًا.

(٦) لأن حوادث الدهر لا تدوم على حالٍ، كالريب وهو الشك فإنه لا يبقى بل هو متزلزل.

قال محمدٌ : المنونُ عند أهل اللغة : الدهْرُ ، ورَيْبُه : حَوَادثُه وأوجاعه ومصائبه ، والعرب تقول : لا أُكلِّمُك آخر المنون[١]. وأنشد بعضهم قَوْلَ أبي ذُؤَيْب :

أَمِنَ المَنُونِ ورَيْبِهِ تَتَوَجَّعُ وَالدَّهْرُ لَيْسَ بِمُعْتِبٍ مَنْ يَجْزَعُ[٢]

يعني : أَمِنَ الدَّهْرِ وريْبه تتوجَّعُ؟!

﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم بِهَٰذَآ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٣٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا صَٰدِقِينَ ﴿٣٤﴾ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ ﴿٣٧﴾ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَهُ ٱلْبَنَٰتُ وَلَكُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿٣٩﴾ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٠﴾ أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤١﴾ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ ٱلْمَكِيدُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٣﴾﴾

قوله : ﴿أم تأمُرُهم أحلامهم بهذا﴾ بالتكذيب ، أي : ليست لهم أحلامٌ ﴿أم هم قومٌ طاغون﴾ أي : بل هُمْ قومٌ طاغون يقول : إن الطغيانَ - وهو الشرك - يأمرهم بهذا ﴿أم يقولون تقوّله﴾ محمدٌ ، يعني : القرآن ؛ أي : قد قالوه ﴿فليأتوا بحديث مثله﴾ مثل القرآن ﴿إن كانوا صادقين﴾ أي : لا يأتون بمثله ، وليس ذلك عندهم ﴿أم خلقوا من غير شيء﴾ أي : لمْ يخلقوا من غير شيء ، خلقناهم من نطفة وأول ذلك من ترابٍ ﴿أم هم الخالقون﴾ أي : ليسوا بالخالقين وهم مخلوقون ﴿أم خلقوا السمٰوات والأرض﴾ أي : لمْ يخلقوها ﴿بل لا يوقنون﴾ بالبعث ﴿أم عندهم خزائن ربك﴾ يعني : علمَ الغيب ﴿أم هم المصيطرون﴾ يعني : الأرباب ، أي : إنّ اللّهَ هو الرَّبُّ - تبارك اسْمُه .

قال محمدٌ : يقال : تَصيطرتَ عليَّ ، أي : اتخذتني خَوَلاً[٣]. ويكتب بالسين والصاد ، والأَصْلُ السين وكل سين بعدها طاءٌ يجوز أن تقلب صادًا[٤].

---

(١) ينظر : لسان العرب (ريب - منن) .

(٢) ينظر : ديوان أشعار الهذليين (١/١) ، المفضليات (٥٨٠) ، الدر المصون (٢٠١/٦) .

(٣) والخَوَل يُطْلق على العبيد والإماء وغيرهم من الأتباع والحَشَم للواحد والجمع والذكر والأنثى . ينظر لسان العرب (خول) .

(٤) ينظر لسان العرب (سيطر) .

قوله : ﴿أم لهم سُلَّمٌ﴾ درجٌ ﴿يستمعون فيه﴾ إلى السماء ، والسُّلَّمُ أيضًا التسَبَبُ وقوله (فيه) بمعنى : عَلَيْه[1] ﴿فليأت مستمعهم بسلطان مبين﴾ بحجَّة بيِّنة بما همْ عليه من الشرك ، أي : ليس عندهم بذلك حُجَّة ﴿أم له البنات ولكم البنون﴾ وذلك لقولهم : إن الملائكة بناتُ اللَّه . وجعلوا لأنفسهم الغلمان ﴿أم تسألهم أجرًا﴾ على القرآن ﴿فهم من مغرَم مثقلون﴾ فقد أثقلهم الغُرْمُ ، أي : إنك لا تسألهم أجرًا ﴿أم عندهم الغيب﴾ يعني : علم غَيْب الآخرة ﴿فهم يكتبون﴾ لأنفسهم ما يتخيَّرون ؛ لقول الكافر : ﴿ولئن رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى﴾[2] يعني للجنة إن كانت جنة ، أي : ليس عندهم علم غيب الآخرة ﴿أم يريدون كيدًا﴾ بالنبي ، أي : قد أرادوه (...)[3] ﴿فالذين كفروا هم المكيدون﴾ كقوله : ﴿إنهم يكيدون كيدًا وأكيد كيدًا﴾[4] (...)[3] لأُريهم جزاء كيدهم وهو العذاب قال ﴿أم لهم إله غير اللَّه﴾ أي (...)[5] (ل٣٤٢) ﴿شاعر نتربّصُ به﴾ إلى هذا الموضع كالاستفهام وكذبهم به كله .

﴿وَإِن يَرَوْا۟ كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا يَقُولُوا۟ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴿٤٤﴾ فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِى عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴿٤٩﴾﴾

﴿وإن يروا كِسْفًا من السماء﴾ والكِسْفُ : القطْعة[6] ﴿ساقطًا يقولوا سحاب مركوم﴾ بعضُه على بعض ، وذلك أنه قال في سورة سبأ : ﴿إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفًا من السماء﴾[7] فقالوا للنبي : لن نؤمن لك حتى تسقط السماء كما زعمت علينا كسفًا ؛ فأنزل اللَّه :

---

(١) وينظر في دلالة (في) على معنى (على) . مغني اللبيب (١/١٩١) .

(٢) فصلت : ٥٠.

(٣) طمس في الأصل نحو أربع كلمات .

(٤) الطارق : ١٥ - ١٦.

(٥) طمس في الأصل قدر سطر .

(٦) وقيل : الكِسْفة : القطعة من الشيء . والجمع : كِسْف وكِسَف . قال الأخفش : من قرأ (كِسْفًا) جعله واحدًا ، ومن قرأ (كِسَفًا) جعله جمعًا . ينظر لسان العرب ، مختار الصحاح (كسف) .

(٧) سبأ : ٩.

﴿وإن يروا كسفًا من السماء ساقطًا يقولوا سحابٌ مركوم﴾ أي : ولم يؤمنوا .

قال اللَّه : ﴿فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون﴾ أي : يموتون ، وهي النفخة الأولى ؛ في تفسير الحسن ، يعني : كفار آخر هذه الأمة الذين يكون هلاكُهُم بقيام الساعة .

﴿يوم لا يغني عنهم كيدُهُم شيئًا﴾ لا تغني عنهم عبادة الأوثان ولا ما كادوا للنبي شيئًا ﴿ولا هم ينصرون﴾ إذا جاءهم العذاب .

قال : ﴿وإن للذين ظلموا﴾ أشركوا ﴿عذابًا دون ذلك﴾ بالسيف ؛ يعني : من أُهلك يوم بدر ؛ في تفسير الحسن ﴿ولكن أكثرهم﴾ أي : جماعتهم ﴿لا يعلمون﴾ يعني : من لا يؤمن به .

﴿واصبر لحكم ربك﴾ أي : لما حكم اللَّه عليك ، فأمَره بقتالهم ﴿فإنك بأعيننا﴾ أي : نرى ما تصنع وما يصنع بك ، فسنجزيك ونجزيهم .

﴿وسبح بحمد ربك حين تقوم﴾ من مقامك ، يعني : صلاة الصُّبْح ؛ في تفسير الحسن .

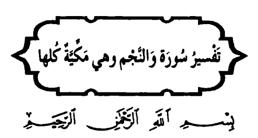
﴿ومن الليل فسبحه﴾ يعني : صلاة المغرب وصلاة العشاء ﴿وإدبار النجوم﴾ .

يحيى : عن عثمان ، عن أبي إسحاق الهَمْداني ، عن الحارث ، عن علي قال : « سُئِل رسولُ اللَّه ﷺ عن قوله : ﴿وإدبار النجوم﴾ . فقال : هما الرَّكْعتان قبل صلاة الصبح »[1].



---

(١) تقدم في تفسير سورة « ق » (الآية : ٤٠) تخريجه ، وبيان أنه رُوي مرفوعًا وموقوفًا ، والراجح وقفه ، مع ضعف الحارث الأعور ، وأن له شاهدًا عن ابن عباس رضي الله عنهما بسند ضعيف ، واللَّه أعلم .



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ۝١٠ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ۝١١ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ۝١٢ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ۝١٤ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ۝١٥ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ۝١٦ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ۝١٧ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ۝١٨﴾

قوله : ﴿والنجم إذا هَوَى﴾ تفسير ابن عباسٍ قال : يقول : والوحي إذا نزل ، وفي تفسير الحسن : يعني : الكواكب إذا انتثرت . والنجم عنده : جماعة النجوم[1] أقسم به ﴿ما ضل صاحبكم وما غوى﴾ يعني : محمدًا ﷺ ، يقوله للمشركين ﴿وما ينطق عن الهوى إن هو﴾ إن القرآن الذي ينطق به محمدٌ ﴿إلا وحيٌ يوحى﴾ .

قال محمدٌ : (إن) بمعنى (ما)[2] أي : ما هو إلا وحيٌ يوحى .

﴿عَلَّمَهُ﴾ علّم محمدًا ﴿شديد القوى﴾ يعني : جبريل شديد الخلق ﴿ذو مِرَّةٍ﴾ وهو من شدة الخلق أيضًا ﴿فاستوى﴾ استوى جبريل عند محمدٍ ؛ أي : رآه في صورته ، وكان محمدٌ يرى جبريل في غير صورته .

﴿وهو بالأفق الأعلى﴾ وجبريل بالأفق الأعلى ، وهو المشرق .

﴿ثم دنا فتدلّى﴾ جبريل بالوحي إلى محمد ﴿فكان﴾ إليه ﴿قاب قوسين﴾ أي : قدر ذراعين ﴿أو أدنى﴾ أي : بل أدنى .

---

(١) وفيه أقوال أخرى . ينظر : الدر المصون (٦/٢٠٣) .

(٢) وفي دلالة (إن) على النفي . ينظر مغني اللبيب (١/٣٠) .

قال محمدٌ : قيل : إن القوسَ في لغة أزدِ شنوءة : الذراع[1].

﴿فأوحى إلى عبده﴾ إلى عبد الله ﴿ما أوحى * ما كذب الفؤاد ما رأى﴾ وهي تقرأ على وجهين : بالتثقيل والتخفيف ، من قرأها بالتثقيل يقول : ما كذّب فؤاد محمدٍ ما رأى ؛ أي : في ملكوت الله وآياته ، ومن قرأها بالتخفيف يقول : ما كذَبَ فؤادُ محمدٍ ما رأى ؛ أي : قد صدق الرؤية فأثبتها[2].

﴿أفتمارونه﴾ يقول للمشركين ؛ أفتمارون محمدًا على ما يرى؟! ﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾ يعني : مرة أخرى رأى جبريل في صورته مرتين ﴿عند سدرة المنتهى﴾ قال ابن عباس : سألت كعبًا عن سدرة المنتهى . فقال : يُنْتَهى إليها بأرْوَاح المؤمنين إذا ماتوا لا يجاوزها روح مؤمن ؛ فإذا قبض المؤمن تبعه مُقَرَّبو أهل السمٰوات حتى يُنْتَهى به إلى السِّدْرة فيوضع ، ثم تصفُّ الملائكة المقربون فيصلون عليه كما تصلون على موتاكم أنتم ها هنا ، فذلك قوله : ﴿سدرة المنتهى﴾ .

سعيد ، عن قتادة ، عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ يذكر في حديث ليلة أسري به : « ثم رفعت لنا السدرة المنتهى ، فإذا ورقُها مثل آذان الفِيلَة ، وإذا نَبقها مثل قِلاَل هَجَر ، وإذا أربعة أنهار يخرجون [من أصلها نهران][3] باطنان [ونهران ظاهران][3] ، قلت : يا جبريل ، ما هذه الأنهار؟ فقال : أما الباطنان فنهران في الجنة [وأما الظاهران][3] (ل٣٤٣) فالنيل والفرات »[4].

---

(١) أي : الذراع : التي يقاس بها ، نقل ذلك عن ابن عباس ، ونقل عنه أن ذلك لغة الحجازيين . والقوس مؤنثة . ينظر اللسان (قوس) ، الدر المصون (٢٠٦/٦) .

(٢) قرأ هشام بتشديد الذال ، والباقون بتخفيفها . ينظر : البحر (١٥٩/٨) ، الدر المصون (٢٠٦/٦) .

(٣) بياض في الأصل ، والمثبت من روايات الحديث .

(٤) رواه الإمام أحمد (٢١٠/٤) والبخاري (٣٤٨/٦ - ٣٥٠ رقم ٣٢٠٧) ومسلم (١٤٩/١ - ١٥١ رقم ٢٦٤/١٦٤) وهناد في الزهد (١١٧) والترمذي (٤١٢/٥ - ٤١٣ رقم ٣٣٤٦) والنسائي في الكبرى (١٣٨/١ - ١٤٠ رقم ٣١٣) وابن خزيمة في صحيحه (١٥٣/١ - ١٥٥ رقم ٣٠١) وأبو عوانة في صحيحه (١٠٧/١ - ١١٢ رقم ٣٣٧، ٣٣٨) والطبراني (٢٧٠/١٩ - ٢٧٤ رقم ٥٩٩) وابن منده في الإيمان (٧٢٥/٢ - ٧٢٨ رقم ٧١٦) وأبو نعيم في المستخرج على صحيح مسلم (٢٣٢/١ - ٢٣٤ رقم ٤٢٠) والبيهقي في الدلائل (٣٧٣/٢ - ٣٧٧) وغيرهم من طريق سعيد - وهو ابن أبي عروبة - عن قتادة ، عن أنس ، عن مالك بن صعصعة ﷺ .

وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح .

فزادوا في الإسناد : « مالك بن صعصعة » ولم أقف عليه من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس مرفوعًا . =

قوله : ﴿عندها جنة المأوى﴾ والجنة عندها السِّدْرة والمأوى : مأوى المؤمنين ﴿إذ يغشى السدرة ما يغشى﴾ تفسير بعضهم : قال : غشيها فراش من ذهب ﴿ما زاغ البصر﴾ بصر النبي ﷺ فلم يُثْبت ما رأى ، ﴿وما طغى﴾ : ما قال ما لم يَرَ .

﴿لقد رأى من آيات ربه الكبرى﴾ يعني : ما قصّ مما رأى ، ثم قال للمشركين :

﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴿٢٢﴾ إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾ أَمْ لِلْإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ ﴿٢٤﴾ فَلِلَّهِ ٱلْءَاخِرَةُ وَٱلْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾﴾

﴿أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى﴾ بعد الاثنتين : اللات كانت لثقيف ، والعُزّى لقريش ، ومناة لبني هلال . ﴿ألكُم الذكر وله الأنثى﴾ على الاستفهام ؛ وذلك أنهم جعلوا الملائكة

= ورواه الإمام أحمد (١٦٤/٣) وعبد الرزاق في تفسيره (٢٥١/٢ - ٢٥٢) وأبو يعلى (٤٦٠/٥ رقم ٣١٨٥) والدارقطني (٢٥/١ رقم ٢٩) والحاكم (٨١/١) من طريق معمر ، عن قتادة ، عن أنس مرفوعًا .

وقال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه بهذه السياقة ، وله شاهد غريب من حديث شعبة عن قتادة عن أنس ، صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه . اهـ .

ورواه ابن طهمان في مشيخته (١١٩) - ومن طريقه أبو عوانة (١٣٨/٥ رقم ٨١٣٤) والطبراني في الصغير (١٣١/٢) والحاكم (٨١/١) - عن شعبة عن قتادة عن أنس عن النبي ﷺ . وعلقه البخاري في صحيحه (٧٣/١٠ رقم ٥٦١٠) عن ابن طهمان به .

قال البخاري : ورواه هشام وسعيد وهمام عن قتادة عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة عن النبي ﷺ في الأنهار نحوه .

وقال الدارقطني في العلل (٢٣٤/٦ - ٢٣٥) : وروى هذا الحديث عن قتادة ، عن أنس بن مالك ، عن مالك بن صعصعة ، وأتى به بطوله .

وروى بعضه شعبة ، عن قتادة ، عن أنس عن النبي ﷺ قصة النهرين ، حدَّث به إبراهيم بن طهمان عن شعبة .

ويشبه أن يكون الأقاويل كلها صحاحًا ؛ لأن رواتهم أثبات .

وقد روى خالد بن قيس ، عن قتادة ، عن أنس عن النبي ﷺ : « فرضت علي الصلاة » وهو صحيح عنه .

وكذلك عمرو بن الحارث عن عبد ربه بن سعيد عن قتادة عن أنس عن النبي ﷺ . اهـ .

ولما ذكر أبو نعيم حديث الإسراء في معرفة الصحابة (٢٤٥٢/٥ - ٢٤٥٣) من طريق شيبان ، عن قتادة ، عن أنس بن مالك ، عن مالك بن صعصعة ، قال : رواه هشام وهمام وشعبة وسعيد بن أبي عروبة وأبو عوانة وعمران القطان والخليل ابن مرة ومجاعة بن الزبير في آخرين عن قتادة ومنهم من طوله ومنهم من اختصره . اهـ .

بنات الله - عز وجل - وجعلوا لأنفسهم الغلمان ، وقالوا : إن الله صاحبُ بنات ، فسمّوا هذه الأصنام فجعلوهن إناثًا ، قال الله : ﴿ألكم الذكر وله الأنثى﴾ أي : ليس ذلك كذلك .

﴿تلك إذًا قسمة ضيزى﴾ جائرة أن جعلوا لله البنات ولهم الغلمان هذا تفسير الحسن .

قال محمدٌ : يقال : ضِزْت في الحُكْم أي : جُرْت ، وضازه يضيزه إذا نقصه حقه[١].

وأنشد بعضهم لامرئ القيس :

ضَـازَتْ بَـنُـو أَسَـدٍ بِحُـكْـمِـهِـم   إِذ يَجْعَلُونَ الرَّأْسَ كَـالـذَّنَـبِ[٢]

وأصل ضِيزَى ضُوزا فكُسِرت الضاد للياء وليس في النعوت فِعْلى[٣].

﴿إن هي إلا أسماءٌ سميتموها أنتم وآباؤكم﴾ يعني اللات والعزّى ومناة ﴿ما أنزل الله بها من سلطانٍ﴾ من حجة بأنها آلهة ﴿إن يتبعون﴾ يعني : المشركين ﴿إلا الظنّ﴾ أي : ذلك منهم ظنٌّ ﴿وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى﴾ القرآن ، قال الكلبي : « كان النبي ﷺ يصلي عند البيت والمشركون جلوسٌ فقرأ : ﴿والنجم إذا هوى﴾ فحدَّث نفسه حتى إذا بلغ ﴿أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى﴾ ألقى الشيطان على لسانه : فإنها من الغرانيق العُلى - يعني : الملائكة - وإن شفاعتها ترتجى أي : هي المرتجى . فلما انصرف النبي من صلاته قال المشركون : قد ذكر محمدٌ آلهتنا بخير ، فقال النبي : والله ما كذلك نزلت عليَّ . فنزل عليه جبريل فأخبره النبي ، فقال : والله ما هكذا علّمتُك وما جئت بها هكذا ، فأنزل الله : ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسولٍ ولا نبيٍّ إلا إذا تمنى ألقى الشيطانُ في أمنيته...﴾ الآية وقد مضى تفسير هذا[٤].

قوله : ﴿أم للإنسان ما تمنى﴾ وذلك لفرح المشركين بما ألقى الشيطان على لسان النبي من ذكر آلهتهم .

---

(١) لسان العرب (ضيز) .

(٢) البيت من بحر البسيط . ينظر : البحر (١٦٢/٨) ، الدر المصون (٢٠٩/٦) .

(٣) لمزيد من التفصيل راجع الدر المصون (٢٠٩/٦) ، إعراب القرآن (٢٦٩/٣) ، مجمع البيان (١٧٦/٥) .

(٤) في تفسير سورة الحج ، الآية : ٥٢، ولا تصح هذه القصة ، ولفضيلة العلامة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني - رحمه الله - رسالة « نصب المنجنيق لنسف قصة الغرانيق » فراجعها .

﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ تَسۡمِيَةَ ٱلۡأُنثَىٰ ﴿٢٧﴾ وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغۡنِي مِنَ ٱلۡحَقِّ شَيۡـًٔا ﴿٢٨﴾ فَأَعۡرِضۡ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكۡرِنَا وَلَمۡ يُرِدۡ إِلَّا ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ مَبۡلَغُهُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱهۡتَدَىٰ ﴿٣٠﴾﴾

قوله : ﴿وكم من ملكٍ في السمٰوات لا تغني شفاعتهم شيئًا﴾ لا تنفع شفاعتهم المشركين شيئًا ، إنما يشفعون للمؤمنين ولا يشفعون ﴿إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى﴾ ﴿إن الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الأنثى﴾ .

﴿وما لهم به من علم﴾ بأنهم إناثٌ ولا بأنهم بنات الله ﴿إن يتبعون إلا الظن﴾ أي : إن ذلك منهم ظن .

﴿فأعرض عن من تولى عن ذكرنا﴾ هذا منسوخٌ نسخه القتال[1].

﴿ذلك مبلغهم من العلم﴾ أي : إن علمهم لم يبلغ الآخرة .

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ بِٱلۡحُسۡنَى ﴿٣١﴾ ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلۡمَغۡفِرَةِۚ هُوَ أَعۡلَمُ بِكُمۡ إِذۡ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَإِذۡ أَنتُمۡ أَجِنَّةٞ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡۖ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾﴾

﴿ليجزي الذين أساءوا﴾ أشركوا ﴿بما عملوا﴾ يجزيهم النار ﴿ويجزي الذين أحسنوا﴾ آمنوا ﴿بالحسنى﴾ يعني الجنة .

قوله عزّ ذكره : ﴿الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللّمم﴾ تفسير الحسن : إلا اللمّة يلمّ بها من الذنوب .

قال محمدٌ : المعنى : إن الله - عز وجل - وَعَد المغفرة من اجتنب الكبائر ، ووعد المغفرة أيضًا من ألمّ بشيء منها ، ثم تاب من ذلك واستغفر الله . والإلمام في اللغة معناه : ألا يتعمّق في الشيء ولا يلزمه[2]، وهذا معنى ما ذهب إليه الحسن .

---

(١) الناسخ والمنسوخ (ص٨٧) .

(٢) لسان العرب (لمم) ، الدر المصون (٦/٢١١) .

قوله : ﴿هو أعلم بكم إذ أنشأكم﴾ خلقكم ﴿من الأرض﴾ يعني : خلق (...)[١] والأجنّةُ من باب الجنين في بطن أمه .

قوله : ﴿فلا تزكوا أنفسكم﴾ (...)[١] .

يحيى : عن ابن لهيعة ، عن الحارث بن يزيد ، عن ثابت بن الحارث (ل٣٤٤) الأنصاري قال : « كانت اليهود تقول إذا هلك صبي صغير : هذا صدّيق . فبلغ ذلك رسول الله فقال : كذبت يهود ، ما من نسمة خلقها الله في بطن أمها إلا أنه شقي أو سعيد . فأنزل الله عند ذلك هذه الآية ﴿هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض ...﴾ إلى آخرها »[٢]. من حديث يحيى بن محمد .

﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ ﴿٣٤﴾ أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ ﴿٣٥﴾ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾ وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴿٤٦﴾ وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ ﴿٤٧﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴿٤٨﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴿٥٠﴾ وَثَمُودَا۟ فَمَآ أَبْقَىٰ ﴿٥١﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴿٥٢﴾ وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴿٥٣﴾ فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ﴿٥٤﴾ ﴾

﴿أفرأيت الذي تولّى﴾ يعني : المشرك تولّى عن الإيمان ، ﴿وأعطى قليلاً وأكدى﴾ تفسير عكرمة[٣] قال : أعطى قليلاً ثم قطعه .

قال محمدٌ : وأصل الكلمة من كُدْيَة البئر ، وهي الصَّلابة فيها ، وإذا بلغها الحافر يئس من حفرها ؛ فقطع الحفر ، فقيل لكل من طلب شيئًا فلم يبلغ آخره وأعطى ولم يتمم : أكْدَى[٤].

---

(١) بياض في الأصل نحو خمس كلمات .

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢/٨١ - ٨٢ رقم ١٣٦٨) وأبو نعيم في معرفة الصحابة (١/٤٧٨ رقم ١٣٦٢) والواحدي في أسباب النزول (ص٢٩٣) من طريق ابن لهيعة به .
وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٦/١٤٢) لابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه أيضًا .

(٣) رواه عبد الرزاق (٢/٢٥٤) .

(٤) لسان العرب (كدى) ، الدر المصون (٦/٢١٢) .

قال يحيى : قوله : ﴿أعطى قليلاً﴾ إنما قلَّ ؛ لأنه كان لغير اللَّه .

﴿أعنده علم الغيب فهو يرى﴾ يختار لنفسه الجنة إن كانت جنة . كقوله : ﴿ولئن رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى﴾[١] للجنة إن كانت جنة هذا تفسير الحسن ﴿أم لمْ يُنبّأ بما في صحف موسى وإبراهيم الذي وفَّى﴾ يعني : وفَّى ما فرض اللَّه عليه في تفسير مجاهد[٢].

﴿وأن ليس للإنسان إلا ما سعى﴾ ما عمل ﴿وأن سعْيَه سوف يُرى﴾ .

قال محمدٌ : قيل : المعنى : يرى عمله في ميزانه .

﴿وأنَّ إلى ربك المنتهى﴾ يعني : المصير ﴿وأنه هو أضحك وأبكى﴾ أي : خلق الضَّحِكَ والبكاء . ﴿وأنه هو أمات وأحيا * وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى﴾ الواحِدُ منهما : زَوْجٌ ﴿من نطفة إذا تُمنى﴾ إذا يمنيها الذكر ﴿وأنّ عليه النشأة الأخرى * وأنه هو أغنى وأقنى﴾ أغنى عبده ، وأقناه من قِبَلِ القِنْيَة[٣].

قال محمدٌ : تقول : أَقْنَيْتُ كذا أي : عملتُ على أنه يكون عندي لا أخرجه من يدي ؛ فكأنّ معنى (أَقْنَى) جعل الغنى أصلاً لصاحبه ثابتًا[٤].

﴿وأنه هو ربُّ الشعرى﴾ الكوكب الذي خلف الجوزاء كان يَعْبُدها قومٌ[٥] ﴿وأنه أهلك عادًا الأولى﴾ وهي عادٌ واحدة ، لمْ يكن قبلها عادٌ[٦] قال : ﴿وثمودًا[٧] فما أبقى﴾ أهلكهم فلم يبقهم

---

(١) فصلت ، الآية : ٥٠.

(٢) رواه الطبري (٧٣/٢٧) .

وعزاه السيوطي في الدر (٤٣/٦) للفريابي وعبد بن حميد أيضًا .

(٣) بضم القاف وكسرها ، ويقال فيها : القنوة بضم القاف وكسرها أيضًا . لسان العرب (قنى) ، المفردات للراغب (٦٥٢) .

(٤) لسان العرب (قنى) .

(٥) هم خزاعة . ينظر الدر المصون (٢١٤/٦) .

(٦) وقيل : إن عادًا الأولى عاد بن إرم ، وهم الذين أهلكوا بريح صرصر عاتية ، وعادًا الآخرة قوم هود ، وقيل : إن عادًا الأولى قوم هود ، والآخرة قوم كانوا بحضرموت ، قاله قتادة . انظر تفسير الماوردي (٤٠٥/٥) وتفسير القرطبي (١٢٠/١٧) .

(٧) قرأ عاصم وحمزة ويعقوب بغير تنوين ، والباقون بالتنوين ، وتقدم .

﴿وقوم نوحٍ﴾ أي : وأهلك قوم نوحٍ ﴿من قبل إنهم كانوا هم أظلم وأطغى﴾ كانوا أول من كذب الرسل .

﴿والمؤتفكة أهوى﴾ يعني قرى قوم لوط رفعها جبريل بجناحه ، حتى سمع أهل سماء الدنيا ضواغي كلابهم ثم قلبها ، والمؤتفكة : المنقلبة .

قال محمدٌ : أهوى : أسقط . يقال : هوى وأهواه اللَّه : أسقطه[١].

قال : ﴿فغشاها ما غشى﴾ يعني : الحجارة التي رمي بها من كان منهم خارجًا من المدينة وأهل السفر منهم .

﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ﴿٥٦﴾ أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ ﴿٥٧﴾ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٥٨﴾ أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴿٦١﴾ فَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ وَٱعْبُدُوا۟ ﴿٦٢﴾ ﴾

قال : ﴿فبأي آلاء﴾ يعني نعماء ﴿ربك تتمارى﴾ تشك أي : إنك لا تشك ثم قال للناس : ﴿هذا نذيرٌ﴾ يعني : محمدًا ﴿من النذر الأولى﴾ أي : جاء بما جاءت به الرسل الأولى ﴿أزفت الآزفة﴾ أي : دنت القيامةُ ﴿ليس لها من دون اللَّه كاشفة﴾ كأن المعنى : ليس لها وقعةٌ كاشفةٌ ، واللَّه أعلم ﴿أفمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون﴾ يعني : المشركين ، أي : قد فعلتم ﴿ولا تبكون﴾ أي : ينبغي لكم أن تبكوا ﴿وأنتم سامدون﴾ قال : غافلون ﴿فاسجدوا للَّه﴾ فصلوا للَّه ﴿واعبدوا﴾ أي : واعبدوه ولا تشركوا به شيئًا .

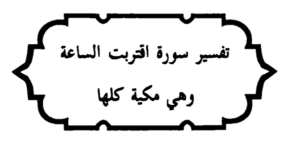
قال محمدٌ : سامدون معناه لاهون وهي لُغةُ اليمن[٢].

❁ ❁ ❁

---

(١) لسان العرب (هوى) .

(٢) وقيل غير ذلك . ينظر الدر المصون (٦/٢١٩) ، لسان العرب (سمد) .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۝٢ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ۚ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ۝٣ وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّنَ الْأَنبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ۝٤ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ ۖ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ ۝٥ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ ۘ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ ۝٦ خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ۝٧ مُّهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ ۖ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ۝٨﴾

قوله : ﴿اقتربت السّاعة﴾ أي : دنت .

يحيى : عن أبي الأشهب ، عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ : « إنما مَثَلي ومَثَل الساعة كهاتين ، فما فضل إحداهما على الأخرى ، وجمع بين أصبعيه الوسطى والتي يقول الناس السَّبَّابة »[(١)].

﴿وانشق القمر﴾ قال ابن مسعود : « انشق القمر شقين حتى رأيت أبا قبيس بينهما »[(٢)] ﴿وإن يروا آية﴾ يعني : المشركين ﴿يعرضوا ويقولوا سحرٌ مستمر﴾ ذاهب ﴿وكل أمر مستقر﴾ لأهله من الخير والشر .

---

(١) تقدم في تفسير سورة محمد ، الآية : ١٩.

(٢) رواه البخاري (٣٦٣٦، ٣٨٦٩، ٣٨٧١، ٤٨٦٤، ٤٨٦٥) ومسلم (٤/٢١٥٨ - ٢١٥٩ رقم ٢٨٠٠) بنحوه .

ولقد روى انشقاق القمر جماعةٌ كثيرةٌ من الصحابة : منهم أنس - في الصحيحين - وابن عباس - في الصحيحين أيضًا - وابن عمر - في صحيح مسلم - وعلي وحذيفة وجبير بن مطعم وغيرهم ، انظر تفسير ابن كثير (٤/٢٦١ - ٢٦٣) والبداية والنهاية (٧/٧٧ - ٧٩) والدر المنثور (٦/١٤٧ - ١٤٨) .

وقال ابن كثير في البداية والنهاية (٦/٧٧) : وقد اتفق العلماء مع بقية الأئمة على أن انشقاق القمر كان في عهد رسول الله ﷺ ، وقد وردت الأحاديث بذلك من طرق تفيد القطع عند الأمة .

قال محمدٌ : يقول : يستقر لأهل الجنة عملهم ، ولأهل النار عملهم . والاختيار (...)[١] لأنه ابتداء .

﴿ولقد جاءهم من الأنباء﴾ يعني : أخبار الأمم (...)[٢] (ل٣٤٥) فأهلكهم اللَّه ﴿ما فيه مزدجر﴾ عمَّا هم عليه من الشرك ﴿حكمة بالغة﴾ يعني : القرآن .

قال محمدٌ : (حكمةٌ بالغة) بالرفع على معنى : فهو حكمة[٣].

﴿فما تغن النذر﴾ عمن لا يؤمن ﴿فتول عنهم يوم يدع الداعي[٤] إلى شيء نكر﴾ عظيم ، والداع هو صاحب الصور .

قال محمد : ﴿يدع﴾ كتب بحذف الواو على ما يجري في اللفظ لالتقاء الساكنين الواو من (يدعو) واللام من (الداع)[٥] وقوله : (نكر) بضم الكاف وإسكانها[٦]، والنكر والمنكر واحدٌ[٧].

قال النابغة :

أَبَـى اللَّـهُ إلا عَـدْلَـهُ وَوَفَـاءَهُ   فلا النُّكْرُ مَعْروفٌ ولا العُرْفُ ضَائعُ[٨]

قوله : ﴿خشعًا أبصارهم﴾ يقول : فتولَّ[٩] عنهم فستراهم يوم القيامة ذليلة أبصارهم ، وكان هذا قبل أن يؤمر بالقتال[١٠] ﴿يخرجون من الأجداث﴾ من القبور ﴿كأنهم جراد منتشر﴾ تفسير

---

(١) طمس في الأصل نحو نصف سطر .

(٢) طمس في الأصل نحو خمس كلمات .

(٣) وقيل بالرفع على البدل من (ما) . ينظر : إعراب القرآن (٢٨٢/٣) البيان (٤٠٣/٢) ، البحر (١٧٤/٨) .

(٤) أثبت الياء وصلاً أبو جعفر وأبو عمرو وورش ، وأثبتها في الحالين يعقوب والبزي . النشر (٣٨٠/٢) وإتحاف الفضلاء (٥٢٤) .

(٥) قال الشمين الحلبي : حذفت الواو من (يدع) خطًّا إتباعًا للفظ ، والياء من (الداع) مبالغة في التخفيف إجراء لأل مجرى ما عاقبها وهو التنوين ، فكما تحذف الياء مع التنوين كذلك مع ما عاقبها . ينظر الدر المصون (٢٢٢/٦) .

(٦) قرأ العامة بضم الكاف ، وابن كثير بسكونها . ينظر البحر (١٧٥/٨) ، الدر المصون (٢٢٢/٦) .

(٧) لسان العرب (نكر) .

(٨) البيت من بحر الطويل . ينظر ديوان النابغة ، الدر المصون (٤٤٩/٣) .

(٩) في الأصل (فتولَّى) بإثبات الياء .

(١٠) ينظر الناسخ والمنسوخ (٨٨) .

الحسن شبَّههم بالجراد إذا أدركه الليل لزم الأرض ، فإذا أصبح وطلع عليه الشمس انتشر ﴿مهطعين﴾ مسرعين ﴿إلى الداع﴾ صاحب الصور إلى بيت المقدس ﴿يقول الكافرون﴾ يومئذٍ ﴿هذا يوم عسر﴾ يعلم الكافرون يومئذٍ أن عسر ذلك اليوم عليهم ، وليس لهم من يُسْره شيْء .

﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ ﴿٩﴾ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ ﴿١٠﴾ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ﴿١٥﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ﴿١٧﴾ ﴾

﴿وقالوا مجنونٌ وازدجر﴾ تُهُدِّدَ بالقتل في تفسير الحسن[١] ﴿فدعا ربه أني مغلوب فانتصر﴾ أي : فانتقم لي من قومي .

قال محمدٌ : من قرأ ﴿أني﴾ بالفتح للألف - وهو الأجود - والمعنى : دعا ربه بأني مغلوب[٢].

﴿ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر﴾ بعضه على بعض وليس بمطر .

قال محمدٌ : يقال : همَر الرجُلُ إذا أكثر من الكلام وأسرع[٣].

﴿وفجرنا الأرض عيونًا فالتقى الماء﴾ ماء السماء وماء الأرض ﴿على أمرٍ قد قُدِر﴾ على هلاك قوم نوح ﴿وحملناه﴾ يعني : نوحًا ﴿على ذات ألواح﴾ يعني : السفينة و﴿دسر﴾ الدُّسُر : المسامير ؛ في تفسير قتادة[٤].

قال محمدٌ : واحدها دِسَارٌ[٥]، مثل حمار وحُمُر .

﴿تجري بأعيننا﴾ كقوله : ﴿إنني معكما أسمع وأرى﴾[٦].

---

(١) عزاه السيوطي في الدر (١٤٩/٦) لسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) العامة على فتح الهمزة ، وقرأ ابن أبي إسحاق والأعمش ، ورويت عن عاصم بالكسر . ينظر : البحر (١٧٦/٨) ، الدر المصون (٢٢٥/٦) .

(٣) لسان العرب (همر) .

(٤) رواه الطبري (٩٣/٢٧) .

(٥) وقيل : الواحد دَسْر . ينظر لسان العرب (دسر) ، الدر المصون (٢٢٧/٦) .

(٦) طه : ٤٦ .

﴿جزاءً لمن كان كُفر﴾ جزاءً لنوحٍ كفره قوْمُه ، وجحدوا ما جاء به إنجاء اللَّه إيَّاه في السفينة ﴿ولقد تركناها آية﴾ لمن بعدهم ، يعني : السفينة .

قال محمدٌ : قوله : (آية) يعني : علامة ؛ ليُعْتبَر بها .

﴿فهل من مدكر﴾ أي : متفكر ، يأمرهم أن يعتبروا ويحذروا أن ينزل بهم ما نزل بهم .

قال محمدٌ : مُدَّكِر أصله مذتكر مفتَعِل من الذِّكْرِ ، فأدغمت الذال في التاء ثم قلبت دالاً مشدودة[١].

﴿فكيف كان عذابي ونذر﴾ إنذاري أي كان شديدًا ﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر﴾ ليذكروا اللَّه ﴿فهل من مدّكر﴾ وهي مثل الأولى .

﴿كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٨﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴿٢٠﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٢٢﴾﴾

﴿كذبت عادٌ﴾ أي : فأهلكتهم ﴿فكيف كان عذابي ونذر﴾ أي : كان شديدًا ﴿إنا أرسلنا عليهم ريحًا صرصرًا﴾ والصرصر : الباردة الشديدة البرد ، وهي ريح الدَّبور ﴿في يوم نحسٍ﴾ أي : مشئوم ﴿مستمر﴾ استمر بالعذاب ، وكان ذلك من يوم الأربعاء إلى يوم الأربعاء .

﴿كأنهم أعجاز نخل منقعر﴾ شبّههم في طولهم وعظمتهم بالأعجاز ، وهي النخل الذي قد انقلعت من أصولها فسقطت على الأرض .

قال محمدٌ : قوله : ﴿منقعر﴾ قالوا : قعرتُ النخلة أَقْعَرُها - بفتح العين - إذا قطعتَها قَعْرًا . وقعَرتُ البئر أَقْعِرُها - بكسْر العين - إذا بلَغْتَ قَعْرها بنزول أو حَفْرٍ[٢]. والنخل تذكَّر وتؤنّث[٣]؛ يقال : هذا نخلٌ وهذه نخلٌ ، فمنقعر على من قال : هذا نخلٌ ، ومن قال هذه نخل مثل قوله : ﴿كأنهم أعجاز نخل خاوية﴾[٤].

---

(١) وقد تقدم مثل هذا مرارًا .

(٢) ويقال في كلا المعنيين : قَعَر يَقْعَر بفتح العين . لسان العرب (قعر) .

(٣) لسان العرب (نخل) .

(٤) الحاقة : ٧. وقال السمين الحلبي : (منقعر) صفة لنخل باعتبار الجنس ، ولو أنّث لاعتبر معنى الجماعة كقوله : =

ومعنى ﴿يسرنا﴾ أي : سهلنا ، وروي أن كتب أهل الأديان نحو التوراة والإنجيل إنما يتلوها أهلها (نظرًا)[1] ولا يكادون يحفظونها من أوَّلها إلى آخرها ؛ كما يحفظ القرآنُ .

﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ ﴿٢٣﴾ فَقَالُوٓا۟ أَبَشَرًا مِّنَّا وَٰحِدًا نَّتَّبِعُهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٢٤﴾ أَءُلْقِىَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴿٢٥﴾ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ ﴿٢٦﴾ إِنَّا مُرْسِلُوا۟ ٱلنَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَٱرْتَقِبْهُمْ وَٱصْطَبِرْ ﴿٢٧﴾ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ ٱلْمَآءَ قِسْمَةٌۢ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ﴿٢٨﴾ فَنَادَوْا۟ صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٠﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَكَانُوا۟ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴿٣١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٣٢﴾﴾

﴿كذبت ثمود بالنذر﴾ بالرسل ﴿فقالوا أبشرًا منا واحدًا نتبعه﴾ أي : أنتَّبع بشرًا منا واحدًا ﴿إنا إذًا لفي ضلال﴾ فلا (نهتدي)[1] (ل٣٤٦) ﴿وسعر﴾ أي : وشقاء ؛ في تفسير مجاهد .

قال محمدٌ : قوله : (وسُعُر) أصل الكلمة من [سعرت][2] النار إذا التهبت[3].

﴿أَأُلقي عليه الذكر من بيننا﴾ على الاستفهام منهم ، وهذا الاستفهام على إنكار أي : لمْ ينزل الذكر عليه من بيننا يجحدون ما جاء به صالح ﴿بل هو كذابٌ أشِرٌ﴾ من باب الأشر ﴿سيعلمون غدًا﴾ يعني : يوم القيامة ﴿من الكذاب الأشر﴾ .

قال محمدٌ : الأَشِرُ في اللغة : البَطِر المتكبر ، يقال : أَشِرَ يأْشَرُ أَشَرًا فهو أَشِر ، وقالوا أيضًا : أَشْرَان وامرأة أَشْرَى[4].

﴿إنا مرسلوا الناقة﴾ أي : مخرجوها ﴿فتنة لهم﴾ أي : بليّة ﴿فارتقبْهم﴾ أي : انظرْ ماذا يصنعون ﴿واصطبر﴾ على ما يصنعون وعلى ما يقولون ، أي : إذا جاءت الناقة . وقد مضى تفسير

= (نخل خاوية) ، وإنما ذكر هنا وأنث في الحاقة مراعاة للفواصل في الموضعين ، الدر المصون (٦/٢٢٨) .

(١) مشتبهة في الأصل ، ولعلها كما أثبته ، والله أعلم .

(٢) في الأصل : سعر .

(٣) و(سُعُر) يجوز أن يكون مفردًا ، أي : جنون ، يقال : ناقة مسعورة ، أي : مجنونة . وأن يكون جمع سعير وهي النار . الدر المصون (٦/٢٢٩) .

(٤) لسان العرب (أشر) .

أمر الناقة في سورة الشعراء[١] ﴿ونبئهم أن الماء قسمة بينهم﴾ وهذا بعد ما جاءتهم الناقة ﴿كل شرب محتضرٌ﴾ تشرب الناقة الماء يومًا ويشربونه يومًا .

قال محمدٌ : معنى ﴿محتضر﴾ يحضر القومُ الشِّرْبَ يومًا ، وتحضره الناقة يوْمًا .

﴿إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة﴾ والصيحة : العذاب ﴿فكانوا كهشيم المحتظِر﴾ وهو النبات إذا هاج فَذَرَتْهُ الرياحُ فصار حظائر ، تفسير من قرأ (المحتظِر) بكسْر الظاء ، ومن قرأها (المحتظَر) بفتح الظاء فالمعنى جُعِلَ حظائِرَ[٢].

قال محمدٌ : وقيل : الهشيم : ما يبِسَ من الورق وتكسّر وتحطّم ، أي : فكانوا كالهشيم الذي يجمعه صاحب الحظيرة في تفسير من قرأه (المحتظِر) بكسْر الظاء يقول : احتظر حظيرة ، ومن قرأ (المحتظَر) بفتح الظاء فهو اسمٌ للحظيرة[٣].

﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٣﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٍۖ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾ نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَاۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى مَن شَكَرَ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا۟ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣٨﴾ فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٤٠﴾﴾

﴿كذبت قوم لوطٍ بالنذر﴾ بالرسل يعني لوطًا ﴿إنا أرسلنا عليهم حاصبًا﴾ يعني : الحجارة التي رُمي بها من كان منهم خارجًا من المدينة وأهل السّفر منهم ، وأصاب مدينتهم الخسفُ ﴿إلا آل لوطٍ﴾ يعني من آمن ﴿نجيناهم﴾ إلى قوله : ﴿من شكر﴾ يعني : من آمن .

قال محمدٌ : تقول : أتيتُ فلانًا سَحَرًا أي : سَحَرًا من الأسحار ، وإذا أردت سحر يومك قلت : أتيته بِسَحَرٍ ، وأتيته سَحَرَ ، ونصْبه على الظرف[٤].

﴿نعمة من عندنا﴾ بمعنى : نجيناهم بالإنعام عليهم .

---

(١) الآية ١٥٥ وما بعدها .

(٢) العامة على كسر الظاء ، وقرأ أبو السّمال وأبو حيوة وأبو رجاء وعمرو بن عبيد بفتحها . ينظر الدر المصون (٦/ ٢٣٠) .

(٣) ينظر : البحر (٨/ ١٨٠) ، الدر المصون (٦/ ٢٣٠) .

(٤) وقيل : مبني على الفتح . الدر المصون (٦/ ٢٣١) .

قوله : ﴿ولقد أنذرهم بطشتنا﴾ أي : عذابنا ﴿فتماروا بالنذر﴾ كذبوا بما قال لهم لوطٌ ﴿ولقد راودوه عن ضيفه فطمَسْنا﴾ وقد مضى تفسير كيف أُهلكوا في سورة هود[١] .

﴿ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر﴾ استقرَّ بهم العذاب .

قال محمدٌ : (بكرةً) ها هنا نكرة ، وإذا أردت بكرة يومك لم تَصْرِفْها[٢] وكذلك (غدوةً) في مثل هذا .

﴿وَلَقَدْ جَآءَ ءَالَ فِرْعَوْنَ ٱلنُّذُرُ ﴿٤١﴾ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَـٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٤٢﴾ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُو۟لَـٰٓئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِى ٱلزُّبُرِ ﴿٤٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ﴿٤٤﴾ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَـٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾﴾

﴿ولقد جاء آل فرعونَ النذر﴾ يعني موسى وهارون ﴿كذبوا بآياتنا كلها﴾ يعني التسع آيات ، وقد مضى ذِكْرُها ﴿فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر﴾ على خلقه ، عذَّبهم بالغرق ﴿أكفاركم﴾ يعني أهل مكة ﴿خيرٌ من أولئكم﴾ يعني : من أهلك من الأمم السالفة ، أي : ليسوا بخير منهم ، يعني : كانوا أشد منهم قوة وأكثر أموالاً وأولادًا ﴿أم لكم براءةٌ﴾ أي : من العذاب ﴿في الزُبر﴾ في الكتب ﴿أم يقولون﴾ بل يقولون ﴿نحن جميع منتصر * سيهزم الجمع ويولون الدبر﴾ يعني : يوم بدر ﴿بل الساعة موعدهم﴾ أي : بعذاب الاستئصال ، يعني : كفار آخر هذه الأمة ؛ في تفسير الحسن ﴿والساعة أدهى﴾ من تلك الأخذات التي أهلك بها الأمم السالفة ﴿وأمَرُّ﴾ أي : وأشد .

﴿إن المجرمين﴾ المشركين ﴿في ضلالٍ﴾ عن الهدى ﴿وسُعُرٍ﴾ أي : شقاء في تفسير مجاهد[٣] ﴿يوم يسحبون في النار على وجوههم﴾ تسحبهم الملائكة أي : تجرهم ﴿ذوقوا مسَّ﴾ يقال لهم في النار : ذوقوا مسَّ سَقر ، وسقر اسمٌ من أسماء جهنَّم .

﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَـٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَآ أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٥١﴾ وَكُلُّ شَىْءٍ فَعَلُوهُ فِى ٱلزُّبُرِ ﴿٥٢﴾ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ

---

(١) هود ، الآيتان : ٨٢، ٨٣.
(٢) للتعريف والتأنيث . الدر المصون (٦/٢٣١) .
(٣) رواه الطبري (٢٧/١٠٩) .

﴿مُّسْتَطَرٌ ۝٥٣ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ۝٥٤ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ ۝٥٥﴾

﴿إنا كل شيءٍ خلقناه بقدر﴾ تفسير سعيد بن جبير عن علي قال : كل شيء بقدر حتى هذه ، ووضع إصبعه السبابة على طرف لسانه ، ثم وضعها على ظهر إبهامه اليسرى .

قال محمدٌ : ﴿كلَّ شيءٍ﴾ منصوبٌ بفعل مضمر ، المعنى : إنا خلقنا كلَّ شيءٍ خلقناه بقدر[1].

﴿وما أمرنا﴾ (ل٣٤٧) يعني مجيء الساعة ﴿إلا واحدة كلمح بالبصر﴾ تفسير الحسن يعني : إذا جاء عذاب كفار آخر هذه الأمة بالنفخة الأولى .

قال محمدٌ : المعنى : أنه إذا أراد هلاكهم كانت سُرْعة الاقتدار على الإتيان به كسُرعة لمح البصر ، وهو الذي أراد الحسن ، ومعنى لمح البصر : أن البصَرَ يلمحُ السماء وهي مسيرة خمسمائة عام ، وهذا من عظيم القدرة .

وقوله : ﴿إلا واحدة﴾ فإن المعنى : إلا قولة واحدة ﴿ولقد أهلكنا أشياعكم﴾ يعني : من أهلك من الأمم السَّالفة يقوله للمشركين ﴿وكل شيء فعلوه في الزّبُر﴾ في الكتب قد كُتِب عليهم ﴿وكل صغير وكبير مستطر﴾ مكتوبٌ .

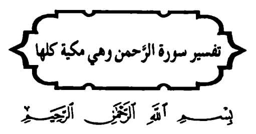
﴿إن المتقين في جناتٍ ونهر﴾ يعني : جميع الأنهار .

قال محمدٌ : وهو واحدٌ يدل على جمع[2].

﴿في مقعد صدق عند مليك مقتدر﴾ يعني : نفسه تبارك اسْمُه .

❁ ❁ ❁

(١) أي : منصوب على الاشتغال ، وفيه أقوال أخرى . ينظر : الدر المصون (٦/٢٣٢) .
(٢) أي : اسم جنس . ينظر : الدر المصون (٦/٢٣٤) .



﴿الرَّحْمَٰنُ ① عَلَّمَ الْقُرْآنَ ② خَلَقَ الْإِنسَانَ ③ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ④ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ⑤ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ⑥ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ⑦ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ⑧ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ⑨ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ⑩ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ⑪ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ⑫ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ⑬ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ⑭ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ⑮ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ⑯﴾

قوله : ﴿الرحمن علّم القرآن خلق الإنسان علمّه البيان﴾ علمه الكلام ﴿الشمس والقمر بحسبان﴾ تفسير الكلبي : بحساب ومنازل معدودة ، كل يوم منزل ﴿والنجم والشجر يسجدان﴾ النجم : ما كان من النبات على غير ساق ، والشجرُ ما كان على ساق[١]. وسجودهما ظلُّهما .

قال محمدٌ : يقال : نَجَمَ النبات يَنْجُم نجُومًا[٢]، وبَقَل يبْقُل بُقُولاً[٣].

﴿والسماء رفعها﴾ بينها وبين الأرض مسيرة خمسمائة عام ﴿ووضع الميزان﴾ أي : وجعل الميزان في الأرض بين الناس ﴿ألا تطغَوْا﴾ ألا تظلموا ﴿في الميزان وأقيموا الوزن بالقسط﴾ بالعدل ﴿ولا تخسروا الميزان﴾ أي : لا تنقصوا الناس .

قال محمدٌ : يقال : أَخْسَرتُ الميزان وخَسِرت[٤]. والقراءة بضم التاء[٥].

---

(١) لسان العرب (نجم) .

(٢) ونَجْمًا . لسان العرب (نجم) .

(٣) وبَقْلاً . لسان العرب (بقل) .

(٤) أي : وخَسِرتُه . والمعنى : أنقصته . لسان العرب (خسر) .

(٥) وهي قراءة العامة ضم التاء وكسر السين ، وفيها قراءات أخرى . ينظر الدر المصون (٦/٢٣٧) ، البحر (٨/١٨٩) .

﴿والأرض وضعها للأنام﴾ للخلق ﴿فيها فاكهة والنخل ذات الأكمام﴾ قال الحسن[١]: الأكمام: الليف .

قال محمدٌ : أكمام النخلة : ما غطى جُمَّارها من السَّعَف والليف والطلعة ، كمُّها : قشرُهَا .

قوله : ﴿والحب ذو العصف والريحان﴾ العصف : سوق الزرع ، والريحان : الرزْق في تفسير الكلبي . وكان يقرأ ﴿والرّيحانِ﴾ بالجر ويجعل العصفَ والريحان جميعًا من صفة الزرع ، وكان الحسن يقرأ (والريحانُ) بالرفع على الابتداء أي : وفيها الريحانُ[٢]. والريحان في تفسير الحسن[٣]: الرياحين التي تُشَمُّ .

قال محمدٌ : والعرب تسمي الرزق : الريحان ، يقال : خرجت أطلب ريحان الله[٤]. ومنه قول النَّمِر بن توْلَب[٥]:

سَلَامُ الإِلَهِ وَرَيْحَانُهُ ... وَرَحْمَتُهُ وَسَمَاءٌ دِرَرْ[٦]

معنى ريحانه : رزقه .

قوله : ﴿فبأي آلاء﴾ أي : نعماء ﴿ربكما تكذبان﴾ يعني : الثقلين الجن والإنس .

قال محمدٌ : قيل : ذكر الله - عز وجل - في هذه السورة ما ذكر من خلق الإنسان وتعليم البيان ، ومن خلق الشمس والقمر والسماء والأرض وغير ذلك مما ذكر من آلائه التي أنعم بها ، وجعلت قِوامًا ووُصْلَةً إلى الحياة ، ثم خاطب الإنس والجن فقال : ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾ أي : فبأي نعم ربكما تكذبان من هذه الأشياء المذكورة ، أي : أنكم تصدقون بأن ذلك كله من

---

(١) رواه عبد الرزاق (٢/٢٦٢) والطبري (٢٧/١٢٠) .

(٢) قرأ حمزة والكسائي بالجر ، وابن عامر بالنصب ، والباقون بالرفع . ينظر : السبعة (٦١٩) ، التيسير (٢٠٦) ، النشر (٢/ ٣٨٠) .

وينظر التوجيه النحوي لهذه القراءات في البحر (٨/١٩٠) ، الدر المصون (٦/٢٣٧) .

(٣) رواه الطبري (٢٧/١٢٢) .

(٤) وهو قولة الأكثرين . ينظر لسان العرب (ريح) ، البحر (٨/١٩٠) ، الدر المصون (٦/٢٣٨) .

(٥) هو أحد الشعراء المخضرمين كان من ذوي الوجاهة والنعمة ، ت(١٤هـ) وله ديوان مطبوع . تنظر ترجمته ومصادرها في الأعلام (٨/٤٨) .

(٦) البيت من بحر المتقارب ، ينظر ديوانه ، وتفسير الطبري (٢٧/١٢٣) ، وتفسير القرطبي (١٧/١٥٧) .

عنده ، وهو أنعم به عليكم ، وكذلك فوحّدوه ولا تشركوا به غيره ، والآلاء واحدها إلاّ مثل معًا[١].

قوله : ﴿خلق الإنسان﴾ يعني : آدم ﴿من صلصال كالفخار﴾ وهو التراب اليابس الذي يُسْمَع له صلصلة إذا حُرّك ، وكان آدم في حالات قبل أن ينفخ فيه الروح ، وقد قال في آية أخرى : ﴿من طين﴾[٢] وقال : ﴿من حمأ مسنون﴾[٣].

قوله : ﴿وخلق الجان﴾ إبليس ﴿من مارجٍ من نار﴾ أي : من لسان النار ولهبها في تفسير الحسن[٤].

قال محمدٌ : يقال للهب النار : مارجٌ لاضطرابه ، من مرج الشيء يعني اضطرب ولم يستقر[٥].
قال الحسن : الإنس كلهم من عند آخرهم ولد آدم . (ل٣٤٨) والجن كلهم من عند آخرهم ولد إبليس .

﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٨﴾ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢١﴾ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٣﴾ وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ ﴿٢٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٥﴾ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَـٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٨﴾ يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ﴿٢٩﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٠﴾﴾

﴿رب المشرقين ورب المغربين﴾ مشرق الشتاء ومشرق الصيف ، ومغرب الشتاء ومغرب الصيف .

﴿مرج البحرين يلتقيان﴾ تفسير قتادة : أفاض أحدهما في الآخر .

قال محمدٌ : معنى مرج : خلط[٦] وهو الذي أراد قتادة .

﴿بينهما برزخٌ لا يبغيان﴾ بين العذب والمالح حاجزٌ من قدرة الله لا يبغي أحدهما على صاحبه ،

---

(١) وقيل : واحدها الأَلَى ، وقيل : الإِلْي ، وقيل : الأَلْي . ينظر لسان العرب (ألا) .
(٢) الأنعام : ٢، الأعراف : ١٢، المؤمنون : ١٢، السجدة : ٧، الصافات : ١١، ص : ٧١، ٧٦، الذاريات : ٣٣.
(٣) الحجر : ٢٦، ٢٨، ٣٣.
(٤) رواه عبد الرزاق (٢/٢٦٢) والطبري (٢٧/١٢٦) .
(٥) يقال : مَرَجَ يَمْرُجُ مروجًا ، ومَرِجَ يَمْرَجُ مَرَجًا . لسان العرب (مرج) .
(٦) وقيل غير ذلك . ينظر : لسان العرب (مرج) .

لا يبغي المالح على العذب فيختلط به ، ولا العذب على المالح فيختلط به .

﴿يخرج[١] منهما اللؤلؤ والمرجان﴾ تفسير قتادة[٢] قال : اللؤلؤ : الكبار ، والمرجان : الصغار .

قال يحيى : ومعنى (يخرج منهما) أي : من أحدهما .

قال محمدٌ : قال : ﴿يخرج منهما﴾ وإنما يخرج من البحر المالح ؛ لأنه قد ذكرهما وجمعهما ، فإذا خرج من أحدهما فقد خرج منهما[٣]، وهو الذي أراد يحيى . والواحدة : مرجانة[٤].

﴿وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام﴾ يعني : السفن التي عليها شُرُعها ، وهي القُلُع[٥].

قال محمدٌ : كتبتْ بلا ياء ، ومن وقف عليها وقف بالياء ، والاختيار وَصْلُها ؛ ذكره الزَّجاجُ[٦]، ومعنى المنشآت : التي أُنْشئن ، والأعلام : الجبال .

﴿كل من عليها﴾ يعني : على الأرض ﴿فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال﴾ يعني : العظمة ﴿والإكرام﴾ لأهل طاعته .

﴿يسأله من في السموات والأرض﴾ يسأله أهل السماء الرحمة ، ويسأله أهل الأرض الرحمة والمغفرة والرزق وحوائجهم ، ويدعوه المشركون عند الشدة ، ولا يسأله المغفرة إلا المؤمنون ﴿كل

---

(١) قرأ نافع وأبو عمرو : ﴿يُخْرَج﴾ بضم الياء وفتح الراء على الفعل المجهول ، وقرأ الباقون ﴿يَخْرُج﴾ بفتح الياء وضم الراء ، النشر (٢/٣٨٠ - ٣٨١) إتحاف الفضلاء (٥٢٦) القرطبي (١٧/١٦٣) .

(٢) رواه عبد الرزاق (٢/٢٦٣) والطبري (٢٧/١٣١) .
وعزاه السيوطي في الدر (٦/١٥٨) لعبد بن حميد أيضًا .

(٣) قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي - رحمه الله - في أضواء البيان (٧/٧٤٨) : اعلم أن جماعة من أهل العلم قالوا : إن المراد بقوله في هذه الآية ﴿يخرج منهما﴾ أي : من مجموعها الصادق بالبحر الملح ، وأن الآية من إطلاق المجموع وإرادة بعضه ، وأن اللؤلؤ والمرجان يخرجان من البحر الملح وحده دون العذب ، وهذا القول الذي قالوه في هذه الآية - مع كثرتهم وجلالتهم - لا شك في بطلانه ؛ لأن الله صرح بنقيضه في سورة فاطر ، ولا شك أن كل ما ناقض القرآن فهو باطل ، وذلك في قوله تعالى ﴿وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج ومن كلٍّ تأكلون لحمًا طريًا وتستخرجون حلية تلبسونها﴾ فالتنوين في قوله ﴿من كلٍّ﴾ عوض ، أي : من كل واحدٍ من العذب والملح تأكلون لحمًا طريًا وتستخرجون حلية تلبسونها ، وهي اللؤلؤ والمرجان ، وهذا لا نزاع فيه . اهـ .

(٤) والمرجان أعجمي ، قال ابن دريد : لم أسمع فيه نقلاً متصرفًا . ينظر لسان العرب (مرج) ، الدر المصون (٦/٢٤١) .

(٥) واحدها : قلاع ، وهو شراع السفينة . وهو أيضًا القِلْع وجمعه قلوع ، وقِلاع وقِلَعَة . لسان العرب (قلع) .

(٦) وعليها قراءة العامة بكسر الراء ، لأنه منقوص على وزن مفاعل ، والياء محذوفة لفظًا لالتقاء الساكنين . ينظر الدر المصون (٦/٢٤١) .

يوم هو في شأن﴾ يميت ويحيي ما يولد ، ويجيب داعيًا ، ويعطي سائلاً ، ويشفي مريضًا ، ويفك عانيًا ، وشأنه كثير لا يُحْصَى ؛ لا إله إلا هو .

قال محمدٌ : قيل المعنى : هو في تنفيذ ما قدر الله أن يكون في ذلك اليوم ، وهو مذهب يحيى .

﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٢﴾ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُواْ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُواْ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ﴿٣٣﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٤﴾ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٦﴾ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ ﴿٣٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٨﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴿٣٩﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٠﴾﴾

﴿سنفرغ لكم أيه الثقلان﴾ الجن والإنس ؛ أي : سنحاسبكم فنعذبكم ، وهي كلمة وعيد ؛ يعني : المشركين منهم .

قال محمدٌ : لغة أهل الحجاز : فَرَغ يَفْرُغُ – بضم الرَّاء – فُرُوغًا ، وتميم تقول : فَرَغ يفرَغ – بفتح الراء – فراغًا[١].

﴿يا معشر الجن والإنس﴾ يعني : المشركين منهم ﴿إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض﴾ من نواحيها ﴿فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان﴾ إلا بحجة في تفسير مجاهد[٢].

﴿يرسل عليكما﴾ يعني : الكفار من الجن والإنس ﴿شواظٌ من نار ونحاس﴾ الشُّواظ : اللهب الذي لا دُخان فيه ، والنحاس : الدخان الذي لا لهب فيه ؛ هذا تفسير ابن عباس .

قال محمدٌ : من قرأ (نحاسٌ) بالرفع فعلى معنى : ويُرْسَلُ عليكما نحاسٌ[٣].

﴿فلا تنتصران﴾ تمتنعان .

﴿فإذا انشقت السماء فكانت وردة﴾ محمَرة ﴿كالدهان﴾ يعني : كعكر الزيت ؛ في تفسير

---

(١) ولغة أهل الحجاز هي الفصحى . ينظر الدر المصون (٢٤٢/٦) ، لسان العرب (فرغ) .

(٢) رواه الطبري (١٣٨/٢٧) .

(٣) قرئ (نحاس) بالرفع والجر ، حيث قرأ بالجر ابن كثير وأبو عمرو ، وقرأ الباقون بالرفع . ينظر : السبعة (٦٢١) ، التيسير (٢٠٦) وفي توجيه القراءتين أقوال نحوية . ينظر : البحر (١٩٥/٨) ، الدر المصون (٢٤٣/٦) .

زيد بن أسلم .

﴿فيومئذٍ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان﴾ أي : لا يُطْلب علم ذلك من قِبَلِهِمْ .

﴿يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٢﴾ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴿٤٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٥﴾﴾

﴿يُعْرَفُ المجرمون بسيماهم﴾ بسواد وجوههم وزرقة أعينهم . ﴿فيؤخذ بالنواصي والأقدام﴾ يجمع بين ناصيته وقدَمَيْه من خلفه ، ثم يلقى في النار .

﴿هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون﴾ المشركون ﴿يطوفون بينها وبين حميم آن﴾ يعني : الحارّ الذي انتهى حَرُّه .

قال محمدٌ : أنى يأني وهو آنٍ[1].

قال يحيى : بلغنا أن شجرة الزقوم نابتة في الباب السَّادس من جهنم على صخرة من نار ، وتحتها عينٌ من الحميم أسود غليظ ، فيسلّط على أحدهم الجوع ، فيُنْطلق به فيأكل منها حتى يملأ بطْنَه ، فتغلي في بطنه كغلي الحميم ، فيطلب الشراب ليبرد به جوْفَه ، فينزل من الشجرة إلى تلك العين التي تخرج من تحت الصَّخرة من فوقها الزقوم ، ومن تحتها الحميمُ ، فتزلّ قدماه فيقع لظهره وجنبه ، فينشوي عليها كما ينشوي الحوت على المِقْلى ، فتسحبه الخُزَّان على وجهه ، فينحدر إلى تلك العَيْنِ ، فلا ينتهي إليها إلا وقد ذهب لحم وجهه حتى ينتهي إلى تلك العين فيسقيه الخُزَّان في إناء من (...)[2] فإذا (...)[2] (ل٣٤٩) فيه اشتوى وجهه ، وإذا وضعه على شفتيه تقطعت شفتاه وتساقطت أضراسه وأنيابه من حره ؛ فإذا استقر في بطنه أخرج ما كان في بَطْنه من دُبُره .

﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٣﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٥٦﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ

---

(١) أي : مثل قَضَى يَقْضِي فهو قاضٍ . ينظر لسان العرب (أنى) .

(٢) طمس في الأصل نحو كلمتين .

﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ۝٥٨ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٥٩ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ۝٦٠ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٦١﴾

﴿ولمن خاف مقام ربه﴾ يعني : الذي يقوم بين يدي ربه للحساب في تفسير الحسن ﴿جنتان﴾ قال الحسن : هي أربع جنات : جنتان للسابقين وهم أصحاب الأنبياء ، وجنتان للتابعين[١].

﴿ذواتا أفنان﴾ أغصان ؛ يعني : ظلال الشجر ؛ في تفسير الحسن .

قال محمدٌ : واحدها فننٌ[٢].

﴿فيهما من كل فاكهةٍ زوجان﴾ أي : نوعان .

﴿متكئين على فرشٍ بطائنها من إستبرق﴾ تفسير الحسن : بطائنها ؛ يعني : ما يلي جلودهم ، والإستبرق : الصَّفيق من الديباج[٣].

﴿وجنى الجنتين﴾ يعني : ثمارها ﴿دان﴾ قريب يتناولون منها وهم قعود ومضطجعون وكيف شاءوا .

﴿فيهن قاصرات الطرف﴾ قصر طرْفهنَّ على أزواجهن لا يُرِدْن غيرهم ﴿لمْ يطمثهن إنس﴾ لم يَمْسَسْهُنَّ إنسٌ ﴿قبلهم ولا جان﴾ يعني : أزواجهن في الجنة بعد خلق الله إيَّاهُنَّ الخلق الثاني ؛ يعني : من كان من المؤمنات من نساء الدنيا .

قال محمدٌ : من كلام العرب : ما طمث هذا البعيرَ حبلٌ قط[٤].

﴿كأنهن الياقوت والمرجان﴾ يريد : صفاء الياقوت في بياض المرجان .

﴿هل جزاء الإحسان﴾ الإيمان ﴿إلا الإحسان﴾ الجنة .

﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ۝٦٢ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٦٣ مُدْهَآمَّتَانِ ۝٦٤ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا

---

(١) وقال الفراء في قوله تعالى : ﴿جنتان﴾ : يريد بالتثنية المفرد ، يعني جنة . ينظر معاني القرآن (١١٨/٣) ، كشف المشكلات (١٣٠٧/٢) .

(٢) وقيل : واحدها (فن) ، والمعنى : ذواتا أنواع وأشكال ، إلا أن الكثير في (فن) أنه يجمع على (فنون) . ينظر : الدر المصون (٢٤٦/٦) ، لسان العرب (فن) .

(٣) وقيل : إستبرق على وزن إستفعل ، وقيل : هو فارسي معرب ، وتصغيره : أبيرق . ينظر : الدر المصون (٢٤٧/٦) ، لسان العرب (برق) (إستبرق) ، المختار من صحاح اللغة (برق) .

(٤) أي : ما مسّه عِقَال . لسان العرب (طمث) .

تُكَذِّبَانِ ﴿٦٥﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٧﴾ فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٩﴾ فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧١﴾ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٧٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٥﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٧﴾ تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾

﴿ومن دونهما﴾ يعني: الجنتين اللتين وصف ما فيهما ﴿جنتان﴾[١] وهاتان الجنتان [الأخريان][٢] لأصحاب اليمين الذين ليسوا من السابقين.

﴿مدهامتان﴾ يعني: خضراوَيْن ناعمتَيْن.

﴿فيهما عينان نضاختان﴾ أي: فوَّارتان.

قال محمدٌ: يقال: ادهامَّتْ ادْهيمامًا[٣]، والنضخ الفعل منه نَضَخَ يَنْضَخُ وَيَنْضِخ، ونَضَح باليد بالحاء غير منقوطة، والنضخُ في اللغة أكثر من النضح[٤].

﴿فيهن خيراتٌ حسان﴾ يعني: النساء، الواحدة منهن: خيرة[٥].

قال محمدٌ: (خَيْرات) أصْلُه في اللغة: خيراتٌ مخفف[٦] كما يقال: هيْنٌ ليْنٌ[٧] المعنى: أنهنّ حسانُ الخلق.

---

(١) روى البخاري (٨/٤٩١ رقم ٤٨٧٨) - في تفسير هذه الآية - ومسلم (١/١٦٣ رقم ٢٩٦) عن أبي موسى الاشعري أن رسول الله ﷺ قال: «جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما، وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبر على وجهه في جنة عدن».

(٢) في الأصل: الأخروان.

(٣) والادهامُّ: السواد وشدة الخضرة جعلا مدهامتين؛ لشدة رِيِّهما، ولذلك قالوا: سواد العراق؛ لكثرة شجره وزروعه. ينظر: الدر المصون (٦/٢٤٨)، لسان العرب (دهم).

(٤) ينظر لسان العرب (نضح - نضخ). وقال السمين الحلبي: النضخ فوق النضح بالحاء؛ لأن النضح بالحاء: الرش والرشح، والنضخ بالخاء: فوران الماء. ينظر الدر المصون (٦/٢٤٨).

(٥) قيل: الواحدة: (خَيْرة) بزنة فَعْلة، وقيل: الواحدة (خيرة) المخففة من (خيِّرة). الدر المصون (٦/٢٤٩) وينظر لسان العرب (خير).

(٦) أي مخفَّف من: خيِّرات.

(٧) وهو مخفَّف من: هَيِّن لَيِّن.

﴿حورٌ﴾ أي : بيض ﴿مقصورات﴾ محبوسات ﴿في الخيام﴾ قال ابن عباس[١]: الخيْمة : درّةٌ مجوَّفة فرسخ في فرسخ ، لها أربعة آلاف مصراع .

﴿متكئين على رفرف خضر﴾ قال قتادة[٢]: يعني : المحابس[٣] ﴿وعبقري حسان﴾ قال ابن عباس : يعني : الوسائد .

قال يحيى : الواحدة : عبقرة[٤].

﴿تبارك اسم ربك﴾ تقدَّس اسم ربك ﴿ذي الجلال﴾ العظمة ﴿والإكرام﴾ لأهل طاعته .



---

(١) رواه عبد الرزاق (٢/٢٦٧) والطبري (٢٧/١٦١) .

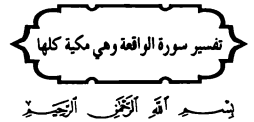
وعزاه السيوطي في الدر (٦/١٦٨) لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في صفة الجنة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث .

(٢) رواه عبد الرزاق (٢/٢٦٧) .

وعزاه السيوطي في الدر (٦/١٦٩) لعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير .

(٣) وقيل غير ذلك . ينظر الدر المصون (٦/٢٤٩) .

(٤) وقيل : عبقري جمع عبقرية ، بمعنى فتكون اسم جنس . وقيل : هو واحد دال على الجمع ، و(عبقري) منسوب إلى عبقر ، تزعم العرب أنها بلد الجن ، فكل ما عظموه وتعجبوا منه قالوا : هذا عبقري . ينظر لسان العرب (عبقر) ، الدر المصون (٦/٢٥٠) .



تفسير سورة الواقعة وهي مكية كلها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ۝١ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ۝٢ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ۝٣ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ۝٤ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ۝٥ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ۝٦ وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ۝٧ فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ۝٨ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ۝٩ ﴾

قوله : ﴿إذا وقعت الواقعة﴾ القيامة ﴿ليس لوقعتها كاذبة﴾ أي : هي كاذبة .

قال محمدٌ : المعنى : ليس لوقعتها وقعةٌ كاذبة .

﴿خافضة رافعة﴾ خفضت والله أقوامًا إلى النار ، ورفعت أقوامًا إلى الجنة ﴿إذا رجّتِ الأرض رجًّا﴾ زلزلت زلزالاً ﴿وبُسَّت الجبال بسًّا﴾ فُتَّتْ فتاة[1] ﴿فكانت هباءً منبثًّا﴾ قال الحسن : يعني : غبارًا ذاهبًا ﴿وكنتم أزواجًا﴾ أصنافًا ﴿ثلاثة فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة﴾ وهم الميامين على أنفسهم ﴿وأصحاب المشئمة ما أصحاب المشئمة﴾ وهم المشائيم على أنفسهم .

قال محمدٌ : قوله : ﴿ما أصحاب الميمنة﴾ هذا اللفظ في العربية مجراه مجرى التعجب ، كأنه قال : أي شيء هُم؟ يقال في الكلام : فلانٌ ما فلانٌ ، ومجراه من الله - عز وجلّ - في مخاطبة العباد مَجْرى ما يُعَظمُ به الشأن عندهُمْ ، وكذلك هذا في قولـه : ﴿ما أصحاب المشئمة﴾ أي : أيّ شيء هم؟![2] ويقول : يَمَنَ فلان على القوم ويُمِن وهو ميمونٌ[3]، وشأم القوم وشُئِمَ عليهم فهو مشئوم[4].

---

(١) هكذا في الأصل ، والمراد : فُتّت فتًّا أو فُتاتًا .

(٢) ينظر البحر (٢٠٤/٨) ، الدر المصون (٢٥٣/٦) .

(٣) يقال : يَمَن فلان على القوم يَيْمن يَمْنًا فهو ميمون .

يقال : يُمِن فلان على القوم يَيْمُن يُمْنًا ومَيْمنة فهو يَامِن ويَمِين وأيْمَن .

ويقال : يُمِنَ فلان على القوم فهو ميمون . والجمع : ميامين . ينظر لسان العرب (يمن) .

(٤) أي : جرّ عليهم الشُؤْم ، والجمع : مشائيم . لسان العرب (شأم) .

﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۝١١ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ۝١٢ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٣ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ۝١٤ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ۝١٥ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَٰبِلِينَ ۝١٦ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ۝١٧ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ۝١٨ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ۝١٩ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ۝٢٠ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ۝٢١ وَحُورٌ عِينٌ ۝٢٢ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ ۝٢٣ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ۝٢٤ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ۝٢٥ إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ۝٢٦ ﴾

﴿والسابقون السابقون أولئك المقربون﴾ تفسير الحسن: السّابقون أصحاب النبي ﷺ وأصحابُ الأنبياء ﴿ثُلَّة من الأولين﴾ والثُّلة: الطَّائفة ﴿وقليلٌ من الآخرين﴾ يعني: أن سابقي جميع الأمم أكثر من سابقي أمّة محمدٍ ﴿على سرُرٍ موضونة﴾(ل ٣٥٠) مَرْمولة، ورَمْلها نسجها بالياقوت واللُّؤْلؤ ﴿متكئين عليها متقابلين﴾ لا ينظر بعضُهم إلى قفا بعضٍ.

قال يحيى: بلغني أن ذلك إذا تزاوروا ﴿ يطوف عليهم ولدانٌ مخلدون﴾ لا يموتون ولا يشيبون على منازل الوُصَفاء، خُلِدوا على تلك الحال لا يتحوّلون عنها ﴿لا يُصَدَّعون عنها﴾ لا يصيبهم عليها صُدَاعٌ ﴿ولا يُنزفون﴾ لا تذهب عقولُهم أي: لا يسكرون ﴿وفاكهة مما يتخيَّرون﴾ إذا اشْتهوا الشعْبَ من الشجرة انقض إليهم فأكلوا منه أيَّ الثمار شاءوا؛ إن شاءوا قيامًا، وإن شاءوا مُسْتلقين. ﴿ولحم طير مما يشتهون﴾ قال سَعِيد بن راشد: بلغني أن الطير تُصَفُّ بين يدي الرجل؛ فإذا اشتهى أحدها اضطرب ثم صار بين يديه نضيجًا ﴿وحور عينٌ﴾ أي: بيضٌ، عينٌ أي: عظام العيون، الواحدة منهن عَيْنَاء.

وقال محمدٌ: ﴿وحورٌ عينٌ﴾ مَرْفوعٌ بمعنى: ولهُمْ حورٌ عين[1].

﴿كأمثال اللؤلؤ المكنون﴾ يعني: صفاء ألوانهن، والمكنون الذي في أصدافه ﴿ جزاءً بما كانوا يعملون﴾.

قال محمدٌ: ﴿جزاءً﴾ مصدرٌ، المعنى: يجازون بأعمالهم جزاءً[2].

---

(١) وعليها قراءة السبعة إلا حمزة والكسائي، فقد قرآ بالجر، وقرئ شاذًا بالنصب. ينظر: السبعة (٦٢٢)، التيسير (٢٠٧)، شواذ ابن خالويه (١٥١)، المحتسب (٣٠٩/٢). وينظر التوجيه النحوي في البحر (٢٠٦/٨)، الدر المصون (٢٥٧/٦).

(٢) أي بالنصب على المفعول من أجله أو المفعول المطلق، أجاز القولين الزجاج والنحاس وغيرهما. ينظر: إعراب القرآن (٣٢٧/٣)، البيان (٤١٥/٢)، التبيان (١٢٠٤).

﴿لا يسمعون فيها لغوًا﴾ أي : باطلاً ﴿ولا تأثيمًا﴾ لا يؤثم بعضهم بعضًا ﴿إلا قيلاً سلامًا سلامًا﴾ تفسير بعضهم : إلا خيرًا خيرًا .

قال محمدٌ : المعنى على هذا التفسير : لا يسمعون فيها إلا قيلاً يُسْلَمُ فيه من اللغو والإثم .

﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ۝٢٧ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ۝٢٨ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ۝٢٩ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ۝٣٠ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ۝٣١ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ۝٣٢ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ۝٣٣ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ۝٣٤ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ۝٣٥ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ۝٣٦ عُرُبًا أَتْرَابًا ۝٣٧ لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ۝٣٨ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٣٩ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ۝٤٠﴾

﴿وأصحابُ اليمين ما أصحاب اليمين﴾ يعني : أهل الجنة من غير السابقين ، وأهل الجنة كلهم أصحاب اليمين ﴿ في سدرٍ مخضودٍ﴾ المخضودُ : الذي لا شوك له ﴿وطلح منضود﴾ أي : بعضه على بعضٍ يعني بالطلح : الشجر الذي بطريق مكة . قال مجاهد[١]: كانوا يعجبون من وَجٍّ[٢] وظلاله من طَلْحٍ وسِدْرٍ ، فخوطبوا ووُعِدوا بما يحبون مثله .

قوله : ﴿وظلٍّ ممدود﴾ أي : متصل دائم أبدًا ﴿وماءٍ مسكوب﴾ ينسكب بعضُه على بعض ، وليس بالمطر ﴿وفرش مرفوعة﴾ قال أبو أمامة : ارتفاعها من الأرض قدر مائة سنة ﴿ إنا أنشأناهن إنشاءً﴾ خلَقْناهُنّ ؛ يعني : نساء أهل الجنة ﴿فجعلناهن أبكارًا﴾ عَذَارى ﴿عُرُبًا﴾ يعني : متحبّبات إلى أزواجهن ﴿أترابًا﴾ أي : على سنٍّ واحدة بنات ثلاث وثلاثين سنة .

قال محمدٌ : ﴿عُرُبًا﴾ جمع عَرُوبٍ ، وأصل الكلمة : المُعَارَبة ؛ وهي المداعَبة[٣] وقال : ﴿إنا أنشأناهُنّ إنشاء﴾ ولم يذكر النساء قبل ذلك ؛ لأن الفرش محل النساء ، فاكتفى بذكر الفُرش ، المعنى : أنشأنا الصبية والعجوز إنشاءً جديدًا[٤].

---

(١) رواه الطبري (١٨٢/٢٧) .

وعزاه السيوطي في الدر (١٧٣/٦) لعبد بن حميد والبيهقي في البعث أيضًا .

(٢) وج : وادي الطائف . معجم البلدان (٤١٦/٥) .

(٣) والعَرُوب : هي المتحببة إلى زوجها . لسان العرب (عرب) .

(٤) أجاز ذلك القرطبي (٢١٠/١٧) . وقيل : يعود الضمير إلى قوله : ﴿وفرش مرفوعة﴾ لا إلى قوله : ﴿وحور عين﴾ . وقيل غير ذلك . ينظر : كشف المشكلات (١٣١٦/٢) ، الدر المصون (٢٥٩/٦) .

قوله : ﴿ثلّة من الأولين وثلة من الآخرين﴾ الثُّلَّة : الطَّائفة .

﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ وَكَانُوا۟ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَ ءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْـَٔاخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَءَاكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٥٦﴾﴾

﴿وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال﴾ وهم أهلُ النار .

يحيى : عن فطر ، عن عبد الرحمن بن سابطٍ ، عن أبي بكر الصديق قال : « خلق الله الخلق فكانوا قبضته ، فقال لمن في يمينه : ادخلوا الجنة بسلام . وقال لمن في يده الأخرى : ادخلوا النار ولا أبالي . فذهبتْ إلى يوم القيامة »[1].

قال يحيى : وبلغني أنه قوله : ﴿وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين﴾ ﴿وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال﴾ .

قوله : ﴿في سموم وحميم﴾ في نار وحميم ؛ يعني : الشراب الشديد الحرّ ﴿وظلّ من يحموم﴾ اليحموم : الدُّخان الشديد السَّواد ﴿لا باردٍ﴾ في الظِّل ﴿ولا كريم﴾ في المنزل ، والكريم : الحسن ﴿إنهم كانوا قبل ذلك مترفين﴾ والمترفون أهل السَّعَة والنعمة في الدُّنيا ﴿وكانوا يصرون﴾ يقيمون ﴿على الحنث﴾ يعني : الذَّنب ﴿العظيم﴾ وهو الشرك ﴿وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا ...﴾ الآية[2]

---

(١) رواه عبد الرزاق في المصنف (١٢٣/١١ رقم ٢٠٠٩٤) ومن طريقه ابن بطة في الإبانة كتاب القدر (١٢٥/٢ رقم ١٥٥٥) عن الثوري عن فطر بن خليفة به .
ورواه الدارمي في الرد على المريسي (٢٦٨/١ - ٢٦٩) من طريق الثوري به .
ورواه ابن بطة في الإبانة (١٢٥/٢ - ١٢٦رقم ١٥٥٦) من طريق يحيى بن سعيد القطان عن فطر .
ورواه اللالكائي في أصول الاعتقاد (٦٦٢/٤ - ٦٦٣ رقم ١٢٠٣، ١٢٠٤) من طريق مروان الفزاري وأبي إسحاق عن فطر به .
ورواه الفريابي في القدر (٤٢ رقم ٢١) وعنه الآجري في الشريعة (٣٩٤/١ رقم ٤٥٣) وابن بطة في الإبانة (١٢٦/٢ رقم ١٥٥٧) من طريق عمرو بن دينار ، عمن أخبره عن عبدالله بن شداد ، عن أبي بكر الصديق ﷺ .
(٢) بعدها في الأصل علامة إلحاق ، ولم يظهر بالحاشية شيء ، والله أعلم .

لا نبعث نحن ولا آباؤنا ﴿فشاربون شرب الهيم﴾ يعني : الإبل العطاش ؛ في تفسير الكلبي .

قال محمدٌ : بعيرٌ أهْيَمُ وناقة هَيْمَاء[1].

﴿هذا نزلهم يوم الدين﴾ يوم الحساب .

قال محمدٌ : نزلهم أي : رزقهم وطعامهم .

﴿نَحْنُ خَلَقْنَٰكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾﴾

﴿نحن خلقناكم﴾ يقوله للمشركين ﴿فلولا﴾ فهلا ﴿تصدقون﴾ بالبعث ﴿أفرأيتم ما تمنون﴾ يعني : النطفة ﴿أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون﴾ على الاستفهام أي : لستم الذين تخلقونه (ل ٣٥١) ﴿نحن قدرنا بينكم الموت﴾ لكل عبد وقت لا يعدوه ﴿وما نحن بمسبوقين﴾ بمغلوبين ﴿على أن نبدل أمثالكم﴾ آدميين خيرًا منكم يقوله للمشركين ﴿وننشئكم﴾ نخلقكم ﴿فيما لا تعلمون﴾ قال مجاهد[2]: يعني في أي خلق شئنا ﴿ولقد علمتم النشأة الأولى﴾ خلق آدم وذريته بعده ﴿فلولا﴾ فهلا ﴿تذكرون﴾ فتؤمنوا بالبعث .

﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾ نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴿٧٣﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾﴾

﴿أفرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه﴾ أي : تنبتونه يقوله لهم على الاستفهام ﴿أم نحن الزارعون﴾ أي : لستم الذين تزرعونه ، ولكن نحن الزارعون المنبتون ﴿لو نشاء لجعلناه﴾ يعني : الزرع ﴿حطامًا

(١) ينظر : لسان العرب (هيم) ، وفي واحد (الهيم) أقوال كثيرة ، ينظر : الدر المصون (٦/٢٦١ - ٢٦٢) .

(٢) رواه الطبري (٢٧/١٩٧) .

وعزاه السيوطي في الدر (٦/١٧٨) لعبد بن حميد وابن المنذر .

فظلتم تفكهون﴾ تفسير بعضهم : تعجبون ، المعنى : يعجبون لهلاكه بعد خضرته[١] ﴿إنا لمغرمون﴾ أي : مهلكون ﴿بل نحن محرومون﴾ حُرِمْنا الزرع .

﴿أأنتم أنزلتموه من المزن﴾ من السحاب .

قال محمدٌ : واحدها مزنة[٢].

﴿لو نشاء جعلناه أُجاجًا﴾ مُرًّا ﴿فلولا تشكرون﴾ هلاَّ تؤمنون ؛ يقوله للمشركين ﴿أفرأيتم النار التي تورون﴾ أي : تستخرجون من الزُّنود[٣] ﴿أأنتم أنشأتم شجرتها﴾ التي تخرج منها ﴿أم نحن المنشئون﴾ .

قال محمدٌ : تقول : أوْرَيْتُ النار إيراءً ، ولغة أخرى : وَرَيْتُها وَرْيًا[٤] إذا قَدَحْتَها ، ووَرَتْ هي إذا ظهرتْ ، ومن كلامهم : وَرِيَتْ بك زنادي[٥].

﴿نحن جعلناها تذكرة﴾ للنار الكبرى ﴿ومتاعًا للمقوين﴾ للمسافرين ينتفعون بها ؛ في تفسير الحسن[٦].

قال محمدٌ : المقوي : الذي ينزل بالقَوَاء ، وهي الأرض القفر[٧].

﴿فسبح باسم ربك العظيم﴾ يقوله لنبيه ، فنزِّه اللهَ مما يقولون .

قال يحيى : وبلغني أنها لما نزلت قال رسول الله ﷺ : « اجعلوها في ركوعكم . ولما نزلت : ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ قال : اجعلوها في سجودكم »[٨].

---

(١) وقيل غير ذلك . ينظر الدر المصون (٦/٢٦٤) .

(٢) والمُزْن : اسم جنس . ينظر لسان العرب (مزن) .

(٣) أي : مأخوذ من أوريت الزند ، أي : قدحته فاستخرجت ناره . الدر المصون (٦/٢٦٥) .

(٤) ووُرِيًّا ورِيَةً . لسان العرب (ورى) .

(٥) لسان العرب (ورى) .

(٦) عزاه السيوطي في الدر (٦/١٧٨ - ١٧٩) لعبد بن حميد .

(٧) يقال : أقوى الرجل إذا دخل في الأرض القواء وهي القفر ، وأقوت الدار : خلت من أهلها لأنها تصير قفرًا . لسان العرب (قوى) .

(٨) رواه الإمام أحمد (٤/١٥٥) ، والطيالسي (١٣٥ رقم ١٠٠٠) ، وأبو داود (٢/٦ رقم ٨٦٥) ، وابن ماجه (١/٢٨٧ رقم ٨٨٧) ، والدارمي (١/٣٤١ رقم ١٣٠٥) ، وابن خزيمة (١/٣٠٣ رقم ٦٠٠ ، ٦٠١ ، ١/٣٣٤ رقم ٦٧٠) ، وابن حبان (٥/٢٢٥ رقم ١٨٩٨) ، والحاكم (١/ ٢٢٥ ، ٢/٤٧٧) ، وابن عبدالبر في التمهيد (١٦/١١٩) ، =

﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝٧٥ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ۝٧٦ إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ۝٧٧ فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ ۝٧٨ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ۝٧٩ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٨٠ أَفَبِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَنتُم مُّدۡهِنُونَ ۝٨١ وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ ۝٨٢﴾

قوله : ﴿فلا أقسم﴾ أي : أقسم ، و(لا) زائدة[١] ﴿ بمواقع النجوم﴾ نجوم القرآن إذ نزل جبريل على النبي ﴿إنه لقرآن كريم﴾ على الله ﴿في كتاب مكنون﴾ عند الله ﴿لا يمسه إلا المطهرون﴾ من الذنوب ؛ يعني : الملائكة ﴿تنزيل من رب العالمين﴾ نزل به جبريل ، وفيها تقديمٌ يقول : تنزيل من رب العالمين في كتاب مكنون لا يمسه إلا المطهرون . ﴿أفبهذا الحديث﴾ يعني : القرآن ﴿أنتم مدهنون﴾ أي : تاركون له ، يقوله للمشركين .

قال محمدٌ : يقال : أدهن في أمره وداهن ؛ وهو الكذّاب المنافق[٢].

﴿وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون﴾ أي : تجعلون مكان الرزق التكذيب .

قال محمدٌ : جاء عن ابن عباس « أنه كان يقرأ : وتجعلون شكركم أنكم تكذبون »[٣]. وقيل : إن لغة أزد شنوءة ما رزق فلان أي : ما شكر فلان[٤].

﴿فَلَوۡلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلۡحُلۡقُومَ ۝٨٣ وَأَنتُمۡ حِينَئِذٖ تَنظُرُونَ ۝٨٤ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنكُمۡ وَلَٰكِن لَّا تُبۡصِرُونَ ۝٨٥ فَلَوۡلَآ إِن كُنتُمۡ غَيۡرَ مَدِينِينَ ۝٨٦ تَرۡجِعُونَهَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ۝٨٧ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ۝٨٨ فَرَوۡحٞ وَرَيۡحَانٞ وَجَنَّتُ نَعِيمٖ ۝٨٩ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ۝٩٠ فَسَلَٰمٞ لَّكَ مِنۡ

= والبيهقي في السنن (٨٦/٢) من طريق إياس بن عامر عن عقبة بن عامر ﷺ .

وقال ابن حبان بإثره : إياس بن عامر من ثقات المصريين .

وقال الحاكم : هذا حديث حجازي صحيح الإسناد ، وقد اتفقا على الاحتجاج برواته غير إياس بن عامر ، وهو عم موسى بن أيوب القاضي ، ومستقيم الإسناد ، ولم يخرجاه بهذه السياقة .

فتعقبه الذهبي بقوله : إياس ليس بالمعروف .

(١) أي : زائدة للتوكيد مثلها في قوله تعالى : ﴿لئلا يعلم﴾ (الحديد ٢٩) والتقدير : فأقسم وليعلم . وقيل غير ذلك . ينظر : البحر (٢١٤/٨) ، مجمع البيان (٢٢٦/٥) ، الدر المصون (٢٦٦/٦) .

(٢) لأنه يظهر خلاف ما يضمر ، مأخوذ من المداهنة . لسان العرب (دهن) .

(٣) وهي أيضًا قراءة علي بن أبي طالب (وتجعلون شكركم) مكان (رزقكم) ينظر : الدر المصون (٢٦٩/٦) .

(٤) لسان العرب (رزق) ، الدر المصون (٢٦٩/٦) .

أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾﴾

﴿فلولا﴾ فهلا ﴿إذا بلغت﴾ النفس التي زعمتم أن الله لا يبعثها ﴿الحلقوم﴾ ﴿فلولا﴾ فهلا ﴿إن كنتم غير مدينين﴾ غير محاسبين ﴿ترجعونها إن كنتم صادقين﴾ بأنكم لا تبعثون ﴿فأما إن كان من المقربين فروح وريحان﴾ تقرأ : (رَوْحٌ) بفتح الراء وضمها ، فمن قرأها بالفتح فمعناها : الراحة ، ومن قرأها بالرفع فمعناها : الحياة الطويلة في الجنة[1]. والريحان : الرزق .

قوله : ﴿وأما إن كان من أصحاب اليمين فسلام لك﴾ أي : خيرٌ لك ﴿من أصحاب اليمين﴾وهؤلاء أصحاب اليمين من غير المقربين .

﴿وأما إن كان من المكذبين الضالين ...﴾ الآية .

يحيى : عن صاحب له ، عن محمدِ بن عمرو ، عن سعيد بن يسار ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الميت تحضره الملائكةُ ؛ فإذا كان الرجلُ الصالح قالوا : اخرجي أيتها النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب ، اخرجي حميدة وأبشري بروح وريحان ورب غير غضبان . فيقال لها ذلك حتى تخرج ، فيصعد بها إلى السماء فيستفتح لها ؛ فيقال : من هذا؟ فيقولون : فلان . فيقال : مرحبًا بالنفس الطيبة كانت في الجسد الطيب ، ادخلي حميدة ، وأبشري بروح وريحان ورب غير غضبان ، فيقال لها ذلك حتى تنتهي إلى السماء التي فيها الله – تبارك وتعالى – وإذا كان الرجل السُّوْءُ قالوا : اخرجي أيتها النفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث ، اخرجي ذميمة وأبشري بحميم وغسَّاق ، وآخر من شكله أزواج ، فيقولون ذلك له حتى تخرج ، ثم يعرج بها إلى السماء فيستفتح لها ، فيقال : من هذا؟ فيقولون : فلان . فيقال : لا مرحبًا بالنفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث ، ارجعي ذميمة ، فإنه لن يفتح لكِ! فترمى من السماء إلى الأرض ، ثم تصير في القبر »[2].

---

(١) العامة على فتح الراء من (روح) ، وقرأ ابن عباس وعائشة والحسن وقتادة ﷺ بضمها . ينظر الدر المصون (٦/ ٢٧٠) . وروى رويس بضم الراء ، وانفرد بذلك ابن مهران عن روح ، وقرأ الباقون بفتحها . النشر في القراءات العشر (٢/ ٣٨٣).

(٢) رواه الإمام أحمد (٢/ ٣٦٤ - ٣٦٥، ٦/ ١٤٠) والنسائي في الكبرى (٦/ ٤٤٣ - ٤٤٤ رقم ١١٤٤٢) وابن ماجه (٢/ ١٤٢٣ - ١٤٢٤ رقم ٤٢٦٢، ٢/ ١٤٢٦ رقم ٤٢٦٨) وابن خزيمة في التوحيد (١/ ٢٧٦ - ٢٧٧ رقم ١٧٦) والطبري في تفسيره (٨/ ١٧٧) ، والآجري في الشريعة (٢/ ٢١٩ رقم ٩٧٩) وابن منده في التوحيد (٣/ ٢٧٧ - ٢٧٨ رقم ٨٤٩) وفي الإيمان (٢/ ٩٦٨ رقم ١٠٦٨) والبيهقي في إثبات عذاب القبر (٤٥ رقم ٣٥) وابن قدامة في =

يحيى : عن حماد ، عن عطاء بن يسار ، عن عبدالرحمن(ل٣٥٢) بن أبي (...)[١] عن (...)[١] يرفعه إلى النبي ﷺ أنه قال : « من أحبَّ لقاء الله أحبَّ اللهُ لقاءه ، ومن كره لقاء الله كره اللهُ لقاءه »[٢].

قوله : ﴿إن هذا لهو حقُّ اليقين﴾ هذا الذي قصصنا عليك في هذه السورة ليقينٌ حقٌّ ﴿فسبح باسم ربك العظيم﴾ أي : نزّه الله من السوء .

= العلو (٥٧ - ٥٨ رقم ٢٤) والذهبي في الأربعين في صفات رب العالمين (٨٦ - ٨٧ رقم ٢٢) من طريق محمد بن عبدالرحمن بن أبي ذئب عن محمد بن عمرو به .

قال الحافظ أبو نعيم الأصبهاني : هذا حديث متفق على عدالة ناقليه ، اتفق الإمامان محمد بن إسماعيل البخاري ومسلم بن الحجاج على ابن أبي ذئب ومحمد بن عمرو بن عطاء وسعيد بن يسار ، فهم من شرطهما ، ورواه المتقدمون الكبار عن ابن أبي ذئب مثل ابن أبي فديك وعنه دحيم بن إبراهيم . انتهى ، نقله شيخ الإسلام ابن تيمية في شرح حديث النزول (ص ٢٧٦ - ٢٧٧) وابن القيم في الروح (٤٩) .

وقال المنذري في الترغيب (٣٧٠/٤) : وهو عند ابن ماجه بإسناد صحيح .

وقال القرطبي في التذكرة (ص ٥٨) : وهذا إسناد صحيح ثابت .

وقال الذهبي في الأربعين : هذا حديث صحيح على شرط خ م ، ولم يخرجاه .

ونحوه في العلو (٣٦/٢) .

وقال ابن القيم في الروح(ص ١٨٤) : وهو حديث صحيح .

وقال ابن كثير في تفسيره (٤١٨/٤) : وهذا إسناد رجاله على شرط الجماعة .

وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (٣١١/٣ رقم ١٥٢٥) : هذا إسناد صحيح ، رجاله ثقات .

وقال البوصيري في إتحاف الخيرة (٤٤٠/٢ رقم ١٨٥١) : رواه ابن أبي شيبة بسند صحيح .

(١) طمس في الأصل ، ولم أستطع ضبط هذا الإسناد ، والله أعلم .

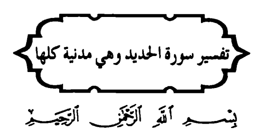
(٢) رواه البخاري (٣٦٤/١١ - ٣٦٥ رقم ٦٥٠٧) ومسلم (٢٠٦٥/٤ رقم٢٦٨٣) عن عبادة بن الصامت ﷺ .

ورواه البخاري (٣٦٥/١١ رقم ٦٥٠٨) ومسلم (٢٠٦٧/٤ رقم ٢٦٨٦) عن أبي موسى الأشعري ﷺ .

ورواه مسلم (٢٠٦٥/٤ - ٢٠٦٦ رقم ٢٥٨٤، ٢٥٨٥) عن عائشة وأبي هريرة رضي الله عنهما .

وروى الإمام أحمد (٢٥٩/٤ - ٢٦٠) وابن أبي عمر - كما في المطالب (٢٨٢/٣ رقم ٣٢٢٨) - من طريق عطاء بن السائب عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن رجل من الصحابة ﷺ .

وفي الباب عن غير واحد من الصحابة ﷺ .



﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝١ لَهُ مُلْكُ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝٢ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝٣ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝٤ لَهُ مُلْكُ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ۝٥ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۝٦﴾

قوله: ﴿سبح لله ما في السموات والأرض وهو العزيز﴾ في نقمته ﴿الحكيم﴾ في أمره ﴿هو الأول﴾ يعني: قبل كل شيء ﴿والآخر﴾ بعد كل شيء ﴿والظاهر﴾ يعني: العالم بما ظهر ﴿والباطن﴾ يعني: العالم بما بطن[1].

﴿هو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام﴾ اليوم منها ألف سنة ﴿ثم استوى على العرش﴾ تفسير ابن عباس[2] قال: إن الكرسي الذي وسع السموات والأرض لموضع القدمين، ولا يعلم قدر العرش إلا الذي خلقه ﴿يعلم ما يلج في الأرض﴾ ما يدخل فيها من المطر ﴿وما يخرج منها﴾ من النبات ﴿وما ينزل من السماء﴾ من وحي وغيره ﴿وما يعرج فيها﴾ يصعد إليها من الملائكة وأعمال العباد.

﴿يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل﴾ وهو أخذ كل واحد منهما من صاحبه ﴿وهو عليم بذات الصدور﴾ بما في الصدور.

﴿ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ۝٧ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِن كُنتُم

(١) وقد بين النبي ﷺ معنى هذه الأسماء أتم بيان فقال ﷺ في مناجاته لربه: «اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء» رواه مسلم (٤/٢٠٨٤ رقم ٢٧١٣) عن أبي هريرة ﷺ.

(٢) تقدم تخريجه في تفسير آية الكرسي.

مُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٩﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾﴾

﴿وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه﴾ بعد الأمم التي أهلك ﴿وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد أخذ ميثاقكم﴾ في صلب آدم ﴿إن كنتم مؤمنين﴾ بالله والرسول ؛ فأنتم مؤمنون بذلك الميثاق ﴿هو الذي ينزل على عبده آيات بينات﴾ يعني : القرآن ﴿ليخرجكم من الظلمات إلى النور﴾ من الضلالة إلى الهدى ، يعني : من أراد أن يهديه .

﴿وما لكم ألا تنفقوا في سبيل الله﴾ رجع إلى الكلام الأول ﴿وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه﴾ .

﴿ولله ميراث السموات والأرض﴾ يبقى ويهلك كل شيء ﴿لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل﴾ فيها تقديمٌ : لا يستوي من أنفق منكم من قبل الفتح وقاتل ، وهو فتح مكة[1].

﴿أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد الفتح وقاتلوا وكلاً وعد الله الحسنى﴾ يعني : الجنة ؛ من أنفق وقاتل قبل فتح مكة وبعده .

﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١١﴾ يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿١٤﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ ۖ هِىَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾﴾

﴿من ذا الذي يقرض الله قرضًا حسنًا﴾ أي : مُحتسبًا ، هذا في النفقة في سبيل الله ، وفي صدقة

---

(١) ولم يقل : (ومن أنفق من بعد الفتح) ، وحذف ، لأن قوله : ﴿من الذين أنفقوا من بعد﴾ يدل عليه . وكذلك أيضا لوضوح الدلالة . ينظر : كشف المشكلات (١٣٢١/٢) ، الدر المصون (٢٧٣/٦) .

التطوع ﴿فيضاعفه له وله أجرٌ كريم﴾ الجنة .

قال محمدٌ : من قرأ (فيضاعفُهُ له) بالرفع فعلى الاستئناف ، أي : فهو يضاعفه له ، ومن قرأ بالنصب فعلى جواب الاستفهام بالفاء[1].

﴿يسعى نورهم بين أيديهم﴾ يقودهم إلى الجنة ﴿وبأيمانهم﴾ كتبهم ، وهي بُشْراهم بالجنة .

﴿انظرونا﴾ انتظرونا ﴿نقتبس من نوركم﴾ وذلك أنه يعطي كل مؤمن ومنافق نورًا على الصراط ، فيطفأ نورُ المنافقين ويبقى نورُ المؤمنين ، فيقول المنافقون للمؤمنين : ﴿انظرونا﴾ انتظرونا ﴿نقتبس من نوركم﴾ ، ويحسبون أنه قبسٌ كقبس الدنيا إذا طفئت نار أحدهم اقتبس ، فقال لهم المؤمنون وقد عرفوا أنهم منافقون : ﴿ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورًا﴾ ؛ فرجعوا وراءهم فلم يجدوا شيئًا ، فهنالك أدركتْهم خدْعةُ الله .

﴿فضرب بينهم بسور له بابٌ﴾ تفسير مجاهد[2]: السور : الأعراف ﴿باطنه فيه الرحمة﴾ الجنة ﴿وظاهره من قبله العذاب﴾ النار .

قال يحيى : والأعراف جبَلُ أُحُدٍ فيما بلغني يُمثَّلُ يوم القيامة بين الجنة والنار .

﴿ينادونهم﴾ ينادي المنافقون المؤمنين حين ضرب بينهم بسور ﴿ألم نكن معكم﴾ في الدنيا على دينكم ﴿قالوا بلى﴾ أي : فيما أظهرتم ﴿ولكنكم فتنتم أنفسكم﴾ يعني : أكفرتم أنفسكم فتربصتم بالنبي وقلتم : يهلكُ فنرجع إلى ديننا ﴿وارتبتم﴾ شككتم ﴿وغرتكم الأماني﴾ أي ما كنتم تتمنون من قولكم : يهلك محمدٌ وأصحابه ، فنرجع إلى ديننا ﴿حتى جاء أمر الله﴾ قال بعضهم : يعني الموت ﴿وغركم بالله الغرور﴾ الشيطان أخبركم بالوسوسة إليكم أنكم لا ترجعون إلى الله ﴿فاليوم لا يؤخذ منكم فديةٌ﴾ وذلك أنهم (...)[3] الإيمان يوم القيامة فلا يقبل منهم (...)[3] الذين كفروا (...)[3] يعني (...)[3] (ل٣٥٣) الذين جحدوا في الدنيا في العلانية ، وأما المنافقون فجحدوا في السر وأظهروا الإيمان ، فآمنوا كلهم في الآخرة فلم يقبل منهم ﴿مأواكم النار﴾ يعني الكفار والمنافقين ﴿هي مولاكم﴾ أي كنتم تتولونها في الدنيا ، فتعملون عمل أهلها .

---

(١) قرأ عاصم وابن عامر بالنصب ، وقرأ الباقون بالرفع . ينظر : السبعة(١٨٤ - ١٨٥) ، التيسير (٨١) ، النشر (٢/ ٢٢٨) ، الدر المصون (١/٥٩٥) ، (٦/٢٧٤ - ٢٧٥) .

(٢) رواه الطبري (٢٧/٢٢٥) .

(٣) لم يظهر في مصورتنا لعيب في التصوير .

قال محمدٌ : وقيل : (هي مولاكم) هي أولى بكم لما أسلفتم ، وهو الذي أراد يحيى أيضًا .

﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَـٰسِقُونَ ﴿١٦﴾ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَـٰتِ وَأَقْرَضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَـٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَآ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٩﴾﴾

﴿ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله﴾ الخشوع الخوف ﴿وما نزل من الحق﴾ يعني : القرآن .

قال محمدٌ : يقول : أنى الشيء يأني إذا حان[1] .

﴿ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل﴾ يعني : اليهود ﴿فطال عليهم الأمد﴾ بقاؤهم في الدنيا ﴿فقست قلوبهم﴾ غَلُظَتْ ﴿وكثير منهم فاسقون﴾ يعني : من ثبت منهم على الشرك ، تفسير بعضهم نزلَتْ في المنافقين ، أمرهم أن يخلصوا الإيمان ؛ كما أخلص المؤمنون وقوله : ﴿للذين آمنوا﴾ يعني : أقروا بألسنتهم .

﴿إن المصدقين والمصدقات﴾ يعني : المتصدِّقين والمتصدِّقات ﴿وأقرضوا الله قرضًا حسنًا﴾ يعني : يقدمون لأنفسهم ، وهذا في التطوع . ﴿يضاعف لهم ولهم أجرٌ﴾ ثواب ﴿كريم﴾ الجنة . ﴿أولئك هم الصديقون﴾ صدّقوا بما جاء من عند الله ﴿والشهداء عند ربهم﴾ تفسير مجاهد[2]: يشهدون على أنفسهم بالإيمان بالله .

﴿ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَـٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَـٰمًا ۖ وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿٢٠﴾ سَابِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ

---

(١) لسان العرب (أنى) .

(٢) رواه الطبري (٢٧/٢٣١) .

ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢١﴾ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ ۗ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٤﴾﴾

﴿اعلموا أنما الحياة الدنيا لعبٌ ولهوٌ﴾ أي : إنما أهلُ الدنيا أهلُ لعبٍ ولهوٍ ، يعني : المشركين ﴿كمثل غيثٍ﴾ مطر ﴿أعجب الكفار نباتُه﴾ يعني : ما أنبتت الأرض من ذلك المطر ﴿ثم يهيج﴾ ذلك النبات ﴿فتراه مصفرًا ثم يكون حطامًا﴾ كقوله : ﴿هشيمًا تذروه الرياح﴾[1].

قال محمدٌ : لم يفسر يحيى معنى (الكفار) ، ورأيت في كتاب غيره أنهم الزرّاع . يقال للزارع : كافر ؛ لأنه إذا ألقى البذر في الأرض كَفَره أي غطّاه[2]، وقيل : قد يحتمل أن يكون أراد الكفار بالله ، وهم أشد إعجابًا بزينة الدنيا من المؤمنين ، والله أعلم بما أراد .

وقوله : ﴿ثم يهيج فتراه مصفرًا﴾ أي : يأخذ في الجفاف فتبتدئ به الصفرة ﴿ثم يكون حطامًا﴾ أي : متحطِّمًا متكسّرًا ذاهبًا . وقوله : ﴿وفي الآخرة عذابٌ شديد﴾ للكافرين ﴿ومغفرة من الله ورضوانٌ﴾ للمؤمنين ﴿وما الحياة الدنيا إلا متاعُ الغُرُور﴾ يغترُّ بها أهلها ﴿سابقوا﴾ أي : بالأعمال ﴿إلى مغفرةٍ من ربكم وجنة عرضُها كعرض السماء والأرض﴾ يعني : جميع السموات وجميع الأرض مبسوطات ، كل واحدة إلى صاحبتها ، هذا عرضها ، ولا يصف أحدٌ طولها ﴿ما أصاب من مصيبة في الأرض﴾ يعني : الجدوبة ونقص الثمار ﴿ولا في أنفسكم﴾ يعني : الأمراض والبلايا في الأجساد ﴿إلا في كتاب من قبل أن نبرأها﴾ نخلقها تفسير بعضهم : من قبل أن يخلق السموات والأرض ﴿إن ذلك على الله يسير﴾ هيّن .

﴿لكي لا تأسوا﴾ تحزنوا ﴿على ما فاتكم﴾ يعني من الدنيا ﴿ولا تفرحوا بما آتاكم﴾ يعني : من الدنيا .

قال محمدٌ : وقيل معنى (تفرحوا) ها هنا أي : تفرحوا فرحًا شديدًا تأشرون فيه وتبطرون ، ودليل ذلك ﴿والله لا يحب كل مختال فخور﴾ فدلّ بهذا أنه ذمَّ الفرحَ الذي يختالُ فيه صاحبه ويبطرُ ، وأما الفرح بنعمة الله والشكر عليها فغير مذموم ، وكذلك ﴿لكي لا تأسوا على ما فاتكم﴾

---

(١) الكهف : ٤٥.

(٢) لسان العرب : كفر .

لا تحزنوا حزنًا شديدًا لا تعتدون فيه ، سواء ما تُسْلَبُونه وما فاتكم .

﴿الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل﴾ يعني : اليهود يأمرون إخوانهم اليهود بالبخل ، بكتمان ما في أيديهم من نعت محمدٍ والإسلام ﴿ومن يتولّ فإن الله هو الغني﴾ عن خلقه ﴿الحميد﴾ المستحمدُ إلى خلقه ، استوجب عليهم أن يحمدوه .

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾﴾

﴿لقد أرسلنا رسُلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان﴾ أي : وجعلنا الميزان ﴿بالقسط﴾ أي : بالعدل ﴿وأنزلنا الحديد﴾ أي : وجعلنا (ل ٣٥٤) الحديد ، أخرجه الله من الأرض ﴿فيه بأسٌ شديد﴾ يعني : ما يصنع منه من السلاح . ﴿ومنافع للناس﴾ يعني : ما ينتفعون به من الحديد في معايشهم ﴿وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب﴾ والغيب : البعث والحساب والجنة والنار ، وإنما ينصر اللهَ ورسولَه من يؤمن بهذا ، وهذا علم الفعَال ﴿إن الله قوي عزيزٌ﴾ في نقمته .

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَٰهِيمَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ ۖ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ ۖ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٢٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾ لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾﴾

﴿ولقد أرسلنا نوحًا وإبراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب﴾ فكان أول كتاب نزل فيه الحلال والحرام كتاب موسى قال : ﴿فمنهم مهتدٍ﴾ يعني : من ذرّيتهما ﴿وكثير منهم﴾ من ذرّيتهما ﴿فاسقون﴾ مشركون ﴿ثم قفينا على آثارهم برسُلنا وقفينا بعيسى ابن مريم﴾ بعدهم .

قال محمدٌ : معنى (قفينا) : أتبعنا ، والمصْدَر : تقفية[1].

---

(١) لسان العرب (قفو) .

﴿وآتيناه الإنجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة﴾ يرأف بعضهم ببعض، ويرحَم بعضهم بعضًا، ثم استأنف الكلام فقال: ﴿ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم﴾ لم نكْتبها عليهم، إنما ابتدعوها ابتغاء رضوان اللَّه، ليتقرّبُوا بها إلى اللَّه. قال الحسن: ففرضها اللَّه عليهم حين ابتدعوها.

قال محمدٌ: (ورهبانية) بالنصْب على معنى: وابتدعوا رهبانية[1].

قال ﴿فما رعوها﴾ يعني: الرهبانية ﴿حق رعايتها﴾ ولا ما فرضنا عليهم، أي: ما أدَّوْا ذلك إلى اللَّه.

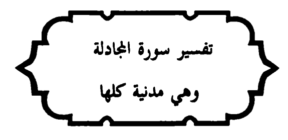
قوله: ﴿يؤتكم كفلين من رحمته﴾ يعني: أَجْرين ﴿ويجعل لكم نورًا تمشون به﴾ يعني: إيمانًا تهتدون به ﴿لئلا يعْلم أهل الكتاب﴾ هذه كلمةٌ عربيّة يقول: لئلا يعْلمَ وليعلمَ بمعنى واحد[2] ﴿ألا يقدرون على شيء﴾ أي: أنهم لا يقدرون على شيء ﴿من فضل اللَّه وأن الفضل بيد اللَّه يؤتيه من يشاء واللَّه ذو الفضل العظيم﴾



---

(١) وفيها أوجه نحوية أخرى ينظر: البحر المحيط (٢٢٨/٨)، الدر المصون (٢٨١/٦).

(٢) وفي ذلك تفصيل نحوي واسع ينظر: إعراب القرآن (٣٦٩/٣)، البحر (٢٢٩/٨)، مجمع البيان (٢٤٢/٥)، الدر المصون (٢٨٣/٦).



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ۝١ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ۝٢﴾

قوله : ﴿قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها ...﴾ الآية قال : كان طلاق أهل الجاهلية ظهارًا ، يقول الرجل لامرأته : أنت عليّ كظهر أمي ، وكانت خَوْلةُ بنت ثعلبة تحت أوس بن صامت فظاهر منها ؛ فأتت النبي ﷺ، فقالت : يا رسول الله ، إنه حين كبرت سني ظاهر مني ، قال الكلبي : وقالت : فهل من شيء يجمَعُني وإيّاه يا رسول الله؟ فقال لها : ما أُمِرْتُ فيك بشيء ، ارجعي إلى بيتك فإن يأتني شيء أعلمتُك به . فلما خرجت من عنده رفعتْ يديْها نحْوَ السّماءِ تدعو الله ؛ فأنزل الله : ﴿قد سمع الله قولَ التي تجادلك في زوجها ...﴾ إلى قوله : ﴿وإنهم ليقولون منكرًا من القول وزورًا﴾ كذبًا ، حيث يقول : أنتِ عليّ كظهر أمي فيُحرم ما أحل الله[1] قال : ﴿وإن الله لعفو﴾ عنهم ﴿غفور﴾ .

﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝٣ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٤﴾

﴿والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا﴾ يعودون إلى ما حرّموا أي : يريدون الوطء

---

(١) انظر الدر المنثور (٦/١٩٨ - ٢٠١) .

﴿فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا ذلكم توعظون به﴾ الآية .

﴿فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكينًا ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله﴾ أحكام الله التي حدَّ في الظهار من العِتق والصيام والإطعام .

قال محمد : قوله : (ذلك لتؤمنوا) المعنى : ذلك الذي وصفنا لتؤمنوا .

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُواْ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۚ وَقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝٥ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْۚ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝٦﴾

﴿إن الذين يحادون الله﴾ أي : يعادون الله ﴿ورسوله كبِتُوا﴾ أُخزوا ﴿كما كُبِتَ﴾ أُخزي ﴿الذين من قبلهم وقد أنزلنا آيات بيناتٍ﴾ القرآن .

﴿فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه﴾ أحصى عليهم ما عملوا في الدنيا ونسوه ﴿والله على كل شيء شهيد﴾ شاهدٌ لأعمالهم .

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُواْۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝٧ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُواْ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُۚ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَاۖ فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ۝٨﴾

﴿ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم﴾ ما يكون من خلوة ثلاثة يسرُّون شيئًا ويتناجون به ، إلا هو رابعهم ، أي : عالمٌ به .

﴿ألم تر إلى الذين نُهوا عن النجوى﴾ هم اليهود نُهوا أن يتناجوا بمعصية الله ومعصية الرسول ، والطعن في دين الله ﴿ثم يعودون لما نهوا عنه﴾ كانوا يخلون بعضهم ببعض ﴿يتناجون بالإثم والعدوان﴾ (ل ٣٥٥) الإثم : المعصية ، والعدوان : الظلم ﴿وإذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله﴾ كانوا يسلمون على النبي وأصحابه فيقولون : السَّام عليكم ، والسَّامُ : الموت في قول

بعضهم[١] قال : فكان رسولُ اللَّه يرد عليهم على حد السَّلَم[٢]؛ فأتاه جبريل فأخبره أنهم ليسوا يقولون ذلك على وجه التحية فقال رسول اللَّه ﷺ لأصحابه : « إذا سلم عليكم[٣] من أهل الكتاب فقولوا : عليك »[٤] أي : عليك ما قلتَ .

﴿ويقولون في أنفسهم لولا﴾ هلا ﴿يعذبنا اللَّه بما نقول﴾ من السام أي : إن كان نبيًّا فسيعذبنا اللَّه بما نقول . قال اللَّه : ﴿حَسْبُهم جهنّم يصلَوْنها فبئس المصير﴾ .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَنَٰجَيۡتُمۡ فَلَا تَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَمَعۡصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ۝٩ إِنَّمَا ٱلنَّجۡوَىٰ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ لِيَحۡزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيۡسَ بِضَآرِّهِمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝١٠ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ۝١١﴾

﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ يعني : أقروا بالألْسنة ﴿إذا تناجيتم فلا تتناجوا بالإثم والعدوان ومعصيت الرسول﴾ كما صنعت اليهود من هذه النجوى التي ذكر .

﴿إنما النجوى من الشيطان ...﴾ الآية تفسير الكلبي : أن المنافقين كانوا إذا غزا رسول اللَّه ﷺ أو بعث سرية يتغامزون بالرجل إذا رأوه ، وعلموا أن له حميمًا في الغزو ، فيتناجون وينظرون إليه ، فيقول الرجل : ما هذا إلا شيءٌ قد بلغهم من حميمي ، فلا يزال من ذلك في غمّ وحزن ، حتى يقدم حميمه ؛ فأنزل اللَّه هذه الآية[٥].

---

(١) لسان العرب (سوم) .

(٢) أي : السلام .

(٣) وضع الناسخ بعدها علامة إلحاق ، ولم يظهر بالحاشية شيء .

(٤) روى البخاري (١١/٤٤ رقم ٦٢٥٨) ومسلم (٤/١٧٠٥ - ١٧٠٦ رقم ٢١٦٣) عن أنس بن مالك أن رسول اللَّه ﷺ قال : « إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا : وعليكم » .
ورواه البخاري (١١/٤٤ رقم ٦٢٥٧) ومسلم (٤/١٧٠٦ رقم ٢١٦٤) عن ابن عمر ﷺ نحوه .
ورواه البخاري (٦/١٢٤ - ١٢٥ رقم ٢٩٣٥) ومسلم (٤/١٧٠٦ - ١٧٠٧ رقم ٢١٦٥) عن عائشة رضي اللَّه عنها نحوه مطولا .
ورواه مسلم (٤/١٧٠٧ رقم ٢١٦٦) عن جابر ﷺ نحوه .

(٥) وضع بعدها الناسخ علامة إلحاق ، واللحق مطموس بالحاشية .

﴿يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسّحوا﴾ أي : توسَّعُوا ﴿في المجلس[١]﴾، تفسير مجاهد[٢]: يعني : مجلسَ النبي ﷺ ﴿وإذا قيل انشزوا فانشزوا﴾ إلى كل خير من قتال العدو ، أو أمْرٍ معروفٍ ما كان ومعنى انشزوا : ارتفعوا ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾ في الآخرة على الذين آمنوا ، أي[٣]: ليْسوا بعلماء .

يحيى : عن الخليل بن مرة ، عن عمران القصير قال : قال رسول الله ﷺ: « فضلُ العالم على العابد كَفَضْلي على أدْنى رجلٍ من أصحابي »[٤].

يحيى : عن نعيم بن يحيى ، عن الأعمش ، عن المنهال بن عمرو ، عن سعيد بن جُبَيْر ، عن ابن عباسٍ قال : « مُعَلِّم الخير يستغفر له كلُّ شيء حتى الحوت في البحر »[٥].

---

(١) قرأ عاصم ﴿المجالس﴾ بألف على الجمع ، وقرأ الباقون بغير ألف على التوحيد . النشر(٢/٣٨٥) وإتحاف الفضلاء (٥٣٦) وتفسير القرطبي (١٧/٢٩٧) .

(٢) رواه الطبري (٢٨/١٧) .

وعزاه السيوطي في الدر (٦/٢٠٤) لعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) كذا في الأصل ، ولعل الناسخ ضرب عليها .

(٤) لم أقف عليه من هذا الوجه ، وهو معضل ، عمران القصير هو عمران بن مسلم البصري ، يروي عن الحسن البصري وابن سيرين ونحوهما ، ترجمته في التهذيب (٢٢/٣٥١) .

وروى الترمذي (٥/٤٨ رقم ٢٦٨٥) والطبراني في الكبير (٨/٢٣٣ - ٢٣٤ رقم ٧٩١١) عن أبي أمامة أن رسول الله ﷺ قال : « فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم » وقال الترمذي : حسن صحيح غريب . كذا في تحفة الأشراف (٤/١٧٧ رقم ٤٩٠٧) وغيره ، وفي نسخة جامع الترمذي المطبوعة : حديث غريب . وانظر تخريج الإحياء (١/٣٦ - ٣٧ رقم ٢٦) .

(٥) اختلف فيه على الأعمش :

فرواه قبيصة ، عن سفيان ، عن الأعمش ، عن رجل ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ﷺ . خرجه البيهقي في المدخل إلى السنن (١/٢٧٣ رقم ٣٩٠) .

ورواه أبو إسحاق الفزاري - عند الدارمي (١/ ١١٠ - ١١١ رقم ٣٤٣) - وأبو معاوية - عند ابن أبي شيبة في مصنفه (٨/٥٤٠) ومن طريقه ابن عبدالبر في جامع بيان العلم وفضله (١/٤٩٨ رقم ٧٩٦) - عن الأعمش ، عن شمر بن عطية ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ﷺ .

ورواه معمر ، عن الأعمش ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ﷺ . خرجه عبدالرزاق في جامع معمر (١١/٤٦٩ رقم ٢١٠٣٠) ومن طريقه ابن عبدالبر في جامع بيان العلم وفضله (١/١٧٢ رقم ١٨١) .

ورواه إسماعيل بن عبدالله بن زرارة الرقي ، عن أبي إسحاق الفزاري ، عن الأعمش ، عن أبي سفيان ، عن جابر ﷺ =

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ وَأَطۡهَرُۚ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٢ ءَأَشۡفَقۡتُمۡ أَن تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَٰتٖۚ فَإِذۡ لَمۡ تَفۡعَلُواْ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٣﴾

﴿يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ...﴾ إلى قوله : ﴿والله خبير بما تعملون﴾ تفسير قتادة[1] قال : كان الناسُ أَحْفَوْا رسول الله بالمسألة حتى آذَوْه ؛ فقطعهم اللهُ عنه بهذه الآية : ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة﴾ فكان أحدُهم لا يستطيع أن يسأل النبي ﷺ حاجة ؛ حتى يقدمَ بيْن يدي نجواه صدقة فاشتدَّ ذلك عليهم ، فأنزل الله هذه الآية فنسختها : ﴿أأشفقتم أن تقدموا بين يديْ نجواكم صدقاتٍ فإذْ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فأقيموا الصلاة ...﴾[2] أي : أتموا الصّلاة ﴿وآتوا الزكاة﴾ أتموا الزكاة .

﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مَّا هُم مِّنكُمۡ وَلَا مِنۡهُمۡ وَيَحۡلِفُونَ عَلَى ٱلۡكَذِبِ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٤ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدًاۖ إِنَّهُمۡ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٥ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةٗ فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ١٦ لَّن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔاۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ١٧ يَوۡمَ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعٗا فَيَحۡلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحۡلِفُونَ لَكُمۡ وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ عَلَىٰ شَيۡءٍۚ أَلَآ إِنَّهُمۡ

= مرفوعًا . خرجه الطبراني في الأوسط (٦/٢١٤ رقم ٦٢١٩) وقال : لم يرو هذا الحديث عن الأعمش إلا أبو إسحاق الفزاري .

ورواه البيهقي في المدخل (١/٢٧٣ رقم ٣٩١) من طريق أبي قتيبة ، عن شمر بن عطية ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ﷺ .

وقال البخاري في التاريخ الكبير (٣/٥٠٤) : سعيد بن عطية سمع سعيد بن جبير بواسط عن ابن عباس : « معلم الخير يستغفر له كل شيء حتى الحوت » قاله المقري ، وقال أبو داود : حدثنا سعيد بن عطية أبو سلمة . اهـ .

ورواه ابن عبدالبر في الجامع (١/١٧١ رقم ١٨٠) من طريق أبي حمزة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ﷺ .

قلت : وللحديث شواهد مرفوعة ، منها حديث أبي أمامة السابق ، ومنها حديث أبي الدرداء المشهور حديث : « العلماء ورثة الأنبياء » . انظر جامع بيان العلم وفضله (١/١٦٠ - ١٧١) وتخريج الإحياء (١/٢١ - ٢٣) .

(١) انظر تفسير الطبري (٢٨/٢٠) .

(٢) الناسخ والمنسوخ (ص ٩٠) ونواسخ القرآن (٥٢٩ - ٥٣٣) .

هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٨﴾ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾﴾

﴿ألم تر إلى الذين تولوا قومًا غضب الله عليهم ...﴾ الآية هم المنافقون تولوا المشركين ﴿ما هم منكم﴾ يقوله للمؤمنين ما هم منكم في باطن أمرهم ، إنما يظهرون لكم الإيمان وليس في قلوبهم ﴿ولا منهم﴾ يعني من المشركين في ظاهر أمرهم ؛ لأنهم يظهرون لكم الإيمان ، ويسّرون معهم الشِّرْك ﴿ويحلفون على الكذب وهم يعلمون﴾ أنهم كاذبون ، يحلف المنافقون أنهم مؤمنون وليْسُوا بمؤمنين ﴿اتخذوا أيمانهم جُنَّة﴾ حِلِفَهم اجْتنُّوا بها ؛ حتى لا يُقْتَلُوا ولا تُسْبَى ذرِّيتهم ، ولا تؤخذ أموالُهم .

﴿يوم يبعثهم الله جميعًا﴾ يوم القيامة ﴿فيحلفون له﴾ أنهم كانوا في الدنيا مؤمنين ﴿كما يحلفون لكم﴾ في الدنيا فتقبلون منهم ﴿ويحسبون﴾ يحسب المنافقون ﴿أنهم على شيء﴾ أي : أن ذلك يجوز عند الله كما جاز لهم عندكم في الدنيا ﴿ألا إنهم هم الكاذبون﴾ يوم يحلفون له ﴿استحوذ﴾ يعني استولى ﴿عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله﴾ أن يذكروه بالإخلاص له ﴿أولئك حزب الشيطان﴾ شيعةُ الشيطان ﴿ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون﴾ خسروا أنفسهم ، فصاروا في النار ، وخسروا الجنة ﴿إن الذين يحادون﴾ يعادون ﴿الله ورسوله أولئك في الأذلين﴾ (ل٣٥٦) يذلهم الله . ﴿كتب الله﴾ أي : قضى اللهُ ﴿لأغلبنَّ أنا ورسلي﴾ .

قال محمدٌ : قيل : إن معنى غلبة الرسل على نوعين : فمن بُعِث منهم بالحرب فغالبٌ بالحرب ، ومن بُعث منهم بغير حَرْبٍ فهو غالبٌ بالحُجَّة .

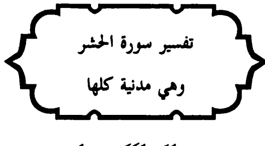
﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾

﴿لا تجدُ قومًا يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون﴾ يحبون ﴿من حادّ﴾ أي : من عادى ﴿الله

ورسوله﴾ تفسير الحسن: إنهم المنافقون يوادون المشركين.

﴿أولئك كتب في قلوبهم﴾ يعني: جعل في قلوبهم ﴿الإيمان﴾ يعني: المؤمنين الذين لا يوادون المشركين ﴿وأيَّدَهم﴾ أعانهم ﴿بروح منه﴾ بنصرٍ منه على المشركين ﴿ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه﴾ أي: رضوا ثوابه ﴿أولئك حزب الله﴾ جند الله ﴿ألا إن حزب الله﴾ جند الله ﴿هم المفلحون﴾ السُّعداءُ وهم أهل الجنة.





تفسير سورة الحشر
وهي مدنية كلها

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُواْ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُواْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَبْصَٰرِ ۝٢ وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ ۝٣ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٤﴾

قوله: ﴿سبح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز﴾ في نقمته ﴿الحكيم﴾ في أمره ﴿هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر﴾ يعني: الشام، وهي أرض المحشر ﴿ما ظننتم أن يخرجوا﴾ يقول: ما ظننتم أن يحكم الله عليهم بأن يجلوا إلى الشّام ﴿وظنوا﴾ ظن بنو النضير ﴿أنهم مانعتُهم حصونهم من الله﴾ أي: لم يكونوا يحتسبون أن يخرجوا من ديارهم ومن حصونهم ﴿يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين﴾ تفسير الكلبي: «لمّا أُمر النبي ﷺ بالسّيْر إلى بني النضير، فبلغهم ذلك خرّبوا الأزقة، وحصّنوا الدور، فأتاهم رسول الله فقاتلَهم إحدى وعشرين ليلة، كلما ظهر على دار من دورهم أو درب من دروبهمْ هدمه ليتّسع المقاتِل، وجعلوا ينقبون دورهم من أَدْبَارها إلى الدار التي تليها، ويرمون أصحاب رسول الله بنقضها، فلما يَئسوا من نَصْرِ المنافقين، وذلك أن المنافقين كانوا وعدوهم إن قاتلهم النبي أن ينصروهم فلما يئسوا من نصرهم سألوا نبي الله الصلح، فأبى عليهم إلا أن يخرجوا من المدينة، فصالحهم على أن يجليهم إلى الشام على أنّ لهم أن يحمل أهْلُ كل ثلاثة أبيات على بعير ما شاءوا من طعام وسقاء، ولنبي الله وأصحابه ما فضل ففعلوا».

﴿فاعتبروا﴾ فتفكّروا ﴿يا أولي الأبصار﴾ يعني: العقول وهم المؤمنون ﴿ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذّبهم﴾ لولا أنّ الله حكم عليهم بالجلاء إلى الشام لعذّبهم في الدنيا بالقتل والسّبْي.

قال محمدٌ : يقال جَلَوْا من أرضهمْ وأجْلَيْتُهم وجَلَوتُهم أيضًا(١).

﴿ذلك بأنهم شاقوا اللّه ورسوله﴾ عادوا اللّه ورسوله .

﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِيَ ٱلْفَٰسِقِينَ ۝٥ وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝٦﴾

﴿ما قطعتم من لينة أو تركتموها ...﴾ الآية ، قوله : ﴿فبإذن اللّه﴾ أي : أَذِن لكم في ذلك ، وجعله إليكم أن تقطعوا أو تتركوا فعقر رسول اللّه يومئذٍ من صنوف التمر غير العَجْوة وترك العجْوة . قال عكرمة : كل ما كان دون العجْوة من النخل فهو لِينَةٌ(٢).

﴿وما أفاء اللّه على رسوله منهم ...﴾ الآية ظن المسلمون أنه سيقسِمُه بينهم جميعًا ؛ فقال رسول اللّه للأنصار : إن شئتم أن أقسم لكم وتقروا المهاجرين معكم في دوركم فعلتُ ، وإن شئتم عزلْتُهم وقسمْتُ لهم هذه الأرض والنخل فقالوا : يا رسول اللّه ، بل أقِرّهم في دورنا ، واقسمْ لهم الأرض والنخل . فجعلها النبي للمهاجرين .

قال محمدٌ : الإيجاف هو من الوجيف ، والوجيفُ دون التقريب(٣) من السَّيْر يقال : وَجَفَ الفرسُ وأوْجَفْتُه(٤). والرِّكاب : الإبل(٥)، والمعنى : أنه لا شيء لكم فيه ، إنما هو لرسول اللّه ﷺ خالصًا يعمل فيه ما أحبّ . وهذا الذي أراد يحيى في معنى الآية .

﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٧ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ۝٨﴾

---

(١) وأجلَوْا من أرضهم ، وجلّيتُهم واجتليتُهم . لسان العرب (جلو) .

(٢) وقيل غير ذلك . ينظر لسان العرب (لين) ، البحر المحيط (٢٤٤/٨) ، الدر المصون(٢٩٣/٦) .

(٣) التقريب : هو العَدْو دون الإسراع . لسان العرب (قرب) .

(٤) لسان العرب (وجف) .

(٥) أي : الإبل المركوبة أو الحاملة شيئًا ، أو التي يُراد الحمل عليها . لسان العرب (ركب) .

﴿ما أفاء الله على رسوله ...﴾ إلى قوله ﴿وابن السبيل﴾ تفسير قتادة[١]: لمّا نزلت هذه الآية كان الفيء بين هؤلاء، فلما نزلت الآية في الأنفال(ل٣٥٧) ﴿واعلموا أنما غنمتم من شيء فأنّ لله خمسه وللرسول﴾[٢] نسخت الآية الأولى فجعل الخمس لمن كان له الفيء، وصار ما بقي من الغنيمة لمن قاتل عليه[٣]. قوله: ﴿كيلا يكون دُولَةً﴾ يعني الفيء ﴿بين الأغنياء منكم﴾ فلا يكون للفقراء والمساكين فيه حقٌّ.

قال محمدٌ: (دُولة) من التداول أي: يتداوله الأغنياءُ بينهم[٤].

﴿وما آتاكم الرسول فخذوه﴾ نزلت في الغنيمة، ثم صارت بعد في جميع الدين. قال: ﴿وما نهاكم عنه﴾ من الغلول ﴿فانتهوا﴾ وهي بعد في جميع الدين.

قوله: ﴿للفقراء المهاجرين﴾ أي: وللفقراء، رجع إلى أول الآية ﴿ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل﴾ وللفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم أخرجهم المشركون من مكة ﴿يبتغون فضلاً من الله ورضوانًا﴾ بالعمل الصالح ﴿وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون﴾ من قلوبهم.

﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾

﴿والذين﴾ أي: وللذين، هو تبعٌ للكلام الأول ﴿تبوّءُوا الدار والإيمان من قبلهم﴾ يعني: الأنصار، وقوله: (تبوّءوا الدار) يعني: استوطنوا المدينة، وكان إيمان الأنصار قبل أن يهاجر إليهم

---

(١) رواه الطبري (٢٨/٣٧ - ٣٨).

وعزاه السيوطي في الدر (٦/٢١٣) لعبد بن حميد.

(٢) الأنفال: ٤١.

(٣) الناسخ والمنسوخ (٤٩، ٩٠) ونواسخ القرآن لابن الجوزي (٥٣٤ - ٥٣٧).

(٤) وقال الحذّاق من البصريين والكسائي: الدُّولة بالفتح من المُلْك بضم الميم، وبالضم - أي (الدُّولة) من المِلْك بكسرها - أي الميم - بالضم في المال، والفتح في النُّصرة. الدر المصون (٦/٢٩٤)، لسان العرب(دول).

المهاجرون ﴿يحبون﴾ يعني : الأنصار ﴿من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا﴾ مما أوتي المهاجرون يعني : ما قُسِم للمهاجرين من بني النضير ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾ .

قال أبو المتوكل الناجي : « إن رجلاً من المسلمين غَبر ثلاثة أيام صائمًا يمسي فلا يجدُ ما يُفْطِرُ عليه ، فيصبح صائمًا ، حتى فطن له رجلٌ من الأنصار يقال له : ثابت بن قَيْس ، فقال لأهله : إني أجيء الليلة بضيف لي فإذا وضعْتم طعامكم ، فليقم بعضُكم إلى السِّراج كأنه يصلحه ، فيُطْفِئُه ، ثم اضربوا بأيديكم إلى الطعام كأنكم تأكلون ، ولا تأكلوا حتى يشبع ضيفنا . فلما أمْسَى وضع أهلُه طعامهم ، فقامت امرأته إلى السِّراج كأنها تُصْلحه ؛ فأطفأتْه ثم جعلوا يضربون بأيديهم إلى الطعام ، كأنهم يأكلون ولا يأكلون ، حتى شبع ضيفهم ، وإنما كانت خبزة هي قُوتهم ، فلما أُصبح ثابت غدا إلى النبي ﷺ فقال النبي : يا ثابت لقد عجب الله منكم البارحة ومن ضيفكم ، وأُنزلت فيه : ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾ »[1].

قوله : ﴿ومن يوق شحّ نفسه﴾ تفسير سعيد بن جبير[2]: يعني : وُقِيَ إدخالَ الحرام ، ومَنْعَ الزكاة .

يحيى : عن خالد ، عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ: « من أدَّى زكاة ماله ، فقد أعطى حقّ الله فيه ، ومن زاد فهو خيرٌ له »[3].

---

(١) رواه مسدد في مسنده - كما في المطالب العالية (١٧٠/٤ رقم ٣٧٥٨) .
وعزاه السيوطي في الدر (٢١٦/٦) لابن أبي الدنيا في قرى الضيف وابن المنذر في تفسيره أيضًا .
وروى البخاري (١٤٩/٧ رقم ٣٧٩٨) ومسلم (١٦٢٤/٣ - ١٦٢٥ رقم ٢٠٥٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه نحوه ، وسمى الأنصاري أبا طلحة رضي الله عنه .

(٢) عزاه السيوطي في الدر (٢١٧/٦) لعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) رواه أبو داود في المراسيل (ص ١٤١ رقم ١٣٠) والبيهقي في السنن (٨٤/٤) من طريق عذافر البصري عن الحسن مرسلاً .
ورواه ابن أبي شيبة في المصنف (١١٥/٣ - ١١٦) من طريق عبدالله بن زريق عن الحسن مرسلاً .
ورواه ابن عدي في الكامل (٣١٢/٤) من طريق سلام بن أبي خبزة ، عن سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة ، عن الحسن ، عن سمرة عن النبي ﷺ .
قال ابن عدي : لا أعلم يرويه عن سعيد غير سلام هذا .

قوله : ﴿والذين﴾ أي وللذين ، هو تبعٌ للكلام الأول ﴿جاءوا من بعدهم﴾ يعني : بعد أصحاب النبي إلى يوم القيامة ، فلم يبق أحدٌ إلاّ وله في هذا المال حقٌّ أُعْطِيَهُ أو مُنِعَه ﴿يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان﴾ هم أصحاب النبي ﴿ولا تجعل في قلوبنا غلاً﴾ حسدًا ﴿للّذين آمنوا﴾ .

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِنْ أُخْرِجُواْ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُواْ لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٢﴾ لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾ لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾﴾

﴿ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب﴾ تفسير الحسن : يعني : قريظة والنضير ﴿لئن أُخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحدًا أبدًا﴾ يقول المنافقون : لا نطيع فيكم محمدًا وأصحابه ﴿وإن قوتلتم لننصرنكم والله يشهد إنهم لكاذبون لئن أُخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولنّ الأدبار ثم لا ينصرون﴾ فأجلى رسول الله بني النضير إلى الشام فلم يخرجوا معهم ، وقتل قريظة بعد ذلك بحكم سعد بن معاذ ، فلم يقاتلوا معهم .

قوله : ﴿لأنتم أشدُّ رهبةً في صدورهم من الله﴾ أي : هم أشدُّ خوفًا منكم منهم من الله يعني : المنافقين .

﴿لا يقاتلونكم﴾ يعني : اليهود ﴿جميعًا إلاّ في قرى محصَّنة﴾ أي : لا يقاتلونكم(...)[1] من شدة رعبهم الذي دخلهم منكم ﴿أو من وراء جُدُرٍ﴾ (ل٣٥٨) يعني(...)[1] ﴿بأسهم بينهم شديد﴾ أي : إذا اجتمعوا قالوا : لنفعلن بمحمد كذا ولنفعلن به كذا . قال الله لنبيه : ﴿تحسبهم جميعًا وقلوبهم شتى﴾ أي : مفرقة في قتالكم .

= وقال في آخر ترجمة سلام (٣١٦/٤) : ولسلام بن أبي خبزة غير ما ذكرت عن ثقات الناس أحاديث ، وعامة ما يرويه ليس يُتابع عليه .

(١) كلمة مطموسة في الأصل .

﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ قَرِيبٗاۖ ذَاقُواْ وَبَالَ أَمۡرِهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٥ كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦ فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِي ٱلنَّارِ خَٰلِدَيۡنِ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٧﴾

﴿كمثل الذين من قبلهم﴾ من قبل قتل قريظة . ﴿قريبًا ذاقوا وبال أمرهم﴾ يعني : النضير ، كان بين إجلاء النضير وقتل قريظة سنتان ، والوبال : العقوبة ، المعنى : ذاقوا جزاء ذنبهم .

﴿كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفُرْ...﴾ إلى قوله : ﴿وذلك جزاء الظالمين﴾ .

قال يحيى : وبلغني أن عابدًا كان في بني إسرائيل قد خرج من الدنيا ، واتخذ ديرًا يتعبَّدُ فيه ، فطلبه الشيطان أن يزيله فلم يستطع عليه ، فلما رأى ذلك الشيطان جاء إلى ابنة الملك فدخل فيها فأخذها ، فدَعَوْا لها الأطباء فلم يغنوا عنها شيئًا ، فتكلّم على لسانها ، فقال : لا ينفعها شيء إلا أن تأتوا بها إلى فلانٍ الراهب فيدعو لها ، فذهبوا بها إليه ، فجعلوها عنده فأصابها يومًا ما كان بها ، فانكشفت وكانت امرأة حسناء ؛ فأعجبه بياضُها وحسنها ، فوقع بها فأحبلها ، فذهب الشيطان إلى أبيها وإخوتها فأخبرهم ، وقال له : اقتلْها وادفنها لا يُعْلَمُ أنك قتلتها ، فقتلها الراهب ودفنها إلى أصْل حائط ، وجاء أبوها وإخوتها وجاء الشيطان بين أيديهمْ ، فسبقهم إلى الراهب وقال : إن القوم قد علموا ما صنعْتَ بالمرأة ، فإن سجدت لي سجدةً رددتهُم عنك فسجد له ، فلما سجد له أخزاه الله وتبرأ منه الشيطان ، وجاء أبوها وإخوتها فاستخرجوها من حيث دفنها ، وعَمِدوا إلى الراهب فصلبوه ، فضرب الله مثل المنافقين حين خذلوا اليهود فلم ينصروهم ، وقد كانوا وعدوهم النصرة كمثل الشيطان في هذه الآية ﴿إذ قال للإنسان اكفُرْ فلما كفر قال إني بريءٌ منك إني أخاف الله رب العالمين﴾ وكذب قال الله : ﴿فكان عاقبتهما﴾ عاقبة الشيطان وذلك الراهب ﴿أنهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين﴾ المشركين[١] .

قال محمد : قوله : (خالدين فيها) هو نصب على الحال[٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ

(١) رُويت هذه القصة عن علي بن أبي طالب وابن مسعود وابن عباس ﷺ ، ورويت عن بعض التابعين أيضًا ، انظر الدر المنثور (٦/٢٢١ - ٢٢٢) .

(٢) وفيها تفصيل نحوي ، ينظر : إعراب القرآن (٣/٤٠٢ - ٤٠٣) ، البحر (٨/٢٥٠) ، الدر المصون (٦/٢٩٩) .

بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾

قوله : ﴿ولا تكونوا كالذين نسوا اللّه﴾ يعني : تركوا ذكْرَ اللّه بالإخلاص من قلوبهم ﴿فأنساهم أنفسهم﴾ تركهم من أن يذكروها (...)[1] بالإخلاص له قال : ﴿أولئك هم الفاسقون﴾ وهو فسق الشرك .

﴿لو أنزلنا هذا القرآن على جبلٍ﴾ على حد ما أنزلناه على العباد من الثواب والعقاب والأمر والنهي ﴿لرأيته خاشعًا﴾ أي : خائفًا ﴿متصدّعًا من خشية اللّه﴾ يوبّخ بذلك العباد ﴿وتلك الأمثال﴾ يعني : الأشباه ﴿نضربها للناس﴾ يعني : نَصِفُها لهم ﴿لعلهم يتفكرون﴾ لكي يتفكروا فيعلموا أنهم أحق بخشية اللّه من هذا الجبل ؛ لأنهم يخافون العقاب ، وليس على الجبل عقاب .

﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾

﴿عالم الغيب والشهادة﴾ الغيب : ما أخفى العبادُ ، والشهادة : ما أعلنوا . ﴿الملك القدوس﴾ يعني : الطاهر ﴿السّلام﴾ سلِمَ الخلائق من ظلمه ﴿المؤمن﴾ تفسير الحسن : المؤمن بنفسه قبل إيمان خلْقه كقوله : ﴿شهد اللّه أنه لا إله إلا هو ...﴾ الآية[2] ﴿المهيمن﴾ تفسير بعضهم : الشهيد على خلقه ﴿العزيز﴾ تفسير الحسن : بعزّته ذلَّ مَنْ دونه ﴿الجبّار﴾ تفسير بعضهم : القاهر لخلقه بما أراد ﴿المتكبر﴾ الذي يتكبّر على خلْقه ﴿سبحان اللّه﴾ نزّه نفْسه ﴿عما يشركون﴾ .

﴿هو اللّه الخالق البارئ المصور﴾ والبارئ هو المصور الذي يصور في الأرحام وغيرها ما يشاء ﴿له الأسماء الحسنى﴾ .

---

(١) كلمة غير واضحة في الأصل . (٢) آل عمران : ١٨.

يحيى : عن خداش ، عن محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة قال : قال رسولُ اللَّه ﷺ: « للَّه تسعةٌ وتسعون اسمًا مائة غير واحد ، من أحصاها دخل الجنة »[١].

قال محمدٌ : من الناس من قال : معنى أحصاها : حفظها ، ومنهم من قال : المعنى : من تعبَّد للَّه بها[٢].

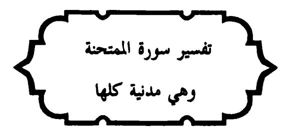
﴿يسبح له ما في السموات والأرض وهو العزيز﴾ في نقمته ﴿الحكيم﴾ في أمره .



---

(١) رواه البخاري (٥/٤١٧ رقم ٢٧٣٦) ، ومسلم (٤/٢٠٦٢ رقم ٢٦٧٧) من طريق الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه ، وتقدم في تفسير سورة الأعراف ، الآية : ١٨٠.

(٢) وتقدم في تفسير سورة الأعراف زيادة بيان لذلك ، والله تعالى أعلم .



تفسير سورة الممتحنة

وهي مدنية كلها

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١﴾ إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿٢﴾ لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣﴾﴾

(ل٣٥٩) قوله : ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء﴾ يعني : في الدين ﴿تلقون إليهم بالمودة﴾ أي : تلقون إليهم المودّة ﴿وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول وإياكم﴾ أي : أخرجوا الرسول وإياكم ﴿أن تؤمنوا بالله ربكم﴾ أي : إنما أخرجوكم من مكة ؛ لأنكم آمنتم بالله ربكم . ثم قال : ﴿إن كنتم خرجتم جهادًا في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون إليهم بالمودة﴾ كما صنع المنافقون ﴿وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعله منكم﴾ أي : ومن ينافق منكم ﴿فقد ضلّ سواء السبيل﴾ قصد الطريق ﴿إن يثقفوكم﴾ يلقَوْكم ﴿يكونوا لكم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم﴾ أي : يقاتلوكم ﴿وألسنتهم﴾ أي : ويبسطوا إليكم ألسنتهم ﴿بالسوء﴾ بالشتم .

﴿يوم القيامة يفصل بينكم﴾ بين المؤمنين وبين المشركين ؛ فيدخل المؤمنين الجنة ، ويدخل المشركين[1] النار ﴿والله بما تعملون بصير﴾ نزل هذا في أمر حاطب بن أبي بَلتعة ، تفسير الكلبي : أن حاطب بن أبي بلتعة كتب إلى أهل مكة أن محمدًا يغزو ، وإني لا أدري إيّاكم يُريدُ أو غيركم فعليكم بالحذر .

قال يحيى : بلغني أنه كتب مع امرأةٍ مَوْلاةٍ لبني هاشم وجعل لها جُعْلاً ، وجعلت الكتاب في

---

(١) كتب على الحاشية : الكافرين .

خمارها ، فجاء جبريل إلى رسول الله فأخبره ، فبعث رسول الله في طلبها عليًا ورجُلاً آخر ، ففتّشاها فلم يجدا معها شيئًا ، فأراد صاحبه الرجوع فأبى عليٌ وسَلَّ عليها السَّيْفَ ، وقال : والله ما كَذَبتُ ولا كُذِبْتُ ، فأخذت عليهما إن أَعْطتُهُ إيّاهما ألّا يَرُدّاها ، فأخرجت الكتاب من خمارها .

قال الكلبي : فأرسل رسول الله إليه فقال هل تعرف هذا يا حاطبُ؟ قال : نعم . قال : فما حملك عليه؟ قال : أما والذي أنزل عليك الكتاب ما كفرت منذ آمنتُ ، ولا أحببتُهم منذ فارقتهم ، ولم يكن من أصحابك أحدٌ إلا وله بمكة من يمنع الذي له غيري ، فأحببتُ أن أتخذ عندهم مودة ، وقد علمت أن الله منزلٌ عليهم بأسه ونِقْمته ، وإن كتابي لن يغني عنهم شيئًا ، فصدّقه رسول الله وعَذَره ؛ فأنزل الله هذا فيه[1].

﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ۝٤ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٥﴾

وقال : ﴿قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم﴾ أي : بولايتكم في الدين .

﴿وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدًا حتى تؤمنوا بالله وحده إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك وما أملك لك من الله من شيء﴾ أن أُدْخِلَك في الإيمان ، ولا أن أغفر لك . يقول : قد كانت لكم في إبراهيم والذين معه أسوة حسنة إلّا قول إبراهيم لأبيه : لأستغفرن لك ، فلا تستغفروا للمشركين .

﴿ربنا لا تجعلنا فتنة﴾ بليّةً ﴿للذين كفروا ...﴾ الآية ؛ أي : لا تظهر علينا المشركين ، فيقولوا : لو كان هؤلاء على دين ما ظهرنا عليهم ، فيفتنوا بنا .

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ ۚ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ

---

(١) قصة حاطب بن أبي بلتعة ﷺ رواها البخاري (٦/١٦٦ - ١٦٧ رقم ٣٠٠٧) ومسلم (٤/١٩٤١ - ١٩٤٢رقم ٢٤٩٤) عن علي ﷺ.

ٱلْحَمِيدُ ۝٦ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً ۚ وَٱللَّهُ قَدِيرٌ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٧ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٨ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۝٩﴾

قوله : ﴿لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة ...﴾ الآية رجع إلى قوله : ﴿قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم﴾ فأمر اللّه نبيّه والمؤمنين بالبراءة من قومهم ما داموا كفّارًا ؛ كما برئ إبراهيم ومن معه من قومهم ؛ فقطع المؤمنون ولايتهم من أهل مكّة ، وأظهروا لهم العداوة قال : ﴿ومن يتولّ﴾ عن الإيمان ﴿فإن اللّه هو الغني﴾ عن خلقه ﴿الحميد﴾ استوجب عليهم أن يحمدوه ﴿عسى اللّه أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة﴾ فلما أسلم أهل مكة ، خالطهم أصحاب رسول اللّه وناكحوهم ، وتزوّج رسول اللّه أمّ حبيبة بنت أبي سفيان ، وهي المودّة التي ذكر اللّه .

﴿لا ينهاكم اللّه عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم﴾ بالصِّلَة ﴿وتقسطوا إليهم﴾ أي : تعدلوا إليهم في أموالكم ﴿إن اللّه يحب المقسطين﴾ العادلين .

قال محمد : قيل : إن معنى (تقسطوا إليهم)(ل ٣٦٠) : تعدلوا فيما بينكم وبينهم من الوفاء بالعهد .

قال يحيى : وكان هذا قبل أن يؤمر بقتال المشركين كافة[١]، كان المسلمون قبل أن يؤمر بقتالهم استشاروا النبي في قرابتهم من المشركين أن يصلوهم ويبروهم ، فأنزل اللّه هذه الآية في تفسير الحسن .

﴿إنما ينهاكم اللّه عن الذين قاتلوكم في الدين﴾ يعني : كفّار أهل مكة . ﴿وأخرجوكم من دياركم﴾ يعني : من مكة ﴿وظاهروا﴾ أعانوا ﴿على إخراجكم أن تولوهم﴾ .

---

(١) أي أن هذه الآية منسوخة ، وقد ردَّ هذا القول شيخ المفسرين ابن جرير الطبري فقال في تفسيره (٦٦/٢٨) : ولا معنى لقول من قال : ذلك منسوخ ؛ لأن بر المؤمن من أهل الحرب من بينه وبينه قرابة نسب ، أو ممن لا قرابة بينه وبينه ولا نسب غير محرم ولا منهي عنه إذا لم يكن في ذلك دلالة له أو لأهل الحرب على عورة لأهل الإسلام ، أو تقوية لهم بكراع أو سلاح ؛ قد بين صحة ما قلنا في ذلك الخبر الذي ذكرناه عن ابن الزبير في قصة أسماء وأمها .
وانظر نواسخ القرآن (٥٣٧ - ٥٣٨) .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ وَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾

﴿يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن﴾ وهذه في نساء أهل العهد من المشركين، وكانت محنتهن في تفسير قتادة[1] أن يُسْتَحْلفْن بالله ما أخرجهُنّ النشوزُ، وما أخرجهن إلا حُبُّ الإسلام والحرص عليه.

﴿الله أعلم بإيمانهن﴾ أصدقن أم كذبن ﴿فإن علمتموهنّ مؤمناتٍ﴾ إذا أقررن بالإسلام، وحلفن بالله ما أخرجهن النشوز، وما أخرجهن إلا حب الإسلام والحرص عليه ﴿فلا ترجعوهن إلى الكفار لا هنّ حلٌّ لهم ولا هم يحلون لهن وآتوهم ما أنفقوا ولا جناح عليكم أن تنكحوهن إذا آتيتموهن أجورهُنّ﴾ مهورهن ﴿ولا تمسكوا بعصم الكوافر﴾ يعني: كوافر العرب إذا أَبَيْنَ أن يُسْلِمْنَ أن يُخلَّى سبيلُهنّ ﴿واسألوا ما أنفقتم وليسألوا ما أنفقوا ذلكم حكم الله يحكم بينكم﴾ وهذا حكمٌ حكمه الله بين أهل الهدى وأهل الضلالة، في تفسير قتادة[2].

قال قتادة: كن إذا فررْن إلى أصحاب رسول الله وأزواجهن من أهلِ العهد فتزوّجُوهُن، بعثوا بمهورهنّ إلى أزواجهن من المشركين، وإذا فررْن من أصحاب رسول الله إلى الكفار الذين بينهم وبين رسول الله عهدٌ فتزوجوهنّ، بعثوا بمهورهن إلى أزواجهن من المسلمين، فكان هذا بين أصحاب رسول الله وبين أهل العهد من المشركين، ثم نسخ هذا الحكم وهذا العهد في براءة فنبذ إلى كل ذي عهدٍ عهده، وقد مضى تفسيره[3].

﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَـَٔاتُواْ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا

(١) رواه الطبري (٢٨/٦٨).

(٢) انظر تفسير الطبري (٢٨/٧٠).

(٣) الناسخ والمنسوخ (٩١ - ٩٢) ونواسخ القرآن (٥٤٣).

يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا۟ مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ ﴿١٣﴾﴾

﴿وإن فاتكم شيءٌ من أزواجكم إلى الكفار﴾ الذين ليس بينكم وبينهم عهدٌ ﴿فعاقبتم﴾ أي : فغنمتم .

قال محمدٌ : المعنى : كانت العقبى لكم فغنمتم .

﴿فآتوا الذين ذهبت أزواجهم﴾ يعني : من أصحاب النبي ﴿مثل ما أنفقوا واتقوا اللَّه الذي أنتم به مؤمنون﴾ فكانوا إذا غنموا غنيمة أعطوا زوجها صداقها الذي كان ساق إليها من جميع الغنيمة ، ثم تُقْسَم الغنيمة بعد ، ثم نسخ ذلك مع العهد والحكم بقوله : ﴿واعلموا أنما غنمتم من شيء فأنّ للَّه خُمسَه وللرسول﴾[١].

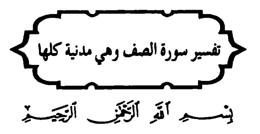
قوله : ﴿ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن﴾ يعني : أن تلحق إحداهن بزوجها ولدًا ليس له ﴿ولا يعصينك في معروفٍ﴾ قال الحسن : نهاهُنّ عن النِّياحة ، وأن يحادثن الرجال .

﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ أقروا في العلانية ، يعني : المنافقين ﴿لا تتولوا قومًا غضب اللَّه عليهم﴾ قال الحسن : يعني : اليهود ﴿قد يئسوا من الآخرة﴾ أي : من نعيم الآخرة ، يعني : اليهود زعموا أن لا أكل فيها ولا شُرْب ، قد يئسوا من ذلك ؛ كما يئس من مات من الكفار من الجنة حين عاينوا النار .



---

(١) الأنفال (٤١) .



تفسير سورة الصف وهي مدنية كلها

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٣ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ۝٤﴾

﴿سبح للّه ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز﴾ في نقمته ﴿الحكيم﴾ في أمره ﴿يا أيها الذين أمنوا لم تقولون ما لا تفعلون﴾ تفسير الحسن: يعني: المنافقين نسبهم إلى الإسلام الذي أظهروا، وهو الإقرار، وكانوا يقولون: نجاهد مع رسول اللّه، ونؤمن به، فإذا جاء الجهاد بعدوا عنه فقال اللّه: ﴿كبر مقتًا عند اللّه أن تقولوا ما لا تفعلون﴾.

قال محمدٌ: ﴿لم تقولون﴾ الأصل (لمَا) فحذفت الألف لكثرة استعمالهم (ما) في الاستفهام، فإذا وقفت عليها قلت: لِمَهْ، ولا وقف عليها في القرآن بالهاء إتباعًا للمصحف، (ل ٣٦١) وينبغي للقارئ أن يصلها[١].

وقوله: ﴿كَبُر مقتًا عند اللّه أن تقولوا﴾ (أن) في موضع رفع، و(مقتًا) منصوب على التمييز، المعنى: كَبُرَ قولكم: ما لا تفعلون مقتًا[٢].

قال يحيى: ثم وصف المؤمنين فقال: ﴿إن اللّه يحب الذين يقاتلون في سبيله صفًّا كأنهم بنيانٌ مرصوص﴾ ذكر ثبوتهم في صفوفهم، كأنه بنيانٌ قد رُصَّ بعضه إلى بعض.

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ ۖ فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ۝٥﴾

﴿وإذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون أني رسول اللّه إليكم﴾ يعني: الخاصة

---

(١) مغني اللبيب (١/ ٣٢٨).

(٢) ينظر: البحر المحيط (٨/ ٢٦١)، الدر المصون (٦/ ٣٠٩).

الذين يعلمون أنه رسول الله الذين كذبوه وآذوه ، فكان فيما آذوه به أن زعموا أنه آدَرٌ[1] ﴿فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم﴾ والزيْغُ : الشرك ﴿والله لا يهدي القوم الفاسقين﴾ يعني : الذين يلقون الله بشركهم .

﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝٦ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٧ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ۝٨ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ۝٩﴾

﴿ومبشرًا برسولٍ يأتي من بعدي اسمه أحمد﴾ .

مالك بن أنس ، عن الزهري ، عن ابن جبير بن مطعم قال : قال رسول الله ﷺ « أنا أحمدُ ، وأنا محمد ، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر ، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على عقبي ، وأنا العاقب يعني : الآخر »[2].

---

(١) الأُدْرَةُ بالضم : نفخة في الخصية ، يقال : رجل آدر : بين الأَدَر ، وهي التي تسميها الناس القيلة . النهاية (١/ ٣١) .

(٢) رواه يحيى بن يحيى في الموطأ (٢/ ٧٦٧ رقم ١) عن مالك مرسلاً كما هنا .

قال ابن عبد البر في التمهيد (٩/ ١٥١) : هكذا روى هذا الحديث يحيى مرسلاً ، لم يقل فيه « عن أبيه » وتابعه على ذلك أكثر الرواة للموطأ ، وممن تابعه على ذلك : القعنبي ، وابن بكير ، وابن وهب ، وابن القاسم ، وعبد الله بن يوسف ، وابن أبي أويس ، وأسنده عن مالك : معن بن عيسى ، ومحمد بن المبارك الصوري ، ومحمد بن عبد الرحيم بن شروس الصنعاني ، وعبد الله بن مسلم الدمشقي ، وإبراهيم بن طهمان ، وحبيب ، ومحمد بن حرب ، وأبو حذافة ، وعبد الله بن نافع ، وأبو المصعب ، كل هؤلاء رواه عن مالك مسندًا عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه . اهـ

ورواه البخاري (٦/ ٦٤١ رقم ٣٥٣٢) وابن سعد في الطبقات الكبرى (١/ ١٠٥) وابن عبد البر في التمهيد (٩/ ١٥٣) من طريق معن بن عيسى ، ورواه الطبراني في الكبير (٢/ ١٢٢ رقم ١٥٣٠) وابن عبد البر في التمهيد (٩/ ١٥٢) من طريق عبد الله بن نافع الصائغ ، ورواه الطبراني في الكبير (٢/ ١٢٢ رقم ١٥٢٩) من طريق محمد بن عبد الرحيم بن شروس ، ورواه ابن عبد البر (٩/ ١٥٢) من طريق محمد بن المبارك الصوري ، كلهم عن مالك ، عن الزهري ، عن محمد بن جبير ، عن أبيه .

ورواه ابن عساكر في تاريخه (٣/ ١٧) من طريق عبد الله بن أسماء عن جويرية عن مالك عن الزهري موصولاً ، وقال ابن عساكر : تفرد برفعه عن مالك عن جويرية بن أسماء ، ورواه عبد الله بن وهب وبشر بن عمر الزهراني ويحيى بن عبد الله بن بكير المصري عن مالك مرسلاً ، لم يذكروا فيه جبيرًا ، ورفعه صحيح عن الزهري ؛ فقد وصله عنه يونس =

﴿والله لا يهدي القوم الظالمين﴾ يعني : الذين يلقون الله بشركهم ﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم﴾ أي : بتكذيبهم وبقتالهم ، ونوره : الإسلام والقرآن ، أرادوا أن يطفئوه ؛ حتى لا يكون إيمان ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾ تفسير الحسن : حتى تدين له الأديان كلها ، ويحكم على أهل الأديان كلها ، وتفسير ابن عباس : حتى يظهر النبي على الدين كله على شرائع الإسلام كلها ، فلم يقبض رسول الله ، حتى أتمَّ الله ذلك له .

يحيى : عن عبدالرحمن بن يزيد ، عن سُليم بن عامر الكلاعي ، قال : سمعتُ المقداد بن الأسود يقول : قال رسولُ الله ﷺ: « لا يبقى أهل مَدَرٍ ولا وَبَرٍ إلا أدخله الله الإسلام بعزّ عزيز أو بذلّ ذليل ، إمّا يعزُّهم فيجعلهم من أهلها ، وإمّا يذلّهم فيدينون لها »[(١)].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾﴾

= ابن يزيد وشعيب بن أبي حمزة الحمصي وسفيان بن عيينة .
قال ابن عبد البر في التمهيد (٩/١٥٣) : وكذلك رواه أصحاب ابن شهاب ، عن ابن شهاب ، عن محمد بن جبير ، عن أبيه مسندًا . اهـ .
قلت : منهم سفيان بن عيينة عند أحمد (٤/٨٠) والحميدي (١/٢٥٣ - ٢٥٤ رقم ٥٥٥) وابن أبي شيبة (١١/٤٥٧) وابن سعد (١/١٠٥) ومسلم (٤/١٨٢٨رقم ٢٣٥٤/١٢٤) والترمذي (٥/١٢٤ رقم ٢٨٤٠) وغيرهم ، وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح .
وشعيب بن أبي حمزة عند البخاري (٨/٥٠٩ رقم ٤٨٩٦) ومسلم (٤/١٨٢٨ رقم ٢٣٥٤) . ويونس بن يزيد عند مسلم (٤/١٨٢٨ رقم ٢٣٥٤/ ١٢٥) وابن حبان (١٤/٢١٩ رقم ٦٣١٣) والطحاوي في المشكل (٣/١٨١ رقم ١١٥٠) .
ومعمر عند الإمام أحمد (٤/٨٤) وعبد الرزاق (٩/ ٤٤٦ رقم ١٩٦٥٧) ومسلم (٤/ ١٨٢٨ رقم ٢٣٥٤) .
وعقيل بن خالد عند مسلم (٤/١٨٢٨ رقم ٢٣٥٤) .
وغيرهم انظر معجم الطبراني (٢/ ١٢٠ - ١٢٣) وعلل الدارقطني (٤/ق ٩٩ - ب) .
قلت : ورواه الإمام أحمد (٤/ ٨١، ٨٣ - ٨٤) وابن سعد (١/١٠٤) والحاكم (٢/٦٠٤) من طريق جعفر بن أبي وحشية ، عن نافع بن جبير بن مطعم ، عن أبيه .
(١) تقدم تخريجه في تفسير سورة النور ، الآية : ٥٥.

﴿يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذابٍ أليم﴾ تفسير الكلبي : إن هذا جواب لقولهم : لو نعلَمُ أحبَّ الأعمال إلى الله وأرضاها عنده لعملْنا بها ، فقال الله : ﴿يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة ...﴾ إلى قوله : ﴿ذلك الفوز العظيم﴾ .

يحيى : عن المعلَّى بن هلال ، عن يزيد بن يزيد ، عن مكحول ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ: « هل تريدون من ربكم إلا أن يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم الجنة؟ قالوا : حسبنا يا رسول الله . قال : فاغزوا في سبيل الله »[١].

يحيى : عن إبراهيم بن محمد ، عن صفوان بن سُلَيم ، عن عطاء بن يسار ، قال : قال رسولُ الله ﷺ: « حُرِّمت النار على عين دمعتْ من خشية الله ، وعلى عَيْنٍ سهرتْ في سبيل الله »[٢].

يحيى : عن خالد ، عن الحسن قال : قال رسولُ الله ﷺ: « إنّ أدْنى أهل الجنة منزلةً آخرهُم دخولاً رجلٌ مسّه سفعةٌ[٣] من النار فيُعطى فيقال له : انظر ما أعطاك الله ، ويفْسَحُ لهُمْ في أبصارهم ، فينظر إلى مسيرة (...)[٤] سنة كله له ليس فيه موضع شبْرٍ إلا وهو عامر ، قصور الذهب والفضة ، وخيام اللؤلؤ والياقوت ، فيها أزواجه وخدمه »[٥].

يحيى : عن صاحب له ، عن جويبر ، عن الضحاك بن مزاحم ، عن الحارث ، عن علي : « أن

---

(١) رواه الطبراني في مسند الشاميين (١/٣٦٥ رقم ٦٣٠) من طريق يزيد بن يزيد بن جابر به .
قال أبو زرعة الرازي : لم يلق مكحول أبا هريرة . المراسيل لابن أبي حاتم (٢١٢ رقم ٧٩٣) .
وروى الإمام أحمد (٢/ ٤٤٦، ٥٢٤) والترمذي (٤/١٥٥ رقم ١٦٥٠) والبزار - كشف الأستار (٢/٢٥٨ رقم ١٦٥٢) - والحاكم (٢/٦٨) والبيهقي في السنن (٩/١٦٠) وفي الشعب (٤/١٥ رقم ٤٢٣٠) عن ابن أبي ذباب عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : « ألا تحبون أن يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة ، اغزوا في سبيل الله » .
قال الترمذي : هذا حديث حسن .
وقال الحاكم : حديث صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه .
(٢) لم أقف عليه من هذا الوجه المرسل ، وفي الباب عن ابن عباس وأبي ريحانة ومعاوية بن حيدة وأنس بن مالك وأبي هريرة ﷺ . انظر الترغيب والترهيب (٢/٢٤٨ - ٢٥١) والجهاد لابن أبي عاصم (٢/٤١٣ - ٤١٩) .
(٣) أي : علامة تغير لونه ، يقال : سفعت الشيء إذا جعلت عليه علامة ، يريد أثرًا من النار . النهاية (٢/٣٧٤) .
(٤) طمس في الأصل .
(٥) لم أقف عليه من هذا الطريق ، وانظر الترغيب والترهيب (٤/٥٠١ - ٥٠٩) .

الرجل إذا دخل الجنة استخف زوجتَه[1] الفرحُ فتخرج من الخيْمة تستقبلُه ، فتقول : أنت حِبّي وأنا حِبُّك ، نحن الراضيات اللاتي لا نسخط أبدًا ، ونحن الناعماتُ اللاتي لا نبؤس أبدًا ، ونحن الخالدات اللاتي لا نموت أبدًا ، المقيمات اللاتي لا نظعن أبدًا ، أنت حِبّي وأنا حِبُّك ، فتدخله بيتًا أساسه إلى سقفه مائة ألف ذراع مبنيًا على جندل[2] اللؤلؤ والياقوت طرائق حمرٌ وخضرٌ وصُفر ليس منها طريقة تشاكل صاحبتها ، فإذا رفعوا أبصارهم إلى سقف بيوتهم ، فلولا أن اللّه كتب ألا تذهب أبصارهم(ل٣٦٢) لذهبت مما يرون من النور والبهاء في سقوف بيوتهم »[3].

---

(١) أي : تحركت لذلك وخفت ، وأصله السرعة . النهاية (٢/٥٥) .

(٢) الجندل : الحجارة . لسان العرب (جندل) .

(٣) رواه أبو نعيم في صفة الجنة (٢/١٢٨ رقم ٢٨١) من طريق إسماعيل بن زياد ، عن جويبر ، عن الضحاك ، عن النزال ابن سبرة ، عن علي مرفوعًا .

ورواه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (ق ٢ - ب) عن محمد بن عباد بن موسى العكلي ، عن الضحاك ، عن الحارث ، عن علي مرفوعًا .

ورواه العقيلي في الضعفاء (١/٨٦) من طريق إسماعيل بن عبدالله بن سلمان ، عن أبيه ، عن الضحاك به .

وقال العقيلي : حديث غير محفوظ .

وقال المنذري في الترغيب (٤/٤٩٥ - ٤٩٦) : رواه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة الجنة عن الحارث وهو الأعور عن علي مرفوعًا هكذا ، ورواه ابن أبي الدنيا أيضًا والبيهقي وغيرهما عن عاصم بن ضمرة عن علي موقوفًا بنحوه ، وهو أصح وأشهر . اهـ .

ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره كما في تفسير ابن كثير (٣/١٤١ - ١٤٢) من طريق أبي معاذ البصري عن علي ﷺ مرفوعًا .

قال ابن كثير : روى ابن أبي حاتم ها هنا حديثًا غريبًا جدًّا مرفوعًا . فذكره ، ثم قال : هكذا وقع في هذه الرواية مرفوعًا ، وقد رويناه في المقدمات من كلام علي ﷺ بنحوه وهو أشبه بالصحة ، والله أعلم . اهـ .

ورواه الطبري في تفسيره (٢٤/٣٥ - ٣٦) من طريق السدي ، وأبو نعيم في صفة الجنة (٢/١٢٧) من طريق حمزة الزيات ، كلاهما عن أبي إسحاق السبيعي ، عن الحارث ، عن علي ﷺ موقوفًا .

ورواه عبدالرزاق في تفسيره(٢/١٧٦) وابن أبي شيبة في المصنف (١٣/١١٢ - ١١٤ رقم ١٥٨٥١) وإسحاق بن راهويه في مسنده - كما في المطالب العالية (٥/١٣٤ - ١٣٥ رقم ٤٥٩٢) - والبغوي في الجعديات (٢/٩٢٦ - ٩٢٧ رقم ٢٦٦٣) وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (ق٣) والمروزي في زوائد الزهد (٥٠٨ - ٥٠٩ رقم ١٤٥٠) والطبري في تفسيره (٢٤/٣٥) وأبو نعيم في صفة الجنة (٢/١٢٣ - ١٢٧ رقم ٢٨٠، ٢٨١) والضياء في المختارة (٢/١٦٠ - ١٦٣ رقم ٥٤١، ٥٤٢) من طرق عن أبي إسحاق السبيعي ، عن عاصم بن ضمرة ، عن علي ﷺ موقوفًا . =

قال محمدٌ : قوله : ﴿يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار﴾ هو جواب ﴿تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون﴾ ؛ لأن معناه معنى الأمر ، المعنى : آمنوا بالله ورسوله ، وجاهدوا يغفر لكم[١].

قوله : ﴿وأخرى تحبونها نصرٌ من الله﴾ على أعدائه ﴿وفتح قريبٌ﴾ مكة ﴿وبشر المؤمنين﴾ بأن لهم الجنة جنات عدْن في الآخرة ، والنصر في الدنيا على أعدائهم .

قال محمدٌ : (وأخرى تحبونها) : ولكم تجارة أخرى تحبونها ، وهي نصْرٌ من الله وفتحٌ قريب[٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّـۧنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ ۖ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ ﴿١٤﴾﴾

﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله﴾ ولمحمدٍ بالقتال على دينه ﴿كما قال عيسى ابن مريم للحواريين﴾ وهم أصفياء الأنبياء ﴿من أنصاري إلى الله﴾ أي مع الله[٣].

﴿فآمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة﴾ فقاتلت الطائفةُ المؤمنة الطائفةَ الكافرة ﴿فأيدنا﴾ أعنّا ﴿الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين﴾ عليهم قد ظفروا بهم .

قال محمد : (الحواريون) أصل الكلمة من التحوير للثياب وغيرها وهو التّبييضُ ، تقول : حوَّرتُ الثوب ، أي : غسلتُه وبيَّضْته ، واحْوَرَّت القِدْرُ ابيضّ لحمها قبل أن ينضج ، والحَوْرَاء من هذا أيضًا وهي الشديدة البياض ، وخبز الحُوَّارَى هو من هذا ؛ لأنه خالصٌ أبيض نقيٌّ ، فكأن الحَوَارِيَّ من الناس الصافي من العُيوب الخالص في دينه النقي[٤]، والله أعلم .

= وقال الحافظ ابن حجر في المطالب العالية (٣٥/٥) : هذا حديث صحيح وحكمه حكم المرفوع ، إذ لا مجال للرأي في مثل هذه الأمور .

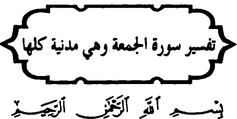
وقال البوصيري في إتحاف الخيرة (٢٣٢/٨) : رواه إسحاق بن راهويه بسند صحيح ، وحكمه حكم المرفوع إذ ليس للرأي فيه مجال .

(١) ينظر : البحر المحيط (٢٦٣/٨) ، الكتاب (٤٤٩/١) ، الدر المصون (٣١٣/٦) .

(٢) وفيها تفصيل نحوي . ينظر : إعراب القرآن (٤٢٤/٣) مجمع البيان (٢٨٢/٥) ، البحر (٢٦٣/٨ - ٢٦٤) الدر المصون (٣١٣/٦) .

(٣) أي إن (إلى) بمعنى (مع) . ينظر تفصيل الكلام في مغني اللبيب (٨٨/١) ، الدر المصون (٣١٤/٦) .

(٤) وقيل : قيل لأصحاب عيسى عليه السلام الحواريون ؛ لأنهم كانوا قصّارين . وقيل : الحواري : الناصر . ينظر لسان العرب ، مختار الصحاح (حور) .



تفسير سورة الجمعة وهي مدنية كلها

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾ هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُواْ بِهِمْ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤﴾﴾

﴿يسبح لله ما في السموات وما في الأرض الملك القدوس﴾ تفسير الكلبي : القدوس : الطّاهر .

﴿هو الذي بعث في الأميين﴾ العرب ﴿رسولاً منهم﴾ كانوا أميين ليس عندهم كتابٌ من عند الله كما مع أهل الكتاب ، وقد كانوا يخطون بأيديهم ﴿يتلو عليهم آياته﴾ القرآن ﴿ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة﴾ تفسير قتادة : الكتاب : القرآن ، والحكمة : السُّنَّة ، والزكاة : العمل الصالح ﴿وإن كانوا من قبل﴾ أن يأتيهم محمد ﴿لفي ضلال مبين﴾ بيِّن ﴿وآخرين منهم لمّا يلحقوا بهم﴾ تفسير مجاهد : يعني : إخوانهم من العجم ، أي بعث في الأميين رسولاً منهم وفي آخرين منهم لما يلحقوا بهم بعد .

﴿ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء﴾ يعني : من رُزِق الإسلام من الناس كلهم .

﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥﴾﴾

﴿مثل الذين حمّلوا التوراة﴾ يعني : اليهود ﴿ثم لم يحملوها﴾ كذّبوا ببعضها ، وهو جحودهم بمحمدٍ والإسلام ، وما غيروا من التوراة ، ومن كفر بحرف من كتاب الله فقد كفر به كله ﴿كمثل الحمار يحمل أسفارًا﴾ والأسفار : الكتب ، شبّههم بالحمار الذي لو حملت عليه جميع كتب الله لم يَدْرِ ما حمل عليه ﴿والله لا يهدي القوم الظالمين﴾ الذين يلقون الله بشركهم .

﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓاْ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ

صَٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧﴾ قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾

﴿فتمنوا الموت إن كنتم صادقين﴾ بأنكم أولياء لله من دون الناس.

قال محمد: القراءة (فتمنّوا الموت) بضم الواو لسكونها وسكون اللام[1] وقد قُرِئت (فتمنوِا الموت) بكسْر الواو لالتقاء الساكنين، والاختيار الضم مع الواو[2] و(اشتروا الضلالة)[3] مثلها.

قال: ﴿ولا يتمنونه﴾ يعني الموت ﴿أبدًا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين﴾ بالمشركين ﴿قل إن الموت الذي تفرون منه﴾ يعني: تكرهونه ﴿فإنه ملاقيكم ثم تُردون﴾ يوم القيامة ﴿إلى عالم الغيب والشهادة﴾ الغيب: السر، والشهادة: العلانية.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُوا۟ ٱلْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ۚ قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ ۚ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١﴾﴾

﴿فاسعوا إلى ذكر الله﴾ يعني: صلاة الجمعة، وهي في حرف ابن مسعود (فامضوا إلى ذكر الله)[4].

﴿وذروا البيع﴾ تفسير ابن عباس: إذا أذَّن المؤذن يوم الجمعة حرم البيع.

﴿فإذا قضيت الصلاة فانتشروا﴾ يعني: فتفرقوا في الأرض ﴿وابتغوا من فضل الله﴾ أي: من رزق الله، رخّص لهم أن ينتشروا إذا صلّوا إن شاءوا، وإن أقاموا كان أفضل لهم.

---

(١) أي لام كلمة (الموت).

(٢) العامة على ضم الواو، وقرأ ابن السميفع وابن يعمر، وابن أبي إسحاق بكسرها. ينظر الدر المصون (٦/٣١٦).

(٣) البقرة: ١٦.

(٤) أخرج عبد الرزاق والفريابي وأبو عبيد وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن الأنباري والطبراني من طرق عن ابن مسعود أنه كان يقرأ (فامضوا إلى ذكر الله) قال: ولو كانت (فاسعوا) لسعيت حتى يسقط ردائي. كذا في الدر المنثور (٦/٢٤٢).

﴿وإذا رأوا تجارة أو لهوًا انفضوا إليها وتركوك قائمًا﴾(ل٣٦٣) تفسير الحسن[١]: كانت عير تجيء إلى المدينة في الزمان مرة فجاءت يوم جمعةٍ ، فانطلق الناس إليها فأنزل اللَّه هذه الآية .

قال يحيى : وسمعتُ من يقول : التجارة : العِيرُ التي كانت تجيء ، واللّهو : كان دِحْية الكلبي قدم في عير من الشام وكان رجلاً جميلاً ، كان جبريل يأتي النبي في صورته ، فقدمت عيرٌ ومعهم دحية والنبي يخطب يوم الجمعة فتسللوا ينظرون إلى العير وهي التجارة ، وينظرون إلى دحية الكلبي وهو اللّهو ، لَهَوْا بالنظر إلى وَجْهه وتركوا الجمعة .

قال قتادة : « أمرهم النبي ﷺ أن يعُدوا أنفسهم فإذا هم اثنا عشر رجلاً وامرأة فقال : والذي نفسي بيده ، لو اتبع آخِرُكم أوّلكم لالتهب الوادي عليكم نارًا »[٢].

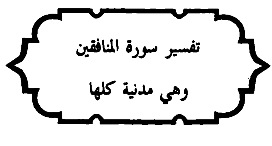
﴿قل ما عند اللَّه خيرٌ من اللّهو ومن التجارة واللَّه خير الرازقين﴾ .



---

(١) انظر تفسير عبد الرزاق (٢/٢٩٢) وتفسير الطبري (٢٨/١٠٤) .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور (٦/٢٤٥) لعبد بن حميد في تفسيره .



تفسير سورة المنافقين

وهي مدنية كلها

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا۟ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْا۟ رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٦﴾﴾

قوله : ﴿إذا جاءك المنافقون ...﴾ إلى قوله : ﴿إن المنافقين لكاذبون﴾ أي : إنما يقولونه بأفواههم ، وقلوبهم ليست على الإيمان .

﴿اتخذوا أيمانهم جنة﴾ اجتنُّوا بها ، أي : استتروا ، حتى لا يقتلوا ولا تُسْبَى ذراريهم ﴿فصدوا عن سبيل اللّه﴾ يعني : بقلوبهم ﴿ساء﴾ يعني : بئس ﴿ما كانوا يعملون﴾ ﴿ذلك بأنهم آمنوا﴾ يعني : أقروا بألْسنتهم في العلانية ﴿ثم كفروا﴾ أي : بقلوبهم ﴿فطُبع على قلوبهم﴾ خُتِمَ عليها ألا يؤمنوا .

﴿وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم﴾ يعني : في المنظر والهَيْئة ﴿وإن يقولوا تسمع لقولهم﴾ من قولهم لما أعطوا من الإيمان في الظاهر ﴿كأنهم خشب مسندة﴾ يعني : أنهم أجسادٌ ليست لهم قلوب آمنوا بها ﴿يحسبون كل صيحة عليهم﴾ وصفهم بالجُبْن عن القتال ، وانقطع الكلام ، ثم قال : ﴿هم العدو﴾ فيما أسَرُّوا ﴿فاحذرهم قاتلهم اللّه﴾ لعنهم اللّه ﴿أنّى يؤفكون﴾ كيف يُصَدُّون عن الإيمان .

﴿وإذا قيل لهم تعالوْا﴾ أي: أخلِصُوا الإيمان ﴿يستغفر لكم رسول الله لووا رءُوسَهم﴾ أي: أعرضوا ﴿ورأيتهم يصدون﴾ عن دين الله ﴿وهم مستكبرون﴾ مكذّبون ﴿سواءٌ عليهم أستغفرت لهم ...﴾ الآية. أخبر أنهم يموتون على النفاق، فلم يستحلّ رسُولُ الله أن يستغفر لهم بعد ذلك.

﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ۝٧ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۝٨﴾

﴿هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا﴾ تفسير الكلبي: أنها نزلت في عبدالله بن أبي بن سلول رأس المنافقين أنه قال لقوم كانوا ينفقون على بعض من كان مع رسول الله ﷺ: لا تنفقوا عليهم؛ حتى ينفضوا عنه. قوله: ﴿ولله خزائن السموات والأرض﴾ يعني: علم خزائن السموات والأرض.

﴿يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل﴾ هذا قوْلُ عبدالله بن أبي بن سلول؛ وذلك أنه قال لأصحابه وهُمْ في غزوة تبوك: عمدنا إلى رجل من قريش فجعلناه على رقابنا، أخرجوه فألحقوه بقومه وليكن علينا رجلٌ من أنفسنا. قال الله: ﴿ ولله العزّة ولرسوله ...﴾ الآية يخبر تبارك وتعالى أنّه مُعِزٌّ رسوله ومن معه من المؤمنين.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ۝٩ وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝١٠ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝١١﴾

﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ يعني: أقروا باللسان نزلتْ في المنافقين ﴿لا تلهكم أمْوالكم ولا أولادكم عن ذكر الله﴾ عن الإيمان بالله ﴿وأنفقوا مما رزقناكم﴾ يعني: الزكاة المفروضة ﴿من قبل أن يأتي أحدَكُمُ الموت فيقول رب لولا﴾ هلاَّ ﴿أخّرتني إلى أجل قريب فأصّدّق﴾ أي: فأزكي ﴿وأكن من الصالحين﴾ فأحجّ، ومثلها في سورة المؤمنين ﴿حتى إذا جاء أحدَهُمُ الموْتُ قال رب ارجعون﴾ أي:

إلى الدنيا ﴿لعلي أعمل صالحًا فيما تركت﴾[1].

قال محمد: ﴿فأصَّدّق﴾ جواب «لولا»[2] فمن قرأ (وأكُنْ) بالجزم فهو على موضع (فأصدق)؛ لأنّ المعنى: إن أخرْتني أصدّقْ وأكنْ من الصالحين، ومن قرأها (وأكون) فهو على لفظ (فأصدَّقَ) وأكون[3].

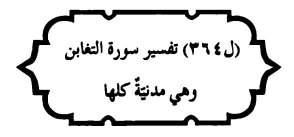
﴿ولن يؤخر الله نفسًا إذا جاء أجلها والله خبيرٌ بما تعملون﴾



(١) المؤمنون: ٩٩.

(٢) ينظر: إعراب القرآن (٣/٤٤٠)، البحر (٨/٢٧٥)، الدر المصون (٦/٣٢٣).

(٣) قرأ أبو عمرو وحده (وأكونَ) وقرأ الباقون (وأكن) ينظر: السبعة (٦٣٧)، النشر (٢/٣٨٨).



(ل ٣٦٤) تفسير سورة التغابن
وهي مدنيّةٌ كلها

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝١ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝٢ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ۝٣ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝٤﴾

قوله : ﴿يسبح للّه ...﴾ إلى قوله : ﴿فمنكم كافرٌ ومنكم مؤمن﴾ .

يحيى : عن فطر بن خليفة ، عن عبدالرحمن بن سابط قال : « خلق اللّه الخلق ، فكانوا قبضته فقال لمن في يمينه : ادخلوا الجنة بسلام ، وقال لمن في يده الأخرى : ادخلوا النار ولا أبالي . فذهبتْ إلى يوم القيامة »[1].

قوله : ﴿خلق السمٰوات والأرض بالحق﴾ أي : للبعث والحساب والجنة والنار ﴿واللّه عليمٌ بذات الصدور﴾ بما في الصُّدور .

﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ فَذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٥ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُۥ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالُوٓا۟ أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا۟ وَتَوَلَّوا۟ ۚ وَّٱسْتَغْنَى ٱللَّهُ ۚ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ۝٦ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبْعَثُوا۟ ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ۝٧ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝٨ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ

---

(١) كذا وقع هذا الحديث هنا مقطوعًا على عبدالرحمن بن سابط ، وقد تقدم في تفسير سورة الواقعة ، الآية : ٤١ ، بهذا الإسناد « يحيى ، عن فطر ، عن عبدالرحمن بن سابط ، عن أبي بكر الصديق » فزاد في الإسناد عن « أبي بكر الصديق » وتقدم تخريجه هناك .

ٱلْجَمْعِ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٠﴾﴾

﴿ألم يأتكم نبأ﴾ خبر ﴿الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال﴾ يعني : عقوبة ﴿أمرهم﴾ هو الذي عذَّب به الأمم السَّالفة في الدنيا حين كذبوا رسلهم ، يحذر المشركين أن ينزل بهم ما نزل بمن كفر قبلهم ﴿ولهم عذابٌ أليم﴾ يعني : عذاب جهنّم بعد عذاب الدنيا .

﴿فقالوا أبشرٌ يهدوننا﴾ إنكارًا لذلك .

﴿واستغنى اللّه﴾ عنهم ﴿واللّه غنيٌ﴾ عن خَلْقه ﴿حميدٌ﴾ استوجب عليهم أن يحمدوه .

﴿يوم يجمعكم ليوم الجمع﴾ يعني : يوم القيامة ﴿ذلك يوم التغابن﴾ يتغابنون في المنازل عند اللّه ؛ فريقٌ في الجنة وفريقٌ في السعير .

﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٢﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾﴾

﴿ما أصاب من مصيبةٍ إلا بإذن اللّه﴾ بقضاء اللّه ﴿ومن يؤمن باللّه يهدِ قلبه﴾ أي : إذا أصابته مصيبةٌ سلّم ورضي ، وعرف أنها من اللّه .

﴿فإنما على رسولنا البلاغ المبين﴾ ليس عليه أن يكرههم على الإيمان .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعْفُوا۟ وَتَصْفَحُوا۟ وَتَغْفِرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُوا۟ وَأَطِيعُوا۟ وَأَنفِقُوا۟ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ إِن تُقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾

﴿يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوًّا لكم ...﴾ إلى قوله : ﴿فإن اللّه غفورٌ رحيم﴾ تفسير الكلبي : إن الرجل كان إذا أراد الهجرة تعلّق به ولده وامرأته ؛ فقالوا : ننشدك اللّه أن

تذهب وتتركنا فنضيع ، فمنهم من يطيع أمرهم فيقيم ، فحذرهم إياهم ونهاهم عن طاعتهم ، ومنهم من يمضي على الهجرة فيذرهم فيقول لهم : أما واللَّه لئن لم تهاجروا معي وبقيتُ حتى يجمع اللَّه بيني وبينكم في دار الهجرة لا أنفعكم بشيء أبدًا ، فلما جمع اللَّه بينه وبينهم أنزل اللَّه : ﴿وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن اللَّه غفور رحيم﴾ .

﴿إنما أموالكم وأولادكم فتنةٌ﴾ أي : اختبار ؛ لينظر كيف تعملون ﴿فاتقوا اللَّه ما استطعتم﴾ ما أطقتم . قال قتادة[١]: أنزل اللَّه في سورة آل عمران : ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا اللَّه حق تقاته﴾[٢] وحق تقاته : أن يطاع فلا يُعْصَى ، ويُذكر فلا ينسى ، ويُشكر فلا يُكفر فنسختها هذه الآية ﴿فاتقوا اللَّه ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا﴾[٣] وعليها بايع رسولُ اللَّه على السَّمْع والطاعة فيما استطاعوا[٤].

﴿وأنفقوا خيرًا لأنفسكم﴾ تفسير الحسن : إنها النفقةُ في سبيل اللَّه .

﴿إن تقرضوا اللَّه قرضًا حسنًا﴾ تفسير الحسن : إن هذا في التطوُّع من الأعمال كلها ﴿يضاعفه لكم ويغفر لكم واللَّه شكورٌ حليم﴾ يشكر للعبد العمل اليسير يثيبه عليه الثواب العظيم ﴿عالم الغيب﴾ يعني : السِّرّ ﴿والشهادة﴾ يعني : العلانية ﴿العزيز﴾ في نقمته ﴿الحكيم﴾ في أمره .

۞ ۞ ۞

---

(١) انظر تفسير عبد الرزاق (٢/٢٩٥) وتفسير الطبري (٢٨/١٢٧) .

(٢) آل عمران : ١٠٢.

(٣) الناسخ والمنسوخ (٩٣) .

(٤) وذهب كثير من العلماء إلى أن قوله : ﴿فاتقوا الله ما استطعتم﴾ بيان لمجمل قوله : ﴿اتقوا الله حق تقاته﴾ ليس نسخًا ، وهذا قول ابن عباس - في رواية علي بن أبي طلحة عنه - وطاوس ، وصحح هذا القول القرطبي في تفسيره (٤/ ١٥٧) فقال : وهذا أصوب ؛ لأن النسخ إنما يكون عند عدم الجمع ، والجمع ممكن فهو أولى . اهـ .
وقال ابن الجوزي في « نواسخ القرآن » (ص ٢٩٤) : وهو الصحيح ؛ لأن حق التقوى هو اجتناب ما نهي عنه ، ولم ينه عن شيء ولا أمر به إلا وهو داخل تحت الطاقة كما قال عز وجل : ﴿لا يكلف الله نفسًا إلا وسعها﴾ فالآيتان متوافقتان ، والتقدير : اتقوا الله حق تقاته ما استطعتم .

تفسير سورة الطلاق وهي مدنية كلها

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُواْ ٱلْعِدَّةَ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُواْ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾﴾

قوله : ﴿يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن﴾ يخاطب بها النبي ﷺ وجماعة المسلمين . تفسير قتادة : يطلقها في قُبُل عدَّتها طاهرًا من غير جماع واحدة ، ثم يدعها ، فإن كان له فيها حاجةٌ دعا شاهدين فأشهدهما أني قد راجعتها ، وإن لم تكن له فيها حاجةٌ تركها ؛ حتى تنقضي عدتها ، فإن ندما كان خاطبًا من الخطاب .

قوله : ﴿وأحصوا العدة واتقوا اللّه ربكم﴾ أي : فلا تطلقوهن في الدَّم ، ولا في الطهارة وقد جامعتموهن ، إلا في الطهارة بعدما يغتسلن من الحيض من قبل أن تجامعوهُنَّ ﴿لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن﴾ لا تخرج من بيتها حتى تنقضي عدَّتها ، وهذا الخروج ألا تتحوَّل من بيتها ، وإن احتاجت إلى الخروج بالنهار لحاجتها خرجت ، (ل٣٦٥) ولا تبيت إلا في بيتها ﴿إلا أن يأتين بفاحشة مبينة﴾ تفسير ابن عمر : قال : الفاحشة المبيّنة : خروجها في عدَّتها ﴿وتلك حدود اللّه﴾ أحكام اللّه ﴿ومن يتعدّ حدود اللّه﴾ أي : يتجاوز ما أمر اللّه به ﴿فقد ظلم نفسه﴾ أي : بمعصيته من غير شِرْكٍ ﴿لا تدري لعل اللّه يحدث بعد ذلك أمرًا﴾ يعني : المراجعة رجع إلى أول السورة ﴿فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة﴾ أي : له الرجعة ما لم تنقض العدة في التطليقة والتطليقتين ﴿فإذا بلغن أجلَهُنّ﴾ أي : منتهى العدة ﴿فأمسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف﴾ وذلك أن الرجل كان يطلق المرأة ، فيتركها حتى تشرف على انقضاء عدَّتها ، ثم يراجعها ثم يطلقها ؛ فتعتد

المرأة تسع حيض، فنهى الله عن ذلك، قوله: ﴿وأشهدوا ذوي عدل منكم﴾ يعني: على الطلاق والمراجعة ﴿وأقيموا الشهادة لله﴾ يعني: من كانت عنده شهادةٌ فليشهد بها.

قوله: ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجًا ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾ تفسير ابن عباس في قوله عز وجل: ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجًا﴾ قال: من كل ضيق [﴿ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾][1] من حيث لا يرجو.

﴿إن الله بالغ أمره﴾ أي: يبلغ أمره على من توكل وعلى من لم يتوكل ﴿قد جعل الله لكل شيء قدرًا﴾ أي: منتهى يُنْتهى إليه.

﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمْ يَحِضْنَ ۚ وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴿٤﴾ ذَٰلِكَ أَمْرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيْكُمْ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا ﴿٥﴾﴾

﴿واللائي يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم﴾ شككتم ﴿فعدتهن ثلاثة أشهرٍ واللائي لم يحضْن﴾.

قال محمد: سألوا فقالوا: قد عرفنا عدة التي تحيض، فما عدة التي لا تحيض؟ فقيل: ﴿إن ارتبتم﴾ أي: إذا ارتبتم، فعدتهن ثلاثة أشهر.

قوله: ﴿وأولاتُ الأحمال أجلُهنّ أن يضعن حملهنّ﴾ هذه نسخت التي في البقرة ﴿والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجًا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرًا﴾[2] نسخ منها الحامل فجعل أجلها أن تضع حملها، وإن لم تكن حاملاً كبيرةً كانت أو صغيرة ومن لا تحيض فعدتُها أربعة أشهر وعشر[3].

﴿ذلك أمر الله أنزله إليكم﴾ في القرآن.

---

(١) طمس في الأصل.

(٢) البقرة: ٢٣٤.

(٣) وذهب كثير من العلماء أن الآيتين محكمتان، وأن آية سورة البقرة عامة، وآية سورة الطلاق خاصة، فهو تخصيص للعموم ليس نسخًا، انظر نواسخ القرآن (٢٤٣ - ٢٤٦) وتفسير القرطبي (١٧٤/٣ - ١٧٦).

﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيْهِنَّ ۚ وَإِن كُنَّ أُو۟لَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا۟ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۖ وَأْتَمِرُوا۟ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ۖ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ۝٦ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ۝٧﴾

﴿أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم﴾ من سعتكم ، يعني : أن لها المسكن حتى تنقضي العدة .

قال محمدٌ: يقال : وَجَدْتُ في المال وَجدًا ووُجدًا وجِدَةً ، ووَجَدْت الضَّالة وِجْدَانًا[1].

﴿ولا تُضاروهن﴾ في المسكن ﴿لتضيقوا عليهن وإن كُنّ أولاتِ حملٍ فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهُنّ﴾ إن كانت حاملاً أنفق عليها حتى تضع إذا طلّقها ﴿فإن أرضعْنَ لكم فآتوهُنَّ أجورهن﴾ أجر الرضاع ﴿وائتمروا بينكم بمعروف﴾ يعني : الرجل والمرأة .

قال محمدٌ: يقول : ليأمُرْ بعضُكم بعضًا بالمعروف في رضاع المولود والرفق به ؛ حتى يتفقوا على شيء معلومٍ من أجر الرضاع .

﴿وإن تعاسرتم﴾ في الرضاع ﴿فسترضع له أخرى﴾ أي : فاسترضعوا له امرأة أخرى .

﴿ومن قُدِرَ﴾ قتر ﴿عليه رزقه فلينفق مما آتاه اللَّه﴾ أعطاه اللَّه .

﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا ۝٨ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ۝٩ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ۝١٠ رَّسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا ۝١١ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ۝١٢﴾

﴿وكأين﴾ أي : وكم ﴿من قرية عتت عن أمر ربها ورسله﴾ عصت أمر ربها ورسله ؛ يعني :

---

(١) ينظر لسان العرب (وجد) .

أهلها ﴿فحاسبناها حسابًا شديدًا﴾ تفسير السُّدي : يعني : فجازيناها جزاءً شديدًا ﴿وعذبناها عذابًا نكرًا﴾ عظيمًا ﴿فذاقت وبال أمرها﴾ يعني : العقوبة ﴿وكان عاقبة أمرها خسرًا﴾ خسروا به الجنة ﴿أعدّ اللَّه لهم عذابًا شديدًا﴾ في الآخرة بعد عذاب الدنيا .

﴿قد أنزل اللَّه إليكم ذكرًا رسولًا﴾ أي : قد أنزل اللَّه إليكم ذِكْرًا بالرسول الذي جاءكم ﴿يتلو عليكم آيات اللَّه مبينات﴾ يبيّنها رسولُ اللَّه ؛ هذا على مقرأ من قرأها مفتوحةَ الياء[1].

﴿قد أحسن اللَّه له رزقًا﴾ يعني : الجنة .

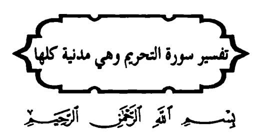
﴿يتنزّل الأمر﴾ يعني : الوحي ﴿بينهن﴾ بين السماء والأرض ﴿لتعلموا﴾ بهذا الوحي ﴿أنَّ اللَّه على كل شيء قدير وأن اللَّه قد أحاط بكل شيءٍ علمًا﴾ لا يخرج عن علمه شيءٌ .

قال محمدٌ : (علمًا) منصوبٌ على المصدر المؤكد ، المعنى : قد علم كل شيءٍ علمًا[2].

❁ ❁ ❁

(١) قراءة العامة بفتح الياء أي : بينها الله ، وقرأ ابن عامر وحفص وحمزة والكسائي بكسرها ، أي : يبيّن لكم ما تحتاجون إليه من الأحكام . تفسير القرطبي (١٨/١٧٤) والنشر (٢/٢٤٨ - ٢٤٩) وإتحاف الفضلاء (٥٤٧) .

(٢) ينظر : البحر (٨/٢٧٨) ، مجمع البيان (٥/٣١٠) .



تفسير سورة التحريم وهي مدنية كلها

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝١ قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْۚ وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ۝٢ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَاۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ۝٣ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَاۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ۝٤ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا ۝٥﴾

قوله : ﴿يا أيها النبي لم تحرم ما أحلّ اللّه لك ...﴾ الآية . وذلك أن حفصة زارت أباها ، فرجعت فوجدت رسول اللّه مع مارية أم إبراهيم في البيت ، فلما خرجت مارية دخلت حفصة على رسول اللّه ﷺ فقالت : أما إنني قد رأيت من كانت معك في البيت . فقال : واللّه لأرضينك ؛ هي عليَّ حرام فلا تخبري بهذا (ل٣٦٦) أحدًا . فانطلقت حفصة إلى عائشة فأخبرتها فأنزل اللّه : ﴿يا أيها النبي ...﴾ إلى قوله : ﴿قد فرض اللّه لكم﴾[1] يعني : بيَّن ﴿تحلَّة أيمانكم﴾ وهو قوله في سورة المائدة : ﴿فكفارته إطعام عشرة مساكين ...﴾ إلى قوله : ﴿فصيام ثلاثة أيام﴾[2].

---

(١) رويت هذه القصة من طرق انظر تفسير ابن كثير (٣٨٦/٤ - ٣٨٧) والدر المنثور (٢٦٤/٦ - ٢٦٦) وتخريج الكشاف (٥٩/٤ - ٦١) وصحح بعض طرقه الحاكم (٤٩٣/٢) وابن كثير ، وقال ابن حجر في الفتح (٥٢٥/٨) : وهذه طرق يقوي بعضها بعضًا .

وروى البخاري (٥٢٤/٨ رقم ٤٩١٢) ومسلم (١١٠٠/٢ - ١١٠٢ رقم ١٤٧٤) عن عائشة رضي الله عنها « أن النبي ﷺ كان يمكث عند زينب بنت جحش فيشرب عندها عسلاً . قالت : فتواطيت أنا وحفصة أن أيتنا ما دخل عليها النبي ﷺ فلتقل : إني أجد منك ريح مغافير ، أكلت مغافير؟ فدخل على إحداهما فقالت ذلك له ، فقال : بل شربت عسلاً عند زينب بنت جحش ، ولن أعود . فنزل : ﴿لم تحرم ما أحل الله لك ...﴾ إلى قوله : ﴿إن تتوبا﴾ لعائشة وحفصة ﴿وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثًا﴾ لقوله : بل شربت عسلاً . وهذا أصح ، والله أعلم .

(٢) المائدة : ٨٩.

قوله : ﴿والله مولاكم وهو العليم﴾ بخلقه ﴿الحكيم﴾ في أمره ، فأُمِرَ رسول الله عليه السلام بالكفارة فكفّر يمينه ﴿وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثًا ...﴾ إلى قوله : ﴿وأعرض عن بعض﴾ تفسير الكلبي : أن رسول الله عليه السلام قال لحفصة : ألمْ آمُرْكِ أن تكتمي سِرّي ولا تخبري به أحدًا ، لِمَ أخبرتِ به عائشة؟ وذكر لها بعض الذي قالت ، وأعرض عن بعض فلم يذكره لها .

قال : ﴿فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا قال نبأني العليم الخبير﴾ قال الله : ﴿إن تتوبا إلى الله﴾ يعني : حفصة وعائشة ﴿فقد صغت قلوبكما﴾ أي : زاغت إلى الإثم ، فأمرهما بالتوبة ﴿وإن تظاهرا﴾ أي : تعاونا ﴿عليه﴾ على النبي ﴿فإن الله هو مولاه﴾ وليّه في العون له ﴿وجبريل﴾ وليّه ﴿وصالح المؤمنين﴾ هم النبيون ﴿بعدَ ذلك﴾ مع ذلك ﴿ظهير﴾ أي : أعوانٌ له ، يعني : النبي .

قوله : ﴿قانتات﴾ يعني : مطيعات ﴿سائحات﴾ يعني : صائمات ﴿ثيبات وأبكارًا﴾ .

قال محمدٌ : يقال : امرأةٌ ثيبةٌ وثيب أيضًا بينة الثُّيب ، وبِكْرٌ بينة البكارة .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ ﴾

﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارًا ...﴾ الآية . قال زيْدُ بنُ أسْلم : « لما نزلت هذه الآية قالوا : يا رسول الله ، هذا نقي أنفسنا ، فكيف نقي أهلينا؟ قال : تأمرونهم بطاعة الله » .

قوله : ﴿وقودُها الناس﴾ يعني : حطبها الناس ﴿والحجارة﴾ أي : تأكل الناس وتأكل الحجارة في تفسير الحسن ، وهي حجارة من كِبْريتٍ أحْمَر ﴿عليها ملائكةٌ غلاظ شدادٌ﴾ على أعداء الله .

قال أبو العوام : الملكُ منهم في يده مِرزَبَّة من حديد لها شُعْبتان يضرب بها الضربة ؛ فيهوي بها سبعون ألفًا .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَعْتَذِرُواْ ٱلْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ

---

(١) أخرج ابن مردويه عن زيد بن أسلم قال : « تلا رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿قوا أنفسكم وأهليكم نارًا﴾ فقالوا : يا رسول الله ، كيف نقي أهلنا نارًا ؟ قال : تأمرونهم بما يحبه الله ، وتنهونهم عما يكره الله » . كذا في الدر المنثور (٦/ ٢٧٠) .

وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٩﴾

﴿يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم﴾ وهذا يقال لهم يوم القيامة ﴿إنما تجزون ما كنتم تعملون﴾ في الدنيا .

﴿يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى اللّٰه توبة نصوحًا﴾ .

يحيى : عن حمّاد ، عن سماكٍ بن حرب ، عن النعمان بن بشير قال : « سألت عمر بن الخطاب عن التوبة النصوح . قال : هي أن يتوب العبد من الذنب ثم لا يعود فيه »[١].

﴿عسى ربكم﴾ وعسى من اللّٰه واجبة ﴿أن يكفر عنكم سيئاتكم﴾ .

قال محمد : من قرأ (نَصُوحًا) بفتح النون فعلى صفة التوبة ، ومعناه : توبةً بالغة في النصح ، ومن قرأ (نُصوحًا) بضم النون فمعناه : ينصحون فيها نُصُوحًا[٢]، يقال : نَصَحتُ له نُصْحًا ونُصُوحًا[٣].

يحيى : عن الفرات ، عن عبدالكريم ، عن زياد بن الجرّاح ، عن [عبداللّٰه][٤] بن معقل قال : « كان أبي عند عبداللّٰه بن مسعود فسمعته يقول لعبداللّٰه : أسمعت رسول اللّٰه يقول : الندم توبةٌ؟ قال : نعم »[٥].

---

(١) رواه عبدالرزاق في تفسيره (٢/٣٠٣) وابن أبي شيبة في المصنف ، وهناد في الزهد (٢/٤٥٣ - ٤٥٤ رقم ٩٠١) وأحمد بن منيع في مسنده - كما في المطالب العالية (٤/١٧٥ رقم ٣٧٧٠) وإتحاف الخيرة (٦/٢٩٠ رقم ٥٨٦٩) - والطبري في تفسيره (٢٨/١٦٧) والحاكم (٢/٤٩٥) والبيهقي في الشعب (٥/٣٨٧ رقم ٧٠٣٤) من طرق عن سماك بن حرب به .

وقال الحاكم : صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه .

وقال ابن حجر في المطالب : هذا إسناد صحيح .

وقال البوصيري في الإتحاف : هذا إسناد صحيح .

(٢) قرأ الجمهور بفتح النون ، وقرأ أبو بكر بضم النون . ينظر : السبعة (٦٤١) ، والنشر (٢/٣٨٨) .

(٣) ونَصَاحةً أيضًا . ينظر : لسان العرب (نصح) .

(٤) في الأصل : عُبَيدالله . بالتصغير ، والصواب : عبدالله - مكبرًا - بن معقل - بالعين المهملة والقاف - بن مقرن المزني أبو الوليد الكوفي ، ترجمته في التهذيب (١٦/١٦٩ - ١٧٠) .

(٥) رواه الإمام أحمد (١/ ٣٧٦، ٤٢٢ - ٤٢٣، ٤٣٣) والحميدي (١/٥٨ - ٥٩ رقم ١٠٥) والطيالسي (٥٠ رقم ٣٨١) وابن أبي شيبة (٩/٣٦١) وابن ماجه (٢/١٤٢٠ رقم ٤٢٥٢) والبزار (٥/٣١٠ رقم ١٩٢٦) وأبو يعلى (٨/ ٣٨٠ - ٣٨٢ رقم ٤٩٦٩، ٩/١٣ رقم ٥٠٨١، ٩/٦٤ رقم ٥١٢٩) والشاشي في مسنده (١/٣٠٩ - ٣١٢ =

يحيى : عن سفيان الثوري ، عن عاصم الأحول ، عن الشعبي قال : « التائب من الذَّنْب كمن لا ذَنْبَ له »[1].

قوله : ﴿نورهم يسعى بين أيديهم﴾ أي : يقودهم إلى الجنة ﴿وبأيمانهم﴾ كتبهم هي بُشْراهم بالجنة ﴿يقولون ربنا أتمم لنا نورنا﴾ قال مُجاهد[2]: يقولونه حين يُطفأ نور المنافقين .

﴿يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم﴾ تفسير قتادة[3]: يعني : جاهد الكفار بالسَّيْف ، واغلظ على المنافقين بالحدُود .

﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾﴾

﴿ضرب الله مثلاً للذين كفروا ...﴾ إلى قوله : ﴿فخانتاهما﴾ تفسير ابن عباس[4]: كانتا

= رقم ٢٦٩ - ٢٧٣) والحاكم (٢٤٣/٤) وأبو نعيم في الحلية (٣١٢/٨) والبيهقي (١٥٤/١٠) والقضاعي في مسند الشهاب (٤٢/١ - ٤٣ رقم ١٣، ١٤) من طرق عن عبدالكريم - وهو الجزري - به .

وقال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه بهذه اللفظة .

قلت : قد اختلف في شيخ عبدالكريم ، فقال بعض الرواة : « عن زياد بن الجراح » كما هنا ، وقال بعضهم : « عن زياد ابن أبي مريم » ورجح غير واحد من الأئمة « عن زياد بن الجراح » انظر : التاريخ الكبير (٣٧٣/٣ - ٣٧٥) وعلل ابن أبي حاتم (١٠١/٢ - ١٠٢ رقم ١٧٩٧) وعلل الدارقطني (١٩٠/٥ - ١٩٣ رقم ٨١٣) وموضح أوهام الجمع والتفريق (٢٤٧/١ - ٢٦٣) وتهذيب الكمال (٥١١/٩ - ٥١٤) وللحديث طرق أخرى عن ابن مسعود وغيره .

(١) رواه أبو نعيم في الحلية (٣١٨/٤) من طريق قيس عن عاصم الأحول عن الشعبي قال : « كان يقال . . . » .

(٢) رواه الطبري (١٦٨/٢٨) .

وعزاه السيوطي في الدر (٢٧١/٦) لعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) رواه الطبري (١٦٩/٢٨) .

(٤) أخرج عبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿فخانتاهما﴾ قال : ما زنتا ، أما خيانة امرأة نوح فكانت تقول للناس : إنه مجنون ، وأما خيانة امرأة لوط فكانت تدل على الضيف ، فتلك خيانتها . كذا في الدر المنثور (٢٧١/٦) .

منافقتين تُظْهِران الإيمان ، وتُسِرَّان الشرك ﴿فلم يغنيا عنهما من اللَّه شيئًا﴾ لم يُغْنِ عملُ نوح ولوط - عليهما السلام - عن امرأتيهما من اللَّه شيئًا ؛ وهذا مثل ضربه اللَّه يحذر حفصة وعائشة للذي (كان)[1] مما قص في أول السورة ، وضرب لهما أيضًا مَثَلاً للذين آمنوا امرأة فرعون ومريم ، يأمرهما بالتمسُّك بطاعة اللَّه وطاعة رسوله ؛ وهو قوله : ﴿وضرب اللَّه مثلاً للذين آمنوا امرأت فرعون إذ قالت رب ابن لي عندك بيتًا في الجنة ونجني من فرعون وعمله﴾ (ل٣٦٧) تسأل الثبات على الإيمان فامرأة فرعون ومنزلتها عند اللَّه لم تُغْنِ عن فِرْعون من اللَّه شيئًا ؛ إذ كان كافرًا .

قال : ﴿ومريم ابنت عمران التي أحصنت فرجها﴾ يعني : جَيْب دِرْعها عن الفواحش ﴿فنفخنا فيه من روحنا﴾ تناول جبريل جَيْبَها بإصبَعِه ، فنفخ فيه ، فصار إلى بطنها فحملتْ قال : ﴿وصدَّقت بكلمات ربها وكتابه[2]﴾ يعني : جميع الكتب ؛ في تفسير الحسن : ﴿وكانت من القانتين﴾ من المطيعين لربها .

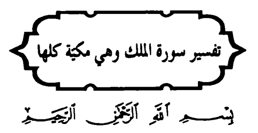
قال محمد : العرب تقول للعفيف : هو نقيُّ الثوب ، وهو طَيِّب الحُجْزة[3].



(١) مشتبهة في الأصل ، ولعلها كما أثبتها .

(٢) قرأ البصريان وحفص ﴿كُتبه﴾ بضم الكاف والتاء من غير ألف على الجمع ، وقرأ الباقون ﴿كتابه﴾ بكسر الكاف ، والتاء وألف بعدها على التوحيد . النشر (٢/٣٨٩) وإتحاف الفضلاء (٥٤٩) .

(٣) لسان العرب (حجز) .



تفسير سورة الملك وهي مكيّة كلها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝١ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ۝٢ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ ۖ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ۝٣ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ۝٤ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ۝٥ ﴾

قوله : ﴿تبارك﴾ هو من باب البركة ﴿الذي بيده﴾ أي : في يده ﴿الملك﴾ .

﴿ليبلوكم﴾ ليختبركم ﴿أيكم أحسن عملاً وهو العزيز﴾ في نقمته ﴿الغفور﴾ لمن آمن .

﴿الذي خلق سبع سماوات طباقًا﴾ بعضها فوق بعض ، غِلَظُ كل سماء منها مسيرة خمسمائة عام ، وبين كل سماءين مسيرةُ خمسمائة عام ﴿ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت﴾ أي : اختلاف ؛ يعني : مستوية ﴿فارجع البصر﴾ أي : فانظر إلى السماء ﴿هل ترى من فطور﴾ من شقوق ؛ أي : أنك لا ترى فيها شقوقًا .

قال محمد : من كلام العرب : فطر نابُ البعير إذا شقَّ اللَّحْمَ فظهر[1].

﴿ثم ارجع البصر كرّتين﴾ مرةً بعد مرةٍ ﴿ينقلب إليك البصرُ﴾ يرجع إليك البصر ﴿خاسئًا﴾ فاترًا ﴿وهو حسير﴾ أي : كليل قد أُعْيَا لا يجد منفذًا .

قال محمد : ﴿خاسئًا﴾ أصل الكلمة : الإبْعَاد ، تقول : خسأْتُ الكلبَ إذا أبْعدته[2]. وقوله : ﴿حسير﴾ حقيقة الكلمة : منقطع عن أن تلحق ما نظر إليه ؛ وهو معنى قول يحيى . وقالوا : حَسَرَ الرجلُ وحَسِرَ ؛ وهو الإعياء الشديد[3].

---

(١) لسان العرب (فطر) .

(٢) لسان العرب (خسأ) .

(٣) لسان العرب (حسر) .

﴿ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح﴾ وهي الكواكب ﴿وجعلناها﴾ يعني: الكواكب ﴿رجومًا للشياطين﴾ يعني: ما جعل منها رجومًا ﴿وأعتدنا لهم﴾ أعددنا لهم ﴿عذاب السعير﴾ في الآخرة؛ يعني: للذين يرجمون من الشياطين.

﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ۝ إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ ۝ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ۝ قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ۝ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ۝ فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَابِ السَّعِيرِ ۝ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ۝﴾

﴿إذا أُلقوا فيها سمعوا لها شهيقًا﴾ صوتًا ﴿وهي تفور﴾ تغلي ﴿تكاد تميّز﴾ أي: تبين بعضها من بعض وتتفرق تغيظًا على أعداء الله ﴿ألم يأتكم نذير﴾ نبي، ينذركم عذاب جهنم ﴿قالوا بلى﴾ ﴿إن أنتم﴾ يعنون: الرسل والمؤمنين ﴿إلا في ضلالٍ﴾ في الدين ﴿كبير﴾.

﴿وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل﴾ لآمنّا في الدنيا، فلم نكن من أصحاب السعير، والسعير اسم من أسماء جهنم.

﴿فسحقًا﴾ فبُعْدًا ﴿لأصحاب السعير﴾.

قال محمد: ﴿سحقًا﴾ منصوب على المصدر؛ المعنى: أسحقهم الله سحقًا؛ أي: باعدهم من رحمته مباعدة[1]، والسَّحِيقُ: البعيد، وتقول: سَحَقَ الرَّجُلُ وسَحُقَ سُحُوقًا[2].

﴿إن الذين يخشون ربهم بالغيب﴾ في السِّر بذكر ذنوبه في الخلاء (...)[3] الله منها.

﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۝ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ۝ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ۝ أَأَمِنتُم مَّن فِي

---

(١) وقيل: منصوب على المفعول به؛ أي: ألزمهم الله سُحقًا. الدر المصون (٦/٣٤٣).

(٢) واختلف النحاة في (سحقًا) مصدرًا لفعل ثلاثي أو رباعي. ينظر ذلك من الدر المصون (٦/٣٤٣)، لسان العرب (سحق).

(٣) كلمتان غير واضحتين في الأصل، والمراد: «فيتوب إلى الله» والله أعلم.

﴿ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ۝١٦ أَمۡ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗاۖ فَسَتَعۡلَمُونَ كَيۡفَ نَذِيرِ ۝١٧ وَلَقَدۡ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ فَكَيۡفَ كَانَ نَكِيرِ ۝١٨﴾

﴿ألا يعلم من خلق﴾ على الاستفهام ؛ أي : هو خلقكم ، فكيف لا يعلم سركم وعلانيتكم؟! ﴿وهو اللطيف﴾ بِلُطْفه خلق الخلق ﴿الخبير﴾ بأعمال العباد .

﴿هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً﴾ أي : سهَّل لكم السُّلوك فيها وذلَّلها لكم ﴿فامشوا﴾ فامضوا ﴿في مناكبها﴾ طرقها ؛ وهو تفسير الحسن[١] ومجاهد[٢] ﴿وكلوا من رزقه﴾ الذي أحلَّ لكم ﴿وإليه النشور﴾ البعث .

﴿أأمنتم من في السماء﴾ على الاستفهام ؛ يعني : نفسه ﴿أن يخسف بكم الأرض﴾ أي : أنكم تأمنون ذلك ، قال : ﴿فإذا هي﴾ قبل أن تخسف بكم ﴿تمور﴾ تحرَّكُ حتى يخسف بكم ﴿أم أمنتم﴾ أي : أأمنتم؟ ﴿من في السماء﴾ يعني : نفسه ؛ أي : لا تأمنون ﴿أن يرسل عليكم حاصبًا﴾ كما حصب قوم لوط ؛ يعني : الحجارة التي أمطرها عليهم (...)[٣].

(ل٣٦٨) ﴿ولقد كذب الذين من قبلهم﴾ قبل قومك يا محمد ﴿فكيف كان نكير﴾ على الاستفهام ؛ أي : كان شديدًا ؛ ونكيري : عقوبتي .

قال محمد : ذكر ابن مجاهد[٤] أن ورشًا روى عن نافع : ﴿نذيري﴾ و﴿نكيري﴾ بياء في الوَصْل . قال : وقرأ الباقون بكسر الراء من غير ياء في وصل ولا وقف[٥].

﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلطَّيۡرِ فَوۡقَهُمۡ صَٰٓفَّٰتٖ وَيَقۡبِضۡنَۚ مَا يُمۡسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحۡمَٰنُۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءِۭ بَصِيرٌ ۝١٩ أَمَّنۡ هَٰذَا ٱلَّذِي هُوَ جُندٞ لَّكُمۡ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحۡمَٰنِۚ إِنِ ٱلۡكَٰفِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ۝٢٠ أَمَّنۡ هَٰذَا ٱلَّذِي يَرۡزُقُكُمۡ إِنۡ أَمۡسَكَ رِزۡقَهُۥۚ بَل لَّجُّواْ فِي عُتُوّٖ وَنُفُورٍ ۝٢١ أَفَمَن يَمۡشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجۡهِهِۦٓ أَهۡدَىٰٓ أَمَّن يَمۡشِي سَوِيًّا عَلَىٰ

---

(١) رواه الطبري (٢٩/٧) .

(٢) رواه الطبري (٢٩/٧) بنحوه .

وعزاه السيوطي في الدر (٢٧٥/٦) للفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر أيضًا .

(٣) طمس في الأصل نحو ثلاثة أرباع سطر .

(٤) كتاب السبعة (٦٤٥) .

(٥) النشر (٣٨٩/٢) والقرطبي (٢١٧/١٨) .

صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ هُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾﴾

﴿أو لم يروا إلى الطير فوقهم صافات﴾ بأجنحتها ؛ أي : قد رأوها . ﴿ويقبضن﴾ يعني : إذا وقف الطائر صافًا بجناحيه لا يزول ؛ في تفسير بعضهم .

﴿أمن هذا الذي هو جندٌ لكم ينصركم من دون الرحمن﴾ على الاستفهام إن أراد عذابكم ، أي : ليس أحدٌ ينصركم من دونه ﴿إن الكافرون﴾ ما الكافرون ﴿إلا في غرور﴾ يعني : في غرور الشيطان ﴿بل لجوا في عتوٍّ﴾ وهو الشرك ﴿ونفور﴾ عن الإيمان .

﴿أفمن يمشي مكبًا على وجهه﴾ لا يبصر موضع قدميه ؛ وهذا مثلٌ للكافر ﴿أهدى أمن يمشي سويًّا﴾ عَدْلاً يبصر حيث يسلك ، وهذا مثل المؤمن ؛ أي : أن المؤمن أهدى من الكافر .

قال محمد : يقال : أكبَّ على وجهه بالألف ، وكبَّه اللَّه بغير ألفٍ[1].

﴿قليلاً ما تشكرون﴾ أي : أقلكم من يؤمن .

﴿قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِىَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِىَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍۭ ﴿٣٠﴾﴾

﴿قل إنما العلم عند اللَّه﴾ يعني : علم الساعة لا يعلم قيامها إلا هو ﴿وإنما أنا نذيرٌ﴾ أنذركم عذاب اللَّه ﴿مبين﴾ أبين لكم عن اللَّه ﴿فلما رأوه﴾ يعني : العذاب ﴿زلفة﴾ قريبًا ﴿سيئت وجوه الذين كفروا﴾ ساء العذاب وجوههم ﴿وقيل﴾ لهم عند ذلك ﴿هذا الذي كنتم به تدَّعون﴾ لقولهم : ﴿ائتنا بعذاب اللَّه﴾[2] استهزاءً وتكذيبًا .

قال محمدٌ : ذكر أبو عُبَيْد أن من القراء من قرأ : (الذي كنتم به تَدْعون) خفيفةً[3]؛ لأنهم كانوا

---

(١) ويقال أيضًا : انكبَّ على وجهه . لسان العرب (كبب) ، الدر المصون (٦/٣٤٧) .

(٢) العنكبوت : ٢٩.

(٣) وهي قراءة الحسن وقتادة وأبي رجاء والضحاك ويعقوب وأبي بكر ونافع في رواية الأصمعي . الدر المصون (٦/٣٤٨) وإتحاف الفضلاء (٥٥١) .

يدعون بالعذاب في قوله : ﴿اللَّهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة ...﴾[١] الآية ، قال : وقرأ أكثرهم (تدَّعون) بالتشديد[٢]، قال : وهي القراءة عندنا ، والتشديد مأخوذ من التخفيف (تَدْعون) تفْعَلون ، و(تدَّعون) تفتعلون مشتقة منه[٣].

قوله : ﴿قل﴾ يا محمد ﴿أرأيتم إن أهلكني اللَّه ومن معي﴾ من المؤمنين ﴿أو رحمنا فمن يجير﴾ أي : يمنع ﴿الكافرين﴾ أي : ليس لهم مُجيرٌ يمنعهم من عذاب اللَّه ﴿فستعلمون﴾ يوم القيامة ﴿من هو في ضلالٍ مبين﴾ أي : أنكم أيها المشركون في ضلال مُبين .

﴿إن أصبح ماؤكم غوْرًا﴾ أي : قد غار في الأرض فذهب ، والغور الذي لا يقدر عليه ولا تدركه الدِّلاء ﴿فمن يأتيكم بماءٍ معين﴾ جاء عن عكرمة : المعين الظاهر . قال الحسن : المعين : الذي أصله من العيون[٤].

قال محمد : ﴿غورًا﴾ مصْدَرٌ مؤصُوفٌ به ؛ تقول : ماءٌ غَوْرٌ وماءان غورٌ ومياهٌ غَوْرٌ ؛ كما تقول : هذا عدلٌ ، وهذان عدلٌ ، وهؤلاء عدْلٌ[٥].



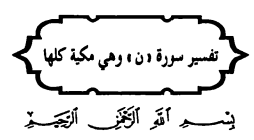
(١) الأنفال : ٣٢.

(٢) وهي قراءة العامة . الدر المصون (٦/٣٤٨) .

(٣) قيل : مأخوذ من الدعوى ؛ أي : تدّعون أنه لا جنة ولا نار . وقيل : مأخوذ من الدعاء ؛ أي : تطلبون وتستعجلون . ينظر الدر المصون (٦/٣٤٨) .

(٤) لسان العرب (عين) .

(٥) وقيل : ﴿غورًا﴾ : خبر أصبح ، وقيل : حال على تمام أصبح ؛ جوّزه أبو البقاء ، لكنه استبعده . الدر المصون (٦/٣٤٨) .



﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝١ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ۝٢ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ۝٣ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ۝٥ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ۝٦ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ۝٧ فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ ۝٨ وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ۝٩ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۝١٠ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ۝١١ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ۝١٢ عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ۝١٣ أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ۝١٤ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٥ سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ۝١٦﴾

قوله : ﴿ن والقلم﴾ تفسير الحسن[١]: يعني : الدواة والقلم هذا القلم الذي يكتب به ، وبعضهم يقول : هو الحوت الذي عليه قرار الأرض[٢]. ﴿وما يسطرون﴾ يكتبون ؛ يعني : الملائكة ﴿ما أنت بنعمة ربك بمجنون﴾ (...)[٣] للنبي لقول المشركين له : إنه لمجنون ، ومقرأ العامّة بالوقف والإسكان[٤] ووقع القسم على القلم ﴿وما يسطرون﴾ .

قال محمد : قراءة نافع (نونٌ) ظاهرة في رواية قالون عنه ، وروى غيره أنه أخفاها ؛ ذكره ابن مجاهد[٥].

﴿وإن لك لأجرًا﴾ يعني : الجنة ﴿غير ممنون﴾ به ، أي : لا يمنّ عليك به من أذًى ، في تفسير الحسن .

---

(١) انظر تفسير الطبري (١٥/٢٩) .

(٢) وهذا القول يعود إلى الإسرائيليات المنكرة والصواب أن « ن » حرف من حروف الهجاء ، انظر الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (٤٢٨ - ٤٢٩) والتبيان في أقسام القرآن لابن القيم (١٢٦ - ١٢٨) .

(٣) كلمة مطموسة في الأصل ، والمعنى ظاهر .

(٤) الدر المصون (٣٤٩/٦) .

(٥) كتاب السبعة (٦٤٦) .

أدغم الكسائي وأبو بكر عن عاصم بلا خلاف ، وورش بخلاف عنه النون في الواو ، وأظهرها الباقون . الدر المصون (٣٤٩/٦) .

قال محمد : وقيل : معنى ﴿غير ممنون﴾ : غير مقطوع ، يقال : مننت الحبلَ إذا قطعته[١].

﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ يعني : دين الإسلام ﴿فستبصر﴾ يوم القيامة ﴿ويبصرون﴾ يعني : المشركين ، أي : سيبصرون أنك كنت المهتدي ، وأنهم الضُّلاَّلُ ﴿بأيكم المفتون﴾ يعني : أيكم الضُّلاَّل ؛ في تفسير الحسن بجعل الباء صلة[٢].

﴿فلا تطع المكذبين﴾ كانوا يريدون أن يترك النبي ﷺ ما جاء به .

﴿ودوا لو تدهن فيدهنون﴾ تفسير بعضهم : يقول : لو تداهن في دينك فيداهنون في أديانهم ، (...)[٣] (ل٣٦٩) في الخير ﴿همازٍ﴾ أي : يهمز الناس ، أي : يغتابهم ﴿مشَّاء بنميم﴾ يفسد ذات البَيْن ﴿مناع للخير﴾ يمنع حقَّ اللَّه عليه ﴿معتدٍ﴾ أي : ظالم ﴿أثيم﴾ أيْ : آثم ﴿عتلٍّ بعد ذلك﴾ أي : مع ذلك ، والعتلُّ : الفاحش ﴿زنيم﴾ تفسير الحسن : الزنيمُ : اللين الضريبة ؛ يعني : الطبيعة .

قال محمد : وقيل : الزنيمُ : المعروف بالشَّر ؛ كما تعرف الشاة بزنمتها ؛ يقال : شاة زَنِمةٌ ، وهو ما تعلَّق عند حُلوق المِعْزَى[٤]، والعتل عند أهل اللغة : الغليظ الجافي[٥]. واللَّه أعلمُ .

قوله : ﴿أن كان﴾ بأن كان ﴿ذا مالٍ وبنين﴾ .

﴿أساطير الأولين﴾ يعني : كذب الأولين وباطلهم ﴿سنسِمُه على الخرطوم﴾ على أنفه بِسوَادٍ يوم القيامة يُعْرَفُ به .

﴿إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ۝١٧ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ۝١٨ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ۝١٩ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ۝٢٠ فَتَنَادَوْا۟ مُصْبِحِينَ ۝٢١ أَنِ ٱغْدُوا۟ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰرِمِينَ ۝٢٢ فَٱنطَلَقُوا۟ وَهُمْ يَتَخَٰفَتُونَ ۝٢٣ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ۝٢٤ وَغَدَوْا۟ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ۝٢٥﴾

---

(١) لسان العرب (منن) .

(٢) أي : زائدة ؛ وإلى هذا ذهب قتادة وأبو عبيدة معمر بن المثنى والأخفش وفيها أقوال أخر . ينظر : الدر المصون (٦/ ٣٥١) تفسير القرطبي (٢٢٩/١٨) .

(٣) طمس في الأصل نحو خمس كلمات .

(٤) لسان العرب (زنم) . وقيل : الزنيم : الدَّعِيُّ يُنسب إلى قوم ليس منهم . الدر المصون (٣٥٢/٦) .

(٥) لسان العرب (عتل) . وقيل : العتل : الذي يحمل الناس ويجرهم إلى ما يكرهون من حبس وضرب . الدر المصون (٣٥٢/٦) .

فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوٓاْ إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُواْ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَٰوَمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُواْ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ﴿٣١﴾ عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾

﴿إنا بلوناهم﴾ يعني : أهل مكة ابتلوا بالجوع حين كذَّبوا النبي ﴿كما بلونا أصحاب الجنة﴾ تفسير الكلبي : أنهم كانوا أبناء قوم صالحين ، وأن آباءهم كانوا جعلوا من جنّتهم حظًّا للمساكين وأبناء السبيل ، فخلف من بعدهم أبناؤهم ، فقالوا : كبرنا وكثر عيالنا ، فليس للمساكين عندنا شيءٌ فتقاسموا ﴿ليصرمنها﴾ ليجذُّنّها[1] ﴿مصبحين﴾ أي : صبحًا ﴿ولا يستثنون﴾ أي : ولم يقولوا : إن شاء الله ﴿فطاف عليها طائفٌ﴾ عذابٌ ﴿من ربك وهم نائمون فأصبحت كالصَّريم﴾ الصريم بمعنى المصروم ، وهو الهالك الذاهب .

﴿فتنادوا مُصْبحين﴾ حين أصبحوا ﴿وهم يتخافتون﴾ يتسارُّون بينهم ﴿ألا يدخلنها اليوم عليكم مسكين﴾ أي : ألا تطعموا اليوم مسكينًا ﴿وغدوا على حردٍ قادرين﴾ على جدٍّ من أمرهم ﴿قادرين﴾ على جنتهم في أنفسهم .

قال محمد : والحرد أيضًا في اللغة : المنع ، يقال منه : حاردت السنة إذا لم يكن فيها مطر ، وحاردت الناقة إذا لم يكن لها لبن[2].

﴿فلما رأوها﴾ (خرابًا)[3] سوداء ، وعهدهم بها بالأمس عامرة ﴿قالوا إنا لضالون﴾ أي : ضللنا الطريق ، ظنوا أنها ليست جنتهم ثم أيقنوا أنها جنتهم . فقالوا : ﴿بل نحن محرومون﴾ حُرِمْنا خير جنتنا ﴿قال أوسطهم﴾ أعدلهم ﴿ألم أقل لكم لولا﴾ هلا ﴿تسبحون﴾ تستثنون ﴿كذلك العذاب﴾ أي : هكذا كان العذاب ؛ كما قصصته عليكم يعني : ما عذبهم به من إهلاك جنتهم ﴿ولعذاب الآخرة أكبر﴾ من عذاب الدنيا ﴿لو كانوا يعلمون﴾ يعني : قريشًا ، رجع إلى قوله : ﴿إنا بلوناهم﴾ يعني : قريشًا ﴿لو كانوا يعلمون﴾ لعلموا أن عذاب الآخرة أكبر من عذاب الدنيا .

---

(١) أي : يقطعون ثمرتها . لسان العرب (جذذ) .

(٢) لسان العرب (حرد) .

(٣) لم يظهر آخر هذه الكلمة في التصوير ، ولعلها كما أثبتها ، والله أعلم .

﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٣٤﴾ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ عَلَيْنَا بَٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾ سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ فَلْيَأْتُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ فَذَرْنِى وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ ۖ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِى لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ ﴿٤٥﴾ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٦﴾ أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤٧﴾﴾

﴿أفنجعل المسلمين كالمجرمين﴾ كالمشركين ؛ أي : لا نفعل ، ثم قال للمشركين : ﴿ما لكم كيف تحكمون﴾ أي : ليس حكمنا أن نجعل المسلمين في الآخرة كالمشركين ﴿أم لكم﴾ يقوله للمشركين ﴿كتاب فيه تدرسون﴾ تقرءون ﴿إن لكم فيه﴾ في ذلك الكتاب ﴿لما تخيرون﴾ أي : ما تخيرون واللام صلة ؛ أي : ليس عندكم كتابٌ تقرءون فيه إن لكم لما تخيرون ﴿أم لكم أيمانٌ علينا بالغة إلى يوم القيامة إن لكم لما تحكمون﴾ أي : ما تحكمون ، يقول : أم حلفنا لكم بأن لكم ما تحكمون به . أي : لم نفعل ﴿سلهم أيهم بذلك زعيم﴾ حميل يحمل عنّا لهم بأن لهم ما يحكمون يوم القيامة لأنفسهم ؛ هذا لقول أحدهم : ﴿ولئن رُجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى﴾[1] للجنّة إن كانت جنة ﴿أم لهم شركاء﴾ خلقوا مع الله شيئًا أي : قد أشركوا بالله آلهة لم يخلقوا معه شيئًا ﴿يوم يكشف عن ساق﴾ قال قبل هذا ﴿أم لكم أيمان علينا بالغة إلى يوم القيامة﴾ يعني : ببالغة يوم القيامة .

﴿يوم يكشف عن ساقٍ﴾ قال مُجَاهد[2]: كل كَرْب أو شدَّة فهو ساقٌ[3] ومنه قوله : ﴿والتفَّت الساق بالساق﴾[4] أي : كرب الدنيا بكرب الآخرة[5]. ﴿ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون

---

(١) فصلت : ٥٠.

(٢) انظر الدر المنثور (٢٨٢/٦) .

(٣) لسان العرب (سوق) .

(٤) القيامة : ٢٩.

(٥) اختلف في تفسير هذه الآية ، وروى البخاري في تفسير هذه الآية من صحيحه (٥٣١/٨ رقم ٤٩١٩) عن أبي سعيد ﷺ قال : سمعت النبي ﷺ يقول : « يكشف ربنا عن ساقه ، فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة ، ويبقى من كان يسجد في الدنيا رياءً وسمعة ، فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقًا واحدًا » .

خاشعة أبصارهم﴾ أي : ذليلة (...)[١]. (ل ٣٧٠) ويبقى المنافقون ظهورهم طبقًا واحدًا كأن فيها السفافيد[٢] فيقولون : ربنا فيقول : كذبتم قد كنتم تدعون إلى السجود وأنتم سالمون ؛ وذلك أن سجودهم في الدنيا لم يكن لله ، إنما كان رياءً ؛ حتى لا يقتلوا ولا تُسْبَى ذراريهم ﴿فذرني ومن يكذب بهذا الحديث﴾ يعني : القرآن وهذا وعيدٌ لمن كذَّب بالقرآن ﴿سنستدرجهم﴾ يعني : المكذبين ﴿من حيث لا يعلمون﴾ أي : نأخذهم قليلاً قليلاً ولا نباغتهم ﴿وأملي لهم﴾ أي : أطيل لهم وأمهلهم ؛ حتى يبلغ الوقت الذي يعذبهم فيه ﴿إن كيدي متين﴾ شديد ، وكيده : أخذه إياهم بالعذاب ﴿أم تسألهم﴾ يقول للنبي : أم تسأل المشركين على القرآن ﴿أجرًا فهم من مغرم مثقلون﴾ أي : قد أثقلهم الغُرْم ؛ أي : أنك لم تسألهم أجرًا ﴿أم عندهم الغيب﴾ علم الغيب ﴿فهم يكتبون﴾ لأنفسهم الجنة إن كانت جنة ؛ لقول أحدهم : ﴿ولئن رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى﴾[٣] للجنة إن كانت جنة .

﴿فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾ لَّوْلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾ فَٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟

= وهذا الحديث مخرج في الصحيحين وغيرهما من طرق .

ولما قرر شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - أن جميع ما في القرآن من آيات الصفات ليس عن الصحابة اختلاف في تأويلها ، وأنه قد طالع التفاسير المنقولة عن الصحابة وما رووه من الحديث ، وطالع أكثر من مائة تفسير فلم يجد عن أحد من الصحابة أنه تأول شيئًا من آيات الصفات أو أحاديث الصفات بخلاف مقتضاها المفهوم المعروف ، بل عنهم من تقرير ذلك وتثبيته شيء كثير ، قال بعد ذلك - مجموع الفتاوى (٣٩٤/٦ - ٣٩٥) - : وتمام هذا أني لم أجدهم تنازعوا إلا في مثل قوله تعالى ﴿يوم يكشف عن ساق﴾ فروي عن ابن عباس وطائفة أن المراد به الشدة ، إن الله يكشف عن الشدة في الآخرة ، وعن أبي سعيد وطائفة أنهم عدوها في الصفات ؛ للحديث الذي رواه أبو سعيد في الصحيحين ، ولا ريب أن ظاهر القرآن لا يدل على أن هذه من الصفات ؛ فإنه قال : ﴿يوم يكشف عن ساق﴾ نكرة في الإثبات لم يضفها إلى الله ، ولم يقل عن ساقه ، فمع عدم التعريف بالإضافة لا يظهر أنه من الصفات إلا بدليل آخر ، ومثل هذا ليس بتأويل ، إنما التأويل صرف الآية عن مدلولها ومفهومها ومعناها المعروف . اهـ .

قلت : فتصبح الآية من آيات الصفات بدليل الحديث ، والله أعلم .

(١) طمس في الأصل قدر سطر ، ظهر منه بعض الكلمات علم منها أن القول الآتي من كلام لابن مسعود ﷺ .

وأثر ابن مسعود رواه إسحاق بن راهويه في مسنده وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا والطبراني والآجري في الشريعة والدارقطني في الرؤية والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في البعث عنه مطولاً مرفوعًا ، كما في الدر المنثور (٢٨٣/٦) .

(٢) السُّفُود والسَّفُود - بالتشديد - حديدة ذات شعب معقفة ، معروف يشوى به اللحم ، وجمعه سفافيد لسان العرب (سفد) .

(٣) فصلت : ٥٠.

﴿لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٢﴾﴾

﴿فاصبر لحكم ربك﴾ أي: الذي يحكم عليك، وكان هذا قبل أن يؤمر بقتالهم ﴿ولا تكن كصاحب الحوت﴾ يعني: يونس ﴿إذ نادى﴾ يعني: في بطن الحوت ﴿وهو مكظوم﴾ مكروب؛ وقد مضى تفسير قصة يونس. ﴿لولا أن تداركه نعمة من ربه﴾ فتاب ﴿لنبذ بالعراء﴾ بالأرض ﴿وهو مذموم﴾ يعني: حين أخرج من بطن الحوت؛ في تفسير بعضهم.

قال محمد: العراء: الأرض التي لا تواري من فيها بجبل ولا شجر.

﴿فاجتباه ربه﴾ فاصطفاه فأنقذه مما كان فيه ﴿فجعله من الصالحين﴾.

﴿وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك﴾ لينفذونك ﴿بأبصارهم﴾ لشدَّة نظرهم عَدَاوةً وبغضًا ﴿لما سمعوا الذكر﴾.

قال محمدٌ: (يزلقونك) في اللغة معناه: يصرعونك[١]، ومنه قول الشاعر:

يتقارضون إذا التقوْا في مجلس نظرًا يزيلُ مواطئَ الأقدام[٢]

وقراءة نافع: (ليَزلقونك) من: زلَقتُ بفتح الياء[٣].

قوله: ﴿ويقولون إنه﴾ يعنون: محمدًا ﴿لمجنون﴾ ﴿وما هو﴾ يعني: القرآن ﴿إلا ذكرٌ للعالمين﴾ يذكرون به الآخرة والجنة والنار.

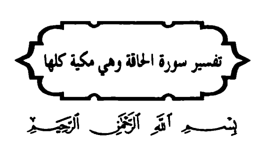
❁ ❁ ❁

---

(١) يقال: زَلِق بكسر اللام وزلَقته بفتحها، وقيل: زلقه وأزلقه بمعنى واحد. لسان العرب (زلق)، الدر المصون (٣٦٠/٦).

(٢) البيت من بحر الكامل، بلا نسبة في اللسان والتاج (قرض، زلق) وتهذيب اللغة (٨/ ٣٤٢، ٤٣٢) وفي رواية (في موطن) بدل (في مجلس).

(٣) وقرأ باقي السبعة بضم الياء. ينظر الدر المصون (٣٦٠/٦) والنشر (٣٨٩/٢).



تفسير سورة الحاقة وهي مكية كلها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ٱلْحَآقَّةُ ① مَا ٱلْحَآقَّةُ ② وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ ③ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ ④ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا۟ بِٱلطَّاغِيَةِ ⑤ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ⑥ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ⑦ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ⑧ وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ ⑨ فَعَصَوْا۟ رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً ⑩ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ⑪ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ⑫﴾

قوله : ﴿الحاقة ما الحاقة وما أدراك ما الحاقة﴾ أي : أنك لم تك تدري ما الحاقة؟ حتى أعلمتُكَها ، والحاقة : اسمٌ من أسماء القيامة أحقَّت لأقوام الجنة ، وأحقَّت لأقوام النار .

يحيى : وبلغني أن كلَّ شيء في القرآن (وما أدراك) فقد أدراه إياه وكل شيء (وما يدريك) فهو ما لم يُعْلِمْهُ إياه بعدُ .

قال محمدٌ : قوله : ﴿الحاقة ما الحاقة﴾ اللفظ لفظ الاستفهام ، والمعنى تفخيم شأنها ؛ كما تقول فلان ما فلان[1].

﴿كذبت ثمود وعادٌ بالقارعة﴾ تفسير الكلبي : القارعة اسم من أسماء القيامة ﴿فأما ثمودُ فأهلكوا بالطاغية﴾ قال الكلبي : الطاغية : الصَّاعقة التي أهلكوا بها . ﴿وأما عادٌ فأهلكوا بريح صرصرٍ﴾ باردة شديدة البرد .

﴿عاتية﴾ عتت على خُزَّانها بأمر ربها كانت تخرج بقدر فعتت يومئذٍ على خُزَّانها ، وهي ريح الدَّبور ﴿سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسومًا﴾ أي : تباعًا ليس فيها تفتير ، وكان ذلك من يوم الأربعاء إلى الأربعاء الآخر ، واللّيالي سبعٌ من ليلة الخميس إلى ليلة الأربعاء .

---

(١) ينظر : الدر المصون (٦/ ٢٥٣، ٦/ ٣٦١) .

قال محمدٌ : قوله : ﴿حسومًا﴾ يقال : هو من حسم الدّاء ؛ لأنه يكون مرة بعد مرة يتابع عليه بالكي . وقيل : المعنى : تحسمهم حسومًا ؛ أي : تُذْهِبهم وتفنيهم[1]؛ فاللَّه أعلم .

﴿فترى القوم فيها صرعى﴾ أخبر عنهم ﴿كأنهم أعجاز نخل﴾ شبههم بالنخل التي قد انقعرت فوقعت ، وقوله : ﴿خاوية﴾ يعني : بالية أخذت أبدانهم من أرواحهم ، كالنخل الخاوية . وقوله : ﴿فهل ترى لهم من باقية﴾ يعني : مِن (ل ٣٧١) بقية ؛ أي : قد أهلكوا ، فلا ترى منهم أحدًا ﴿وجاء فرعون ومن قبله﴾ ممن كذب الرسل ﴿والمؤتفكات﴾ وهي قريات قوم لوط ﴿بالخاطئة﴾ يعني : الشرك ﴿فعصوا رسول ربهم﴾ عصى كل قوم رسول ربهم الذي أرسل إليهم ﴿فأخذهم أخذةً رابية﴾ شديدة ، في تفسير مجاهد[2].

قال محمدٌ : (رابية) المعنى : تزيد على الأخذات ؛ وهو معنى قول مجاهد .

﴿إنا لما طغى الماء﴾ على خُزَّانه بأمر ربه كان يخرج بقدر ، فطغى يوم غرَّق اللَّه قوم نوح ﴿حملناكم﴾ يعني : نوحًا ومن معه الذين من ذرّيتهم ﴿في الجارية﴾ يعني : السفينة ﴿لنجعلها لكم تذكرة﴾ فيذكرون أن جميع من في الأرض غرق غير أهل السَّفينة ﴿وتعيها أذُنٌ واعية﴾ حافظة ؛ وهي أذن المؤمن سمع التذكرة فوعاها بقلبه .

قال محمدٌ : وَعَيْتُ العلم ووَعَيْتُ ما قلتَ ؛ أي : حفظته ، وكذلك كل شيء حفظته في نفسك ، ويقال لكل شيء حفظته في غير نفسك : أوعيتُه ، ومنه أوعيت المتاع في الوعاء[3].

﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَاۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾﴾

﴿فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة﴾ وهي النفخة الآخرة .

قال محمدٌ : القراءة (نفخةٌ واحدةٌ) بالرفع على ما لم يُسَمَّ فاعله ؛ المعنى نفخ نفخةٌ واحدةٌ في

---

(١) وقيل غير ذلك . ينظر : لسان العرب (حسم) ، الدر المصون (٦/٣٦٢) .

(٢) رواه الطبري (٢٩/٥٣) .

وعزاه السيوطي في الدر (٦/٢٨٧) لعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) لسان العرب (وعى) .

الصُّورِ(١).

﴿وحملت الأرض والجبال﴾ تحمل من أصولها فتذهب ﴿فدكّتا دكّة واحدة﴾ تصير أرْضًا مستوية ﴿فيؤمئذٍ وقعت الواقعة﴾ يعني : وقع العذاب بأهل العذاب ﴿وانشقت السماء فهي يومئذٍ واهية﴾ كقوله : ﴿وفتحت السماء فكانت أبوابًا﴾(٢) يعني : تشققها ، والواهية : الضعيفة ليست في الشدة كما كانت ﴿والملك﴾ يعني : جميع الملائكة ﴿على أرجائها﴾ على حافات السماء يعني : أطرافها .

قال محمدٌ : رجا كل شيء : ناحيَتُه مقصور ، والتثنية : رَجَوان والجمع أرجاء(٣).

﴿ويحمل عرش ربك فوقهم﴾ فوق الخلائق ﴿يومئذ ثمانية﴾ قال قتادة : هم اليوم أربعة من الملائكة ، وهم يومئذ ثمانية .

يحيى : عن إبراهيم بن محمد ، عن محمد بن المنكدر ، قال : قال رسول الله ﷺ: « أُذِنَ لي أن أحدث عن ملك من حملة العرش رجْلاه في الأرض السفلى ، وعلى قرْنه العرشُ ، وبين شحمة أذنه إلى عاتقه خفقان الطير مسيرة سبعمائة سنة(٤)، يقول : سبحانك حيث كنت »(٥).

---

(١) وهي قراءة العامّة ، وقرأ أبو السّمال بالنصب ، كأنه أقام الجار مقام الفاعل . الدر المصون (٣٦٣/٦) .

(٢) النبأ : ١٩.

(٣) لسان العرب (رجو) .

(٤) اختلفت روايات هذا الحديث في هذا التحديد ، والمعروف ما هنا ، والله أعلم .

(٥) إبراهيم بن محمد هو ابن أبي يحيى الأسلمي ، متروك ، وقد خالفه موسى بن عقبة ؛ فرواه عن ابن المنكدر عن جابر رضي الله عنه مرفوعًا .

رواه إبراهيم بن طهمان في مشيخته (٢١) عن موسى بن عقبة به .

ورواه أبو داود (٢٣٨/٥ - ٢٣٩ رقم ٤٦٩٤) وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير (٤١٤/٤) - والطبراني في الأوسط (١٩٩/٢ رقم ١٧٠٩، ٣٥٦/٤ رقم ٤٤٢١) وأبو الشيخ في العظمة (٩٤٨/٣ رقم ٤٧٦) وابن شاهين في فوائده (٩٧ - ٩٨ رقم ١٩) والخطيب في تاريخه (١٩٥/١٠) والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٨٤/٢ رقم ٨٤٦) من طريق أحمد بن حفص النيسابوري عن أبيه عن إبراهيم بن طهمان به .

وقال الطبراني : لم يرو هذا الحديث عن محمد بن المنكدر إلا موسى بن عقبة ، ولا عن موسى بن عقبة إلا إبراهيم بن طهمان ، تفرد به أحمد بن حفص .

قال الذهبي في العرش (٧٤٥/١ رقم٢١٣) : إسناده صحيح .

يحيى : بلغني أن اسمه : رُزوفيل .

﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ۝١٨ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ۝١٩ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ ۝٢٠ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٢١ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۝٢٢ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ۝٢٣ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ۝٢٤ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ ۝٢٥ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ۝٢٦ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ۝٢٧ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ ۝٢٨ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ ۝٢٩ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ۝٣٠ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ۝٣١ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ۝٣٢ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ۝٣٣ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ۝٣٤ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ ۝٣٥ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ۝٣٦ لَّا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ۝٣٧﴾

﴿يومئذٍ تعرضون لا تخفى منكم خافية﴾ لا يخفى على الله من أعمالكم شيء .

﴿فأما من أوتي كتابه بيمينه﴾ فيعرف أنه من أهل الجنة ﴿فيقول هاؤم﴾ أي : هاكم ﴿اقرءوا كتابيه﴾ وذلك حين يأذن الله له فيقرأ كتابه ، فإذا كان الرجل في الخير رأسًا يدعو إليه ، ويأمر به

= وقال ابن كثير في تفسيره (٤/٤١٤) : وهذا إسناد جيد ، رجاله كلهم ثقات .

وقال الهيثمي في المجمع (١/٨٠) : رواه الطبراني في الأوسط ، ورجاله رجال الصحيح .

وقال ابن حجر في الفتح (٨/٥٣٣) : أخرجه أبو داود وابن أبي حاتم من رواية إبراهيم بن طهمان عن محمد بن المنكدر ، وإسناده على شرط الصحيح . اهـ .

وروى ابن عساكر(٤٣/٥٩ - ٦٠) من طريق صدقة بن عبدالله القرشي عن موسى بن عقبة عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله ﷺ : إن لله ملائكة - وهم الأكرويون - من شحمة أذن أحدهم إلى ترقوته مسيرة سبعمائة عام للطائر السريع في انحطاطه » .

وروي عن محمد بن عجلان عن محمد بن المنكدر عن جابر وابن عباس . خرجه أبو نعيم في الحلية (٣/١٥٨) من طريق جعفر بن عمر عن ابن عجلان به وقال : غريب من حديث محمد عن ابن عباس لم نكتبه إلا من حديث جعفر عن ابن عجلان ، وحديث جابر قد رواه عن محمد غيره .

ورواه عبيدالله بن عبدالله بن المنكدر بن محمد ، عن أبيه ، عن أبيه ، عن جده محمد بن المنكدر عن أنس بن مالك . خرجه الطبراني في الأوسط (٦/٣١٤ رقم ٦٥٠٣) وقال الطبراني : لم يرو هذا الحديث عن محمد بن المنكدر عن أنس ابن مالك إلا ابنه منكدر ، تفرد به ولده عنه . ورواه إبراهيم بن طهمان ، عن موسى بن عقبة ، عن محمد بن المنكدر عن جابر . اهـ .

وقال الهيثمي في المجمع(١/٨٠) : رواه الطبراني في الأوسط ، وقال : تفرد به عبدالله بن المنكدر . قلت : هو وأبوه ضعيفان . اهـ .

ويكثر عليه تبعُه ، دعي باسْمه واسْم أبيه فيتقدم ؛ حتى إذا دنا أُخْرِج له كتاب أبيض بخطّ أبيض في باطنه السيئات ، وفي ظاهره الحسنات ، فيبدأ بالسيئات فيقرؤها فيشْفق ويتغير لونه ، فإذا بلغ آخر الكتاب وجد فيه : هذه سيئاتك قد غفرت لك فيفرح ثم يقلب كتابه ، فيقرأ حسناته فلا يزداد إلا فرحًا ؛ حتى إذا بلغ آخر الكتاب وجد فيه هذه حسناتك ، وقد ضُوعفت لك فيبيضّ وجهه ، ويؤتى بتاج فيوضع على رأسه ، ويكسى حُلَّتين ، ويُحَلَّى كل مفصل منه ، ويُطوّل ستين ذراعًا ، وهي قامة آدم ويقال : انطلق إلى أصحابك فبشّرهم وأَخْبرهُمْ أن لكل إنسانٍ منهم مثل هذا ، فإذا أدبر قال : ﴿هاؤم﴾ أي : هاكم ﴿اقرءوا كتابيه إني ظننت﴾ علمت ﴿أني ملاقٍ حسابيه﴾ قال اللَّه : ﴿فهو في عيشة راضية﴾ أي : مرضية قد رضيها ﴿في جنة عالية قطوفها﴾ ثمارها [وعناقيدها ﴿دانية﴾ أدنيت منهم فيقول لأصحابه][(١)]: هل تعرفونني؟ فيقولون قد غيرتك كرامة اللَّه ، من أنت؟ فيقول : [أنا فلان بن فلان ، أبشر كل رجل][(١)] منكم بمثل هذا ﴿كلوا واشربوا هنيئًا بما أسلفتم﴾ قدمتم [في أيام الدنيا ، و][(١)] إذا كان الرجل في الشر[رأسًا][(١)] يدعو إليه (ل٣٧٢) ويأمر به فيكثُر عليه تبعُه ، نودي باسمه واسم أبيه ، فيتقدّم إلى حسابه ، فيخرج له كتابٌ أسود بخط أسود في باطنه الحسنات وفي ظاهره السيئات ، فيبدأ بالحسنات فيقرؤها فيفرح ويظن أنه سينجو ؛ فإذا بلغ آخر الكتاب وجد فيه : هذه حسناتك وقد رُدّت عليك فيسودّ وجْهُه ويعلوه الحزن ، ويقنط من الخير ، ثم يقلب كتابه فيقرأ سيئاته ، فلا يزداد إلا حُزْنًا ولا يزدادُ وجْهُه إلا سوادًا ، فإذا بلغ آخر الكتاب وجد فيه : هذه سيئاتك ، وقد ضُوعفت عليك ؛ أي : يُضاعَفُ عليه العذاب ، ليس المعنى : أنه يزاد عليه ما لم يعمل . قال : فيعظم للنار وتزرقّ عيناه ويَسْوَدّ وجهه ، ويُكسى سرابيل القطران ويقال له : انطلق إلى أصحابك ؛ فأَخْبرهم إن لكل إنسان منهم مثل هذا . فينطلق وهو يقول : ﴿يا ليتني لم أوت كتابيه ولم أدْر ما حسابيه يا ليتها كانت القاضية﴾ يتمنى الموت ﴿هلك عني سلطانيه﴾ تفسير ابن عباس هلكت عني حُجّتي . قال اللَّه : ﴿خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه﴾ أي : اجعلوه يَصْلَى الجحيم ﴿ثم في سلسلةٍ ذرعها سبعون ذراعًا﴾ اللَّه أعلم بأي ذراع ﴿فاسلكوه﴾ فيسلك فيها ، تدخل من فيه حتى تخرج من دُبُره ، ولو أن حلقة منها وضعت على جبل لذاب ؛ فينادي أصحابه : هل تعرفونني؟ فيقولون : لا ولكن قد نرى ما بك من الخِزْي فمن أنت؟ فيقول : أنا فلان ابن فلان إن

---

(١) طمس في الأصل ، والمثبت من تفسير القرطبي (٢٧١/١٨) .

لكل إنسان منكم مثل هذا قال الله : ﴿فليس له اليوم ها هنا حميم﴾ أي : شفيقٌ ينفعه ﴿ولا طعام إلا من غسلين﴾ يعني : غسالة أهل النار : القيْح والدّمُ ﴿لا يأكله إلا الخاطئون﴾ المشركون .

قال محمدٌ : الاختيار أن يوقف على الهاءات التي مَضَتْ في قوله ﴿كتابيهْ﴾ ﴿حسابيهْ﴾ و﴿ماليهْ﴾ و﴿سلطانيهْ﴾ وتوصل ، وقد حذفها قومٌ في الوصْل ؛ وهو خلاف المصحف ذكره الزَّجَّاج[1].

﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَسْرَةٌ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٥١﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٥٢﴾﴾

قوله : ﴿فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون﴾ أقسم بكل شيء أن القرآن ﴿لقول رسول كريم﴾ على الله ؛ يعني : محمدًا ﷺ. ﴿وما هو﴾ ما القرآن ﴿بقول شاعرٍ قليلاً ما تؤمنون﴾ أقلكم من يؤمن ﴿ولا بقول كاهن قليلاً ما تذكرون﴾ أقلكم من يتذكَّر أي : يؤمن ﴿تنزيلٌ﴾ يعني : القرآن ﴿من رب العالمين﴾ . ﴿ولو تقوَّل علينا﴾ يعني : محمدًا ﴿بعض الأقاويل﴾ فزاد في الوحي أو نقص منه ﴿لأخذنا منه باليمين﴾ أي : بالحق عقوبة ، وتفسير الحسن : يقول : لقطعنا يده اليمنى ﴿ثم لقطعنا منه الوتين﴾ وهو العرق الذي القلب معلق به فإذا انقطع مات الإنسان ﴿فما منكم من أحدٍ عنه حاجزين﴾ .

قال محمدٌ : (حاجزين) من نعت (أحد)[2]، و(أحدٌ) في معنى جميع ؛ المعنى فما منكم قوم يحجزون عنه[3].

---

(١) قراءة العامة بالهاء فيهن وقفًا ووصلاً ، وقرأ يعقوب بحذف الهاء في الوصل وإثباتها في الوقف فيهن ، ووافقه حمزة في ﴿ماليه﴾ و﴿سلطانيه﴾ و﴿ماهيه﴾ . النشر (٢/١٤٢) تفسير القرطبي (١٨/٢٦٩) .

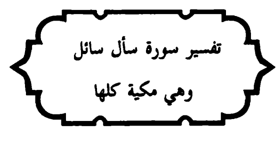
(٢) وقيل : خبر (ما) الحجازية ، و(من أحد) اسمها . ينظر : الدر المصون (٦/٣٧٠) .

(٣) لفظ (أحد) يعم في سياق النفي ، كسائر النكرات الواقعة في سياق النفي قاله الزمخشري والحوفي . الدر المصون (٦/ ٣٧٠) .

﴿وإنه﴾ يعني : القرآن ﴿لتذكرة للمتقين﴾ هم الذين يقبلون التذكرة ﴿وإنه﴾ يعني : القرآن ﴿لحسرة على الكافرين﴾ يوم القيامة ، إذ لم يؤمنوا به في الدنيا ﴿وإنه﴾ يعني : القرآن ﴿لحق اليقين﴾ أنه من عند الله ﴿فسبح باسم ربك العظيم﴾ .

قال محمد : التسبيح معناه : تنزيه الله من السوء وتبرئته تبارك وتعالى .





تفسير سورة سأل سائل
وهي مكية كلها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝١ لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ۝٢ مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ۝٣ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ۝٤ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ۝٥ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ۝٦ وَنَرَاهُ قَرِيبًا ۝٧ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ ۝٨ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ۝٩﴾

قوله: ﴿سائلٌ﴾ العامة يهمزونها من باب السؤال[1]، قال الحسن: إن المشركين قالوا للنبي ﷺ لِمَنْ هذا العذاب الذي تذكر أنه يكون في الآخرة؟ فقال الله: ﴿سأل سائلٌ بعذاب﴾ أي: عن عذاب ﴿واقع للكافرين﴾ وكان بعضهم يقرؤها: (سال سيل) بغير همزٍ من باب السَّيْل، وقال: هو واد من نارٍ يسيل[2]، ﴿بعذاب واقع﴾ للكافرين ﴿ليس له دافع﴾ يدفعه ﴿من اللّه ذي المعارج﴾ ذي المراقي إلى السماء ﴿تعرج الملائكة والروح إليه في يوم﴾ يعني: يوم القيامة ﴿كان مقداره خمسين ألف سنة﴾ يقول هذا كان مقداره [لو ولي][3] غير اللّه حساب الخلائق، واللّه (...)[4] تعالى يفرغ منهم في مقدار (ل ٣٧٣) نصف يوم من أيام الدنيا وهو قوله: ﴿وهو أسرع الحاسبين﴾[5] ﴿فاصبر صبرًا جميلاً﴾ ليس فيه (جزع)[6] على تكذيب المشركين لك ﴿إنهم يرونه بعيدًا﴾ يعني: يوم القيامة، يقولون: ليس بكائنٍ ﴿ونراه قريبًا﴾ جائيًا وكل ما هو آتٍ قريب. ﴿يوم

(١) قرأ المدنيان وابن عامر بألف محضة، والباقون بهمزة محققة مفتوحة، وهي الأصل. ينظر: النشر (٢/ ٢٩١)، الدر المصون (٦/٣٧٢).

(٢) وهي قراءة ابن عباس أي قراءة (سال سيل). ينظر الدر المصون (٦/٣٧٢).

(٣) طمس في الأصل، والمثبت من تفسير البغوي (٨/٢٢١).

(٤) طمس في الأصل.

(٥) الأنعام: ٦٢.

(٦) مشتبهة في الأصل.

تكون السماء﴾ أي : ذلك يوم تكون السماء ﴿كالمهل﴾ كعكر الزيت ؛ في تفسير زيد بن أسلم ﴿وتكون الجبال كالعهن﴾ كالصوف الأحمر وهو أضعف الصوف ، وهي في حرف ابن مسعود (كالصوف الأحمر المنفوش) .

﴿وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴿١٠﴾ يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍۭ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَـٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ﴿١٤﴾ كَلَّآ ۖ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾ تَدْعُوا۟ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ ﴿١٨﴾﴾

﴿ولا يسأل حميمٌ حميمًا﴾ تفسير الحسن : لا يسأل قريبٌ قريبه أن يحمل عنه من ذنوبه شيئًا ؛ كما كان يحمل بعضهم في الدنيا عن بعض .

قال محمدٌ : الحميم : القريب ، والحميم أيضًا : الماء الشديد الحر[١].

قوله : ﴿يبصَّرونهم﴾ يبصر الرجل قرابته ؛ أي : يعرفهم في بعض المواطن ، وفي بعضها لا يعرف بعضهم بعضًا ﴿يود المجرم﴾ يعني : المشرك ، ومعنى (فصيلته) : عشيرته ، ومعنى (تؤويه) : تنصره في الدنيا ﴿ومن في الأرض جميعًا ثم ينجيه﴾ ذلك من عذاب اللَّه . ﴿كلا إنها لظى نزاعة﴾ يعني : أكالة ﴿للشوى﴾ يعني : للهام[٢] في تفسير الحسن[٣] ﴿تدعو من أدبر﴾ عن الإيمان ﴿وتولى﴾ عن طاعة اللَّه ﴿وجمع فأوعى﴾ يعني : جمع المال فأوعاه .

﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَٱلَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَـٰفِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٣١﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَـٰنَـٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَـٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ فِى جَنَّـٰتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾﴾

---

(١) لسان العرب (حمم) .

(٢) الواحدة : هامة ، وهي الرأس ، وقيل : أعلاه أو وسطه . لسان العرب (هوم) .

(٣) رواه عبد الرزاق في تفسيره (٣١٧/٢) .

﴿إن الإنسان﴾ يعني : المشرك ﴿خلق هلوعًا﴾ يعني : ضَجِرًا ﴿إذا مسّه الشر﴾ يعني : الشدة ﴿جزوعًا﴾ لم يصبر ليست له فيها حسبةٌ ﴿وإذا مسّه الخير﴾ يعني : إذا أعطي المال ﴿منوعًا﴾ أي : يمنع حق الله فيه . ﴿إلا المصلين﴾ يعني : المسلمين ﴿الذين هم على صلاتهم دائمون﴾ يدومون عليها في تفسير الحسن ﴿والذين في أموالهم حق معلوم﴾ وهي الزكاة المفروضة ﴿للسائل والمحروم﴾ تفسير الحسن : السائل : المسكين الذي يسأل عند الحاجة ، والمحروم : الفقير الذي لا يسأل على حال فحُرم أن يُعْطى عن المسألة ؛ كما يُعْطى السائل ، وإن أُعْطي شيئًا قَبِل . ﴿والذين يصدقون بيوم الدين﴾ بيوم الحساب ﴿والذين هم من عذاب ربهم مشفقون﴾ خائفون .

﴿فمن ابتغى وراء ذلك﴾ وراء أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم ﴿فأولئك هم العادون﴾ الزُّناة تعدَّوْا الحلال إلى الحرام ﴿والذين هم لأماناتهم﴾ يعني : ما افترض الله عليهم ، والأمانات فيما بينهم وبين الناس ﴿وعهدهم﴾ ما عاهدوا عليه ﴿راعون﴾ حافظون ؛ يعني : يؤدون الأمانات ، ويوفون بالعهد فيما بينهم وبين الناس فيما وافق الحق ﴿والذين هم بشهاداتهم قائمون﴾ وهي شهادات فيما بين الناس يقومون بها إذا كانت عندهم ﴿والذين هم على صلاتهم يحافظون﴾ على وضوئها ومواقيتها وركوعها وسجودها .

﴿فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ﴿٣٦﴾ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾ أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾ كَلَّآ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ﴿٤٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٤١﴾ فَذَرْهُمْ يَخُوضُواْ وَيَلْعَبُواْ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٤٢﴾ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِى كَانُواْ يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾﴾

﴿فمال الذين كفروا قبلك مهطعين﴾ يعني : منطلقين يأخذون يمينًا وشمالاً ، يقولون : ما يقول هذا الرجل؟ : ﴿عزين﴾ أي : متفرقين - في تفسير الحسن[1] - عن النبي يكذبون بما جاء به .

قال محمدٌ : (مهطعين) منصوب على الحال[2]، و(عزين) جمع عزة ، والعِزَةُ : الجماعة[3].

---

(١) رواه الطبري (٢٩/٨٦) .

(٢) ينظر تفسير القرطبي (١٨/٢٩٣) .

(٣) أي الجماعة المتفرقة قاله أبو عبيدة . وتجمع (العِزَة) أيضًا على عِزَى وعِزِين وعُزِين . لسان العرب (عزا) تفسير القرطبي (١٨/٢٩٤) الدر المصون (٦/٣٧٩) .

﴿أيطمع كل امرئ منهم أن يُدخل جنة نعيم﴾ لقول أحدهم : ﴿ولئن رُجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى﴾[١] للجنة إن كانت جنة كما يقولون ، قال الله : ﴿كلا﴾ ليسوا من أهل الجنة ، ثم قال : ﴿إنا خلقناهم مما يعلمون﴾ يعني : من النُّطَفِ . ﴿فلا أقسم برب المشارق والمغارب﴾ قال قتادة : للشمس ثلاثمائة وستون مشرقًا وثلاثمائة وستون مغربًا ﴿إنا لقادرون على أن نبدل خيرًا منهم﴾ أي : على أن نهلكهم بالعذاب ، ونبدل خيرًا منهم آدميين أطوَع للّه منهم ﴿وما نحن بمسبوقين﴾ بمغلوبين على ذلك إن أردناه ﴿فذرهم يخوضوا﴾ في كفرهم ﴿ويلعبوا﴾ فقد قامت عليهم الحجة ﴿حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون﴾ يعني : يوم القيامة ، ثم أمر بقتالهم . ﴿يوم يخرجون من الأجداث﴾ القبور ﴿سراعًا﴾ إلى (...)[٢] صاحب الصور ﴿كأنهم إلى نصب﴾ أي : إلى علم منصوب في قراءة من قرأها بنصب النون وإسكان الصاد[٣] ﴿يوفضون﴾ (...)[٢] ﴿خاشعة أبصارهم﴾ أي: ذليلة ﴿ترهقهم﴾ تغشاهم ﴿ذلة ذلك اليوم الذي [كانوا يوعدون][٢]﴾ . (ل ٣٧٤) .

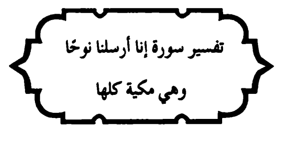
۞ ۞ ۞

---

(١) فصلت : ٥٠.

(٢) طمس في الأصل .

(٣) وهي قراءة العامة ، وقرأ ابن عامر وحفص بضمتين . النشر (٢/٢٩٢) ، الدر المصون (٦/٣٨٠) . وينظر في توجيه كل قراءة تفسير القرطبي (١٨/٢٩٦ - ٢٩٧) ، الدر المصون (٦/٣٨٠ - ٣٨١) .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝١ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٢ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ۝٣ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ ۖ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٤ قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا ۝٥ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا ۝٦ وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓا۟ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ ٱسْتِكْبَارًا ۝٧ ثُمَّ إِنِّى دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ۝٨ ثُمَّ إِنِّىٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ۝٩ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ۝١٠ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۝١١ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ۝١٢﴾

قوله : ﴿إنا أرسلنا نوحًا إلى قومه ...﴾ إلى قوله : ﴿عذاب أليم﴾ أي : موجع ﴿يغفر لكم من ذنوبكم﴾ أي : يغفر لكم ذنوبكم كلها و(من) صلةٌ[1] ﴿ويؤخركم إلى أجلٍ مسمى﴾ إلى مدتكم ، فيكون موتكم بغير عذاب ﴿إن أجل الله﴾ يعني : القيامة ؛ في تفسير الحسن ﴿لو كنتم تعلمون﴾ لعلمتم أن القيامة جائية ﴿وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم﴾ أي : كلما دعوتهم أن يتوبوا من الشرك ويؤمنوا فتغفر لهم ، أبَوا و ﴿جعلوا أصابعهم في آذانهم﴾ يتولّون ويكرهون ذلك . ﴿واستغشوا ثيابهم﴾ غطّوا رءوسهم ؛ لكي لا يسمعوا دعائي إياهم إلى الإيمان ﴿وأصروا﴾ أقاموا على الكفر ﴿واستكبروا﴾ عن عبادة الله ﴿ثم إني دعوتهم جهارًا﴾ مجاهرة ﴿ثم إني أعلنت لهم وأسررت لهم إسرارًا﴾ أي : خلطت دعاءهم في العلانية بدعاء السّر ﴿يرسل السماء عليكم

---

(١) أي : زائدة ، قاله السدي ، وإليه ذهب ابن عطية الأندلسي وفي (من) أقوال نحوية أخر . ينظر : تفسير القرطبي (١٨/ ٢٩٩) الدر المصون (٦/٣٨٢ - ٣٨٣) .

مدرارًا﴾ أي: تدرُّ عليكم بالمطر ﴿ويجعل لكم جناتٍ ويجعل لكم أنهارًا﴾ .

قال محمدٌ : ﴿جنات﴾ بساتين ، وقيل : إنهم كانوا قد أجدبوا فأعلمهم أن إيمانهم بالله يجمع لهم مع الحظ الوافر في الآخرة الخصب والغنى في الدنيا .

﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِّتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾ قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾﴾

قوله : ﴿ما لكم لا ترجون لله وقارًا﴾ أي : لا تخافون لله عظمة ﴿وقد خلقكم أطوارًا﴾ تفسير قتادة[١]: يعني : نطفة ثم علقة ثم مضغة ثـم عظمـا ثم لحمًا .

قال محمدٌ : (أطوارًا) أي : طورًا بعد طور ، نقلكم من حال إلى حال ، وهو معنى قول قتادة[٢].

وقوله : ﴿ترجون﴾ تخافون ، ومثله قول الشاعر :

مـحـلـتـهـم ذات الإلـه وديـنـهـم ... قويمٌ فما يرجون غير العواقب[٣]

أي : ما يخافون إلا خواتم الأعمال . قوله : ﴿سبع سماوات طباقًا﴾ يعني : بعضها فوق بعض .

قال محمدٌ: (طباقًا) من نعت (سبع) ؛ أي : خلق سبعًا ذات أطباق[٤].

﴿وجعل القمر فيهن نورًا﴾ أي : معهن ضياء لأهل الأرض ؛ في تفسير الكلبي . ﴿والله أنبتكم من الأرض نباتًا﴾ خلقكم من الأرض خلقًا ؛ يعني : خلق آدم .

---

(١) رواه عبد الرزاق (٢/٣١٩) والطبري (٢٩/٩٦) .

وعزاه السيوطي في الدر (٦/٢٩٧) لعبد الرزاق وعبد بن حميد .

(٢) وقيل غير ذلك . ينظر : تفسير القرطبي (١٨/٣٠٣) المحرر الوجيز (١٦/١٤٠) .

(٣) البيت من بحر الطويل ، وهو للنابغة الذبياني . ديوان النابغة (ص٤٧) اللسان (جلل) تاج العروس (جلَّ ، حلَّ) جمهرة اللغة (٤٩٢) ، وفي رواية أخرى : مجلتهم .

(٤) ينظر المحرر الوجيز (١٦/١٢٥) . وأجاز الفراء في غير القرآن جر (طباق) على النعت لسموات بمعنى أنه يجوز أن تكون صفة للعدد تارة ، وللمعدود أخرى . الدر المصون (٦/٣٨٤) . وقيل : نصب (طباقًا) على المصدرية وقيل : على الحالية : ينظر : تفسير القرطبي (١٨/٣٠٤) .

قال محمدٌ: (نباتًا) محمول في المصدر على المعنى ؛ لأن معنى(أنبتكم) : جعلكم تنبتون نباتًا[١].

﴿ويخرجكم إخراجًا﴾ منها يوم القيامة ﴿لتسلكوا منها سبلاً فجاجًا﴾ تفسير قتادة[٢]: يعني : طرقًا بيّنة .

﴿واتّبعُوا﴾ اتبع بعضهم بعضًا على التكذيب ﴿من لم يزده ماله وولده إلا خسارًا﴾ عند اللّه باتباعهم إياه ﴿ومكروا مكرًا كبارًا﴾ عظيمًا وهو الشرك .

قال محمدٌ: يقال : مكرٌ كبيرٌ وكُبّارٌ في معنى واحد[٣].

﴿وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلًا ﴿٢٤﴾ مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمْ أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا۟ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا ﴿٢٥﴾ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًۢا ﴿٢٨﴾﴾

﴿وقالوا لا تذرن آلهتكم ...﴾ إلى قوله : ﴿ونسرًا﴾ وهي أسماء آلهتهم ؛ أي : لا تدَعُوا عبادتها . ﴿وقد أضلوا كثيرًا﴾ تفسير الحسن : يعني : الأصنام ؛ أي : ضل كثير من الناس بعبادتهم إياها من غير أن تكون الأصنام دعت إلى عبادتها ﴿ولا تزد الظالمين﴾ المشركين ﴿إلا ضلالاً﴾ هذا دعاء نوح على قومه حين أذن اللّه له بالدعاء عليهم ﴿مما خطيئاتهم﴾ أي : بخطاياهم ﴿أُغرقوا فأُدخلوا نارًا﴾ أي : وجبت لهم النار .

قال محمدٌ: (مما خطيئاتهم) قيل : إن المعنى : من خطيئاتهم ، و(ما)[٤] زائدة .

---

(١) وقيل غير ذلك . ينظر الدر المصون (٣٨٤/٦) .

(٢) رواه عبد الرزاق (٣١٩/٢) والطبري (٩٧/٢٩) .

وعزاه السيوطي في الدر (٢٩٨/٦) لعبد الرزاق وعبد بن حميد .

(٣) ينظر لسان العرب (كبر) وقيل : كُبّار لغة يمانية . الدر المصون (٣٨٥/٦) .

(٤) أي : زائدة للتوكيد ، ومن لم ير زيادتها جعلها نكرة ، وجعل (خطيئاتهم) بدلاً ، وفيه تعسّف . ينظر : الدر المصون (٣٨٦/٦) .

﴿لا تذر على الأرض من الكافرين ديارًا﴾ أي: أحدًا وهذا حيث أذن الله له بالدعاء عليهم ﴿ولا يلدوا إلا فاجرًا كفارًا﴾ أي: أنهم إن ولدوا وليدًا فأدرك كفَرَ وهو شيء علمه نوح من قِبَل الله، وهو قوله: ﴿وأوحي إلى نوح أنه لن يؤمن مِنْ قومك إلا من قد آمن﴾[١] قال نوح: ﴿رب اغفر لي ولوالدي﴾ قال الحسن: كانا مؤمنين ﴿ولمن دخل بيتي مؤمنًا﴾ تفسير بعضهم: يعني: دخل (...)[٢].

قال محمدٌ: إسكان الياء من (بيتي) وفتحها جائز[٣].

﴿وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين إلا تبارًا﴾ (...)[٤].

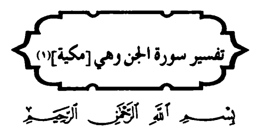


(١) هود: ٣٦، ووقع في الأصل: «يا نوح ...».

(٢) كلمة مطموسة في الأصل.

(٣) فتحها هشام وحفص، وأسكنها الباقون. ينظر: النشر(٢/٣٩١)، إتحاف الفضلاء(٥٥٨).

(٤) بياض في الأصل قدر نصف سطر.



تفسير سورة الجن وهي [مكية](١)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ① يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ② وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ③ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ④ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ تَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ⑤ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ⑥ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ⑦﴾

قوله : ﴿قل أوحي إلي أنه استمع نفرٌ من الجن﴾ وهم(...)(١) (ل ٣٧٥) ﴿فقالوا إنا سمعنا قرآنًا عجبًا يهدي إلى الرشد﴾ أي : يبين سبيل الهدى ﴿فآمنا به﴾ وكانوا قبل ذلك فيما ذكر على اليهودية . ﴿وأنه تعالى﴾ ارتفع ﴿جدّ ربنا﴾ عظمته وكبرياؤه ﴿وأنه كان يقول سفيهنا﴾ وهو المشرك منهم ﴿على الله شططًا﴾ أي : جورًا وكذبًا قال الله : ﴿وأنه كان رجالٌ من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقًا﴾ تفسير الكلبي : أن رجالاً من الإنس كان أحدهم في الجاهلية إذا كان مسافرًا ، فأمسى في الأرض القفر نادى : أعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه ، فيبيت في مَنَعةٍ منه حتى يصبح ﴿فزادوهم رهقًا﴾ زادت الجن لتعوُّذهم بهم إثمًا . ﴿وأنهم ظنوا﴾ ظن المشركون من الجن ﴿كما ظننتم﴾ يقوله للمشركين من الإنس ﴿أن لن يبعث الله أحدًا﴾ يجحدون البعث .

﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ⑧ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا ⑨ وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ⑩ وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا ⑪ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَبًا ⑫ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى آمَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ⑬﴾

﴿وأنا لمسنا السماء فوجدناها مُلئت حرسًا شديدًا وشهبًا﴾ هذا قول الجن من كان يفعل ذلك منهم ﴿وأنا كنا نقعد منها﴾ من السماء ﴿مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابًا رصدًا﴾

(١) بياض في الأصل قدر نصف سطر ، قال القرطبي في تفسيره (١٩/١) : سورة الجن مكية في قول الجميع .

أي : حفظة تمنع من الاستماع .

قال محمدٌ : (الشهاب الرَّصد) : الذي قد أُرصِدَ به للرَّجْم[١]، و(شُهُبًا) جمع شهاب[٢].

قال يحيى : وكانوا يستمعون أخبارًا من أخبار السماء ، وأمَّا الوحي فلم يكونوا يقدرون على أن يستمعوه .

يحيى : عن عبيدالصمد قال : سمعت أبا رجاءٍ العُطَاردي يقول : « كنا قبل أن يُبعث النبي ما نرى نجمًا يرمى به ؛ فبينما نحن ذات ليلة إذا النجوم قد رُمِيَ بها فقلنا : ما هذا؟ إن هذا إلا أمرٌ حدث . فجاءنا أن النبي عليه السلام بُعِثَ » .

﴿وأنا لا ندري أشرٌّ أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشدًا﴾ تفسير الحسن : أنهم قالوا : هذا أمرٌ حدث حين رمي بالنجوم ، فلا ندري أشرٌّ أراد اللَّه بأهل الأرض أن يهلكهم أم أراد بهم ربهم رشدًا ، أم أحدث لهم منه نعمةً وكرامة؟ : ﴿وأنا منا الصالحون﴾ المؤمنون ﴿ومنا دون ذلك﴾ يعنون : المشركين ﴿كنا طرائق قِدَدًا﴾ وفي الجن مؤمنون ويهودٌ ونصارى ومجوسٌ وعبدة الأوثان .

قال محمدٌ : (طرائق) أي : كُنَّا فرقًا[٣]، والقِدَدُ : جمع قِدّة ، وهي بمنزلة قطعة وقطع[٤].

قوله : ﴿وأنا ظننا﴾ علمنا ﴿أن لن نعجز اللَّه﴾ أن نسبق اللَّه حتى لا يقدر علينا ؛ فيبعثنا يوم القيامة . ﴿وأنا لما سمعنا الهدى﴾ القرآن ﴿آمنا به﴾ صدقنا به . ﴿فلا يخاف بَخْسًا﴾ يعني : أن يُنْقَصَ من عمله ﴿ولا رهقًا﴾ ظُلْمًا أن يزاد عليه ما لم يعمل .

قال محمدٌ : أصل (الرَّهَق) في اللغة : العيْبُ والظلم ؛ يقال : رهق وترهق في دينه إذا ظلم[٥].

﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ تَحَرَّوْاْ رَشَدًا ۝١٤ وَأَمَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ۝١٥ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَـٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَـٰهُم مَّآءً غَدَقًا ۝١٦ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَن يُعْرِضْ عَن

---

(١) وجعل الزمخشري الرَّصَد اسم جمع كحَرَسٍ ، على معنى ذوي شهاب راصِدين بالرجم . ينظر : الدر المصون (٦/ ٣٩٢) .

(٢) لسان العرب (شهب) .

(٣) وقيل غير ذلك . ينظر : الدر المصون (٦/٣٩٣) ، تفسير القرطبي (١٩/١٥) .

(٤) والقِدَدُ أصلها من قَدِّ السُّيور ؛ أي : قطعها . ينظر : لسان العرب (قدد) ، تفسير القرطبي (١٩/١٥) .

(٥) ينظر : لسان العرب (رهق) . وقيل : الرَّهَق : العدوان وغشيان المحارم . تفسير القرطبي (١٩/١٧) .

ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُواْ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٠﴾﴾

﴿وأمّا القاسطون﴾ الجائرون عن الهدى .

قال محمدٌ : يقال : قَسَطَ إذا جار ، وأَقْسَط إذا عدل[١].

﴿فأولئك تحروا رشدًا﴾ أصابوا الرُّشْدَ .

﴿وألَّو استقاموا على الطريقة﴾ على الإيمان ﴿لأسقيناهم ماءً غدقًا﴾ أي : لأوسعنا لهم من الرزق ؛ في تفسير الحسن ﴿لنفتنهم فيه﴾ لنختبرهم فيه ؛ فنعلم كيف شكرهم .

قال محمدٌ : قالوا : غَدِقَت الأرض وأَغْدَقت إذا ابتلّتْ ، وقالوا : مطرٌ غَيْداق ؛ أي : كثير ، وسنة غَيْدَاق إذا أخصبت[٢].

﴿نسلكه﴾ ندخله ﴿عذابًا صعدًا﴾ تفسير قتادة[٣]: لا راحة فيه .

قال محمدٌ : يقال : تصعَّدني الأمر إذا شقَّ عليَّ[٤].

﴿وأن المساجد للَّه﴾

قال محمدٌ : المعنى : ولأن المساجد للَّه .

﴿فلا تدعوا مع اللَّه أحدًا﴾ تفسير الحسن : قال : يقول : ليس من قوم غير المسلمين يقومون في مساجدهم إلا وهم يشركون باللَّه فيها ، فأخلصُوا للَّه .

﴿وأنه لما قام عبد اللَّه﴾ (...)[٥] ﴿يدعوه﴾ يدعو اللَّه ﴿كادوا﴾ كاد المشركون ﴿يكونون عليه لبدًا﴾ تفسير (...)[٥] من الحرد عليه .

---

(١) وعليه فالقاسط : الجائر ، والمقسط : العادل . لسان العرب (قسط) .

(٢) والغدق بفتح الدال وكسرها لغتان . ينظر : لسان العرب (غدق) ، الدر المصون (٦/٣٩٥) .

(٣) رواه عبد الرزاق (٢/٣٢٢) والطبري (٢٩/١١٦) .
وعزاه السيوطي في الدر (٦/٣٠٤) لعبد الرزاق وعبد بن حميد .

(٤) ومنه قول عمر بن الخطاب : « ما تصعَّدني شيء ما تصعدتني خطبة النكاح » أي : ما شق عليّ ولا غلبني . ينظر : لسان العرب (صعد) ، تفسير القرطبي (١٩/١٩) ، الدر المصون (٦/٣٩٥) .

(٥) بياض في الأصل قدر أربع كلمات .

قال محمدٌ : كل شيءٍ ألصقته بشيء إلصاقًا شديدًا [فقد لبّدته][١].

﴿قُلْ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦۚ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴿٢٤﴾ قُلْ إِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّىٓ أَمَدًا ﴿٢٥﴾ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًۢا ﴿٢٨﴾﴾

﴿[قل إني لا أملك لكم] ضرًّا﴾ أن أدخلكم في الكفر ﴿ولا رشدًا﴾ أن أكرهكم على الهدى ﴿قل إني لن يجيرني [من الله أحد﴾ (...)][٢] ﴿ولن أجد من دونه ملتحدًا﴾ ملجأً ألجأ إليه (ل٣٧٦) ﴿إلا بلاغًا من الله﴾ (...)[٢].

﴿فسيعلمون من أضعف ناصرًا﴾ أي : أنكم أيها المشركون لا ناصر لكم ﴿وأقل عددًا﴾ أي : يفرد كل إنسان بعمله.

﴿قل إن أدري أقريب ما توعدون﴾ أيها المشركون من مجيء الساعة ﴿أم يجعل له ربي أمدًا عالم الغيب﴾ والغيب ها هنا في تفسير قتادة : الوحي ﴿فلا يظهر على غيبه أحدًا إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدًا﴾ من الملائكة يحفظونه حتى يبلغ عن الله الرسالة ﴿ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم﴾ ليعلم ذلك الرسول أن الرسل قبله قد بلّغوا رسالات ربهم ﴿وأحاط﴾ الله ﴿بما لديهم﴾ يعني : ما أُرسلوا به فلا يوصل إليهم ؛ حتى يبلغوا عن الله الرسالة ﴿وأحصى كل شيء﴾ من خلقه ﴿عددًا﴾.

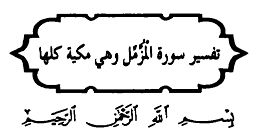
قال محمدٌ : (عددًا) حال ؛ المعنى : وأَحْصَى كل شيء في حال العدد[٣].

---

(١) بياض بالأصل. والمثبت من تفسير القرطبي (٢٣/١٩ - ٢٤).

(٢) بياض في الأصل.

(٣) وقيل : منصوب على التمييز المنقول من المفعول به ، وقيل : على المصدر من المعنى ، لأن (أحصى) بمعنى (عدّ). ينظر : تفسير القرطبي(٣١/١٩) ، الدر المصون (٤٠٠/٦).



﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٢ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ۝٤ إِنَّا سَنُلۡقِي عَلَيۡكَ قَوۡلٗا ثَقِيلًا ۝٥ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡـٔٗا وَأَقۡوَمُ قِيلًا ۝٦ إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبۡحٗا طَوِيلٗا ۝٧ وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلٗا ۝٨ رَّبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذۡهُ وَكِيلٗا ۝٩ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرٗا جَمِيلٗا ۝١٠ وَذَرۡنِي وَٱلۡمُكَذِّبِينَ أُوْلِي ٱلنَّعۡمَةِ وَمَهِّلۡهُمۡ قَلِيلًا ۝١١ إِنَّ لَدَيۡنَآ أَنكَالٗا وَجَحِيمٗا ۝١٢ وَطَعَامٗا ذَا غُصَّةٖ وَعَذَابًا أَلِيمٗا ۝١٣﴾

قوله: ﴿يا أيها المزمل﴾ يعني: النبي ﷺ والمزمل هو: المتزمّل بثيابه.

قال محمدٌ: يقال: تَزَمَّلَ فلانٌ إذا تلفَّف بثيابه، وكل شيءٍ لُفِّفَ فقد زُمِّلَ[1]، وجاء عن ابن عباس أنه قال: يقول للنبي: يا أيها المزمل بثيابه يعني: يلبسها للصلاة.

﴿قم الليل إلا قليلاً نصفه أو انقص منه قليلاً أو زد عليه﴾.

قال محمدٌ: (نصفه)؛ أي: قم نصفه.

﴿ورتل القرآن ترتيلا﴾ أي: ترسَّل فيه ترسُّلاً ﴿إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلا﴾ تفسير قتادة[2]: يعني: فرائضه وحدوده والعمل به ﴿إن ناشئة الليل﴾ قيام الليل قال ابن عباس[3]: وهي بلسان الحبش، فإذا قام الرجل قالوا: قد نشأ فلان[4]. قال قتادة[5]: وما كان بعد العشاء فهو من ناشئة الليل

(١) لسان العرب (زمل)، الدر المصون (٦/٤٠٤)، تفسير القرطبي (١٩/٣٢).

(٢) رواه عبد الرزاق (٢/٣٢٤) والطبري (٢٩/١٢٧).

وعزاه السيوطي في الدر (٦/٣٠٨) لعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن نصر.

(٣) رواه الطبري (٢٩/١٢٨).

وعزاه السيوطي في الدر (٦/٣٠٨) لسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن نصر والبيهقي في سننه.

(٤) وقيل في (ناشئة) أقوال أخر. الدر المصون (٦/٤٠٤)، ونسب القرطبي هذا القول في تفسيره (١٩/٣٩) إلى عبد الله ابن مسعود.

(٥) رواه الطبري (٢٩/١٢٩).

﴿هي أشد وطئًا﴾ وهي تقرأ « وَطْأً » مفتوحة الواو مقصورة ، ووطاء مكسورة الواو ممدودة ، فمن قرأها ﴿وطئًا﴾ بفتح الواو ، فتفسيرها عند قتادة[1] أثبت في الخير ، ومن قرأها بكسر الواو والمد فتفسيرها عند ابن عباس أشد مواطأة للقلب لفراغه ؛ لأنّ الأصوات تهدأ في الليل[2].

قال محمدٌ : وِطَاء مصدَر وَاطَأْتُ ، وأراد مُواطأة القلب والسمع على الفهم للقرآن والأحكام لتأويله[3]. وإليه ذهب يحيى .

وقوله : ﴿وأقوم قيلا﴾ أي أصدق في التلاوة وأجدرُ ألّا يُلبِس عليك الشيطان تلاوتك ﴿إن لك في النهار سبحًا﴾ أي : فراغًا ﴿طويلا﴾ لحوائجك .

﴿وتبتل إليه تبتيلا﴾ أخلص له إخلاصًا . ﴿رب المشرق والمغرب﴾ مشرق الشمس ومغربها ﴿فاتخذه وكيلاً واصبر على ما يقولون﴾ ما يقول لك المشركون ، وهي منسوخة نسختها القتال[4].

﴿وذرني والمكذبين أولي النعمة﴾ في الدنيا فسأعذبهم يوم القيامة ، وهذا وعيدٌ ؛ يقالُ : إنها نزلت في بني المغيرة ، وكانوا ناعمين ذوي غِنًى .

قال محمدٌ : النَّعمة : التنعُّمُ ، والنِّعمة اليَدُ الجميلة والصنع من اللّه للإنسان[5].

﴿ومهلهم قليلا﴾ أي : أن بقاءهم في الدنيا قليل ثم يصيرون إلى النار ﴿إن لدينا﴾ عندنا ﴿أنكالا﴾ وهي القيود .

قال محمدٌ : واحدها نِكْلٌ[6].

﴿وطعامًا ذا غُصّةٍ﴾ تغصُّ به الحلوق .

= وعزاه السيوطي في الدر (٦/٣٠٨) لعبد بن حميد .

(١) رواه الطبري (٢٩/١٢٩) .

وعزاه السيوطي في الدر (٦/٣٠٩) لعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن نصر .

(٢) قرأ أبو عمرو وابن عامر بكسر الواو وفتح الطاء وألف ممدودة بعدها ، وقرأ الباقون بفتح الواو وإسكان الطاء من غير مدّ وإذا وقف حمزة نقل حركة الهمزة إلى الطاء فحركها على أصله . النشر (٢/٣٩٣) ، الدر المصون (٦/٤٠٤) .

(٣) تفسير القرطبي (١٩/٤٠) ، الدر المصون (٦/٤٠٤) .

(٤) الناسخ والمنسوخ (٩٦) ، ونواسخ القرآن (٥٥٠ - ٥٥١) .

(٥) لسان العرب (نعم) .

(٦) ويُجمع أيضًا على نُكُول . لسان العرب (نكل) .

﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلًا ۝١٤ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ۝١٥ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا ۝١٦ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ۝١٧ السَّمَاءُ مُنفَطِرٌ بِهِ ۚ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا ۝١٨ إِنَّ هَٰذِهِ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ۝١٩﴾

﴿يوم ترجف الأرض﴾ أي: ذلك لهم يوم ترجف الأرض تتزلزل ﴿والجبال وكانت﴾ أي: وصارت؛ يعني: ﴿الجبال كثيبًا﴾ أي: رملاً ﴿مهيلا﴾ أي: سائلاً ﴿فأخذناه أخذًا وبيلا﴾ شديدًا.

قال محمدٌ: يقال: استوبلت البلد، ويقال: كَلأٌ مُسْتَوْبَلٌ؛ أي: لا يُسْتمرأ[١].

﴿يومًا يجعل الولدان شيبًا﴾ أي: فكيف تتقون ذلك اليوم الذي يُجعل الولدان فيه شيبًا؟: أي: إن كفرتم لم تتقوه. ﴿السماء منفطر به﴾ أي: منشقٌّ فيه.

قال محمدٌ: قوله: ﴿السماء منفطرٌ به﴾ أي: ذات انفطار؛ كما تقول: امرأةٌ مرضع أي: ذاتُ رضاع[٢].

﴿إن هذه تذكرة﴾ أي: أن هذه السورة تذكرة للآخرة ﴿فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا﴾ (...)[٣] وطاعته.

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ ۙ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٢٠﴾

---

(١) لسان العرب (وبل)، تفسير القرطبي (١٩/٤٨).

(٢) وقال أبو عمرو بن العلاء: لم يقل: (منفطرة)؛ لأن مجازها السقف؛ تقول: هذا سماء البيت. تفسير القرطبي (١٩/٥١). وقيل غير ذلك في تأويل التذكير ينظر الدر المصون (٦/٤٠٩).

(٣) بياض في الأصل.

﴿إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى﴾ أقل ﴿من ثلثي الليل﴾ إلى قوله ﴿علم أن لن تحصوه﴾ (...)[١] ﴿فتاب عليكم﴾ تفسير(ل٣٧٧) قتادة[٢]: كان الفرض قيام الليل في أوّل هذه السورة ﴿يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلاً نصفه أو انقص منه قليلاً أو زد عليه﴾ فقام رسول الله ﷺ وأصحابه حَوْلاً حتى انتفخت أقدامهم ؛ وأمسك الله خاتمتها في السماء اثني عشر شهرًا ثم أنزل ﴿إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفِهِ وثلثِهِ﴾ وبعضهم يقرؤها ﴿وثُلُثَهُ﴾[٣] إلى قوله : ﴿فاقرءوا ما تيسر منه وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة﴾ فريضتان واجبتان ، فصار قيام الليل تطوُّعًا ﴿وأقرضوا الله قرضًا حسنًا﴾ تفسير الحسن : هذا في التطوُّع ﴿وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرًا﴾ .

قال محمدٌ : المعنى : تجدوه خيرًا لكم من متاع الدنيا ، ودخلت (هو) فَصْلاً[٤].

﴿وأعظم أجرًا﴾ أي : يثيبكم عليه الجنة ﴿واستغفروا الله إن الله غفورٌ رحيم﴾ لمن آمن .

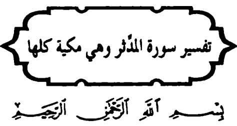


(١) بياض في الأصل .

(٢) انظر تفسير الطبري (١٤١/٢٩) .

(٣) قرأ ابن كثير والكوفيون بنصب الثاء وضم الهاء ، وقرأ الباقون بخفض الثاء وكسر الهاء . ينظر : النشر (٢/ ٣٩٣) ، الدر المصون (٤٠٩/٦) .

(٤) وقيل : تأكيدًا للمفعول . ويعبر البصريون عن هذا الضمير بأنه ضمير فصل ، والكوفيون بأنه عماد لا محل له من الإعراب ، واستخدام ابن أبي زمنين مصطلح (فصل) يدل على أنه ينحو منحى البصريين . ينظر : الدر المصون (٦/ ٤١٠) ، تفسير القرطبي (٥٩/١٩) ، المحرر الوجيز (١٥٣/١٦) .



تفسير سورة المدّثر وهي مكية كلها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۝٥ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۝٦ وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ ۝٧ فَإِذَا نُقِرَ فِى ٱلنَّاقُورِ ۝٨ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ۝٩ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ۝١٠﴾

قوله : ﴿يا أيها المدثر﴾ المتدثر بثيابه ؛ يعني : النبي ﷺ قال جابر بن عبدالله : هذه أوّل آية نزلت على النبي .

قال يحيى : والعامّة على أنّ أول ما نزل ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾[١].

قال محمدٌ : وكان ابن عباس يفسر المدّثر : تدثّر بثيابه وتلثّم[٢].

﴿قم فأنذر﴾ من النار ﴿وربّك فكبر وثيابك فطهر﴾ تفسير قتادة[٣]: لا تلبسها على معصيتي ، ويقال للرجل الصالح : إنه لطاهر الثياب ﴿والرجز فاهجر﴾ يعني : الأوثان لا تعبُدْهَا .

قال محمدٌ : أصل الرجز : العذاب ، فسميت الأوثان رِجْزًا ؛ لأنها تؤدّي إلى العذاب[٤].

﴿ولا تمنن تستكثر﴾ تفْسير الضحاك بن مزاحم[٥]: هي الهدية تهديها ليهدى إليك خيرٌ منها . قال حماد بن سلمة : وهي في قراءة أُبي : « ولا تمنن أن تستكثر » وذلك تفسيرها على قراءة من قرأها بالرفع[٦].

---

(١) ينظر : الكلام على ذلك من تفسير القرطبي (١٩/٦٠) .

(٢) والدِّثار : هو الثوب الذي فوق الشّعار ، والشّعار الذي يلي الجسد . ينظر : لسان العرب (دثر) ، الدر المصون (٦/ ٤١١) .

(٣) انظر تفسير عبد الرزاق (٢/٣٢٧) وتفسير الطبري (٢٩/١٤٥) والدر المنثور (٦/٣١٢) .

(٤) قال مجاهد : الرجز بالضم اسم صنم ، ويُعْزى للحسن البصري أيضًا ، وبالكسر اسم للعذاب . الدر المصون (٦/٤١٢) .

(٥) انظر تفسير الطبري (٢٩/١٤٩) .

(٦) ونسب القرطبي هذه القراءة إلى ابن مسعود . ينظر : تفسيره (١٩/٦٩) وينظر كذلك الدر المصون (٦/٤١٢) .

قال محمدٌ : قيل : إنه خاطب بهذا النبي ﷺ خاصة ؛ لأنّ اللّه - عز وجل - أدَّبه بأشرف الآداب ، وأسْنى الأخلاق وليس على الإنسان إثْمٌ أن يُهْدِي هدية يرجو بها ما هو أكثر منها .

قال يحيى : وكان الحسن يقرؤها : « تستكثرْ » موقوفة[1]، قال : وفيها تقديم وتأخير يقول : لا تستكثر عملك فتمن علينا .

﴿ولربك فاصبرْ﴾ على ما أُوذيت ﴿فإذا نقر في الناقور﴾ أي : إذا نفخ في الصور ﴿فذلك يومئذٍ يوم عسير﴾ أي : عسير ﴿على الكافرين غير يسير﴾ ليس لهم من يسره شيء ، وإنما يُسره للمؤمنين .

﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّآ إِنَّهُ كَانَ لِآيَٰتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾ سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا ﴿١٧﴾ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾﴾

﴿ذرني ومن خلقت وحيدًا﴾ نزلت في الوليد بن المغيرة وهذا وعيدٌ له .

﴿وجعلت له مالاً ممدودًا﴾ واسعًا ﴿وبنين شهودًا﴾ يعني : حضورًا معه بمكة لا يسافرون ، كان له اثنا عشر ولدًا رجالاً ﴿ومهدت له تمهيدًا﴾ بسطت له في الدنيا بسطًا ﴿ثم يطمع أن أزيد﴾ تفسير الحسن : ثم يطمع أن أدخله الجنة لقول المشرك : ﴿ولئن رجعت إلى ربي﴾[2] كما يقولون ﴿إن لي عنده للحسنى﴾ للجنة إن كانت جنة قال : ﴿كلا﴾ لا ندخله الجنة ﴿إنه كان لآياتنا عنيدًا﴾ معاندًا لها جاحدًا بها ﴿ سأرهقه صعودًا﴾ أي : سأحمله على مشقة من العذاب .

قال محمدٌ : ويقال للعقبة الشاقة : صعودٌ وكذلك الْكَئودُ[3].

﴿إنه فكّر وقدّر ...﴾ إلى قوله ﴿إن هذا إلا قول البشر﴾ تفسير الكلبي : أن الوليد بن المغيرة

---

(١) أي : مجزومة ورويت أيضًا عن ابن أبي عبلة . قال القرطبي : وقرأ الحسن بالجزم على جواب النهي وهو رديء ؛ لأنه ليس بجواب . الدر المصون (٤١٢/٦) ، تفسير القرطبي (٦٩/١٩) .

(٢) فصلت : ٥٠ .

(٣) لسان العرب (صعد - كأد) .

قال : يا قوْم إن أمْرَ هذا الرجل يعني : النبي ﷺ قد فشا وقد حضر المَوْسَمَ ، وإن الناس سيسألونكم عنه فماذا (...)[١] قال : إذًا واللَّه يستنطقونه فيجدونه فصيحًا عادلاً فيكذبونكم (...)[١] إذًا واللَّه يلقونه فيخبرهم بما لا يخبرهم به الكاهن قالوا : فنخبر (...)[١] يعرفون الشعر ويروونه فيستمعونه فلا يسمعون شيئًا (...)[١] قريش صبأ واللَّه الوليد لئن (...)[٢] (ل٣٧٨) كلها قال أبو جهل : فأنا أكفيكموه فانطلق أبو جهل فجلس إليه وهو كهيئة الحزين فقال له الوليد : ما يحزنك يا ابن أخي؟ قال : ومالي لا أحزن وهذه قريش تجمع لك نفقة يعينوك بها على كِبَرِكَ وزمانتك . قال : أولستُ أكثر منهم مالاً وولدًا قال : فإنهم يقولون إنك قلت الذي قلت ؛ لتصيبَ من فضول طعام محمدٍ وأصحابه . قال : واللَّه ما يشبعون من الطعام فأيُّ فضل يكون لهم ولكني أكثرت الحديث فيه فإذا الذي يقول سحرٌ وقول بشر فاجتمع إليه قومه فقالوا : كيف يا أبا المغيرة يكون قوله سحرٌ أو قول بشر؟ قال : أذكركم اللَّه هل تعلمون أنه فرق بين فلانة وزوجها ، وبين فلان وابنه ، وبين فلان وابن أخيه ، وبين فلان مولى بني فلان وبين مواليه - يعني من أسلم؟ فقالوا : اللَّهم نعم ، قد فعل ذلك . قال : فهو ساحرٌ فأنزل اللَّه فيه ﴿إنه فكّر وقدّر فقتل﴾ أي : فلعن ﴿كيف قدر﴾ ﴿ثم قتل﴾ لعن ﴿كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر﴾ كلح .

قال محمدٌ : (عبس وبسر) أي : قطب وكره ، يقال : بَسَرَ وبَسُرَ ، وأصل الكلمة من قولهم : بسَر الفحل الناقة إذا ضربها قبل وقتها[٣].

﴿ثم أدبر واستكبر فقال إن هذا﴾ يعني : القرآن ﴿إلا سحرٌ يؤثر﴾ يروى ﴿إن هذا إلا قول البشر﴾ يعنون : عَدَّاسًا غلام عتبة كقوله : ﴿ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر﴾[٤] هو عداس في تفسير الحسن قال : ﴿سأصليه سقر﴾ وسقر اسم من أسماء جهنّم ﴿وما أدراك ما سقر﴾ أي : أنك لم تكن تدري ما سقر ؛ حتى أعلمتك ﴿لا تبقي ولا تذر﴾ لا تبقي إذا دخلها شيئًا من لحمه ودمه وشعره وبشره وعظامه وأحشائه ؛ حتى تهجم على الفؤاد فيصيح الفؤاد فإذا انتهت إلى فؤاده

---

(١) بياض في الأصل نحو خمس كلمات .

(٢) طمس في الأصل نحو ثلاث كلمات .

(٣) قال الراغب : البسر : استعجال الشيء قبل أوانه . لسان العرب (بسر) ، والمعنى : أن الكافر أظهر العبوس قبل أوانه وقبل وقته . الدر المصون (٦/٤١٦) .

(٤) النحل : ١٠٣.

لم تجد شيئًا تتعلق به ، ثم يجدد الله خلقه فتأكله أيضًا ﴿لواحة للبشر﴾ أي : محرقة للجلد .

قال محمدٌ : (البَشَرُ) جمع بشَرة[1] ومعنى لوَّاحة : مغيرة ، تقول : لاحته الشمس إذا غيَّرته[2].

﴿عليها تسعة عشر﴾ لمَّانزلت هذه الآية قال أبو جهل : يا معشر قريش ، أرى محمدًا يخوفكم بخزنة النار ، ويزعم أنهم تسعة عشر أفيعجز كل مائة منكم أن يبطشوا بواحد منهم فتخرجوا منها؟ فقال أبو الأسود الجمحي : أنا أكفيكم منهم سبعة عشر عشرة على ظهري وسبعة على صدري ، فاكفوني أنتم اثنين فأنزل الله :

﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا ۙ وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۙ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾ كَلَّا وَٱلْقَمَرِ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ﴿٣٣﴾ وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ﴿٣٥﴾ نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ ﴿٣٦﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِى جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ ﴿٤٧﴾ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾﴾

﴿وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة﴾ أي : فمن يطيقهم؟ ﴿وما جعلنا عدتهم إلا فتنة﴾ بلية ﴿للذين كفروا ليستيقن الذين أوتوا الكتاب﴾ لأنهم في كتبهم تسعة عشر ﴿ويزداد الذين آمنوا إيمانًا﴾ تصديقًا ﴿ولا يرتاب﴾ يشك ﴿الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون﴾ فيما أنزل الله من عددهم ﴿ويقول الذين في قلوبهم مرضٌ﴾ شكٌّ ﴿والكافرون﴾ الجاحدون ﴿ماذا أراد الله بهذا مثلا﴾ أي : ذكرًا ، وذلك منهم استهزاء وتكذيبٌ . قال الله : ﴿كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك إلا هو﴾

يحيى : عن صاحب له ، عن أبان بن أبي عياش ، عن الحسن « أن سائلاً سأل رسول الله عن

---

(١) لسان العرب (بشر) .

(٢) لسان العرب (لوح) .

خلق الملائكة من أي شيء خلقت؟ فقال : من نور الحجب السبعين التي تلي الربَّ ؛ كل حجاب منها مسيرة خمسمائة عام ، فليس ملك إلا وهو يدخل في نهر الحياة فيغتسل فيكون من كل قطرة من ذلك الماء ملك ، فلا يحصي أحدٌ ما يكون في يوم واحد »[1] فهو قوله ﴿وما يعلم جنود ربك إلا هو﴾ .

---

(١) هذا مرسل واهٍ ، ولم أقف عليه من هذا الطريق ، وروى مسلم (٤/٢٢٩٤ رقم ٢٩٩٦) عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال : « خلقت الملائكة من نور » .

وأما قصة نهر الحياة واغتسال الملك فيه كل يوم وخلق ملك من كل قطرة تقطر منه ؛ فقد رويت في حديثين : الأول : رواه العقيلي (٢/٥٩ - ٦٠) وابن عدي في الكامل (٤/٦٠) وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير (٤/ ٢٣٩)_ وابن الجوزي في الموضوعات (١/٢١٨ - ٢١٩ رقم ٣٠٣، ٣٠٤) من طريق روح بن جناح ، عن الزهري ، عن سعيد ابن المسيب ، عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « في السماء الدنيا بيت يقال له المعمور بحيال هذه الكعبة وفي السماء الرابعة نهر يقال له الحيوان ، يدخل فيه جبريل كل يوم فينغمس فيه انغماسة ، ثم يخرج فينتفض انتفاضة فيخر عنه سبعون ألف قطرة ، فيخلق الله من كل قطرة ملكًا ، ثم يؤمرون أن يأتوا البيت المعمور فيصلون فيه » .

قال العقيلي : قصة البيت المعمور لا يتابع عليه . لا يحفظ من حديث الزهري إلا عن روح بن جناح هذا ، وفيه رواية من غير هذا الوجه بإسناد صالح في ذكر البيت المعمور . اهـ

وقال ابن عدي : سمعت ابن حماد يقول : قال السعدي : روح بن جناح ذكر عن الزهري حديثًا معضلًا في البيت المعمور .

ثم قال ابن عدي في آخر ترجمة روح (٤/٦٢) . ولروح بن جناح غير ما ذكرت من الحديث قليل ، وعامة حديثه ما ذكرته ، وربما أخطأ في الأسانيد ، ويأتي بمتون لا يأتي بها غيره ، وهو ممن يكتب حديثه . اهـ

وقال ابن الجوزي : هذا حديث لا يتهم به إلا روح بن جناح ؛ فإنه يُعرف به ، ولم يتابعه عليه أحد ، قال ابن حبان : روح يروي عن الثقات ما إذا سمعه من ليس بمتبحر في هذه الصناعة شهد له بالوضع . وقال عبد الغني الحافظ : هذا حديث منكر بهذا الإسناد ، ليس له أصل عن الزهري ، ولا عن سعيد ولا عن أبي هريرة ، ولا يصح عن رسول الله ﷺ من هذه الطريق ولا من غيرها . اهـ

وقال ابن كثير : هذا حديث غريب جدًا ، تفرد به روح بن جناح هذا ، وهو القرشي الأموي مولاهم أبو سعيد الدمشقي ، وقد أنكر عليه هذا الحديث جماعة من الحفاظ منهم الجوزجاني والعقيلي والحاكم أبو عبد الله النيسابوري وغيرهم ، قال الحاكم : لا أصل له من حديث أبي هريرة ولا سعيد ولا الزهري . اهـ

والثاني : رواه ابن عدي في الكامل (٤/١٣٣) وأبو الشيخ في العظمة (٢/٧٣٥ رقم ٣١٧) من طريق زياد بن المنذر عن عطية عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : « إن في الجنة لنهرًا ما يدخله جبريل ﷺ من دخلة فيخرج فينتفض إلا خلق الله عز وجل من كل قطرة تقطر منه ملكًا » .

وقال ابن عدي في آخر ترجمة زياد : وهذه الأحاديث التي أمليتها مع سائر أحاديثه التي لم أذكرها ، عامتها غير محفوظة .

﴿وما هي إلا ذكرى للبشر﴾ رجع إلى قوله : ﴿سأصليه سقر وما أدراك ما سقر﴾ .

﴿كلا والقمر والليل إذْ أدبر﴾ إذ ولَّى ، وبعضهم يقرأ : ﴿إذا أدبر﴾ إذا ولَّى[١] .

قال محمدٌ : يقال : دبر الليل وأدبر ، كقولك : قبل الليل وأَقْبل ، ويقال : دبرني فلانٌ وخلفني ؛ يعني : إذا جاء بعدي[٢] .

﴿والصبح إذا أسفر﴾ إذا (...)[٣] ﴿إنها لإحدى الكبر﴾ لإحدى العظائم يعني (...)[٣] .

قال محمد : الكبر جمع كبرى[٤]، مثل أولى وأول ، وصُغْرى وصُغَر . ولجهنم (ل٣٧٩) سبعة أبواب : جهنم ، ولظى ، والحطمة ، وسقر ، والجحيم ، والسعير ، والهاوية .

قوله : ﴿نذيرًا للبشر﴾ يعني : محمدًا ﷺ رجع إلى أول السورة ﴿يا أيها المدثر﴾ قم نذيرًا للبشر ﴿فأنذر﴾ قال : ﴿لمن شاء منكم أن يتقدّم﴾ في الخير ﴿أو يتأخر﴾ في الشر كقوله : ﴿فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾[٥] وهذا وعيدٌ ﴿كل نفس﴾ يعني : من أهل النار ﴿بما كسبت﴾ بما عملت ﴿رهينة﴾ في النار ﴿إلا أصحاب اليمين﴾ وهم أصحاب الجنة كلهم في هذا الموضع ﴿في جنات يتساءلون عن المجرمين﴾ أي : يسائلون المجرمين ﴿ما سلككم﴾ ما أدخلكم؟ ﴿في سقر﴾ فأجابهم المشركون قالوا : ﴿لم نك من المصلين ...﴾ إلى قوله : ﴿حتى أتانا اليقين﴾ قال اللَّه : ﴿فما تنفعهم شفاعة الشافعين﴾ أي : لا يشفع لهم الشافعون .

يحيى : عن أبي أميّة ، عن المقبري ، عن أبي هريرة قال : قال رسول اللَّه ﷺ: « إذا كان يوم القيامة شفع النبي لأمته ، والشهيد لأهل بيته ، والمؤمن لأهل بيته ، وتبقى شفاعة الرحمن يخرج اللَّه أقوامًا من النار قد احترقوا وصاروا فحمًا فيؤمر بهم إلى نهر في الجنة - يقال له : الحياة - فينبتون كما

---

(١) قرأ نافع ويعقوب وحمزة وخلف وحفص (إذْ) ، وقرأ الباقون (إذا) بألف بعد الذال . النشر (٢/٣٩٣) ، الدر المصون (٦/ ٤١٩) .

(٢) لسان العرب (دبر) .

(٣) طمس في الأصل .

(٤) وقال ابن عطية الأندلسي : جمع كبيرة . وأظنه وهمًا عليه . ينظر الدر المصون (٦/ ٤١٩) . المحرر الوجيز (١٦/ ١٦٤) .

(٥) الكهف : ٢٩.

ينبت الغثاء في بطن المسيل، ثم يقومون فيدخلون الجنة فهم آخر أهل الجنة دخولاً وأدناهم منزلة »[١].

﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍۭ ﴿٥١﴾ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ﴿٥٢﴾ كَلَّا ۖ بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ﴿٥٣﴾ كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ ﴿٥٤﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿٥٥﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴿٥٦﴾﴾

قوله: ﴿فما لهم عن التذكرة﴾ عن القرآن ﴿معرضين كأنهم حمرٌ مستنفرةٌ﴾ أي: حمر وحش ﴿فرت من قسورة﴾ تفسير بعضهم القسورة: الأسدُ.

قال محمدٌ: (معرضين) منصوب على الحال، ومعنى مستنفرة مذعورة استُنفرتْ فنفرت، وقيل: إن اشتقاق قسورة من القسْر وهو القهر؛ لأن الأسد يقهر السباع[٢].

﴿بل يريد كل امرئ منهم﴾ يعني: مشركي قريش ﴿أن يؤتى صحفًا منشرة﴾ إلى كل إنسانٍ باسمه أن آمن بمحمدٍ قال الله ﴿كلا﴾ أنتم أهون على الله من ذلك ثم قال ﴿بل لا يخافون الآخرة﴾ لا يؤمنون بها ﴿كلا إنه تذكرة﴾ يعني: القرآن ﴿فمن شاء ذكره﴾.

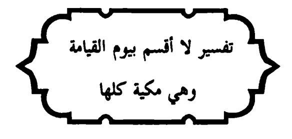
﴿هو أهل التقوى﴾ أي: أهل أن يتقى ﴿وأهل المغفرة﴾ أهل أن يغفر، ولا يغفر إلا للمؤمنين.



---

(١) لم أقف عليه من هذا الطريق، ولحديث الشفاعة طرق عن أبي هريرة وغيره، ذكرت طرفًا منها في تخريج «التوحيد» لابن خزيمة.

(٢) لسان العرب (قسر).



تفسير لا أقسم بيوم القيامة
وهي مكية كلها

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۝١ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ۝٣ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ۝٤ بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ۝٥ يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ ۝٦ فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ۝٧ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ۝٨ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۝٩ يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ۝١٠ كَلَّا لَا وَزَرَ ۝١١ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ۝١٢ يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ۝١٣ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ۝١٤ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ۝١٥ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ۝١٦ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ۝١٧ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ۝١٨ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ۝١٩﴾

قوله : ﴿لا أقسم بيوم القيامة﴾ المعنى : أقسم و « لا » صلة ، وكذلك قوله ﴿ولا أقسم بالنفس اللّوّامة﴾ معناه أقسم . قال الحسن[1]: وهي نفسُ المؤمن ، إن المؤمن لا تلقاه إلا وهو يلوم نفسه ، يقول : ما أردت بكلامي ، ما أردت بكذا ، ما أردت بكذا ، يندم على ما فات ، ويلوم نفسه ﴿أيحسِب[2] الإنسان﴾ وهو المشرك ﴿أن لن نجمع عظامه﴾ أي : أن لن نبعثه ﴿بلى قادرين على أن نسوي بنانه﴾ يعني : مفاصله .

قال محمد : (قادرين) حال بمعنى : بلى نجمعها قادرين .

﴿بل يريد الإنسان ليفجر أمامه﴾ وهو المشرك ؛ يعني : أنه يمضي على فجوره لا يعاتب نفسه حتى يلقى ربه ﴿يسأل أيان يوم القيامة﴾ متى يوم القيامة ؛ أي : ليست بجائية يكذب بها .

قال الله : ﴿فإذا برق البصر﴾ يعني : يوم القيامة ؛ أي : شخص لإجابة الداعي كقوله : ﴿لا يرتد

---

(١) عزاه السيوطي في الدر (٦/٣١٩) لعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في محاسبة النفس .

(٢) قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة بفتح السين ، وقرأ باقي السبعة بكسرها . النشر (٢/٢٣٦) وإتحاف الفضلاء (٥٦٣) .

إليهم طرفهم﴾[1] هذا تفسير الحسن .

قال محمدٌ : من قرأ (بَرَق البصر) بفتح الراء أراد : بَرِيقَه إذا شخص[2]، يقال : بَرَقَ يَبْرُق ، ومن قرأ بَرِقَ – بكسر الراء – فمعناه : فزع وتحيَّر[3]. يقال منه : بَرِقَ يَبْرَقُ[4].

﴿وجُمع الشمس والقمر﴾ أي : جمعهما جميعًا ؛ في تفسير الحسن . ﴿يقول الإنسان يومئذٍ أين المفر﴾ قال : (...)[5] ﴿إلى ربك يومئذٍ المستقر﴾ المرجع ﴿ينبأ الإنسان يومئذٍ بما قدّم وأخّر﴾ (...)[5] ﴿بل الإنسان على نفسه بصيرة﴾ شاهد على نفسه أنه كافر (...)[5] لم يقبل منه .

قال محمدٌ : وقيل : إن المعاذير الستور بلغة (...)[6].

﴿لا تحرك به لسانك لتعجل به﴾ تفسير الحسن[7]: كان رسول اللَّه إذا (ل ٣٨٠) نزل عليه القرآن يُدْئِبُ نفسه في قراءته ، مخافة أن ينساه ، فأنزل اللَّه : ﴿لا تحرك به لسانك لتعجل به إنا علينا جمعه وقرآنه﴾ أي : نحن نحفظه عليك فلا تنساه ﴿فإذا قرأناه﴾ نحن ﴿فاتبع﴾ أنت ﴿قرآنه﴾ يعني : فرائضه وحدوده والعمل به ﴿ثم إن علينا بيانه﴾ تفسير بعضهم : نحن نبيِّنه لك .

﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذَرُونَ ٱلْآخِرَةَ ﴿٢١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍۭ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾ كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنْ ۜ رَاقٍ ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ﴿٣٣﴾﴾

﴿كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة﴾ أي : لا تؤمنون أنها جائية ، يقوله للمشركين ﴿وجوهٌ

---

(١) إبراهيم : ٤٣.

(٢) قرأ المدنيان بفتح الراء ، وقرأ الباقون بكسرها . النشر (٢/٣٩٣) ، الدر المصون (٦/٤٢٧) ، تفسير القرطبي (١٩/٩٥ - ٩٦) .

(٣) وهو قول أبي عمرو والزجاج والفراء والخليل . تفسير القرطبي (١٩/٩٦) .

(٤) يقال : بَرَقَ يَبْرُقُ بَرْقًا وبَرِيقًا : بدا ، ويقال : بَرِقَ يَبْرَقُ بَرَقًا : فزع ودهش . لسان العرب (برق) .

(٥) بياض في الأصل نحو خمس كلمات .

(٦) بياض في الأصل نحو خمس كلمات ، وفي الدر المصور (٦/٤٢٩) : المعاذير الستور بلغة اليمن ، قاله الضحاك والسدي .

(٧) انظر تفسير الطبري (٢٩/١٨٨) .

يومئذٍ ناضرة﴾ ناعمة ﴿إلى ربها ناظرة﴾ تنظر إلى الله ﴿ووجوهٌ يومئذٍ باسرة﴾ عابسة ﴿تظن﴾ تعلم ﴿أن يفعل بها فاقرة﴾ أي : داهيةٌ وشَرٌّ .

قال محمدٌ : (فاقرة) يقال : إنها من فقَارِ الظَّهْر كأنها تكيسره ، تقول : فَقَرْتُ الرَّجُلَ ؛ إذا كَسَرْتَ فَقَارَهُ[١] .

﴿كلا إذا بلغت التراقي﴾ يعني : النفس سُلَّتْ من الرِّجلين حتى إذا بلغت التَّرْقُوَتَيْنْ ﴿وقيل من راق﴾ أي : من يرقيه؟ في تفسير قتادة ﴿وظن﴾ علم ﴿أنه الفراق﴾ فراق الدنيا ﴿والتفت الساق بالساق﴾ تفسير الحسن[٢]: هذا عند الموت ، اجتمع أمر الدنيا وأمر الآخرة .

قال محمدٌ : يعني : كرب الدنيا وكرب الآخرة[٣].

﴿إلى ربك يومئذٍ﴾ يعني : يوم القيامة ﴿المساق﴾ يساقون إلى الحساب ﴿فلا صدَّق ولا صلى﴾ أي : لم يصدِّق ولم يصلِّ .

قال يحيى : نزلت في أبي جهل .

قال محمدٌ : من كلام العرب : لا فعل ، يريد لم يفعل[٤]. قال الشاعر :

وأي فعلٍ سيئ لا فعلَهْ[٥]

أراد : لم يفعله .

﴿ثم ذهب إلى أهله يتمطى﴾ يتبختر .

قال محمدٌ : قوله : ﴿يتمطى﴾ أصله : يتمطَّطُ ؛ فقلبت الطاء ياءً ، كما قالوا : يتظنَّى

---

(١) أي : فَقَار ظهره . ومنه سُمي الفقير ، لانكسار فقاره من القُلّ . لسان العرب (فقر) ، الدر المصون (٤٣١/٦) .

(٢) انظر تفسير الطبري (١٩٦/٢٩) والدر المنثور (٣٢٨/٦) .

(٣) يطلق (الساق) في اللغة ويراد به الكرب والأمر الشديد . لسان العرب (سوق) .

(٤) أي : دخول (لا) على الماضي وإرادة المضارع ، وهذا مستفيض في كلام العرب ، الدر المصون (٤٣٢/٦) .
وقال الكسائي : (لا) بمعنى لم ، ولكنه يقرن بغيره . تفسير القرطبي (١١٣/١٩) .

(٥) من بحر الرجز ، يروى لشهاب بن العيف في خزانة الأدب (٨٩/١٠ - ٩٠) وتاج العروس (زنأ) ويروى لابن العفيف العبدي أو عبد المسيح بن عسلة ، شرح شواهد المغني (٦٢٤/٢) ونسب في اللسان (شدخ) لجرير ، وليس في ديوان جرير ، وينظر اللسان (زنأ) .

وأصله : يتظنّن[١].

﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ۝٣٤ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ ۝٣٥ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ۝٣٦ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِىٍّ يُمْنَىٰ ۝٣٧ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٣٨ فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ۝٣٩ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۝٤٠﴾

﴿أولى لك فأولى﴾ تفسير الحسن : أن أبا جهل قال للنبي : ما بين هذين الجبلين أحدٌ أعزُّ مني ، فاجهد أنت وربك يا محمد جهدكما ؛ فأنزل الله : ﴿أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى﴾ وعيدٌ بعد وعيد ، فقتله الله يوم بدر وصيَّره إلى جهنم ﴿أيحسب الإنسان﴾ يعني : المشرك ﴿أن يترك سدى﴾ أي : هَمَلاً ، فلا يبعث ولا يحاسب ﴿ألم يك نطفة من مني تمنى﴾[٢] يمنيها الرجل ؛ يعني : النطفة ﴿ثم كان علقة فخلق فسوَّى﴾ أي : خلقه الله فسوَّاه ﴿فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى﴾ الذكر زوج والأنثى زوج ﴿أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى﴾ يقوله على الاستفهام ؛ أي : هو قادر على ذلك .

يحيى : عن إبراهيم ، عن إسماعيل بن أمية ، عن أبي اليسع ، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « إذا ختم أحدكم آخر « لا أقسم بيوم القيامة » فليقلْ : بلى »[٣].

---

(١) وإنما أبدلت الطاء ياءً كراهة اجتماع الأمثال . وقيل : (يتمطى) مأخوذ من (المطا) وهو الظهر أي : يتبختر ويمد مطاه . ينظر لسان العرب (مطط - مطو) الدر المصون (٤٣٣/٦) تفسير القرطبي (١١٤/١٩) .

(٢) قرأ حفص عن عاصم ﴿يمنى﴾ بالياء ، وقرأ الباقون (تمنى) بالتاء من فوق . ينظر النشر (٣٩٤/٢) ، الدر المصون (٣٣٤/٦) تفسير القرطبي (١١٧/١٩) .

(٣) إبراهيم هو ابن أبي يحيى ، متروك ، وقد اختلف عنه في هذا الحديث ، فروى عنه عن إسماعيل بن أمية عن سعد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة مرفوعًا . قاله الدارقطني في العلل (١١/ ٢٤٦) .

واختلف عن إسماعيل بن أمية أيضًا : فرواه يزيد بن عياض عنه فتابع إبراهيم على الوجه الأول فقال : عن أبي اليسع عن أبي هريرة مرفوعًا .

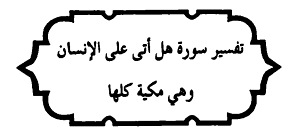
رواه ابن أبي حاتم في العلل (٩٠/٢) والحاكم (٥١٠/٢) والبيهقي في الشعب (٣٧٦/٢ - ٣٧٧ رقم ٢٠٩٦) وفي الأسماء والصفات (٦٤/١ رقم ٣٠) .

وقال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه .

ووقع في علل ابن أبي حاتم : « عن أبي اليسار » وهو تحريف .

قال الذهبي في الميزان (٥٨٩/٤) : أبو اليسع لا يدرى من هو ، والسند بذلك مضطرب وخالفهما سفيان بن =

= عيينة ؛ فرواه عن إسماعيل بن أمية ، قال : حدثني أعرابي من أهل البادية ، عن أبي هريرة ﷺ به .
رواه الإمام أحمد (٢٤٩/٢) والحميدي (٤٣٧/٢ رقم ٩٩٥) وأبو داود (١٢/٢ - ١٣ رقم ٨٨٣) وابن السني في عمل اليوم والليلة (٤٣٦) والدارقطني في العلل (٢٤٧/١١) والبيهقي في السنن (٣١٠/٢ - ٣١١)والأسماء والصفات (٦٤/١ - ٦٦ رقم ٣١) وغيرهم .
وروى الترمذي (٤١٣/٥ رقم ٣٣٤٧) جزء آخر من هذا الحديث ، وقال : هذا حديث إنما يروى بهذا الإسناد عن هذا الأعرابي عن أبي هريرة ولا يسمى .
قال الدارقطني : وقوله - يعني : سفيان بن عيينة - أشبه . وقال شعبة : عن إسماعيل بن أمية حدثني رجل صدق ، عن أبي هريرة . اهـ
ورواه إبراهيم بن طهمان عن نصر - شيخ له - عن إسماعيل بن أمية ، عن محمد بن عبد الرحمن ابن سعد ، عن أبي هريرة مرفوعًا . قاله الدارقطني وخالفهم جميعًا ابن علية ؛ فرواه عن إسماعيل ابن أمية ، عن عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبي هريرة موقوفًا .
رواه ابن أبي حاتم في العلل (٩٠/٢) والدارقطني في العلل (٢٤٨/١١) .
قال ابن أبي حاتم : سمعت أبا زرعة يقول : الصحيح إسماعيل بن أمية ، عن عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبي هريرة ، موقوف .
وأسند الدارقطني عن علي بن المديني قال : قلت لسفيان بن عيينة : فإن إسماعيل بن علية رواه عنه - أعني عن إسماعيل ابن أمية - عن عبد الرحمن بن القاسم - رجل من أهل مكة - عن أبي هريرة : « إذا قرأ أحدكم « لا أقسم » . فقال سفيان : لم نحفظ . اهـ
وخالفهم جميعًا معمر ؛ فرواه عن إسماعيل بن أمية مرفوعًا معضلًا . خرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣٨٣/٢) .



تفسير سورة هل أتى على الإنسان وهي مكية كلها

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ۝ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ۝ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ۝ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۟ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا ۝﴾

قوله : ﴿هل أتى﴾ يعني : قد أتى ﴿على الإنسان﴾ يعني : آدم ﴿حينٌ من الدهر لم يكن شيئًا مذكورًا﴾ في الخلق وهو عند الله مذكور أنه خالقه خلق الله أصول الخلق في الأيام السّتة ، وخلق آدم يوم الجمعة آخر الأيام الستة .

يحيى : عن الخليل بن مرة قال : « قرأ عمر بن الخطاب ﴿هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئًا مذكورًا﴾ فرفع صوته ، وقال : يا ليتها تمت »[1]

يحيى : عن أشعث ، عن عاصم بن عبيد الله ، عن عبد الله بن عامر بن ربيعة ، عن أبيه : « أن عمر بن الخطاب أخذ تبنةً من الأرض ، فقال : يا ليتني هذه التّبنة ، يا ليت أمي لم تلدني ، يا ليتني كنت نسيًا منسيًا ، يا ليتني لم أكن شيئًا يذكر »[2].

---

(١) روى ابن المبارك في الزهد (٧٩ رقم ٢٣٥) عن أبي عمر زياد بن أبي مسلم عن أبي الخليل - أو قال : عن زياد بن مخراق - « أن عمر بن الخطاب سمع رجلا يقرأ ﴿هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورًا﴾ فقال عمر : يا ليتها تمت » .

وقال القرطبي (١٩/ ١٢٠) : وقال أبو بكر ﷺ لما قرأ هذه الآية : « ليتها تمت فلا نُبتلى » أي : ليت المدة التي أتت على آدم لم تكن شيئًا مذكورًا تمت على ذلك ، فلا يلد ولا يبتلى أولاده .

(٢) كذا وقع هذا الإسناد : « عاصم بن عبيد الله عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه عن عمر » والمعروف في هذا الأثر : « عاصم بن عبيد الله عن عبد الله بن عامر عن عمر ﷺ » رواه ابن المبارك في الزهد (٧٩ رقم ٢٣٤) وابن أبي =

﴿إنا خلقنا الإنسان من نطفة﴾ يعني: نسل آدم ﴿أمشاج﴾ تفسير الحسن[١]: يعني: مشج ماء الرجل بماء المرأة.

قال محمدٌ: يريد اختلاط ماء الرجل بماء المرأة، يقال مشجته فهو مشيج[٢].

﴿نبتليه﴾ نختبره.

﴿إنا هديناه السبيل﴾ أي: بصَّرناه سبيل الهدى وسبيل الضلالة ﴿إما شاكرًا﴾ مؤمنًا ﴿وإما كفورًا﴾.

قال محمدٌ: (إما شاكرًا وإما كفورًا) هما نَصْبٌ على الحال، المعنى: شاكرًا أو كفورًا، كأنه قال: هديناه في هذه الحال[٣].

﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۝٥ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ۝٦ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ۝٧ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝٨ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ۝٩ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ۝١٠ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ۝١١ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ۝١٢ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۖ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ۝١٣ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ۝١٤ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ۝١٥ قَوَارِيرَا۟ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ۝١٦ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ۝١٧ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ۝١٨﴾

﴿إن الأبرار يشربون من كأس﴾ يعني: الخمر ﴿كان مزاجها كافورًا﴾ تفسير الكلبي: كافورًا

= شيبة (١٤/٢٧٦ رقم ١٦٣٢٧) وابن سعد في الطبقات (٣/ ٣٦٠) وأبو داود في الزهد (٨٣ رقم ٧١) من طريق شعبة، عن عاصم بن عبيد الله، عن عبد الله بن عامر بن ربيعة قال: «رأيت عمر بن الخطاب ...» فذكره.

ورواه ابن سعد في الطبقات (٣/٣٦١) عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي أويس عن سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد وعبيد الله بن عمر عن عاصم بن عبيد الله عن سالم بن عبد الله أن عمر بن الخطاب قال: ليتني لم أكن شيئًا قط، ليتني كنت نسيًا منسيًا، قال: ثم أخذ كالتبنة أو كالعود عن ثوبه فقال: ليتني كنت مثل هذا».

(١) رواه الطبري (٢٩/٢٠٤).

وعزاه السيوطي في الدر (٦/٣٣١) لعبد بن حميد.

(٢) لسان العرب (مشج).

(٣) ينظر الدر المصون (٦/٤٣٨).

عينٌ في الجنة ، اسمها : كافورا ﴿عينًا يشرب بها عباد اللَّه يفجرونها تفجيرًا﴾ أي : تجري لهم (...)[١] بعين كما أحبُّوا ﴿يوفون بالنذر﴾ (...)[٣] ﴿ويخافون يومًا كان شَرُّهُ مستطيرًا﴾ (ل ٣٨١) أي : فاشيًا وشره على الكُفَّار .

قال محمد : يقال : استطار الحريق إذا انتشر ، واستطار الفجر إذا انتشر الضوء[٢].

﴿ويطعمون الطعام على حبه﴾ أي : على حاجاتهم إليه ﴿مسكينًا ويتيمًا وأسيرًا﴾ يعني : الأسير من المشركين « كان رسول اللَّه ﷺ يدفع الأسير إلى الرجل ، فيقول : احبس هذا عندك . فيكون عنده الليلة والليلتين ، فكانوا يؤثرون على أنفسهم أولئك الأسرى فأثنى اللَّه عليهم بذلك »[٣].

﴿إنما نطعمكم لوجه اللَّه لا نريد منكم جزاء ولا شكورًا﴾ تفسير مجاهد[٤]: قالوا : هذا في أنفسهم ولم ينطقوا به ، فعلم اللَّه ذلك منهم ، فأثنى به عليهم .

﴿يومًا عبوسًا قمطريرًا﴾ قال بعضهم : يعني : تعبس فيه الوجوه ، والقمطرير : الشديد .

قال محمد : يقال للمعبس الوجه : قمطريرٌ وقُمَاطِرٌ .[٥]

﴿ولقاهم نضرة﴾ في وجوههم ﴿وسرورًا﴾ في قلوبهم .

﴿متكئين فيها على الأرائك﴾ على السرر في الحجال ﴿لا يرون فيها شمسًا ولا زمهريرًا﴾ الزمهرير : البرد الشديد .

قال رسول اللَّه ﷺ: « ليس في الجنة شمسٌ ولا ليلٌ مظلم ، ولا حرٌّ ولا بردٌ يؤذيهم »[٦].

﴿ودانية عليهم ظلالها﴾ يعني : ظلال الشجر .

---

(١) طمس في الأصل .

(٢) لسان العرب (طير) .

(٣) بيض له الزيلعي في تخريج الكشاف (١٣٣/٤) وابن حجر في مختصره (ص١٨٠) .

(٤) رواه عبد الرزاق (٣٣٧/٢) والطبري (٢١١/٢٩) .

وعزاه السيوطي في الدر (٣٣٢/٦) لعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في شعب الإيمان أيضًا .

(٥) لسان العرب (قمطر) .

(٦) لم أقف عليه ، وانظر تخريج الكشاف (١٣٥/٤ - ١٣٦) .

قال محمد: (الأرائك) واحدها: أريكة، وهي الحجالُ فيها الفرش والأسرّة[١] ونصب (متكئين) على الحال؛ المعنى: وجزاهم جنة في حال اتكائهم فيها[٢] وكذلك ﴿ودانية عليهم ظلالها﴾.

قوله: ﴿وذللت قطوفها تذليلا﴾ أي: ذللت لهم ثمارها يتناولون فيها كيف شاءوا. قال مجاهد[٣]: إن قام ارتفعت بقدره وإن قعد تدلّت إليه حتى ينالها، وإن اضطجع تدلت إليه؛ حتى ينالها.

قال محمد: واحد (القطوف): قِطْفٌ[٤]، ومعنى: ذللت أُدْنِيَتْ[٥].

﴿وأكواب كانت قواريرا قواريرا من فضة﴾ الأكواب: الأكواز واحدها: كوب؛ وهو المُدَوَّرُ القصير العنق القصير العروة[٦]، ومعنى ﴿كانت قواريرا قواريرا من فضة﴾ أي: يجتمع فيها صفاء القوارير في بياض الفضة؛ وذلك أن لكل قوم من تراب أرضهم قوارير، وإن تراب الجنة فضة، فهي قوارير من فضة يشربون فيها يرى الشراب من وراء جُدُرِ القوارير؛ وهذا لا يكون في فضّة الدنيا.

قال محمد: قرأه أهل الحجاز وأهل الكوفة (قواريرًا قواريرًا) بإثبات الألف والتنوين؛ ذكره أبو عبيد قال: وكان حمزة يسقط الألف منهن ولا يصرفن[٧]. وذكر الزّجّاج: أن الاختيار عند النحويين أن تقرأ بغير صرف قال: ومن قرأه قواريرًا بصرف الأول فلأنه رأس آية، ومن صرف الثاني أتبع اللفظ اللفظ؛ لأن العرب ربما قلبت إعراب الشيء؛ لتتبع اللفظة اللفظة[٨]، وكذلك قوله: ﴿إنا أعتدنا للكافرين سلاسلاً وأغلالاً وسعيرًا﴾ الأجود في العربية: ألا يصرف ولكن لما جعلت رأس آية

---

(١) وتجمع (أريكة) أيضًا على (أريكٍ) لسان العرب (أرك).

(٢) الدر المصون (٦/٤٤٢).

(٣) رواه الطبري (٢٩/٢١٤ - ٢١٥).

وعزاه السيوطي في الدر (٦/٣٣٤) لعبد بن حميد.

(٤) لسان العرب (قطف).

(٥) لسان العرب (ذلل).

(٦) لسان العرب (كوب).

(٧) انظر النشر (٢/ ٢٩٥) وإتحاف الفضلاء (٥٦٥ - ٥٦٦).

(٨) ينظر تفصيل ذلك في الدر المصون (٦/٤٤٤ - ٤٤٥).

صرفت ليكون آخر الآي على لفظ واحد[١] .

﴿قدروها تقديرًا﴾ أي : في أنفسهم فأتتهم على نحو ما قدروا واشتهوا من صغار وكبار وأوساطٍ ، هذا تفسير قتادة ﴿ويسقون فيها كأسًا﴾ وهي الخمر ﴿كان مزاجها زنجبيلا﴾ أي : طعم ذلك المزاج طعم الزّنجبيل . ﴿عينًا فيها تسمى سلسبيلا﴾ السلسبيل : اسم العين .

قال محمد : المعنى : يسقون عينًا سلسبيلاً[٢]، وكانت العرب تستطيب الزنجبيل ، وتضرب به المثل وبالخمر ممتزجين ، فخاطبهم الله بما كانوا يعرفون ويستحبون في الدنيا ، يقول : لكم في الآخرة مثل ما تستحبون في الدنيا إن آمنتم ، والسلسبيل في اللغة صفة لمكان غاية في السلامة وصرف ؛ لأنه رأس آية[٣].

﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا ﴿٢٣﴾ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴿٢٤﴾﴾

قوله : ﴿ويطوف عليهم ولدان مخلدون﴾ لا يموتون أبدًا ﴿إذا رأيتهم حسبتهم﴾ أي : شبهتهم ﴿لؤلؤًا منثورًا﴾ في صفاء ألوانهم والمنثور : أحسن ما يكون ﴿وإذا رأيتَ﴾ أي : عاينت ﴿ثم﴾ يعني : في الجنة ﴿رأيت نعيمًا وملكًا كبيرًا﴾ (...)[٤] الملكُ من عند ربه إلى الرجل من أهل الجنة بالتحفة والهدية (...)[٤] اللهم(...)[٤] فلا يدخل (.. (ل٣٨٢) .)[٤] حتى يستأذن فيقول البواب : سأذكره للبواب الذي يليني ، فيذكره للذي يليه حتى يبلغ البواب الذي يلي ولي الله ، فيقول له : ملكٌ بالباب يستأذن . فيقول : ائذنوا له . فيؤذن له فيدخل فيقول : إن ربك يقرئك السلام ، ويخبره أنه عنه راضٍ ومعه التحفة فتوضع بين يديه .

---

(١) ينظر البحر المحيط (٣٩٨/٨) .

(٢) الدر المصون (٤٤٦/٦) .

(٣) وقيل : السلسبيل : ما سهل انحداره في الحلق ، قال الزجاج : هو في اللغة صفة لما كان في غاية السلاسة . ينظر الدر المصون (٤٤٦/٦) .

(٤) طمس في الأصل .

﴿عَالِيَهِم ثياب سندس خضر﴾ وبعضهم يقرؤها ﴿عَالِيْهِم﴾[١] الإستبرق ، والديباج : الصفيق الكثيف ، والسندس : الخفيف[٢]. ﴿وحلوا أساور من فضة﴾ ليس من أهل الجنة أحدٌ إلا وفي يديه ثلاثة أسورة : سوار من فضة ، وسوارٌ من ذهب ، وسوار من لؤلؤ ﴿وسقاهم ربهم شرابًا طهورًا﴾ .

يحيى : عن أبي أمية ، عن الحجاج بن أرطاة ، عن أبي إسحاق ، عن[عاصم][٣] بن ضمرة ، عن علي قال : « إذا توجه أهل الجنة إلى الجنة مروا بشجرة يخرج من تحت ساقها عينان ، فيشربون من إحداهما ، فتجري عليهم بنضرة النعيم ، فلا تغبر أبشارُهم ، ولا تشعَّث أشعارهم بعدها أبدًا ، ثم يشربون من الأخرى فيخرج ما في بطونهم من أذى ، ثم تستقبلهم الملائكة خزنة الجنة ، فتقول لهم : ﴿سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين﴾[٤]»[٥].

قوله : ﴿إن هذا كان لكم جزاءً وكان سعيكم﴾ عملكم في الدنيا ﴿مشكورًا﴾ شكره الله لكم ؛ فجزاكم به الجنة .

﴿فاصبر لحكم ربك﴾ لما حكم عليك فيه وفرض ﴿ولا تطع منهم آثمًا﴾ وهو المنافق ؛ في تفسير الحسن أظهر الإسلام وقلبه على الشرك ﴿أو كفورًا﴾ وهو المشرك الجاحد .

﴿وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴿٢٧﴾ نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلًا ﴿٢٨﴾ إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿٢٩﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾ يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣١﴾﴾

﴿واذكر اسم ربك بكرة﴾ صلاة الصبح ﴿وأصيلا﴾ صلاة الظهر والعصر ﴿ومن الليل فاسجد

---

(١) قرأ المدنيان وحمزة بسكون الياء وكسر الهاء ، والباقون بفتح الياء وضم الهاء . ينظر النشر (٢/٣٩٦) . الدر المصون (٦/٤٤٧) .

(٢) لسان العرب (إستبرق - سندس) .

(٣) في الأصل : عامر . وهو تحريف ، وعاصم بن ضمرة هو السلولي الكوفي ، ترجمته في التهذيب (١٣/٤٩٦ - ٤٩٩) وسبق هذا الأثر في تفسير سورة الزمر بإسناد آخر إلى أبي إسحاق السبيعي به ، وفيه : « عاصم » على الصواب .

(٤) الزمر : ٧٣.

(٥) تقدم تخريجه في تفسير سورة الزمر ، وأن الحافظ الضياء والحافظ ابن حجر والحافظ البوصيري صححوه ، وقالوا : إن له حكم الرفع إذ لا مجال للرأي فيه .

له﴾ صلاة المغرب والعشاء ﴿وسبحه ليلاً طويلا﴾ هذا تطوُّع ﴿إن هؤلاء﴾ يعني : المشركين ﴿يحبون العاجلة﴾ الدنيا ﴿ويذرون وراءهم﴾ أمامهم ﴿يومًا ثقيلاً﴾ عسيرًا عليهم ؛ يعني : يوم القيامة ﴿نحن خلقناهم وشددنا أسرهم﴾ يعني : خلقهم .

قال محمد : أصل الكلمة من (الإسار) ، وهو القد ، يقال : ما أحسن ما أسر قَتَبه[١]، أي : ما أحسن ما شَدَّه![٢]

﴿وإذا شئنا بدلنا أمثالهم﴾ أي : أهلكناهم بالعذاب ، وبدلنا أمثالهم (...)[٣] خيرًا منهم .

﴿إن هذه تذكرة﴾ إن هذه السورة تذكرة ﴿ فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا﴾ بطاعته ﴿إن اللَّه كان عليمًا﴾ بخلقه ﴿حكيمًا﴾ في أمره ﴿يدخل من يشاء في رحمته﴾ في دينه الإسلام ﴿والظالمين﴾ المشركين ﴿أعدّ لهم عذابًا أليمًا﴾ موجعًا .

قال محمد : نصب (الظالمين) على معنى : يدخل من يشاء في رحمته ، ويعذب الظالمين ، ويكون (أعدّ لهم) تفسيرًا لهذا المضمر[٤] (نصب الظالمين على معنى يدخل من يشاء في رحمته ويعذب الظالمين)[٥].



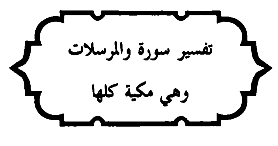
(١) القتب : هو الرَّحل الصغير على قدر سنام البعير ، والجمع أقتاب . لسان العرب (قتب) .

(٢) لسان العرب (أسر) .

(٣) كلمة غير واضحة في الأصل .

(٤) أي : منصوب على الاشتغال من حيث المعنى لا من حيث اللفظ . ينظر الدر المصون (٦/٤٥٢) .

(٥) ما بين القوسين هكذا في الأصل ، وهو مكرر ، ولعل الناسخ ضرب عليه ، والله أعلم .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ① فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا ② وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا ③ فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا ④ فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا ⑤ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ⑥ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ ⑦ فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ⑧ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ ⑨ وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ ⑩ وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ ⑪ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ⑫ لِيَوْمِ الْفَصْلِ ⑬ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ ⑭ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ⑮ أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ⑯ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ ⑰ كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ⑱ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ⑲﴾

قوله : ﴿والمرسلات عرفًا﴾ تفسير الحسن : أنها الرياح ، وقال : عرفها : جَرْيها .

قال محمد : يقال : هم إليه عرفٌ واحدٌ إذا تتابعوا[١].

﴿فالعاصفات عصفًا﴾ الرياح إذا اشتدت ﴿والناشرات نشرًا﴾ الرياح أيضًا ﴿فالفارقات فرقًا﴾ يعني : الملائكة تنزل بالوحي فتفرق بين الكفر والإيمان ، وبين الحلال والحرام ﴿فالملقيات ذكرًا﴾ الملائكة تلقي الوحي ، أي : تنزل به على الأنبياء ﴿عذرًا أو نذرًا﴾ أي : يعذر الله به إلى عباده وينذرهم .

قال السُّدي : المعنى : عذرًا ونذرًا ، والألف صلة[٢].

قال محمد : نصب عذرًا أو نذرًا على معنى الإعذار والإنذار[٣]. وقرأه نافع (عُذْرًا) بالتخفيف و(نُذُرًا) بالتثقيل وهذا (...)[٤] قسم أقسم به[٥].

---

(١) لسان العرب (عرف) .
(٢) أي : زائدة ، وتكون (أو) بمعنى (الواو) . ينظر الدر المصون (٦/٤٥٤) .
(٣) وقيل غير ذلك . ينظر : الدر المصون (٦/٤٥٤) .
(٤) كلمة مطموسة في الأصل .
(٥) ينظر : النشر (٢/٣٩٦) ، الدر المصون (٦/٤٥٤) .

﴿إنما توعدون﴾ من عذاب الله ، يقوله للمشركين ﴿لواقع﴾ .

﴿فإذا النجوم طمست﴾ أي : ينزل عذاب الله يوم تطمس فيه النجوم ، فيذهب ضوؤها ﴿وإذا السماء فرجت﴾ انشقت ﴿وإذا الجبال نسفت﴾ ذهبت من أصولها وسوّيت بالأرض ﴿وإذا الرسل أقتت﴾ أجلت في تفسير الحسن[١] ﴿لأي يوم أجلتْ﴾ يعظم ذلك اليوم ﴿ليوم الفصل﴾ القضاء ﴿وما أدراك ما يوم الفصل﴾ تفسير الحسن : أي : أنك لم تكن تدري ما يوم الفصل حتى أعلمتك (ل ٣٨٣) ﴿ألم نهلك الأولين﴾ على الاستفهام ؛ أي : بلى قد أهلكناهم ؛ يعني : الأمم السالفة حين كذبوا رسلهم ﴿ثم نتبعهم الآخرين﴾ يعني : كفار آخر هذه الأمة الذين تقوم عليهم الساعة .

قال محمد : من قرأ (ثم نتبعهم) بالرفع فعلى الاستئناف ، ومن قرأ (نتبعهم) بالجزم فهو عطف على (نهلك)[٢].

﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَٰهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴿٢٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ﴿٢٦﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ شَٰمِخَٰتٍ وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا ﴿٢٧﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٨﴾﴾

﴿ألم نخلقكم من ماء مهين﴾ ضعيف ؛ يعني : النطفة ﴿فجعلناه في قرار مكين﴾ الرحم .

﴿إلى قدر معلوم﴾ اليوم الذي يولد فيه المخلوق ﴿فقدرنا﴾ من قرأها بالتثقيل فهي من باب التقدير ، ومن قرأها مخففة فمن باب القدرة[٣] ﴿فنعم القادرون﴾

﴿ألم نجعل الأرض كفاتًا﴾ تكفتهم ، أي : تضمّهم ، والكفتُ : الضمُّ والجمع ﴿أحياءً وأمواتًا﴾ أي : يكونون على ظهرها أحياء ، ويكونون في بطنها أمواتًا .

قال محمد : تقول : كفت الشيء أَكْفِتُه وتقول : أَكْفِتْ إليك كذا ، أي : ضُمَّه ، وكانوا يسمون المقبرة كَفْتَةً ؛ لأنها تضمُّ الموتى[٤].

---

(١) رواه الطبري (٢٩/٢٣٣) .

(٢) العامة على رفع العين استئنافًا ، وقرأ الأعرج والعباس عن أبي عمرو بتسكينها . ينظر الدر المصون (٦/٤٥٦) .

(٣) قرأ المدنيان والكسائي بتشديد الدال ، وقرأ الباقون بتخفيفها . ينظر النشر (٢/٣٩٧) ، الدر المصون (٦/٤٥٦) .

(٤) ومنه سُمي بقيع الغرقد كَفْتَةً ؛ لأنه يدفن فيه . لسان العرب (كفت) .

﴿وجعلنا فيها رواسي شامخات﴾ يعني: الجبال المرتفعة ﴿وأسقيناكم ماء فراتًا﴾ عذبًا ﴿انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون﴾ يقال لهم يوم القيامة: انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون في الدنيا من العذاب.

﴿ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٩﴾ ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَـٰثِ شُعَبٍ ﴿٣٠﴾ لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِى مِنَ ٱللَّهَبِ ﴿٣١﴾ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُۥ جِمَـٰلَتٌ صُفْرٌ ﴿٣٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٤﴾ هَـٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٧﴾ هَـٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ جَمَعْنَـٰكُمْ وَٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ﴿٣٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٠﴾﴾

﴿انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب﴾ يخرج من النار لسانان قبل أن يدخلوا النار فيحيط بالمشركين، ثم يسطع من النار دخانٌ أسود، ثم يصير ثلاث فرق؛ فيلجئون إليه يرجون أن يظلهم من شدة حر النار، فلا يظلهم ويجدون منه من الحر مثل ما وجدوا قبل أن يلجئوا إليه ﴿لا ظليل ولا يغني من اللَّهب﴾ أي: لا بارد في الظل ولا كريم في المنزل ﴿إنها ترمي﴾ يعني: النار ﴿بشرر كالقصر﴾ يعني: قصْرًا من القصور في قراءة من قرأها بجزم الصاد[1] ﴿كأنه جمالات[2] صفر﴾ يعني: النوق السود في قراءة من قرأها بكسر الجيم[3].

قال محمد: يقال للإبل التي هي سودٌ تضرب إلى الصُّفرة: إبل صفر وجمالاتٌ بكسر الجيم جمع جمال[4].

﴿هذا يوم لا ينطقون﴾ بحُجّة ﴿ولا يؤذن لهم فيعتذرون﴾ وقد يؤذن لهم في الكلام في بعض المواطن، ولا يؤذن لهم في بعض؛ فإذا أُذن لهم في الكلام لم يعتذروا بعذر.

---

(١) وهي قراءة العامة، وقرأ ابن عباس وتلميذاه ابن جبر وابن جبير، والحسن بفتح القاف والصاد، وهي جمع قصره بالفتح، وهي أعناق الإبل والنخل وأصول الشجر، وقرأ ابن جبير والحسن أيضًا بكسر القاف وفتح الصاد. ينظر: الدر المصون (٤٥٨/٦).

(٢) هكذا في الأصل (جمالات)، حيث قرأ حمزة والكسائي وخلف وحفص (جمالة) على الإفراد، وقرأ الباقون (جمالات) على الجمع. ينظر النشر (٢/ ٣٩٧)، الدر المصون (٤٥٨/٦).

(٣) روى رويس ضم الجيم، وقرأ الباقون بكسرها. ينظر النشر (٣٩٧/٢).

(٤) الدر المصون (٦/ ٤٥٨)، لسان العرب (جمل).

قال محمد : يقرأ (يومُ) بالرفع والنصب ؛ فمن نصب جعله ظرفًا بمعنى : هذا الوعيد يومًا ، ومن رفع جعل هذا لليوم ؛ كما تقول هذا يومك[١].

﴿فإن كان لكم كيد﴾ تنجون به من عذاب الله ﴿فكيدون﴾ أي : أنكم لا تقدرون على ذلك .

﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾ كُلُوا۟ وَتَمَتَّعُوا۟ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُوا۟ لَا يَرْكَعُونَ ﴿٤٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾

﴿كلوا وتمتعوا﴾ الآية يقوله للمشركين وعيدًا لهم ، وانقطعت القصَّة الأولى من أمر أهل النار .

﴿وإذا قيل لهم اركعوا﴾ أي : صلُّوا ﴿لا يركعون فبأي حديث بعده﴾ يعني : القرآن ﴿يؤمنون﴾ .

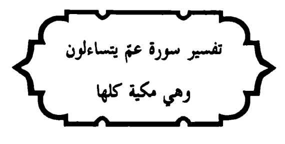
يحيى : عن إبراهيم ، عن إسماعيل بن أميّة ، عن أبي اليسع ، عن أبي هريرة قال : « إذا ختم أحدكم والمرسلات فليقل : آمنت بالله وبما أنزل »[٢] من حديث يحيى بن محمد .

❁ ❁ ❁

---

(١) العامة على رفع (يوم) ، وزيد بن علي والأعرج والأعمش وأبو حيوة وعاصم في بعض طرقه بالفتح . ينظر الدر المصون (٤٥٩/٦) .

(٢) هو جزء من حديث ذكر المؤلف منه جزءًا آخر في آخر سورة القيامة ، ، وتقدم تخريجه هناك وذكر الاختلاف فيه ، وأن أبا اليسع قال فيه الذهبي : لا يدرى من هو .
لكن وقع الحديث هناك بهذا الإسناد مرفوعًا ، ووقع هنا موقوفًا ، وتقدم ذكر الخلاف في رفعه ووقفه ، والله أعلم .



تفسير سورة عمّ يتساءلون
وهي مكية كلها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ۝١ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ۝٢ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ۝٣ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝٤ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝٥ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا ۝٦ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ۝٧ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ۝٨ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ۝٩ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ۝١٠ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ۝١١ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ۝١٢ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ۝١٣ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ۝١٤ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ۝١٥ وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ۝١٦﴾

قوله : ﴿عمّ يتساءلون﴾ يعني : المشركين ؛ أي : ما الذي يتساءلون عنه . ثم قال : ﴿عن النبإ العظيم الذي هم فيه مختلفون﴾ يعني : البعث ، اختلف فيه المشركون والمؤمنون ؛ فآمن به المؤمنون ، وكفر به المشركون ﴿كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون﴾ وعيد بعد وعيد ﴿ألم نجعل الأرض مهادًا﴾ بساطًا ﴿والجبال أوتادًا﴾ للأرض ﴿وخلقناكم أزواجًا﴾ ذكرًا وأنثى ﴿وجعلنا نومكم سباتًا﴾ يعني : نعاسًا .

قال محمد : أصلُ السَّبتِ : انقطاع الحركة ؛ يقال : رجلٌ سبُوتٌ وقد سُبت[1].

﴿وجعلنا الليل لباسًا﴾ سترًا يغطي الخلق فيسكنون فيه ﴿وجعلنا النهار معاشًا﴾ يجلبون فيه معايشهم ﴿وبنينا فوقكم سبعًا شدادًا﴾ السموات ﴿وجعلنا سراجًا وهاجًا﴾ (...)[2] (ل٣٨٤) في تفسير الكلبي ؛ يعني : الشمس ﴿وأنزلنا من المعصرات﴾ الرياح في تفسير مجاهد[3]، وبعضهم يقول : السحاب ﴿ماء ثجاجًا﴾ منصَبًّا بعضه على بعض ﴿لنخرج به حبًّا﴾ البُرّ والشعير .

---

(١) لسان العرب (سبت) .

(٢) طمس في الأصل .

(٣) رواه الطبري (٣٠/٥) .

عزاه السيوطي في الدر (٦/٣٤٠) للفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر أيضًا .

﴿ونباتًا﴾ من كل شيء ﴿وجنات ألفافًا﴾ .

قال محمد : يعني : بساتين ملتفّة ، ومن كلامهم : امرأةٌ لفاء إذا كانت عظيمة الفخذين[١].

﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَـٰتًا ﴿١٧﴾ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا ﴿١٩﴾ وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِّلطَّـٰغِينَ مَـَٔابًا ﴿٢٢﴾ لَّـٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَآءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَـٰهُ كِتَـٰبًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُوا۟ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾﴾

﴿إن يوم الفصل﴾ القضاء ﴿كان ميقاتًا﴾ يوافونه كلهم ﴿يوم ينفخ في الصور﴾ .

قال محمد : (يوم ينفخ) بدلٌ من (يوم الفصل)[٢].

﴿فتأتون أفواجًا﴾ أمة أمة ﴿وسيرت الجبال فكانت سرابًا﴾ مثل هذا السراب تراه ، وليس بشيء ﴿إن جهنم كانت مرصادًا﴾ أي : ترصد من حق عليه العذاب ، والصراط عليها ، فمن كان من أهلها هوي فيها ، ومن لم يكن من أهلها حاد عنها إلى الجنة ﴿للطاغين﴾ المشركين ﴿مآبًا﴾ مرجعًا . ﴿لابثين فيها أحقابًا﴾ أي : تأتي عليهم الأحقابُ لا تنقطع أبدًا ، والحُقُبُ : ثمانون عامًا ، والسَّنة : ثلاثمائة وستون يومًا ، كل يوم ألف يوم من أيام الدنيا ﴿لا يذوقون فيها بردًا﴾ هي مثل قوله : ﴿لا بارد ولا كريم﴾[٣] وقال بعضهم : البرد النوم .

قال محمد : سُمِّيَ بذلك ؛ لأنه يبرد فيه عطش الإنسان .

﴿ولاشرابًا إلا حميمًا وغساقًا﴾ الحميم : الذي لا يستطاع من حره ، والغسَّاق : القيحُ الغليظ المنتنُ ، وبعضهم يقول : الغساق الذي لا يستطاع من شدة برده ، وهو الزمهرير .

﴿جزاءً وفاقًا﴾ أي : وافق أعمالهم الخبيثة .

قال محمد : (وفاقًا) من : وافقه موافقة[٤].

---

(١) لسان العرب (لفف) .

(٢) وفيه أقوال نحوية أخرى ، ينظر الدر المصون (٦/٤٦٣ - ٤٦٤) .

(٣) الواقعة : ٤٤.

(٤) أي : هو مصدر قياسي من صيغة (فاعل) . ينظر لسان العرب (وفق) ، الدر المصون (٦/ ٤٦٥) .

﴿إنهم كانوا لا يرجون﴾ لا يخافون ﴿حسابًا﴾ لا يقرون بالبعث ﴿وكذبوا بآياتنا كذابًا﴾ تكذيبًا ﴿وكل شيء أحصيناه كتابًا﴾ أحصتِ الملائكة على العباد أعمالهم، وهي عند الله محصاة في أم الكتاب.

قال محمد: (كل) منصوب بمعنى: وأحصينا كل شيء أحصيناه[1]، و(كتابًا) توكيدًا لأحصيناه، المعنى: كتبناه كتابًا[2].

قوله: ﴿فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذابًا﴾ قال عبد الله بن عمرو: «ما نزل على أهل النار آية هي أشدُّ منها، فهم في زيادة من العذاب أبدًا»[3].

﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعْنَـٰبًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ﴿٣٥﴾ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾ رَّبِّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَـٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَـٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ﴿٣٩﴾ إِنَّآ أَنذَرْنَـٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَـٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًا ﴿٤٠﴾﴾

﴿إن للمتقين مفازًا﴾ نجاة مما أعدّ للكافرين ﴿حدائق﴾ جنات ﴿وأعنابًا﴾ أي: فيها أعنابٌ ﴿وكواعب أترابًا﴾ على سنٍّ واحدة بنات ثلاث وثلاثين سنة ﴿وكأسًا دهاقًا﴾ أي: ممتلئة ﴿لا يسمعون فيها لغوًا﴾ اللغو: الباطل ﴿ولا كذابًا﴾ تفسير الحسن يقول: لا يكذب بعضهم بعضًا.

قال محمد: من قرأ (كذَّابًا) مثقَّلة، فمن قولهم: كذاب وكذّب بمعنى واحد[4].

---

(١) أي: منصوب على الاشتغال. ينظر الدر المصون (٦/٤٦٦).

(٢) وفيه تفصيل نحوي واسع. ينظر الدر المصون (٦/٤٦٦ - ٤٦٧).

(٣) رواه الطبري في تفسيره (٣٠/١٧) من طريق ابن أبي عدي عن سعيد عن قتادة عن أبي أيوب الأزدي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

ورواه الطبري (٣٠/ ١٧) من طريق يزيد عن سعيد عن قتادة قال: ذكر لنا أن عبد الله بن عمرو كان يقول. فذكره.

وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٦/٣٤٣) لعبد بن حميد وابن المنذر في تفسيريهما.

(٤) هكذا في الأصل، ولعل المراد أن من شدد جعله مصدر (كذب)، وزيدت فيه الألف كما زيدت في (إكرامًا). ينظر الدر المصون (٦/٤٦٧).

﴿جزاء من ربك عطاءً حسابًا﴾ تفسير مجاهد : يعني : على قدر أعمالهم ؛ وذلك أنهم يعطون المنازل على قدر أعمالهم ، ثم يرزقون فيها بغير حساب .

قال محمد : (جزاءً) منصوب بمعنى : جزاهم جزاءً[١].

﴿رب السموات والأرض﴾ (ربُّ) بالرفع كلام مستقبل في قراءة من قرأها بالرفع[٢] ﴿وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطابًا﴾ تفسير الحسن : لا يستطيعون مخاطبته ، كقوله : ﴿يوم يأت لا تكلم نفسٌ إلا بإذنه﴾[٣] قوله : ﴿يوم يقوم الروح﴾ تفسير الحسن : يقوم روح كل شيء في جسده ﴿والملائكة صفًّا لا يتكلمون﴾ لا يشفعون ﴿إلا من أذن له الرحمن وقال صوابًا﴾ في الدنيا لا إله إلا الله .

﴿فمن شاء اتخذ إلى ربه مآبًا﴾ مرجعًا بعمل صالح ، وقال في آية أخرى : ﴿وما تشاءون إلا أن يشاء الله﴾[٤].

قوله : ﴿إنا أنذرناكم عذابًا قريبًا﴾ .

يحيى : عن المبارك ، عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ: « إنما مثلي ومثل الساعة كهاتين ، فما فضل إحداهما على الأخرى . وجمع بين أصبعيه الوسطى والذي يقول الناس السبابة »[٥].

﴿يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ...﴾ الآية

يحيى : عن الصّلت بن دينار عن علقمة بن (...)[٦] قال : قال رسول الله ﷺ: « أوّل من يدعى يوم القيامة إلى الحساب البهائم ، فتُجْعَل القرناء جمّاء ، والجمّاءُ قرناء ، فيقتصّ لبعضها من

---

(١) ينظر الدر المصون (٦/٤٦٧ - ٤٦٨) .

(٢) قرأ ابن عامر ويعقوب والكوفيون بخفض الباء ، وقرأ الباقون برفعها . ينظر النشر (٢/٣٩٧) ، الدر المصون (٦/ ٤٦٨) .

(٣) هود : ١٠٥ .

(٤) الإنسان : ٣٠ .

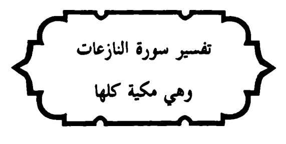
(٥) رواه أبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن (٤/ ٧٦١ رقم ٣٧٣) عن ابن أبي زمنين بإسناده إلى يحيى بن سلام به . وتقدم هذا الحديث في تفسير سورة محمد ، الآية : ١٨ .

(٦) كلمة مطموسة في الأصل ، وذكر المزي في التهذيب (١٣/ ٢٢٢) في ترجمة الصلت بن دينار أنه روى عن علقمة بن قيس النخعي ، ولم يدركه ، والله أعلم .

بعض ؛ حتى تقتص الجماء من القرناء ، ثم يقال لها : كوني ترابًا . فعند ذلك يقول الكافر : ﴿ياليتني كنت ترابًا﴾ »[١]



(١) لم أقف عليه من هذا الطريق ، والصلت بن دينار متروك الحديث .
وروى عبد الرزاق في تفسيره (٢/ ٣٤٤) والطبري في تفسيره (٣٠/ ٢٦)والحاكم (٢/٣١٦) من طريق جعفر بن برقان ، عن يزيد بن الأصم ، عن أبي هريرة قوله نحوه .
وقال الحاكم : جعفر الجزري هذا هو ابن برقان قد احتج به مسلم ، وهو صحيح على شرطه ، ولم يخرجاه .
وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٦/٣٤٥) لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث والنشور .
وروى الطبري (٣٠/٢٦) والحاكم (٤/٥٧٥) من طريق عوف عن أبي المغيرة القواس عن عبد الله بن عمرو موقوفًا نحوه أيضًا .
وقال الحاكم : رواته ثقات غير أن أبا المغيرة مجهول ، وتفسير الصحابي مسند . وتعقبه الذهبي بقوله : قلت : لينه سليمان التيمي .



تفسير سورة النازعات
وهي مكية كلها

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ۝١ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا ۝٢ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبْحًا ۝٣ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا ۝٤ فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا ۝٥ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ۝٧ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ۝٨ أَبْصَٰرُهَا خَٰشِعَةٌ ۝٩ يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي ٱلْحَافِرَةِ ۝١٠ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً ۝١١ قَالُوا۟ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ۝١٢ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ۝١٣ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ۝١٤﴾

قوله : ﴿والنازعات غرقًا﴾ تفسير الحسن[1]: هي النجوم تنزع من المشرق ، وتغرق في المغرب ﴿والناشطات نشطًا﴾ (ل٣٨٥) قال الحسن : هي النجوم تنشط من مشارقها إلى مغاربها ﴿والسابحات سبحًا﴾ النجوم لقوله : ﴿كلٌّ في فلك يسبحون﴾[2] يدورون ﴿فالسابقات سبقًا﴾ تفسير الحسن : هي الملائكة سبقوا إلى طاعة الله ﴿فالمدبرات أمرًا﴾ الملائكة يدبر الله بهم ما أراد .

قال محمد : قيل : إن جواب (والنازعات) محذوفٌ ، المعنى - والله أعلم - : كأنه أقسم فقال : وهذه الأشياء لتُبْعَثُنَّ[3].

﴿يوم ترجف الراجفة﴾ النفخة الأولى ﴿تتبعها الرادفة﴾ النفخة الأخرى . ﴿قلوبٌ يومئذ واجفة﴾ مضطربة شديدة الاضطراب ﴿أبصارها﴾ أبصار تلك القلوب ﴿خاشعة﴾ ذليلة ﴿يقولون﴾ يقول المشركون في الدنيا : ﴿أئنا لمردودون في الحافرة﴾ أي : في أول خلقنا ﴿إذا[4]﴾ كنا

---

(١) رواه الطبري (٣٠/٢٨) .

(٢) الأنبياء : ٣٣.

(٣) انظر الدر المصون (٦/٤٧٠) .

(٤) قرأ نافع وابن عامر والكسائي ﴿إذا﴾ على الإخبار ، وقرأ باقي السبعة ﴿أءذا﴾ على الاستفهام . النشر (١/٢٩٠) وإتحاف الفضلاء (٥٧٠) .

عظامًا نخرة﴾ بالية ينكرون البعث .

قال محمد : يقال : رجع فلان في حافرته إذا رجع في الطريق الذي جاء فيه[١].

﴿تلك إذًا كرة خاسرة﴾ كاذبة ؛ أي : ليست بكائنة .

قال محمد : وقيل : المعنى : تلك إذًا رجعةٌ يخسر فيها ، قال الله ﴿فإنما هي زجرة واحدة﴾ أي : نفخة ﴿فإذا هم بالساهرة﴾ أي : بالأرض قد خرجوا من بطنها .

قال محمد : الساهرة عند أهل اللغة : وجه الأرض ، وهو معنى قول يحيى[٢].

﴿هَلْ أَتَنٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَرَىٰهُ ٱلْءَايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْءَاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ ﴿٢٦﴾﴾

﴿هل أتاك حديث موسى﴾ أي : قد أتاك ﴿إذ ناداه ربه بالوادي المقدس﴾ يعني : المبارك ﴿طوى﴾ قال الحسن : المعنى : طُوِيَ بالبركة .

قال محمد : لم يبين يحيى كيف القراءة في (طُوى) ، وذكر أبو عبيد أن الحسن كان يقرؤها (طِوًى) منونة بكسر الطاء ، على معنى : قدس مرتين . وقرأها نافع (طُوَى) بالضم غير مصروفة ، وذكر الزجاج أن من قرأها (طُوَى) بحرف نافع فهو اسم الوادي[٣].

﴿فقل هل لك إلى أن تزكّى﴾ إلى أن تؤمن ﴿وأهديك إلى ربك﴾ أي : وأبين لك دين ربك ﴿فتخشى﴾ الله .

قال : ﴿فأراه الآية الكبرى﴾ يعني : اليد وهي أكبر الآيات التسع التي أتاه بها .

﴿فأخذه الله نكال﴾ أي : عقوبة ﴿الآخرة والأولى﴾ قال مجاهد[٤]: الآخرة قوله : ﴿أنا ربكم

---

(١) لسان العرب (حفر) .

(٢) لسان العرب (سهر) .

(٣) قرأ ابن عامر والكوفيون بالتنوين ، وقرأ الباقون بغير تنوين . ينظر النشر (٣١٩/٢) . وينظر توجيه القراءتين في الدر المصون (٩/٦) .

(٤) رواه الطبري (٤١/٣٠) .

الأعلى﴾[١] والأولى قوله : ﴿ما علمت لكم من إله غيري﴾[٢] فعذبه به الله في الدنيا بالغرق ، ويعذبه في الآخرة بالنار .

﴿إن في ذلك لعبرة لمن يخشى﴾ تفسير الحسن : لمن يخشى أن يفعل به ما فعل بفرعون وقومه فيؤمن .

قال محمد : (نكال) منصوب مصدر مؤكد ؛ لأن معنى (أخذه الله) : نكَّل الله به نكال الآخرة والأولى[٣].

﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ﴿٢٩﴾ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴿٣١﴾ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴿٣٢﴾ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٣﴾ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾﴾

﴿أأنتم أشد خلقًا أم السماء بناها﴾ بغير عمد ﴿رفع سمكها فسوّاها﴾ بينكم (وبينها)[٤] مسيرة خمسمائة عام قال : ﴿وأغطش ليلها﴾ أظلم ليلها ﴿وأخرج ضحاها﴾ شمسها ونورها قال : ﴿والأرض بعد ذلك دحاها﴾ بسطها بعد خلق السماء .

قال محمد : من قرأ ﴿والأرضَ﴾ بالنصب ﴿بعد ذلك دحاها﴾ فالمعنى : ودحا الأرض بعد ذلك ، وكذلك قوله بعد هذا : ﴿والجبال أرساها﴾ تفسير نصب الجبال ؛ كتفسير نصب الأرض[٥].

= وعزاه السيوطي في الدر (٦/٣٤٨) للفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر أيضًا .

(١) النازعات : ٢٤.

(٢) القصص : ٣٨.

(٣) وفي ذلك تفصيل نحوي ينظر الدر المصون (٦/ ٤٧٤) .

(٤) مشتبهة في الأصل .

(٥) وهي قراءة العامة ؛ أي : بنصب (الأرض والجبال) على إضمار فعل مفسر بما بعده . وقرأ الحسن وابن أبي عبلة وأبو حيوة وأبو السمال وعمرو بن عبيد بالرفع على الابتداء ، وعيسى برفع (الأرض) فقط . ينظر الدر المصون (٦/٤٧٥) .

قال يحيى : وكان بدء خلق الأرض فيما بلغنا أنها كانت طينة في موضع بيت المقدس ، ثم خلق السموات ، ثم دحا الأرض فقال لها : اذهبي أنت كذا واذهبي أنت كذا ، ومن مكة بسطت الأرض ، ثم جعل فيها .

جبالها وأنهارها وأشجارها قال : ﴿أخرج منها ماءها ومرعاها والجبال أرساها﴾ أثبتها جعلها أوتادًا للأرض ؛ لئلا تتحرَّكَ بمن عليها ﴿متاعًا لكم ولأنعامكم﴾ تستمتعون به إلى الموت .

قال محمدٌ : (متاعًا) منصوبٌ على معنى : أَخرج منها ماءها ومرعاها للإمتاع لكم[١].

﴿فإذا جاءت الطامة الكبرى﴾ النفخة الآخرة ﴿يوم يتذكر الإنسان ما سعى﴾ أي : يُحَاسب الناس بأعمالهم ﴿فأما من طغى﴾ كفر ﴿وآثر الحياة الدنيا﴾ لم يؤمن بالآخرة ﴿فإن الجحيم هي المأوى﴾ .

﴿وأما من خاف مقام ربه﴾ أي : موقفه بين يدي الله ﴿ونهى النفس عن الهوى﴾ يعني : عن هواها ﴿فإن الجنة هي المأوى﴾ أي : هي منزلُه .

﴿يسألونك عن الساعة أيان مرساها﴾ مَجِيئُهَا ﴿فيم أنت من ذكراها﴾ تفسير الكلبي : فيمَ أنت من أن تسأل عنها ولمْ أخبرك بها متى تجيء .

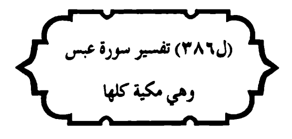
﴿إلى ربك منتهاها﴾ منتهى علم مجيئها ﴿إنما أنت منذرُ من يخشاها﴾ إنما يقبل نَذَارتك من يخشى الساعة ﴿كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها﴾ أي : أو ضحوة تضحى(...)[٢] الدنيا (...)[٢] .

❁ ❁ ❁

---

(١) أي : بالنصب على أنه مفعول لأجله ، وقيل غير ذلك . ينظر : الدر المصون (٦/٤٧٦) .

(٢) طمس في الأصل .



(ل٣٨٦) تفسير سورة عبس
وهي مكية كلها

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ﴿٤﴾ أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ﴿٥﴾ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَىٰ ﴿٩﴾ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ﴿١٠﴾ كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿١٢﴾ فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍۭ ﴿١٤﴾ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍۭ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾ قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴿١٧﴾ مِنْ أَىِّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ﴿١٨﴾ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾﴾

قوله : ﴿عبس وتولى أن جاءه الأعمى﴾ أي : لأن جاءه الأعمى ؛ كان النبي ﷺ مع رجلٍ من المشركين من وجوههم وأشرافهم وهو يدعوه إلى الإسلام ورجا أن يؤمن ؛ فيتّبعه ناسٌ من قومه فهو يكلمه ، وقد طمع في ذلك منه ؛ إذ جاء ابنُ أمِّ مكتوم وكان أعمى ؛ فأعرض النبي عليه السلام عنه ، فجعل ابن أم مكتوم لا يتقارُّ لما أعرض عنه النبي مخافة أن يكون حدث فيه شيء ، فأنزل الله : ﴿عبس وتولى أن جاءه الأعمى﴾[1].

---

(١) رواه الترمذي (٥/٤٠٢ - ٤٠٣ رقم ٣٣٣١) والطبري في تفسيره (٣٠/٥٠) والحاكم (٢/٥١٤) وابن عبدالبر في التمهيد (٢٤/٣٢٥) والواحدي في أسباب النزول (٣٢٥ - ٣٢٦) من طريق سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي ، عن أبيه ، عن هشام بن عروة ، عن عائشة رضي الله عنها .

ورواه ابن حبان (٢/٢٩٣ - ٢٩٤ رقم ٥٣٥) من طريق عبدالرحيم بن سليمان عن هشام بن عروة به .

وقال الترمذي : هذا حديث غريب ، وروى بعضهم هذا الحديث عن هشام بن عروة عن أبيه قال : « أنزل ﴿عبس وتولى﴾ في ابن أم مكتوم » ولم يذكر فيه عائشة .

وقال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ؛ فقد أرسله جماعة عن هشام بن عروة .

قال الذهبي : قلت : وهو الصواب .

ورواه الإمام مالك في الموطأ (١/١٨٠ رقم ٨) عن هشام بن عروة ، عن أبيه مرسلًا .

﴿وما يدريك لعلَّهُ يزّكّى﴾ يؤمن ﴿أو يذكّر فتنفعه الذكرى﴾ قال السُّدي: المعنى: لعله: يزّكى ويذّكّر والألف صلة[1] ﴿أما من استغنى﴾ عن الله ﴿فأنت له تصَّدَّى[2]﴾ تتعرّض ﴿وما عليك ألا يزّكّى﴾ ألا يؤمن ﴿وأما من جاءك يسعى﴾ يسارع في الخير ﴿وهو يخشى﴾ الله؛ يعني: ابن أم مكتوم ﴿فأنت عنه تلهّى﴾ تعرض ﴿كلا إنها تذكرة﴾ أي: هذا القرآن تذكرة ﴿فمن شاء ذكره﴾ وقال في آية أخرى: ﴿وما تذكرون إلا أن يشاء الله﴾[3].

قال محمدٌ: من قرأ (فتنفعه) بالرفع فعلى العطف على (تزكى) ومن قرأ (فتنفعه) بالنصْب فعلى جواب (لعلّ)[4] وقوله: ﴿تلهى﴾ يقال: لَهيتُ عن الشيء ألهى عنه إذا تشاغلت عنه[5].

﴿في صحفٍ مكرمة مرفوعة﴾ عند الله في السماء ﴿مطهّرة﴾ من الدَّنَس ﴿بأيدي سفرة﴾

= ورواه ابن سعد في الطبقات (٢٠٨/٤) عن أبي معاوية الضرير، عن هشام بن عروة، عن أبيه مرسلاً.

وقال ابن عبدالبر في التمهيد (٣٢٤/٢٤): وهذا الحديث لم يختلف الرواة عن مالك في إرساله، وهو يسند من حديث عائشة من رواية يحيى بن سعيد الأموي ويزيد بن سنان الرهاوي، عن هشام ابن عروة، عن أبيه، عن عائشة. ومالك أثبت من هؤلاء.

ورواه ابن جريج عن هشام عن أبيه عروة بمثل حديث مالك.

وروى وكيع عن هشام عن أبيه عروة «في قوله عز وجل: ﴿عبس وتولى أن جاءه الأعمى﴾ قال: نزلت في ابن أم مكتوم». اهـ.

وقال الدارقطني في العلل (٥/ق٤٠ – ١): يرويه هشام بن عروة، واختلف عنه؛ فرواه عبدالرحيم بن سليمان ويحيى بن سعيد الأموي وأبو معاوية الضرير، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، واختلف عن أبي معاوية: فأسنده عنه عبدالله بن هاشم الطوسي، وغيره يرسله، وكذلك رواه مالك بن أنس وغيره عن هشام عن أبيه مرسلاً، وهو الصحيح. اهـ.

وانظر: تفسير الطبري (٥١/٣٠ – ٥٢) وتفسير ابن كثير (٤٧٠/٤ – ٤٧١) وتخريج أحاديث الكشاف (١٥٥/٤ – ١٥٧) والدر المنثور (٣٥٠/٦ – ٣٥١).

(١) أي زائدة، و(أو) بمعنى الواو. وقد تقدم مثل هذا مرارًا.

(٢) هكذا في الأصل بتثقيل الصاد، وهي قراءة المدنيين وابن كثير، وقرأ الباقون بتخفيفها. ينظر: النشر (٣٩٨/٢)، الدر المصون (٤٧٩/٦).

(٣) المدثر: ٥٦، وهي قراءة نافع بالخطاب، وقرأها الباقون بالغيب «يذكرون». النشر (٣٩٣/٢) وإتحاف الفضلاء (٥٦٢).

(٤) قرأ عاصم بنصب العين، وقرأ الباقون برفعها. ينظر: النشر (٣٩٨/٢)، الدر المصون (٤٧٨/٦).

(٥) يقال: لَهِيَ عن الشيء يَلْهَى: سلا عنه، ولَهَا به يَلْهُو: لعب به. لسان العرب (لهو).

كَتَبة ؛ يعني : الملائكة ﴿كرام بررة﴾ لا يعصون الله .

قال محمدٌ : واحد السَّفَرة : سافِرٌ مثل كاتب وكَتَبَة ، ويقال : إنما قيل للكتاب : سِفْرٌ ، وللكاتب : سافِرٌ ؛ لأن معناه : أن يُبَيِّنَ الشيء ويوضحه ، ومنه سفرت المرأة إذا كشفت النِّقاب عن وجهها[١] ، وبررة جمع بارّ[٢].

قوله : ﴿قُتِلَ الإنسان﴾ أي : لُعِنَ ؛ وهذا للمشرك ﴿ما أكفره﴾ تفسير الكلبي : ما أشدَّ كفره : ﴿من نطفة خلقه فقدره﴾ نطفة ثم علقة إلى أن نفخ فيه الروح ﴿ثم السبيل يسّره﴾ تفسير بعضهم : يعني : خروجه من بطن أمّه ﴿ثم أماته فأقبره﴾ جعل له من يدفنه في القبر ﴿ثم إذا شاء أنْشره﴾ أحياه ؛ يعني : البعث ؛ أي : كيف يكفر؟! كقوله : ﴿كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتًا ...﴾[٣] الآية .

قال محمدٌ : يقال : أقبرتُ الرجلَ جعلتُ له قبْرًا ، وقَبَرْتُه دَفَنْتُه[٤] ، ويقال : أنشر اللهُ الموتى فنشروا ، فواحدهم : ناشِرٌ[٥].

﴿كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ ﴿٢٣﴾ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَـٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَـٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَـٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَـٰمِكُمْ ﴿٣٢﴾ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَـٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾﴾

قال : ﴿كلا لما يقض﴾ أي : يصنع ﴿ما أمره﴾ يعني : الكافر لم يصنع ما أمره الله . ثم ضرب مثلاً آخر فقال : ﴿فلينظرِ الإنسان إلى طعامه﴾ من أي شيء كان ﴿أنا صببنا الماء صبًّا﴾ يعني : المطر ﴿ثم شققنا الأرض شقًّا﴾ أي : بالنبات إلى قوله : ﴿وحدائق غلبًا﴾ قال الكلبي : يعني : شجرًا

---

(١) لسان العرب (سفر) .

(٢) لسان العرب(برر) .

(٣) البقرة : ٢٨.

(٤) لسان العرب (قبر) .

(٥) لسان العرب (نشر) .

طُوالاً عراضًا ﴿وفاكهة وأبًّا﴾ قال الحسن[١]: الفاكهة : ما تأكلون ، والأبُّ : ما تأكل الأنعام[٢].

﴿متاعًا لكم ولأنعامكم﴾ أي : رزقًا إلى الموت ﴿فإذا جاءت الصَّاخة﴾ اسْمٌ من أسماء القيامة يُصيخُ لها الخلق من الفَرَقِ[٣].

﴿لكل امرئ منهم يومئذٍ شأنٌ يغنيه﴾

قال محمدٌ : من قرأ (يغنيه) بالغين منقوطة ، فالمعنى : يصرفه ويَصُدُّه عن قرابته ، يقال : أَغْنِ عني وجهَك ؛ أي : اصرفه[٤].

﴿وجوهٌ يومئذٍ مسفرة﴾ يعني : ناعمة ﴿ضاحكة مستبشرة﴾ برضى الله .

قال محمدٌ : (مُسْفِرة) حقيقته : مُضِيئة ، يقال : أسفر الصبح إذا أضاء[٥].

﴿ووجوه يومئذٍ عليها غبرة ترهقها قترة﴾ أي : يغشاها سوادٌ ﴿أولئك هم الكفرة الفجرة﴾ .

❁ ❁ ❁

---

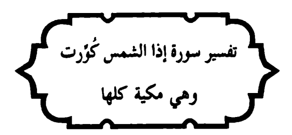
(١) رواه عبد الرزاق (٣٤٩/٢) والطبري (٣٠/ ٥٩، ٦٠) .

(٢) وقيل : الأب : مُطْلق المرعى ، وقيل : يابس الفاكهة . وقيل غير ذلك . لسان العرب (أبب) ، الدر المصون (٤٨٢/٦) .

(٣) أي : الخوف الشديد . لسان العرب (فرق) .

(٤) العامة على (يغنيه) من الإغناء ، وابن محيصن والزهري وابن أبي عبلة وحميد وابن السميفع : (يعنيه) بفتح الياء ، وبالعين المهملة من قولهم : عناني الأمر ، أي : قصدني . الدر المصون (٤٨٢/٦) .

(٥) لسان العرب (سفر) .



تفسير سورة إذا الشمس كُوِّرت
وهي مكية كلها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١ وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ ۝٢ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ۝٣ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ۝٤ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ۝٥ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۝٦ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ۝٧ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ۝٨ بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ ۝٩ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ۝١٠ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ۝١١ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ۝١٢ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ۝١٣ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ۝١٤﴾

قوله: ﴿إذا الشمس كورت﴾ تفسير الحسن يعني: ذهب ضَوْؤُها.

قال محمدٌ: (كُوِّرت) حقيقتُه: جُمِعَ ضَوْؤها، ومن كلامهم: كُرْتُ العمامة على رأسي أكُورُها وكَوَّرْتُها أُكَوِّرُها إذا لَفَفْتها وهو الذي أراد الحسن[1] ﴿وإذا النجوم انكدرت﴾ انتثرت ﴿وإذا الجبال سيرت﴾ تذهب تصير في حالات أمّا أول ما تُحَوَّلُ عن منزلة الحجارة، فتكون كثيبًا[2]، وتكون كالعهن المنفوش[3]، وتكون هباءً منبثًا[4]، وتكون سرابًا[5]؛ مثل هذا السراب تراه وليس بشيء.

﴿وإذا العشار عطلت﴾ وهي النوق عطَّلها أهلها فلم تُحْلَب من الشُّغل بأنفسهم.

(ل٣٨٧) **قال محمد**: (العِشارُ) من الإبل: الحوامل، واحدها: عشَرَاءُ، وهي التي أتى عليها

---

(١) لسان العرب (كور).

(٢) كما في قوله تعالى: ﴿وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا﴾ (المزمل: ١٤).

(٣) كما في قوله تعالى: ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ ۝٥﴾ (القارعة: ٦).

(٤) كما في قوله تعالى: ﴿فَكَانَتْ هَبَاءً مُّنبَثًّا ۝٦﴾ (الواقعة: ٦).

(٥) كما في قوله تعالى: ﴿وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ۝٢٠﴾ (النبأ: ٢٠).

في الحبل عشرة أشهر، ثم يزال ذلك اسمها حتى تضع وبعدما تضع[١].

﴿وإذا الوحوش حشرت﴾ جمعت؛ ليقتصّ لبعضها من بعض ثم يقال لها: كوني ترابًا ﴿وإذا البحار سُجِّرت﴾ قال الحسن: يعني: فاضت.

قال محمد: سُجِّرت حقيقته: مُلِئَت[٢]، فيفضي بعضها إلى بعض فتصير شيئًا واحدًا؛ وهو معنى قول الحسن.

﴿وإذا النفوس زُوِّجت﴾ تفسير الحسن[٣]: أي: تلحق كل شيعة بشيعتها: اليهود باليهود، والنصارى بالنصارى، والمجوس بالمجوس، وكل من كان يعبد من دون الله شيئًا بعضهم ببعض، والمنافقون بالمنافقات، والمؤمنون بالمؤمنات.

﴿وإذا الموءدة سُئلت﴾ وهي بنات أهل الجاهلية كانوا يدفنونهنَّ أحياءً، لخصلتين: أمّا إحداهما فكانوا يقولون: إن الملائكة بناتُ الله، فألحقوا البنات به فهو أحقُّ بهنّ، وأمّا الخصلة الأخرى: فمخافة الحاجة.

﴿بأي ذنب قتلت﴾ قال الحسن: أراد الله أن يوبِّخ قاتلها؛ لأنها قُتِلت بغير ذنب فسُئلتْ فلم يوجد لها ذنب، وبعضهم يقرأ: (وإذا الموءدةُ سألت بأي ذنب قتلت)[٤]؛ فتتعلق الجارية بأبيها، فتقول: بأي ذنب قتلتني؟!

قال محمد: يقال وأدتُ المولودَ إذا دفنته حيًا، فأنا وائدٌ، والمصدر إدَةٌ.

﴿وإذا الصحف نشرت﴾ للحساب وهو ما كتبت الملائكة على العباد من أعمالهم ﴿وإذا السماء كشطت﴾ أي: طويت، وقال مجاهد[٥]: يعني: اجتبذت.

---

(١) وقيل: يظل اسمها عُشراء إلى أن تضع في تمام السنة، وكذلك يقال في جمع نفساء: نِفَاس. ينظر الدر المصون (٦/ ٤٨٤)، لسان العرب (عشر).

(٢) لسان العرب (سجر).

(٣) رواه الطبري (٣٠/ ٧٠).

(٤) العامة على (سُئلت) مبنيًا للمفعول، وقرأ علي وابن مسعود وابن عباس (سألت) مبنيًا للفاعل. ينظر الدر المصون (٦/ ٤٨٦)

(٥) روى الطبري في تفسيره (٣٠/ ٧٣) عن مجاهد قوله: ﴿كشطت﴾ قال: جذبت.

قال محمد : يقال كشطت السقف أي : قلعته ، فكأن المعنى : قُلِعَت فطُويت .

﴿وإذا الجحيم سعرت﴾ أوقدت ، وهي توقد منذ خلقت (...)[١] السمٰوات والأرض في الستة الأيام ﴿وإذا الجنةُ أُزلفت﴾ أُدنيتْ ﴿علمت نفسٌ ما أحضرت﴾ من عملها .

﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ﴿١٥﴾ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ﴿١٧﴾ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ﴿١٩﴾ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجۡنُونٖ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدۡ رَءَاهُ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡمُبِينِ ﴿٢٣﴾ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ بِضَنِينٖ ﴿٢٤﴾ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَيۡطَٰنٖ رَّجِيمٖ ﴿٢٥﴾ فَأَيۡنَ تَذۡهَبُونَ ﴿٢٦﴾ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٧﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾

﴿فلا أقسم﴾ المعنى : فأقسم « ولا » صلة ﴿بالخُنَّس﴾ تفسير الحسن[٢]: هي النجوم تخنِسُ بالنهار ؛ أي : تتوارى ، وهي في ذلك جارية ﴿الجواري﴾[٣] يعني : جريها في السماء ﴿الكُنَّس﴾ تفسير الكلبي : يعني : أنها تكنس بالنهار كما تتوارى الظباء في كِنَاسِها ﴿والليل إذا عسعس﴾ تفسير الحسن[٤]: إذا أظلم .

قال محمد : قال قومٌ : عسعس الليل عَسْعَسَةً إذا أظلم ، وقيل : عسعس أدبر[٥]، وأنشد بعضهم :

حَتَّى إذا الصُّبحُ لها تَنَفَّسَا وانجَابَ عنها لَيْلُهَا وعَسْعَسَا[٦]

﴿والصبح إذا تنفس﴾ إذا أضاء أقسم بهذا كله ﴿إنه لقول رسول كريم﴾ يعني : جبريل يرسله الله إلى النبيين ﴿ذي قوة عند ذي العرش مكين﴾ في المنزلة والقربة ﴿مطاع ثمّ﴾ يعني : في السماء . قال الحسن : أمر الله أهل السماء بطاعة جبريل ، كما أمر أهل الأرض أن يطيعوا محمدًا

---

(١) كلمة مطموسة في الأصل .

(٢) رواه عبد الرزاق (٢/٣٥٢) والطبري (٣٠/٧٥) .

(٣) كذا بالياء ، وقد وقف عليها يعقوب بالياء . إتحاف الفضلاء (١٤١) .

(٤) انظر تفسير الطبري (٣٠/٧٨) .

(٥) لسان العرب (عسعس) .

(٦) البيت من الرجز ، وهو للعجاج . ينظر : الكشاف (٤/ ١٨٩) والدر المصون (٦/ ٤٨٧) ونسبه القرطبي في تفسيره (١٩/ ٢٣٨) إلى علقمة بن قرط . وينظر البحر المحيط (٨/ ٤٣٠) .

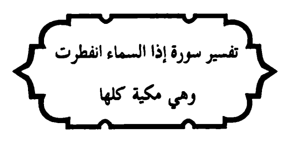
﴿أمينٌ﴾ عند الله وعند الملائكة .

﴿وما صاحبكم بمجنون﴾ يعني : محمدًا ﷺ وذلك لقول المشركين : إنه مجنونٌ ﴿ولقد رآه بالأفق المبين﴾ يعني : المشرق الذي منه مطالع النجوم والشمس والقمر ؛ يعني : أن محمدًا رأى جبريل في صورته مع الأفق فسدّ ما بين السماء والأرض ﴿وما هو على الغيب﴾ الوحي ﴿بضنين﴾ ببخيل يبخل عليكم به ، وبعضهم يقرأ (بظنين) أي : بِمُتَّهَم[1] ﴿وما هو﴾ يعني : القرآن ﴿بقول شيطان رجيم﴾ ملعون ﴿فأين تذهبون﴾ تعدلون عنه يقوله للمشركين ﴿إن هو﴾ يعني : ما هو[2]؛ أي : ما القرآن ﴿إلا ذكرٌ للعالمين﴾ يعني : من آمن به يذكرون به الآخرة ﴿لمن شاء منكم أن يستقيم﴾ على أمر الله والتذكرة ﴿وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين﴾ .



(١) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو والكسائي ورويس، وقرأ الباقون بالضاد . ينظر : النشر (٢/ ٣٩٩)، الدر المصون (٦/ ٤٨٧) .

(٢) أي أنّ (إنْ) المخففة بمعنى (ما) النافية . ينظر : مغني اللبيب (١/ ٤١ - ٤٣) .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ ۝١ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ ۝٢ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ۝٣ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ۝٤ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ۝٥ يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ۝٦ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ۝٨ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ ۝٩ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَاتِبِينَ ۝١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ۝١٢ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ۝١٣ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ۝١٤ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ ۝١٥ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ۝١٦ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ۝١٧ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ۝١٨ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا ۖ وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ۝١٩﴾

قوله : ﴿إذا السماء انفطرت﴾ يعني : انشقَّت ؛ وذلك يوم القيامة ﴿وإذا الكواكب انتثرت﴾ تساقطت ﴿وإذا البحار فجرت﴾ فُجر ملحها في عَذْبها ، وعذبُها في مِلحها في تفسير قتادة[١] ﴿وإذا القبور بعثرت﴾ أُخرج ما فيها من الأموات ﴿علمت نفس ما قدمت وأخرت﴾ ما قدمت من خير أو شرّ ، وما أخّرت من سُنَّةٍ حسنةٍ ، فعُمِل بها بعده فله مثل أجر من عمل بها لا ينقص من أجورهم شيئًا ، أو سُنَّة سيئة فعمل بها بعده فعليه مثل وزر من عمل بها لا ينقص من أوزارهم شيئًا .

﴿يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم﴾ قرأ عمر بن الخطاب هذه الآية ﴿يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم﴾ فقال : غرّه حُمقه وجهلُه .

قال محمد : معنى (غرّك) أي : خدعك (ل٣٨٨) وسوَّل لك[٢]؛ حتى أضعت (...)[٣]

(١) رواه الطبري (٣٠/٨٥) .
(٢) لسان العرب (غرر) .
(٣) طمس في الأصل قدر كلمتين .

﴿الذي خلقك فسوّاك﴾ يعني: سوى خَلْقك ﴿فعدَّلك﴾[1] يعني: اعتدال الخلق؛ أي: جعل عينيك سواء، ويَديك سواء، ورجليك سواء، وجنبيك سواء.

﴿في أي صورة ما شاء ركبك﴾ تفسير مجاهد: إن شاء حسنًا، وإن شاء قبيحًا، وإن شاء ذكرًا، وإن شاء أنثى.

﴿كلا بل تكذبون بالدين﴾ بالحساب يوم القيامة ﴿وإن عليكم لحافظين﴾ يعني: الملائكة التي تكتب أعمال العباد ﴿كرامًا﴾ على الله.

﴿يعلمون ما تفعلون﴾ من الظَّاهر فيكتبونه.

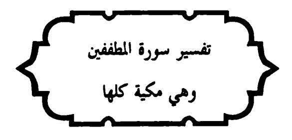
﴿إن الأبرار لفي نعيم﴾ في الجنة ﴿وإن الفجار﴾ يعني: المشركين ﴿لفي جحيم﴾.

﴿وما هم عنها﴾ عن النار ﴿بغائبين﴾.

﴿وما أدراك ما يوم الدين ثم ما أدراك ما يوم الدين﴾ ثنَّى ذكره تعظيمًا له ﴿يوم لا تملك نفس لنفس شيئًا﴾ أي: لا تنفعها ﴿والأمر يومئذ لله﴾

۞ ۞ ۞

(١) قرأ الكوفيون بتخفيف الدال، وقرأ الباقون بتشديدها. النشر (٢/ ٣٩٩)، إتحاف الفضلاء (٥٧٥) تفسير القرطبي (١٩/ ٢٤٦).



تفسير سورة المطففين
وهي مكية كلها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝٣ أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝٤ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٥ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٦ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ ۝٧ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ ۝٨ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ۝٩ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝١٠ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ۝١١ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ۝١٢ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ۝١٣ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝١٤ كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝١٥ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُو الْجَحِيمِ ۝١٦ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ۝١٧﴾

قوله : ﴿ويلٌ للمطففين﴾ في الآخرة ؛ أي : يدعون بالويل والثبور في النار ، بلغني أنها نزلت في مشركي أهل مكة ﴿الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون﴾ .

قال محمد : ﴿ويل﴾ رفع بالابتداء ، والخبر ﴿للمطففين﴾[١] والويل كلمة تقال لكل من وقع في عذاب وهلكة[٢]، والمطفِّفون : الذين ينقصون المكيال والميزان[٣]، وقوله : ﴿على الناس﴾[٤] أي : من الناس ﴿وإذا كالوهم أو وزنوهم﴾ أي : كالوا لهم أو وزنوا لهم[٥] ﴿يخسرون﴾ يقال : أخسرت الميزان ، وخسرته[٦] والقراءة على (أخسرتُ)[٧].

---

(١) الدر المصون (٦/ ٤٩٠) .

(٢) لسان العرب (ويل) .

(٣) واحدهم : مطفِّف . ينظر لسان العرب (طفف) .

(٤) أي : أن (على) بمعنى (من) ينظر الدر المصون (٦/ ٤٩٠) ، مغني اللبيب .

(٥) الأصل في هذين الفعلين التعدي لاثنين لأحدهما بنفسه بلا خلاف ، وللآخر بحرف الجر ، ويجوز حذفه . الدر المصون (٦/ ٤٩٠) .

(٦) لسان العرب (خسر) .

(٧) وهي قراءة العامة تفسير القرطبي (١٩/ ٢٥٢) .

قوله : ﴿يوم يقوم الناس لرب العالمين﴾ .

يحيى : بلغني أنهم يقومون مقدار ثلاثمائة سنة قبل أن يفصل بينهم .

يحيى : عن خداشٍ ، عن عوفٍ الكوفي ، عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ: « ما طول يوم القيامة على المؤمنين إلا كرجلٍ دخل في صلاة مكتوبة فأتمها وأحسنها وأجملها »[1]

﴿كلا إن كتاب الفجار﴾ المشركين ﴿لفي سجين﴾ تفسير ابن عباس[2] قال : سألت كعبًا عن قوله : ﴿إن كتاب الفجار لفي سجين﴾ فقال : حجر أسود تحت الأرض السابعة تكتب فيه أرواح الكفار .

قال : ﴿وما أدراك ما سجين﴾ أي : ليس ذلك مما كنت تعلمه أنت ولا قومك ، ثم فسّره فقال : ﴿كتاب مرقوم﴾ أي : مكتوب .

﴿وما يُكذِّب به إلا كل معتدٍ﴾ أي : ظالم ﴿أثيم﴾ آثمٍ ؛ وهو المشرك ﴿إذا تتلى عليه آياتنا قال

---

(١) لم أقف عليه من هذا الطريق ، غير أن الإمام أبا المظفر السمعاني قال في تفسيره (٦/ ٤٥) عند ذكر يوم القيامة : وروى الحسن مرسلًا وأبو سعيد الخدري مسندًا في بعض الغرائب من الروايات : « إن الله تعالى يخففه على المؤمنين فيجعله بقدر صلاة مكتوبة خفيفة » . اهـ .

وحديث أبي سعيد الخدري ﷺ رواه الإمام أحمد (٣/ ٧٥) وأبو يعلى (٢/ ٥٢٧ رقم ١٣٩٠) والطبري في تفسيره (٢٩/ ٧٢) وابن أبي الدنيا في الأهوال (١٣١ رقم ١٠٣) وابن حبان في صحيحه (١٦/ ٣٢٩ رقم ٧٣٣٤) وابن عدي في الكامل (٤/ ١٤) والبغوي في تفسيره (٨/ ٢٢١) وفي شرح السنة (١٥/ ١٢٩ رقم ٤٣١٨) من طريق دراج أبي السمح ، عن أبي الهيثم ، عن أبي سعيد ﷺ .

وقال ابن عدي : وهذا رواه الأوزاعي ، عن يحيى ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ . رواه عنه الوليد بن مسلم .

وقال ابن كثير في تفسيره (٤/ ٤١٩) : إلا أن دراجًا وشيخه أبا الهيثم ضعيفان ، والله أعلم .

وحسنه العراقي في تخريج الإحياء (٦/ ٢٦٧٨) .

وقال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٣٣٧) : رواه أحمد وأبو يعلى ، وإسناده حسن على ضعف في راويه . اهـ .

والحديث الذي أشار إليه ابن عدي رواه أبو يعلى (١٠/ ٤١٥ رقم ٦٠٢٥) وابن حبان (١٦/ ٣٢٨ رقم ٧٣٣٣) من طريق الوليد بن مسلم به ، ولفظه : « يقوم الناس لرب العالمين مقدار نصف يوم من خمسين ألف سنة ، فيهون ذلك على المؤمن كتدلي الشمس للغروب إلى أن تغرب » .

وجوّد العراقي إسناده ، تخريج الإحياء (٦/ ٢٦٧٨) .

(٢) انظر الدر المنثور (٦/٣٦١) .

أساطير الأولين﴾ كذبُ الأولين وباطلهم ﴿كلا بل ران على قلوبهم﴾ قال الكلبي : يعني : طبع على قلوبهم ﴿ما كانوا يكسبون﴾ .

قال محمد : واحد (الأساطير) : أسطورة ؛ مثل : أحدوثة وأحاديث[1]، ومعنى (كلا) عند أهل اللغة ردعٌ وتنبيهٌ[2]، و(ران) بمعنى غطَّى ؛ يقال : ران على قلبه الذَّنْبُ يرينُ ريْنًا[3].

﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾ يحتجب الله عن المشركين فلا يرونه ، وأمّا المؤمنون فيرونه في كل جمعة فيتجلّى لهم ؛ حتى ينظروا إليه .

﴿هذا الذي كنتم به تكذبون﴾ في الدنيا يقال ذلك للمشركين وهم في النار .

﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُوا۟ فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَآ أُرْسِلُوا۟ عَلَيْهِمْ حَٰفِظِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾﴾

﴿كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين﴾ تفسير مجاهد[4]: عليون في السماء السابعة قال : ﴿وما أدراك ما عليون﴾ أي : أنك لم تدر ما عليون؟ حتى أعلمتك ﴿كتابٌ مرقومٌ﴾ مكتوبٌ ؛ يكتب في عليين ﴿يشهده المقرّبون﴾ مقرّبو أهل كل سماء يشهدون كتاب عمل المؤمن حيث يكتب فيه ، ويشهدون عليهم يوم القيامة أنها أعمالهم .

---

(١) وواحدها أيضًا : إسطار : وإسطير وأسطور ، وبالهاء في الثلاثة . ينظر لسان العرب (سطر) .

(٢) انظر مغني اللبيب (١/ ٣١٩ - ٣٢١) .

(٣) والرَّيْن والرَّان بمعنىً . لسان العرب (رين) .

(٤) رواه الطبري (٣٠/١٠١) .

وعزاه السيوطي في الدر (٦/٣٦٤) لعبد بن حميد .

﴿على الأرائك ينظرون﴾ الأرائك السُّرُر في الحجال ، قال مجاهد[١]: وهي سُرُر من لؤلؤ وياقوت .

﴿يسقون من رحيق﴾ يعني : الشراب ، وهي الخمر ﴿مختوم ختامه مسكٌ﴾ قال مجاهد : يختم به آخر جرعة .

قال محمد : يعني : أنهم إذا شربوا هذا الرحيق ففني ما في الكأس وانقطع الشربُ ، انختم ذلك بطعم المسك ورائحته .

قال : ﴿وفي ذلك فليتنافس المتنافسون﴾ في الدنيا بالأعمال الصالحة قال : ﴿ومزاجه من تسنيم﴾ ومزاج ذلك الشراب من تسنيم ﴿عينًا يشرب بها المقربون﴾ قال قتادة : يشرب بها المقربون صرفًا ، وتمزج لسائر أهل الجنة . و(تسنيم) أشرف شراب في الجنة .

قال : ونصب (عينًا) لأن المعنى من عين[٢]؛ كما قال : ﴿أأسجد لمن خلقت طينًا﴾[٣] أي : من طين .

﴿إن الذين أجرموا﴾ أشركوا ﴿كانوا من الذين آمنوا يضحكون﴾ في الدنيا ؛ أي : يسخرون بهم ﴿وإذا مروا بهم يتغامزون﴾ كان المشركون إذا مرّ عليهم النبي ﷺ وأصحابه يقول بعضهم لبعض : انظروا إلى هؤلاء الذين تركوا شهواتهم في الدنيا (ل٣٨٩) يطلبون بذلك - زعموا - نعيم الآخرة ﴿وإذا انقلبوا﴾ يعني : المشركين ﴿إلى أهلهم﴾ في الدنيا ﴿انقلبوا فاكهين[٤]﴾ أي : مسرورين ﴿وإذا رأوهم﴾ رأوا أصحاب النبي ﷺ ﴿قالوا إن هؤلاء لضالون﴾ يتركون شهواتهم في الدنيا .

قال الله : ﴿وما أرسلوا عليهم حافظين﴾ يحفظون أعمالهم يعني : المشركين ﴿فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون﴾ تفسير الحسن : هذه والله الدولة الكريمة التي أدال الله المؤمنين على

---

(١) انظر تفسير الطبري (٣٠/١٠٤) .

(٢) وفيه أقوال نحوية أخرى . ينظر الدر المصون (٦/ ٤٩٤) .

(٣) الإسراء : ٦١.

(٤) قرأ حفص ﴿فكهين﴾ بغير ألف ، واختلف عن ابن عامر ، وقرأ باقي السبعة ﴿فاكهين﴾ بالألف . النشر (٢/٣٥٤ - ٣٥٥) وإتحاف الفضلاء (٥٧٦) .

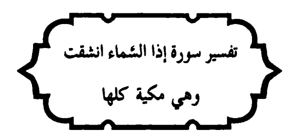
المشركين في الآخرة، فهم يضحكون منهم، وهم متكئون على فرشهم ينظرون كيف يعذبون؛ كما كان الكفّار يضحكون منهم في الدنيا والجنة في السماء.

قال الحسن: قال رسول الله ﷺ: «يجاء بالمستهزئين يوم القيامة فيفتح لهم بابٌ إلى الجنة، فيقال لهم: ادخلوا؛ فإذا جاءوا أغلق دونهم فيرجعون، ثم يدعون فإذا جاءوا أغلق دونهم فيرجعون، فيدعون ليدخلوا فإذا جاءوا أغلق دونهم حتى إنهم يدعون فما يجيئون من اليأس»[1].

قوله: ﴿هل ثوب الكفار﴾ هل جوزي الكفار؟ ﴿ما كانوا يفعلون﴾ أي: قد جوزوا شرّ الجزاء.



(١) تقدم تخريجه في أول تفسير سورة البقرة، عند الآية: ١٥.



تفسير سورة إذا السَّماء انشقت

وهي مكية كلها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ۝١ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۝٢ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ۝٣ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ۝٤ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۝٥ يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ۝٦ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ۝٩ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ۝١٠ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا ۝١١ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ۝١٢ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ۝١٣ إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ۝١٤ بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ۝١٥﴾

قوله : ﴿إذا السماء انشقت﴾ وذلك يوم القيامة ﴿وأذنت لربها﴾ سمعت وأطاعَتْ ﴿وحُقت﴾ وحُقَّ لها أن تفعل ﴿وإذا الأرض مُدّتْ﴾ تُمَدّ مدَّ الأديم ؛ وهذا إذا بُدلت بأرض بيضاء ؛ كأنّها فضّةٌ لم يُعمَل عليها خطيئة ﴿وألقت﴾ أخرجت ﴿ما فيها﴾ يعني : الأموات ﴿وتخلّت﴾ إلى الله منهم ، فصاروا على (...)[١] ﴿وأذنت لربها وحُقّتْ﴾ هي مثل الأولى .

قال محمدٌ : يقال : أَذِنتُ للشيء آذَنُ أَذَنًا إذا استمعت[٢]. قال الشاعر :

صُمٌّ إذا سَمِعُوا خيرًا ذُكِرْتُ به وإن ذُكِرْتُ بسوءٍ عندهم أَذِنُوا[٣]

قوله : ﴿يا أيها الإنسان إنك كادحٌ إلى ربك كدحًا﴾ أي : عامل إلى ربك عملاً ﴿فملاقيه﴾ فمُلاقٍ ثواب ذلك العمل ؛ إن خيرًا فخيرٌ ، وإن شرًّا فشرٌّ .

قال محمدٌ : الكَدْحُ في اللغة : السَّعْيُ والدُّءوبُ في العمل في باب الدنيا وفي باب الآخرة .

(١) كلمة لم تظهر لعيب في التصوير ولعلها : ظهرها .

(٢) لسان العرب (أذن) .

(٣) البيت من بحر البسيط ، وهو لقعنب بن أم صاحب . ينظر : لسان العرب (أذن) ، مغني اللبيب ، تفسير القرطبي (٢٦٩/١٩) .

وجواب (إذا) يدل عليه فملاقيه ، المعنى : إذا كان يوم القيامة لقي الإنسان عمله[1].

﴿فأما من أوتي كتابه بيمينه ...﴾ الآية « سألت عائشة النبي ﷺ عن الذي يحاسب حسابًا يسيرًا فقال : يُعرَّف بعمله ، ثم يتجاوز الله عنه »[2] ﴿وينقلب إلى أهله﴾ إلى أزواجه من الحور العين ﴿مسرورًا﴾ ﴿وأما من أوتي كتابه وراء ظهره﴾ تُخلعُ كتفُه اليسرى فتُجعَل خلفه فيأخذ بها كتابه ﴿فسوف يدعو ثبورًا﴾ في النار يقول : يا ويلاه! ويا ثبوراه! ﴿ويُصلى[3] سعيرًا﴾ أي : يُكْثِر عذابه ، ويشوى في النار ﴿إنه كان في أهله﴾ في الدنيا ﴿مسرورًا﴾ لا يؤمن بالبعث ﴿إنه ظن﴾ حسِبَ ﴿أن لن يحورَ﴾ أي : يرجع إلى ربه .

قال محمدٌ : حار يحور حَوْرًا وحُئُورًا ؛ أي : رجع[4]، وقال لبيدٌ :

وما المرءُ إلا كالشِّهاب وضَوْئِه ... يَحُورُ رَمَادًا بعد إذ هُوَ سَاطِعُ[5]

قوله : ﴿بلى إن ربَّهُ كان به بصيرًا﴾ أي : أنه سيبْعَثُه .

﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴿١٨﴾ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ ﴿٢١﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُكَذِّبُونَ ﴿٢٢﴾ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍۭ ﴿٢٥﴾﴾

---

(١) وإلى هذا ذهب الأخفش . ينظر : الدر المصون (٤٩٦/٦) .

(٢) روى البخاري (٥٧٦/٨ - ٥٧٧ رقم ٤٩٣٩) ومسلم (٢٢٠٤/٤ - ٢٢٠٥ رقم ٢٨٧٦) عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « ليس أحد يحاسب إلا هلك . قالت : قلت : يا رسول الله ، جعلني الله فداءك ، أليس يقول الله - عز وجل - : ﴿فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابًا يسيرًا﴾ ! قال : ذاك العرض يعرضون ، ومن نوقش الحساب هلك » .

(٣) هكذا في الأصل بضم الياء ؛ حيث قرأ أبو عمرو وحمزة وعاصم بفتح الياء وسكون الصاد وتخفيف اللام ، والباقون بالضم والفتح والتثقيل ، وقرأ أبو الأشهب ونافع وعاصم وأبو عمرو في رواية عنهم (يُصْلى) بضم الياء وسكون الصاد من (أَصْلى) ينظر : النشر (٣٩٩/٢) الدر المصون (٤٩٦/٦) .

(٤) لسان العرب (حور) .

(٥) البيت من بحر الطويل . ينظر : ديوان لبيد (١٦٩) ، الدر المصون (٤٩٨/٦) ، الكشاف (١٩٨/٤) ، تفسير القرطبي (٢٧٣/١٩) .

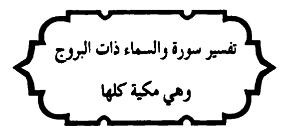
﴿فلا أقسم بالشفق﴾ يعني: الحمرة إذا غابت الشمس ما بين المغرب والعشاء ﴿والليل وما وسق﴾ وما جمع مما عمل فيه الخَلْق من خير أو شرٍّ ﴿والقمر إذا اتسق﴾ إذا استوى فاستدار، وهذا قسمٌ من قوله: ﴿فلا أقسم بالشفق﴾ إلى هذا الموضع أقسم بهذا كله ﴿لتركبُن طبقًا عن طبق﴾ أي: حالاً بعد حالٍ؛ في تفسير الحسن[1].

﴿فما لهم﴾ يعني: المشركين ﴿لا يؤمنون وإذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون﴾ لا يصلون ﴿والله أعلم بما يوعون﴾ أي: يخفون في صدورهم.

﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجرٌ﴾ ثوابٌ وهي الجنة ﴿غير ممنون﴾ تفسير الحسن: غير ممنون عليهم مَنٌّ أذًى.

❁ ❁ ❁

(١) رواه الطبري (١٢٣/٣٠).



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ۝١ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ۝٢ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ۝٣ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ۝٤ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ۝٥ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ۝٦ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ۝٧ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ۝٨ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝٩ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ۝١٠﴾

قوله : ﴿والسماء ذات البروج﴾ تفسير ابن عباس : ذات النجوم ﴿واليوم الموعود﴾ يعني : يوم القيامة ﴿وشاهد﴾ يعني : يوم الجمعة ﴿ومشهود﴾ يعني : يوم عرفة ؛ هذا تفسير الحسن ، ورواه عن النبي ﷺ.[1] قوله : ﴿قُتِل﴾ لُعِنَ ﴿أصحاب الأُخدود النار ذات الوَقُود ...﴾ إلى قوله ﴿شهود﴾ الأخدود : الشقّ في الأرض ، وجمعُه : أخاديد[2]. قال الحسن : كان أصحاب الأخدود ثمانين بين رجُلٍ وامرأة ، فأخذهم المشركون ، فخدوا لهم أُخدودًا في الأرض ، ثم أوقدوا لهم نارًا ضخمة ثم (...)[3] (ل ٣٩٠) فجعلوا يقولون للرّجل وللمرأة منهم : إمّا أن تترك دينك وإمّا أن نقذفك في النار . فيقول : ما أنا بتارك ديني لشيء! فيُقذف فيها فيحترقُ حتى أتوا عليهم ، فبقيتْ امرأة ومعها صبيٌّ فتهيّبتْ ؛ فقال لها الصبي : امضي ولا تُنافقي ، فمضتْ فاحترقتْ .

قال يحيى : كان صغيرًا لم يتكلّم قبل ذلك ، وقال مجاهد : وذلك بنجْران .

قال : ﴿وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهودٌ﴾ من تحريقهم إياهم بالنار ﴿وما نقموا منهم﴾ ما

---

(١) لم أقف عليه من حديث الحسن ، وقد روي عن غير واحدٍ من الصحابة مرفوعًا وموقوفًا وعن سعيد بن المسيب مرسلًا ، انظر : تفسير الطبري (٣٠/١٢٩ - ١٣٠) وتفسير ابن كثير (٤/٤٩١ - ٤٩٢) والدر المنثور (٦/٣٦٩ - ٣٧٠) .

(٢) لسان العرب (خدد) .

(٣) كلمة مطموسة في الأصل .

كرهوا منهم ﴿إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد﴾ ما سفكوا لهم دماءً ، ولا أخذوا لهم مالاً ﴿والله على كل شيء شهيد﴾ شاهِدٌ على كل نفسٍ بعملها .

﴿إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات﴾ يعني : أحرقوهم بالنار ؛ في تفسير السُّدي .

قال محمدٌ : يقال : فتنتُ الشيء أحرقته ، والفتينُ حجارةٌ سودٌ كأنها مُحْرَقةٌ[١].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ ﴿١١﴾ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ ﴿١٧﴾ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ ﴿٢٠﴾ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ ﴿٢٢﴾﴾

﴿إن بطش ربك﴾ عقوبة ربك ﴿لشديد﴾ .

قال محمدٌ : ﴿إن بطش ربك لشديد﴾ هو جوابُ القسم ﴿والسماء ذات البروج﴾[٢].

﴿إنه هو يبدئ﴾ أي : يخلق ﴿ويعيد﴾ أي : يبعث يوم القيامة ﴿وهو الغفور﴾ للذنوب ، ولا يغفر إلا لمن آمن ﴿الودود﴾ تفسير الحسن : يتودَّد إلى خلقه بما يعطيهم من النعم في (...)[٣]وأرزاقهم ، وما يغفر لهم من الذنوب ﴿ذو العرش﴾ رب العرش ﴿المجيدُ﴾ يقرأ (المجيد) بالرفع والجر ؛ فمن قرأ بالرَّفع رجع إلى قوله : ﴿وهو الغفور الودودُ﴾ المجيدُ ذو العرش ، ومن قرأها بالجر جعله من صفة (العرش)[٤] وتفسير المجيد : الكريم .

﴿هل أتاك﴾ أي : قد أتاك ﴿حديثُ الجنودِ فرعَوْن وثمود﴾ كيف أهلكهم الله حين كذَّبوا رسُلَهم .

﴿والله من ورائهم محيطٌ﴾ حتى يجزيهم بأعمالهم .

---

(١) لسان العرب (فتن) .

(٢) وهو قول المبرّد . وقيل : جواب القسم : (إن الذين فتنوا) . وقيل : مقدر - وهو رأي الزمخشري - يدل عليه قوله تعالى : ﴿قتل أصحاب الأخدود﴾ . ينظر : الدر المصون (٦/٥٠٢) ، والكشاف (٤/١٩٩) .

(٣) كلمة غير واضحة في الأصل .

(٤) قرأ حمزة والكسائي وخلف بخفض الدال ، وقرأ الباقون برفعها . النشر (٢/٣٩٩) ، الدر المصون (٦/٥٠٤) ، تفسير القرطبي (١٩/٢٩٦ - ٢٩٧) .

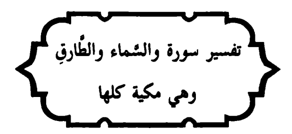
قال محمدٌ: المعنى: إن قدرته مُشتملةٌ عليهم لا يعجزه منهم أحدٌ؛ وهو الذي أراد يحيى.

﴿بل هو قرآن مجيد﴾ كريمٌ على الله ﴿في لوحٍ محفوظٍ﴾ وهو أمُّ الكتاب.

قال محمدٌ: قال أبو عبيد: قرأ نافع: (محفوظ) بالرفع، وقرأه غيره (محفوظٍ) بالخفض والخفض في هذا أحبُّ إليَّ ليكون من نعتِ (اللَّوْح)[1].

۞ ۞ ۞

(١) قرأ نافع برفع الظاء، وقرأ الباقون بخفضها. النشر (٢/٣٩٩)، الدر المصون (٦/٥٠٥)، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٩٩).



تفسير سورة والسّماء والطّارق
وهي مكية كلها

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ۝١ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ۝٢ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ۝٣ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ۝٤ فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥ خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ ۝٦ يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ۝٧ إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ۝٨ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ۝٩ فَمَا لَهُ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ۝١٠ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ۝١١ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ۝١٢ إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ۝١٣ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ ۝١٤ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ۝١٥ وَأَكِيدُ كَيْدًا ۝١٦ فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ۝١٧﴾

قوله : ﴿والسماء والطارق وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب﴾ والنجم في هذا الموضع جماعة النجوم[١]، والثاقب : المضيءُ .

قال محمد : يقال : ثَقَبَ يَثْقُب ثقوبًا إذا أضاء ، ويقال للموقد : أثقب نارك ؛ أي : أضئها[٢]. وهذا قسم .

﴿إن كل نفس لما عليها حافظ﴾ وهي تقرأ على وجهين (لما) خفيفة ، و(لمَّا) مثقلة ؛ فمن قرأها بالتخفيف يقول : لعليها حافظ و(ما) صلةٌ ، ومن قرأها بالتثقيل يقول : إلا عليها حافظ ؛ يعني : حافظًا من الملائكة يحفظ عليها عملها[٣].

قال محمد : إنما قيل للنجم : الطارق ؛ لأن طلوعه بالليل ، وكل ما أتى ليلاً فهو طارقٌ[٤].

﴿فلينظر الإنسان مِمَّ خلق خلق من ماء دافق﴾ يعني : النطفة .

---

(١) وقيل غير ذلك . تفسير القرطبي (٢٠/ ١) .
(٢) لسان العرب (ثقب) .
(٣) قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة وأبو جعفر بالتثقيل ، والباقون بالتخفيف ، ينظر النشر (٢/ ٢٩١، ٣٩٩) ، الدر المصون (٦/ ٥٠٦) ، تفسير القرطبي (٢٠/ ٤) .
(٤) لسان العرب (طرق) .

قال محمد : (دافق) قال قوم : معناه : مَدْفُوقٌ[١]، وقال قوم المعنى : من ماءٍ ذي اندفاق[٢].

﴿يخرج من بين الصلب والترائب﴾ يعني : صلب الرجل ، وترائب المرأة وهو نحرها .

قال محمد : الترائب موضع القلادة من الصدر ، واحدها : تريبة[٣].

﴿إنه﴾ إن الله ﴿على رجعه﴾ على أن يبعثه بعد الموت ﴿لقادر يوم تبلى السرائر﴾ أي : تختبر وتظهر ؛ يعني : سرائر القلوب ﴿فما له من قوة﴾ يمتنع بها من عذاب الله ﴿ولا ناصر﴾ ينصره وهذا المشرك ، ثم أقسم فقال : ﴿والسماء ذات الرجع﴾ بالمطر عامًا فعامًا ﴿والأرض ذات الصدع﴾ بالنَّبات ﴿إنه﴾ يعني : القرآن ﴿لقولٌ فصل﴾ حقٌّ ﴿وما هو بالهزل﴾ بالكذب .

قال محمد : (الرجع) في اللغة : المطر سمِّيَ بذلك ؛ لأنه يجيء ويرجع ويتكرر[٤].

﴿إنهم يكيدون كيدًا﴾ يعني : المشركين يكيدون بالنبي ﷺ ﴿وأكيد كيدًا﴾ أي : أعذبهم في الدنيا والآخرة .

قال محمد : ﴿وأكيد كيدًا﴾ يعني : أجازيهم جزاء كيدهم[٥]؛ وهو معنى ما ذهب إليه يحيى .

﴿فمهل الكافرين أمهلهم رويدًا﴾ أي : قليلاً ؛ وهذا وعيدٌ . تفسير الكلبي : يعني : يوم بدر .

قال محمد : ﴿رويدًا﴾ صفة للمصدر ؛ المعنى : أمهلهم إمهالاً رويدًا[٦].

❁ ❁ ❁

---

(١) وهو رأي الفراء والأخفش .

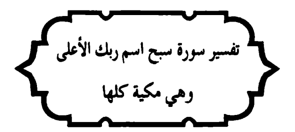
(٢) وهو رأي الزجاج ، ومذهب سيبويه . ينظر تفسير القرطبي (٢٠/ ٤) ، الدر المصون (٦/ ٥٠٦) .

(٣) وقيل : الترائب : عظام الصدر مما يلي الترقوتين . المعجم الوسيط (ترب) .

(٤) لسان العرب (رجع) .

(٥) تفسير القرطبي (٢٠/ ١١) .

(٦) الدر المصون (٦/ ٥٠٨) ، تفسير القرطبي (٢٠/ ١٢) .



تفسير سورة سبح اسم ربك الأعلى وهي مكية كلها

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ۝٣ وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ ۝٤ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ ۝٥ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ۝٧ وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ۝٨ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ۝٩ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ۝١٠ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى ۝١١ ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ ۝١٢ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ۝١٣ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ۝١٤ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ۝١٥ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ۝١٦ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ۝١٧ إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ۝١٨ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ۝١٩ ﴾

(ل ٣٩١) قوله : ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ صلِّ لربك الأعلى ﴿الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى﴾ أي : قدره في خلقه نطفة ، ثم علقة ، ثم مضغة ، ثم عظمًا ، ثم لحمًا ، ثم شعرًا ، ثم نفخ فيه الروح ، قال : ﴿فهدى﴾ بين له السبيل : سبيل الهدى ، وسبيل الضلالة ؛ في تفسير الحسن ﴿والذي أخرج المرعى فجعله غثاء أحوى﴾ فيها تقديم : فجعله أحوى غثاء[1]، والأحوى عند الحسن : الأسود من شدة الخضرة ، والغثاء : الهشيم اليابس ، وهو كقوله : ﴿فأصبح هشيمًا تذروه الرياح﴾[2] أي : فصار هشيمًا بعد إذ كان خضرًا .

قال محمد : الحُوَّة : السَّوادُ ؛ ولذلك قيل للشديد الخضرة : أحوى ؛ لأنه يضرب إلى الحُوَّة[3]. والغثاء في كلام العرب : الذي تراه فوق ماء السيل ، يقال منه : غثى الوادي يغثي[4] إذا جمع غثاءه ، وواحدُ الغثاء : غثاءة .

---

(١) الدر المصون (٦/ ٥٠٩) .

(٢) الكهف : ٤٥.

(٣) لسان العرب (حوا) ، الدر المصون (٦/ ٥٠٩ - ٥١٠) .

(٤) يقال فيه غَثَا يَغْثُو ، وغَثَى يَغْثي ، ويجمع الغُثاء على أَغْثاء . لسان العرب (غثو) .

قوله : ﴿سنقرئك فلا تنسى إلا ما شاء الله﴾ وذلك أن النبي ﷺ كان إذا نزل عليه القرآن يجعل يقرؤه ويدئب فيه نفسه مخافة أن ينسى ، وقوله : ﴿إلا ما شاء الله﴾ هو كقوله : ﴿ما ننسخ من آية أو ننسها﴾[1] ينسيها الله نبيه .

قال محمد : ﴿فلا تنسى﴾ المعنى : فأنت لا تنسى لم يُرد الأمر[2].

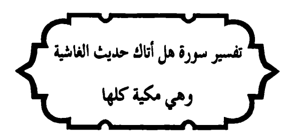
قوله : ﴿إنه يعلم الجهر﴾ العلانية ﴿وما يخفى﴾ السِّر ﴿ونيسرك لليسرى﴾ لعمل الجنة ﴿فذكر﴾ أي : بالقرآن ﴿إن نفعت الذكرى﴾ أي : إنما ينتفع بالتذكرة من يقبلها ﴿سيذكر من يخشى﴾ الله ﴿ويتجنبها﴾ يتجنب التذكرة ﴿الأشقى﴾ يعني : المشرك ﴿الذي يصلى النار الكبرى﴾ وهي نار جهنم ، والصغرى : نار الدنيا ﴿ثم لا يموت فيها﴾ فيستريح ﴿ولا يحيى﴾ حياة تنفعه .

﴿قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى﴾ وكانت الصلاة يومئذ ركعتين غدوة ، وركعتين عشية ﴿بل تؤثرون الحياة الدنيا﴾ يقوله للمشركين ؛ أي : يزعمون أن الدنيا باقية ، وأن الآخرة لا تكون ﴿والآخرة خيرٌ﴾ من الدنيا ﴿وأبقى﴾ أي : وأن الدنيا لا تبقى ، وأن الآخرة باقية ؛ يعني : بهذا الجنة ﴿إن هذا لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى﴾ تفسير بعضهم : يقول فيها : إن الآخرة خيرٌ من الدنيا وأبقى .



(١) البقرة : ١٠٦.

(٢) قيل : هو نفي . وقيل : نهي والألف للإشباع . ومنع مكّي أن يكون نهيًا ؛ لأنه لا ينهى عما ليس باختياره . قال السمين الحلبي : وهذا غير لازم ، إذ المعنى : النهي عن تعاطي أسباب النسيان ، وهو سائغ . ينظر الدر المصون (٦/ ٥١٠) .



تفسير سورة هل أتاك حديث الغاشية

وهي مكية كلها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ۝١ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ۝٢ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝٣ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ۝٤ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ ۝٥ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ۝٦ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ ۝٧ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ۝٨ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ۝٩ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۝١٠ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً ۝١١ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ۝١٢ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ۝١٣ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ۝١٤ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ۝١٥ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ۝١٦﴾

قوله : ﴿هل أتاك﴾ قد أتاك ﴿حديث الغاشية﴾ يعني : القيامة - في تفسير الحسن - تغشى الناس بعذابها وعقابها ﴿وجوهٌ يومئذ خاشعة﴾ ذليلة ؛ يعني : وجوه أهل النار ﴿عاملة ناصبة﴾ كفرت بالله في الدنيا ، فأعملها وأنصبها في النار ﴿تسقى من عين آنية﴾ حارة قد انتهى حرُّها ﴿ليس لهم طعامٌ إلا من ضريع﴾ قال الكلبي : نبت ينبت في الربيع ؛ فإذا كان في الصيف يبس فاسمُه إذا كان عليه ورقه : [شِبْرِق][1] وإذا تساقط ورقه فهو الضريع ، فالإبل تأكله أخضر ، فإذا يبس لم تذقه[2].

﴿وجوه يومئذ ناعمة﴾ وهم أهل الجنة ﴿لسعيها﴾ لثواب عملها ﴿راضية في جنة عالية﴾ في السماء ﴿لا تُسْمَعُ[3] فيها لاغية﴾ يعني : اللغو ﴿فيها عين جارية﴾ يعني : جماعة العيون ؛ وهي الأنهار ﴿فيها سرر مرفوعة﴾ عالية ﴿وأكواب موضوعة﴾ واحدها كوب ، وهو المدوَّر القصير العنق

---

(١) طمس في الأصل ، والمثبت من لسان العرب (ضرع) ، والشبرق : نبات خبيث لا تقربه الدواب . لسان العرب (شبرق - ضرع) .

(٢) لسان العرب (ضرع) .

(٣) هكذا في الأصل (لا تُسمع) وهي قراءة نافع وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ورويس (لا يُسْمَعُ) وقرأ الباقون (لا تَسمع) . ينظر النشر (٢/ ٤٠٠) ، الدر المصون (٦/ ٥١٣ - ٥١٤) ، تفسير القرطبي (٢٠ - ٣٣) .

القصير العروة[1] ﴿ونمارق مصفوفة﴾ وهي الوسائد ﴿وزرابي﴾ وهي البسط ﴿مبثوثة﴾ مبسوطة بلغنا أنها منسوجة بالدُّرِّ والياقوت .

﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾﴾

وقوله : ﴿أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت﴾ .

قال محمد : قيل : أراد أنها تنهض بأحمالها وهي باركة ، وليس يفعل ذلك غيرها من الدواب .

﴿وإلى السماء كيف رفعت﴾ بينكم وبينها مسيرة خمسمائة عام ﴿وإلى الجبال كيف نصبت﴾ مثبتة (...)[2] ﴿وإلى الأرض كيف سطحت﴾ يقول : أفلا ينظرون إلى هذا ، فيعلمون أن الذي خلق هذه الأشياء قادر على أن يبعثهم يوم القيامة ﴿لست عليهم بمصيطر﴾ أي (بمسلط)[3] تكرههم على الإيمان ﴿إلا من تولى وكفر﴾ أي : فَكِلْهُ إلى الله ، وكان هذا قبل أن يؤمر بقتالهم ﴿فيعذبه الله العذاب الأكبر﴾ جهنم ﴿إن إلينا إيابهم﴾ رجوعهم (...)[4] ﴿ثم إن علينا حسابهم﴾ يعني : جزاءهم في تفسير السدي (...)[5].

❁ ❁ ❁

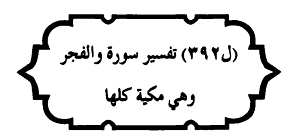
(١) لسان العرب (كوب) .

(٢) كلمة مطموسة في الأصل .

(٣) كلمة مشتبهة في الأصل .

(٤) طمس في الأصل قدر كلمتين .

(٥) طمس في الأصل قدر خمس كلمات .



(ل٣٩٢) تفسير سورة والفجر
وهي مكية كلها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْفَجْرِ (١) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (٢) وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ (٣) وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ (٤) هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ (٥) أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (٦) إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (٧) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ (٨) وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ (٩) وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ (١٠) الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ (١١) فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ (١٢) فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (١٣) إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ (١٤)﴾

قوله : ﴿والفجر وليالٍ عشر﴾ عشر ذي الحجة أيام عظَّمها الله ﴿والشفع والوتر﴾ تفسير قتادة : الشفع : الخَلْق ، والوَتر : الله - تعالى .

قال محمد : ومن كلامهم : شفع زيدٌ خالدًا ؛ أي : كان واحدًا فصيَّره اثنين[١] ولغة تميم : الوِترُ بكسر الواو ، وأهل الحجاز بالفتح ، وأمّا الوِتر من التِّرة فبالكسر يقال منه : وتَره يَتِرُه تِرَةً ، وهو الظُّلمُ[٢].

﴿والليل إذا يسري﴾ ذهب ، وهذا كله قسمٌ ، ثم قال : ﴿هل في ذلك قسم لذي حجر﴾ عقل ؛ يقول : فيه قسمٌ لذي عقل ، وجواب القسمِ .

﴿إن ربك لبالمرصاد﴾[٣].

قال محمد : ذكر ابن مجاهد[٤] أن قراءة نافع (يسري) بياء في الوصل ، وبغير ياء في

---

(١) لسان العرب (شفع) .

(٢) قاله الزمخشري ، ونقل الأصمعي فيه اللغتين . ينظر الدر المصون (٦/٥١٨) ، تفسير القرطبي (٢٠/ ٤١) ، الكشاف (٤/٢٠٨) ، لسان العرب (وتر) .

(٣) قاله ابن الأنباري ، وقيل غير ذلك . ينظر الدر المصون (٦/ ٥١٧) .

(٤) كتاب السبعة (٦٨٣) .

الوقف[١].

قوله : ﴿ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرم﴾ وهذا على وجه الخبر ؛ أي : أهلكهم حين كذَّبوا رسولهم ، و﴿إرمَ﴾ في تفسير بعضهم : قبيلة من عاد .

قال محمد : (إرم) هي في موضع خفضٍ ولم تصرف ؛ لأنها اسمٌ للقبيلة[٢].

﴿ذات العماد﴾ تفسير الحسن : ذات البناء الرفيع ﴿التي لم يخلق مثلها في البلاد﴾ يعني : عادًا في طولهم وأجسامهم .

﴿وثمود﴾ أي : وكيف فعل بثمود : أهلكهم حين كذبوا رسولهم ﴿الذين جابوا الصخر بالواد﴾ جابوه : نقبوه فجعلوه بيوتًا .

قال محمدٌ : قراءة نافع في رواية ورش ﴿بالوادي﴾ بياء ، وروى عنه غيره ﴿بالواد﴾ بغير ياء ذكره ابن مجاهد[٣].

﴿وفرعون ذي الأوتاد﴾ أي : وكيف فُعِلَ بفرعون ذي الأوتاد : أهلكه بالغرق ، وكان إذا غضب على أحدٍ أوتد له في الأرض أربعة أوتادٍ على يديه ورجليه ؛ في تفسير قتادة .

﴿فصبَّ عليهم ربك سوط عذاب﴾ لونًا من العذاب فأهلكهم ﴿إن ربك لبالمرصاد﴾ جواب القسم .

قال محمد : قوله : ﴿لبالمرصاد﴾ قيل : المعنى : يرصد من كفر به بالعذاب .

﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا ۖ بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾ كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ

---

(١) أثبتها وصلًا المدنيان وأبو عمرو ، وفي الحالين - أي : الوقف والوصل - يعقوب وابن كثير وحذفها في الحالين الباقون . ينظر النشر (٢/ ٤٠٠) ، الدر المصون (٦/ ٥١٨) .

(٢) وقيل : اسم مدينة . الدر المصون (٦/ ٥١٨) .

(٣) كتاب السبعة (٦٨٣) أثبتها ورش وصلًا ، وفي الحالين يعقوب وابن كثير بخلاف عن قنبل في الوقف ، وحذفها الباقون في الحالين . النشر (٢/ ٤٠٠) ، الدر المصون (٦/ ٥١٩ - ٥٢٠) .

ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَـٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَـٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى ﴿٢٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٦﴾﴾

﴿فأما الإنسان﴾ وهو المشرك ﴿إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعَّمَهُ﴾ أي: وسَّعَ عليه من الدنيا ﴿فيقول ربي أكرمن﴾ أي: فضَّلني ﴿وأما إذا ما ابتلاه فقدر﴾ فقتر ﴿عليه رزقه فيقول ربي أهانن كلا﴾ قال الحسن[١]: أكذبهما جميعًا بقوله: ﴿كلا﴾ ومعناها: لا؛ أي: لا بالغِنَى أَكْرَمْتُ، وَلا بِالفَقْرِ أَهَنْتُ.

قال محمد: ذكر ابن مجاهد[٢] أن قراءة نافع ﴿أكرمني﴾ ﴿وأهانني﴾ بياء في الوصل[٣].

﴿بل لا تكرمون اليتيم﴾ يقوله للمشركين ﴿ولا تحضون[٤] على طعام المسكين﴾ وذلك أن المشركين كانوا يقولون: ﴿أنطعم من لو يشاء الله أطعمه﴾[٥] ﴿وتأكلون التراث أكلاً لمًّا﴾ أي: لا تبالون من حرام أو حلال.

قال محمد: لمًّا شديدًا؛ وهو من قولك: لممتُ الشيء إذا جمعته[٦] والتراث أصله الوراث من: ورثت، التاء فيه منقلبة عن واو؛ يقال: إنه أراد تراث اليتامى[٧].

﴿وتحبون المال حبًّا جمًّا﴾ كثيرًا ﴿كلا إذا دُكَّت الأرض دكًّا دكًّا﴾ أي: صارت مستوية.

قال محمد: معنى (دُكَّت): دُقَّتْ جبالها وأنشازُها[٨] حتى استوت[٩].

---

(١) عزاه السيوطي في الدر (٦/٣٨٩) لعبد بن حميد وابن أبي حاتم.

(٢) كتاب السبعة (٦٨٤).

(٣) أثبتها وصلًا المدنيان، وأبو عمرو بخلاف عنه، وفي الحالين يعقوب والبزّي، والباقون بحذفها في الحالين. النشر (٢/ ٤٠٠)، الدر المصون (٦/ ٥٢١).

(٤) قرأ الكوفيون ﴿تحاضون﴾ بألف بعد الحاء والمد للساكن. النشر (٢/٤٠٠) وإتحاف الفضلاء (٥٨٤).

(٥) يس: ٤٧.

(٦) لسان العرب (لمم).

(٧) لسان العرب (ورث).

(٨) واحدها نشز؛ وهو ما ارتفع منها. لسان العرب (نشز).

(٩) لسان العرب (دكك).

﴿وجاء ربك والملك صفًّا صفًّا﴾ تفسير السدي : يعني : صفوف الملائكة كل أهل سماء على حدةٍ .

قال يحيى : وحدثني رجلٌ من أهل الكوفة ، عن ليث ، عن شهر بن حوشب قال : إذا كان يوم القيامة مدّت الأرض مدَّ الأديم العكاظي ثم يحشر الله فيها الخلائق من الجن والإنس ، ثم أخذوا مصافّهم من الأرض ثم ينزل أهل السماء الدنيا بمثل من في الأرض ، وبمثلهم معهم من الجن والإنس ؛ حتى إذا كانوا على رءوس الخلائق أضاءت الأرض لوجوههم ، وخرّ أهل الأرض ساجدين ، وقالوا : أفيكم ربنا؟! قالوا : ليس فينا وهو آت . ثم أخذوا مصافهم من الأرض ، ثم ينزل أهل السماء الثانية بمثل من في الأرض من الجن والإنس والملائكة الذين نزلوا قبلهم ومثلهم معهم حتى إذا كانوا مكان أصحابهم أضاءت الأرض لوجوههم وخر أهل الأرض ساجدين وقالوا : أفيكم ربنا؟! قالوا : ليس فينا وهو آت . ثم أخذوا مصافهم من الأرض ثم ينزل أهل السماء الثالثة بمثل من في الأرض من الجن والإنس والملائكة الذين نزلوا قبلهم ومثلهم معهم ، حتى إذا كانوا مكان أصحابهم أضاءت الأرض لوجوههم ، وخرّ أهل الأرض ساجدين (ل٣٩٣) وقالوا : أفيكم ربنا؟! قالوا : ليس فينا وهو آت ، وينزل أهل السماء الرابعة على قدرهم من التضعيف ، ثم ينزل أهل السماء الخامسة على قدر ذلك من التضعيف ، ثم ينزل أهل السماء السادسة على قدر ذلك من التضعيف ، ثم ينزل أهل السماء السابعة على قدر ذلك من التضعيف ؛ حتى ينزل الجبّار - تبارك وتعالى - قال : ﴿ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية﴾[1] تحمله الملائكة على كواهلها بأيدٍ وقوة وحُسنٍ وجمالٍ ؛ حتى إذا جلس على كرسيه ونادى بصوته ﴿لِمَن الملك اليوم﴾[2] فلا يجيبه أحدٌ فيردُّ على نفسه ﴿لله الواحد القهار اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب﴾[2] »[3].

---

(١) الحاقة : ١٧.

(٢) غافر : ١٦، ١٧.

(٣) رواه أبو الشيخ في العظمة (٣/ ٩٥٩ - ٩٦٠ رقم ٤٨٤) - وعنه أبو نعيم في الحلية (١/ ٦١ - ٦٢) - من طريق مسلم بن خالد ، عن ابن أبي حسين ، عن شهر بن حوشب قال : « كان يقال : إذا كان يوم القيامة مدت الأرض . . . » فذكره .

وقال أبو نعيم : كذا حدثناه ومشهوره ما حدثناه ...ثم ساقه من الطريق الآتي .

وقوله : ﴿وجيء يومئذ بجهنم﴾ .

يحيى : عن أبان بن أبي عياش ، عن أبي العالية ، عن أبي بن كعب قال : « يجيء الربُّ يوم القيامة في ملائكة السماء السابعة وهم الكروبيون لا يعلم عددهم إلا الله ، فيؤتى بالجنة مفتحة أبوابها يراها كل بر وفاجر عليها ملائكة الرحمة ؛ حتى توضع عن يمين العرش فيوجد ريحها من مسيرة خمسمائة عام ، قال : ويؤتى بالنار تقاد بسبعين ألف زمام ، يقود كل زمام سبعون ألف ملك مصفدة أبوابها عليها ملائكة سود معهم السلاسل الطوال والأنكال الثقال وسرابيل القطران ومقطَّعات النيران ، لأعينهم لمعٌ كالبرق ولوجوههم لهبٌ كالنار ، شاخصة أبصارُهم لا ينظرون إلى ذي العرش تعظيمًا له ؛ فإذا أدنيت النار ، فكان بينها وبين الخلائق مسيرة خمسمائة عام زفرت زفرة ، لم يبق أحدٌ إلا جثا على رُكبتيه وأخذته الرعدة وصار قلبه معلقًا في حنجرته ، فلا يخرج ولا يرجع إلى مكانه ، وذلك قوله : ﴿إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين﴾[1] فينادي إبراهيم : رب لا تهلكني بخطيئتي ، وينادي نوحٌ ويونس ، وتوضع النار عن يسار العرش ، ثم يؤتى بالميزان فيوضع بين يدي الجبار - تبارك وتعالى - ثم يدعى الخلائق للحساب »[2].

= ورواه ابن المبارك في الزهد - زوائد نعيم بن حماد (١٠١ - ١٠٣ رقم ٢٥٣) والحارث بن أبي أسامة في مسنده - زوائده (٣٣٥ رقم ١١٢٩) - والطبري في تفسيره (٣٠/ ١٨٥ - ١٨٦) وأبو نعيم في الحلية (١/ ٦٢) من طريق عوف ، عن أبي المنهال ، عن شهر بن حوشب ، عن ابن عباس رضي الله عنهما .

قال الحافظ ابن حجر في المطالب العالية (٥/ ١٠٩) : هذا موقوف ، إسناده حسن .

وقال البوصيري في إتحاف الخيرة (٨/ ١٦٢) : رواه الحارث بن أبي أسامة موقوفًا بإسناد حسن .

وروى الطبري في تفسيره (١٧/ ٦ - ٧) وابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير (٣/ ٣٢٥ - ٣٢٦) - والحاكم في المستدرك (٤/ ٥٦٩ - ٥٧٠) من طريق علي بن زيد بن جدعان ، عن يوسف بن مهران عن ابن عباس رضي الله عنهما نحوه في نزول ملائكة كل سماء ، وزاد فيه : صفة حملة العرش .

وقال الحاكم : رواة هذا الحديث عن آخرهم محتج بهم غير علي بن زيد بن جدعان القرشي ، وهو وإن كان موقوفًا على ابن عباس ؛ فإنه عجيب بمرة .

وقال الذهبي : قلت : إسناده قوي .

وقال ابن كثير في تفسيره (٣/ ٣٢٦) : مداره على علي بن زيد بن جدعان ، وفيه ضعف في سياقاته غالبًا وفيها نكارة شديدة ، وقد ورد في حديث الصور المشهور قريب من هذا ، والله أعلم . اهـ .

(١) غافر : ١٨.

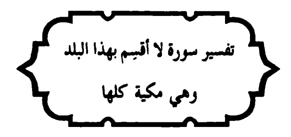
(٢) أبان بن أبي عياش متروك ، ولم أقف على هذا الأثر من هذا الوجه ، والله أعلم .

قوله : ﴿يومئذ يتذكر الإنسان﴾ أي : يتوب ؛ وهو المشرك ﴿وأنّى له الذكرى﴾ أي : وكيف له التوبة وهي لا تقبل يوم القيامة؟! ﴿يقول يا ليتني قدمت﴾ في الدنيا ﴿لحياتي﴾ بعد الموت ؛ يتمنى لو آمن في الدنيا فيحيا في الجنة ﴿فيومئذ لا يعذب عذابه أحدٌ ولا يوثق وثاقه أحدٌ﴾ يقول : لا يعذب عذاب الله أحدٌ ، ولا يوثق وثاق الله أحدٌ .

﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾﴾

﴿يا أيتها النفس المطمئنة﴾ وهو المؤمن نفسه مُطْمئنَّةٌ آمنة ﴿ارجعي إلى ربك راضية﴾ قد رضيت الثواب ﴿مرضيّة﴾ قد رضي عنك ﴿فادخلي في عبادي﴾ تفسير السدي مع عبادي ﴿وادخلي جنتي﴾ .





تفسير سورة لا أقسم بهذا البلد
وهي مكية كلها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ۝١ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ۝٢ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ۝٣ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ۝٤ أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ۝٥ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ۝٦ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ۝٧ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ۝٨ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ۝٩ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ۝١٠ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ۝١١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ۝١٢ فَكُّ رَقَبَةٍ ۝١٣ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ۝١٤ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ۝١٥ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ۝١٦ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ ۝١٧ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ۝١٨ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ۝١٩ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌۢ ۝٢٠﴾

قوله : ﴿لا أقسم﴾ أي : أقسم ﴿بهذا البلد﴾ يعني : مكّة ﴿وأنت حلٌّ بهذا البلد﴾ وهذا حين أُحِلّت له مكة ساعة من النهار يوم الفتح .

تفسير مجاهد[١]: يقول : لا تؤاخذ بما فعلت فيه ، وليس عليك فيه ما على الناس ﴿ووالد﴾ يعني : آدم ﴿وما ولد﴾ وهذا كلّه قسم .

﴿لقد خلقنا الإنسان في كبد﴾ تفسير قتادة[٢]: يكابد عمل الدنيا ، وإذا كان مؤمنًا كابد أيضًا عمل الآخرة .

﴿أيحسب أن لن يقدر عليه أحد﴾ يعني : ألا يقدر الله عليه ؛ وهذا المشرك يحسب أن لن يبعثه الله بعد الموت ﴿يقول أهلكت مالاً لبدًا﴾ كثيرًا ، أي : أكلت وأتلفت ؛ فمن ذا الذي

---

(١) رواه الطبري (٣٠/١٩٤) .

وعزاه السيوطي في الدر (٦/٣٩٢) للفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر أيضًا .

(٢) رواه عبد الرزاق (٢/٣٧٣) والطبري (٣٠/١٩٦) .

وعزاه السيوطي في الدر (٦/٣٩٣) لعبد بن حميد أيضًا .

يحاسبني؟! في تفسير مجاهد.

قال محمد: (لبدًا) هو من التلبيد؛ كأن بعضه على بعض[١].

﴿أيحسب أن لم يره أحدٌ﴾ أي: لم يره الله حين أهلك ذلك المال؛ أي: بلى قد رآه الله.

﴿ألم نجعل له عينين ولسانًا وشفتين﴾ فالذي جعل ذلك قادر على أن يبعثه فيحاسبه ﴿وهديناه النجدين﴾ أي: بصَّرناه السبيلين: سبيل الهدى، وسبيل الضلالة ﴿فلا اقتحم العقبة﴾ أي: لم يقتحم العقبة، وهذا خبرٌ؛ أي: أنه لم يفعل.

قال محمد: العرب تقول: لا فعل بمعنى لم يفعل[٢].

قال: ﴿وما أدراك ما العقبة﴾ يقوله (ل٣٩٤) للنبي عليه السلام أي: أنك لم تكن تدري حتى أعلمتك ما العقبة ﴿فكُّ رقبة﴾ أي: عتق رقبة من الرق ﴿أو إطعامٌ في يوم ذي مسغبة﴾ مجاعة ﴿يتيمًا ذا مقربة﴾ قرابة ﴿أو مسكينًا ذا متربة﴾ يعني: اللاصق بالتراب من الحاجة؛ في تفسير الحسن[٣].

قال محمد: من قرأ ﴿فَكُّ رقبة﴾ فالمعنى: اقتحامُ العقبة فَكُّ رقبةٍ أو إطعام؛ وهو معنى قول يحيى[٤]. وقالوا: تَرِبَ الرَّجلُ تَرْبًا بإسكان الراء إذا لصِقَ بالتراب وترب تَرَبًا[٥] بفتح الراء إذا افتقر وأترب إترابًا إذا استغنى. قال الحسن: وقد علم الله - عز وجل - أن قومًا يفعلون هذا الذي ذكر لا يريدون الله به ليسوا بمؤمنين، فاشترط فقال: ﴿ثم كان﴾ (الذي فعل)[٦] هذا ﴿من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر﴾ على ما أمرهم الله به وعمّا نهاهم عنه ﴿وتواصوا بالمرحمة﴾ بالتراحم فيما بينهم.

---

(١) لسان العرب (لبد).

(٢) ينظر في دلالة (لا) على (لم) مغني اللبيب.

(٣) انظر تفسير الطبري (٢٠٥/٣٠).

(٤) قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ﴿فكَّ رقبةً﴾ بفتح الكاف ونصب رقبة، وقرأ الباقون ﴿فك رقبة﴾ برفع الكاف وخفض رقبة. ينظر. النشر (٤٠١/٢).

(٥) ومتربًا ومتربةً. لسان العرب (ترب).

(٦) ما بين القوسين تكرر في الأصل.

قال محمد : (ثم) ها هنا في معنى الواو[١].

﴿أولئك أصحاب الميمنة﴾ يعني : الميامين على أنفسهم ؛ وهم أهل الجنة .

يحيى : عن المبارك بن فضالة ، عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ: « من أعتق رقبة مؤمنة فهي فكاكُه من النار »[٢].

يحيى : عن الجارود ، عن عطية العوفي ، عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ: « أيما مسلم أطعم مسلمًا على جوع أطعمه الله يوم القيامة من ثمار الجنة »[٣].

﴿والذين كفروا بآياتنا هم أصحاب المشئمة﴾ أصحاب الشؤم على أنفسهم ؛ وهم أهل النار ﴿عليهم نارٌ مؤصدة﴾ .

❁ ❁ ❁

---

(١) وقيل : هي على بابها من الترتيب والتراخي . ينظر الدر المصون (٦/ ٥٥٦) تفسير القرطبي (٢٠/ ٧١) .

(٢) تقدم تخريجه .

(٣) رواه أبو يعلى (٢/ ٣٦٠ رقم ١١١١) من طريق هشام بن حسان ، عن الجارود به .

ورواه الترمذي (٤/٥٤٦ رقم ٢٤٤٩) من طريق عمار بن محمد بن أخت سفيان الثوري ، وابن أبي الدنيا في « قضاء الحوائج » (٨٩ رقم ٣١) من طريق هشام بن حسان ، كلاهما عن أبي الجارود زياد بن المنذر ، عن عطية العوفي به .

وقال الترمذي : هذا حديث غريب ، وقد روي هذا عن عطية عن أبي سعيد ، موقوف ، وهو أصح عندنا وأشبه . اهـ .

ورواه الإمام أحمد (٣/ ١٣ - ١٤) من طريق زهير ، عن سعد أبي المجاهد الطائي ، عن عطية العوفي ، عن أبي سعيد ﷺ أراه قد رفعه إلى النبي ﷺ .

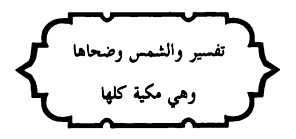
قال ابن أبي حاتم في العلل (٢/ ١٧١ رقم ٢٠٠٧) : سألت أبي عن حديث رواه زهير ، عن سعد الطائي أبي مجاهد ، عن عطية ، عن أبي سعيد قال : « أيما مؤمن سقى مؤمنًا شربة على ظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم ، ومن أطعم مؤمنًا ، ومن كسى مؤمنًا . . . » الحديث ، فقيل لأبي : هشام بن حسان ، عن الجارود ، عن عطية ، عن أبي سعيد عن النبي ﷺ . قال أبي : الصحيح موقوف ، الحفاظ لا يرفعونه . اهـ .

ورواه أبو داود (٢/ ٣٨٠ - ٣٨١ رقم ١٦٧٩) من طريق أبي خالد الدالاني ، عن نبيح ، عن أبي سعيد ﷺ مرفوعًا .

قال المنذري في الترغيب (٣/ ١١٧) : رواه أبو داود من رواية أبي خالد يزيد بن عبد الرحمن الدالاني ، وحديثه حسن .

ورواه أبو نعيم في الحلية (٨/ ١٣٤) من طريق خالد بن يزيد ، عن فضيل بن عياض ، عن أبي هارون العبدي ، عن أبي سعيد الخدري ﷺ مرفوعًا .

قال أبو نعيم : غريب من حديث الفضيل وأبي هارون ، تفرد به خالد ، واسم أبي هارون عمارة بن جوين العبدي . اهـ .



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ۝١ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ۝٢ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ۝٣ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا ۝٤ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ۝٥ وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا ۝٦ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ ۝١١ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا ۝١٢ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَٰهَا ۝١٣ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا ۝١٤ وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا ۝١٥﴾

قوله : ﴿والشمس وضحاها﴾ أي : وضوئها ﴿والقمر إذا تلاها﴾ إذا تبعها ليلة الهلال ﴿والنهار إذا جلاها﴾ يعني : ظلمة الليل فأذهبها ﴿والليل إذا يغشاها﴾ إذا غشي الشمس فأذهبها ﴿والسماء وما بناها﴾ أي : والذي بناها، أقسم بالسماء وبنفسه ﴿والأرض وما طحاها﴾ أي : والذي بسطها ؛ يعني : نفسه ﴿ونفس وما سوّاها﴾ أي : والذي سوَّاها ؛ يعني : نفسه ﴿فألهمها فجورها وتقواها﴾ بين الله لها الفجور والتقوى ﴿قد أفلح من زكاها﴾ يعني : من زكى الله نفسه فهداها ﴿وقد خاب من دسَّاها﴾ أي : من دسى الله نفسه ؛ أي : أشقاها .

قال محمد : ﴿دساها﴾ أصل الكلمة (دسَّسها) فقلبت السين الواحدة ياء ؛ المعنى : جعلها قليلة خسيسة[1].

قال يحيى : هذا كله قسم من أوّل السورة إلى هذا الموضع .

﴿كذبت ثمود بطغواها﴾ أي : بطغيانها ؛ وعلى هذا وقع القسم ﴿إذ انبعث أشقاها﴾ وهو

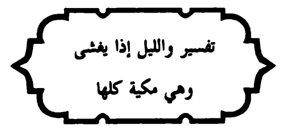
---

(١) أي : لما كثرت الأمثال - أي : السينات - أبدل من ثالثها حرف علة . الدر المصون (٦/ ٥٣١)، لسان العرب (دسس) .

أحمر ثمود الذي عقر الناقة، وقد مضى تفسيرها في سورة هود[١] ﴿فقال لهم رسول الله﴾ صالح عليه السلام: ﴿ناقة الله وسقياها﴾ أي: اتقوا ناقة الله لا تمسوها بسوء واتقوا (سُقْياها) شِربها لا تمنعوها منه ﴿فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم﴾ أهلكهم ﴿فسواها﴾ بالعقوبة ﴿ولا يخاف عقباها﴾ أي: لا يخاف الله أن يُتّبع بذلك.



(١) سورة هود، الآية: ٦٥.



تفسير والليل إذا يغشى
وهي مكية كلها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۞ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۞ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ۞ إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ ۞ فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۞ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ۞ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ ۞ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ ۞ وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ۞ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ ۞ وَمَا يُغۡنِي عَنۡهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ۞ إِنَّ عَلَيۡنَا لَلۡهُدَىٰ ۞ وَإِنَّ لَنَا لَلۡأٓخِرَةَ وَٱلۡأُولَىٰ ۞ فَأَنذَرۡتُكُمۡ نَارٗا تَلَظَّىٰ ۞ لَا يَصۡلَىٰهَآ إِلَّا ٱلۡأَشۡقَى ۞ ٱلَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ۞ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلۡأَتۡقَى ۞ ٱلَّذِي يُؤۡتِي مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ۞ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعۡمَةٖ تُجۡزَىٰٓ ۞ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ۞ وَلَسَوۡفَ يَرۡضَىٰ ۞﴾

قوله : ﴿والليل إذا يغشى﴾ إذا غشي النهار ، فأذهب ضوءه ﴿والنهار إذا تجلّى﴾ ظهر ﴿وما خلق الذكر﴾ أي : والذي خلق الذكر ﴿والأنثى﴾ - يعني : نفسه - وهذا كله قسم ﴿إن سعيكم لشتى﴾ يعني : سعي المؤمن وسعي الكافر وهو عملهما .

﴿فأما من أعطى واتقى وصدّق بالحسنى﴾ بالثواب وهو الجنة ﴿فسنيسره لليسرى﴾ لعمل الجنة .

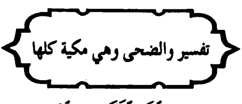
﴿وأما من بخل﴾ بما عنده أن يتقرّب به إلى ربه ﴿واستغنى﴾ عن ربه ﴿فسنيسره للعسرى﴾ لعمل النار ﴿وما يغني عنه ماله إذا تردّى﴾ تفسير بعضهم : إذا تردّى في النار ، وقيل : تردّى : مات .

﴿إن علينا للهدى﴾ أي : نبين لكم سبيل الهدى وسبيل الضلالة .

﴿لا يصلاها﴾ لايَخلُدُها ﴿إلا الأشقى الذي كذب وتولى﴾ كذب بكتاب الله ، وتولّى عن طاعة الله ﴿وسيجنبها﴾ يجنب النار ﴿الأتقى الذي يؤتي ماله يتزكى﴾ يتقرب به إلى ربه ؛ تفسير الحسن : إن هذا تطوُّعٌ ﴿وما لأحد عنده من نعمة تجزى﴾ أي : ليس يفعل ذلك لنعمة (ل٣٩٥) يجزى بها أحدًا ﴿إلا ابتغاء﴾ أي : ليس يفعل ذلك إلا ابتغاء ﴿وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى﴾ الثواب في الجنّة ، ويقال : إنها نزلت في أبي بكر الصدّيق حين أعتق بلالاً وستّة معه[1].

---

(١) رواه الحاكم عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما وصححه.
وانظر الدر المنثور (٤٠١/٦) .



تفسير والضحى وهي مكية كلها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالضُّحَىٰ ۝ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ۝ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ۝ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ۝ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ۝ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ۝ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۝﴾

قوله : ﴿والضحى﴾ يعني : ضحى النهار وهو ضوؤه ﴿والليل إذا سجى﴾ إذا أظلم .

قال محمد : وقيل : سجى : سكن ؛ وذلك عند تناهي ظلامه وركوده[١].

قال يحيى : وهذا قسمٌ .

﴿ما ودّعك ربُك وما قلى﴾ وهي تقرأ على وجهين ﴿ودَّعك﴾ مثقَّلة ، و﴿ودَعَك﴾ خفيفة[٢]؛ فمن قرأها بالتثقيل يقول : لم يُوَدِّعْك فيكون آخر الفراغ من الوحي ، ومن قرأها بالتخفيف يقول : ما تركك ربُك من أن ينزلَ عليك الوحي ، وذلك أن جبريل أبطأ عن النبي ﷺ بالوحي ، فقال المشركون : قد ودعه ربُه وأبغضه![٣].

قوله : ﴿وما قلى﴾ أي : وما أبغضك ﴿وللآخرة خير لك من الأولى﴾ يعني : من الدنيا ﴿ولسوف يعطيك ربك﴾ في الجنة ﴿فترضى﴾ ﴿ألم يجدك يتيمًا فآوى﴾ .

(١) لسان العرب (سجى) .

(٢) العامة على تشديد الدال من التوديع ، وقرأ ابن عباس وعروة بن الزبير وابن هشام وأبو حيوة وابن أبي عبلة بتخفيفها . ينظر : الدر المصون (٦/ ٥٣٧) تفسير القرطبي (٢٠/ ٩٤) فتح الباري (٨/٥٨١) .

(٣) روى البخاري (٨/٥٨٠ رقم ٤٩٥٠) ومسلم (٣/١٤٢٢ رقم ١٧٩٧) عن جندب بن سفيان ﷺ قال : اشتكى رسول الله ﷺ فلم يقم ليلتين أو ثلاثًا ، فجاءت امرأة فقالت : يا محمد إني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك ، لم أره قربك منذ ليلتين أو ثلاثًا ، فأنزل الله عز وجل ﴿والضحى والليل إذا سجى ما ودعك ربك وما قلى﴾ . وفي رواية لمسلم (٣/١٤٢١ - ١٤٢٢ رقم ١٧٩٧/١١٤) : وأبطأ جبريل على رسول الله ﷺ فقال المشركون قد وُدِّع محمد . فأنزل الله عز وجل ﴿والضحى والليل إذا سجى ما ودعك ربك وما قلى﴾ .

قال محمد : قال ابن عباس : يقول : وجدك يتيمًا عند أبي طالب فآواك إلى خديجة .

﴿ووجدك ضالاً فهدى﴾ كقوله : ﴿وكذلك أوحينا إليك روحًا من أمرنا﴾ يعني : القرآن ﴿ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان﴾[١].

﴿ووجدك عائلاً﴾ أي : فقيرًا ﴿فأغنى﴾ .

قال محمد : جاء عن ابن عباس في قوله : ﴿فأغنى﴾ أي : فرضّاك بما أعطاك من الرزق ذهب إلى غنى النفس . ويقال : عال الرجل إذا افتقر ، وأعال إذ كثر عياله[٢].

﴿فأما اليتيم فلا تقهر﴾ لا تقهره فتمنعه حقه الذي أمر الله به ﴿وأما السائل فلا تنهر﴾ أي : لا تنهره : إمّا أعطيته ، وإما رددتَّه ردًّا لينًا .

﴿وأما بنعمة ربك﴾ بالقرآن ﴿فحدث﴾ .

قال محمد : يقول : بلغ ما أرسلت به وحدث بالنبوة وهي أجل (...)[٣] وهو معنى قول يحيى .

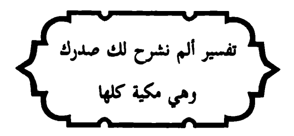


---

(١) الشورى : ٥٢.

(٢) لسان العرب (عيل) .

(٣) كلمة مطموسة في الأصل ولعلها (نعمة) .



تفسير ألم نشرح لك صدرك
وهي مكية كلها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢ الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ ۝٣ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝٤ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب ۝٨ ﴾

قوله : ﴿ألم نشرح لك صدرك﴾ يعني : بالإيمان ؛ في تفسير الحسن ﴿ووضعنا عنك وزرك﴾ الوزر : الحمل ، وهي الذنوب التي كانت عليه في الجاهلية ﴿الذي أنقض ظهرك﴾ أي : أثقله ﴿ورفعنا لك ذكرك﴾ بالنبوة .

﴿فإن مع العسر يسرًا إن مع العسر يسرًا﴾ بلغنا عن النبي ﷺ وعن بعض أصحابه أنه قال « لن يغلِبَ عسرٌ يسرَيْن »(١).

---

(١) روي مرفوعًا موصولًا ومرسلًا ، وروي أيضًا موقوفًا : أما المرفوع فرواه ابن مردويه في تفسيره من حديث جابر بإسناد ضعيف . قاله الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٥٨٢/٨) .

وقال الحافظ ابن حجر : وأخرج سعيد بن منصور وعبدالرزاق من حديث ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « لو كان العسر في جحر لدخل عليه اليسر حتى يخرجه ، ولن يغلب عسر يسرين . ثم قال : إن مع العسر يسرًا ، إن مع العسر يسرًا » . وإسناده ضعيف . اهـ .

قلت : هو في تفسير عبدالرزاق (٣٨٠/٢ - ٣٨١) موقوفًا .

ورواه عبدالرزاق في تفسيره (٣٨٠/٢) والطبري في تفسيره (٢٣٥/٣٠ - ٢٣٦) والحاكم (٥٢٨/٢) والبيهقي في الشعب (٢٠٦/٧ رقم ١٠٠١٣) من طرق عن الحسن البصري مرسلًا .

وقال ابن حجر في تغليق التعليق (٣٧٢/٤) : وإسناده إلى الحسن صحيح .

قال ابن حجر في التغليق أيضًا : وقال عبد بن حميد في تفسيره : أخبرني يونس ، عن شيبان ، عن قتادة « في قوله : ﴿فإن مع العسر يسرًا﴾ قال : ذكر لنا أن رسول الله ﷺ بشر بهذه الآية أصحابه ، فقال : لن يغلب عسر إن شاء الله يسرين » وهذا صحيح أيضًا إلى قتادة . اهـ .

وأما الموقوف ، فقال الحاكم في المستدرك (٥٢٨/٢) : قد صحت الرواية عن عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب :

قال : ﴿فإذا فرغت فانصب﴾ تفسير الكلبي : فإذا فرغت من الصلاة فانصب في الدُّعاء ﴿وإلى ربك فارغب﴾ تضرَّع .

قال محمد : قوله : ﴿فإن مع العسر يسرًا﴾ فذكر العسر مع الألف واللام ، ثمّ ثنى ذكره ، فصار المعنى : إن مع العُسر يُسْرين[1].



= «لن يغلب عسر يسرين» وقد روي بإسناد مرسل عن النبي ﷺ .

ورواه مالك في الموطأ (١/٣٥٧ رقم ٦) عن زيد بن أسلم عن عمر .

ورواه ابن المبارك في الجهاد - كما في السير (١/١٥) وابن أبي الدنيا في الفرج بعد الشدة - كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٧٢) وابن عبدالبر في الاستذكار (١٤/٤٤) من طرق عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر .

قال ابن حجر في التعليق - عن إسناد ابن أبي الدنيا - : هذا إسناد حسن .

وقال ابن حجر في الفتح (٨/٥٨٣) : وأخرجه عبد بن حميد عن ابن مسعود بإسنادٍ جيد ، وأخرجه الفراء بإسنادٍ ضعيف عن ابن عباسرضي الله عنهما .

(١) قال السمين الحلبي : إن العرب إذا أتت باسم ، ثم أعادته مع الألف واللام كان هو الأول ، ولو أعادته بغير الألف واللام كان غير الأول . ينظر الدر المصون (٦/ ٥٤١) .



تفسير والتين والزيتون
وهي مكية كلها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ۝٣ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ۝٥ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝٦ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ۝٧ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ۝٨﴾

قوله : ﴿والتين والزيتون﴾ تفسير قتادة[1]: التين : جبل دمشق ، والزيتون : جبل بيت المقدس ﴿وطور سنين﴾ الطور : الجبل ، وسنين : الحسن ؛ وهو الجبل الذي نادى الله منه موسى ؛ في تفسير الحسن[2].

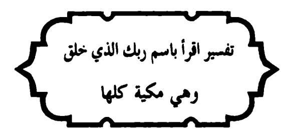
﴿وهذا البلد الأمين﴾ يعني : الآمن يريد مكة ؛ يقول : إنكم تأمنون فيه من القتل والسباء ، والعرب تَقْتُل بعضها بعضًا ، وتسبي بعضها بعضًا ، وكان هذا قبل أن يؤمر بالقتال ﴿لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم﴾ في أحسن صورة ، أقسم بهذا كله من أوّل السورة إلى هذا الموضع ﴿ثم رددناه أسفل سافلين﴾ تفسير الحسن[3]: يعني : بالإنسان ها هنا المشرك و(أسفل سافلين) يريد جهنم .

قال محمد : قيل : المعنى : رددناه إلى أماكن سافلة ، يقال : سفُل الرجل فهو سافلٌ إذا كان ذليلاً[4].

﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ استثنى من آمن ﴿فلهم أجرٌ﴾ أي : ثوابٌ ﴿غير ممنون﴾ قال الحسن : غير ممنون عليهم منّ أذًى ﴿فما يكذبك بعد بالدين﴾ تفسير الكلبي : قال : يقول للمشرك : فما يكذبك أيها الإنسان بعد بالحساب يوم القيامة ، ثم قال : ﴿أليس الله بأحكم الحاكمين﴾ أي : بلى هو أحكم الحاكمين .

---

(١) رواه عبد الرزاق (٢/٣٨٢) والطبري (٣٠/٢٣٩) .
وعزاه السيوطي في الدر (٦/٤٠٩) لعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن عساكر أيضًا .
(٢) انظر تفسير الطبري (٣٠/٢٤٠) .
(٣) انظر تفسير الطبري (٣٠/٢٤٥) .
(٤) يقال فيه : (سفل) بضم الفاء وفتحها فهو سافل ، والجمع : سُفّل سُفّال وسَفَلَة . لسان العرب (سفل) .



تفسير اقرأ باسم ربك الذي خلق

وهي مكية كلها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَىٰ ﴿٦﴾ أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَىٰ ﴿٧﴾ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ ﴿٨﴾ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ ﴿١٠﴾ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ ﴿١٢﴾ أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾ كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴿١٩﴾﴾

(ل ٣٩٦) قوله : ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ «أول ما كلم جبريل النبي عليه السلام حين تبدَّى له قال له : ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق ...﴾ إلى قوله : ﴿إن إلى ربك الرجعى﴾» .

قوله : ﴿الذي علم بالقلم﴾ وهو الكتاب بالقلم .

﴿كلا﴾ قال الحسن : معناها حقًّا ﴿إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى﴾ تفسير الكلبي : يعني : يرتفع من منزلة إلى منزلة قال بعضهم : نزلت في أبي جهل ﴿إن إلى ربك الرجعى﴾ المرجع يوم القيامة ﴿أرأيت الذي ينهى عبدًا إذا صلى﴾ كان أبو جهل ينهى النبي عليه السلام عن الصلاة ﴿أرأيت إن كان على الهدى أو أمر بالتقوى﴾ وهو محمد ، كان على الهدى وأمر العباد بطاعة الله .

﴿أرأيت إن كذب وتولى﴾ يعني : أبا جهل كذب بكتاب الله وتولى عن طاعة الله ﴿ألم يعلم بأن الله يرى﴾ عمله ﴿كلا لئن لم ينته﴾ أبو جهل عن كفره وتكذيبه ﴿لنسفعن بالناصية﴾ لنأخذن بناصيته تجره الملائكة بناصيته فتلقيه في النار .

قال محمد : يقال : سفعت بالشيء إذا قبضت عليه و جبذته جبذًا شديدًا[1].

---

(١) لسان العرب (سفع) .

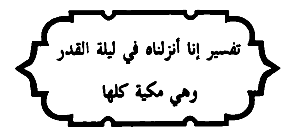
﴿فليدع ناديه سندع الزبانية﴾ فليدع أبو جهل إذا دعونا بالزبانية خزنه النار فجرُّوا بناصيته إلى النار فليدع حينئذٍ ناديه ؛ يعني : عشيرته وجلساءه فليمنعوه من ذلك .

قال محمد : واحد الزَّبانية : زِبْنِيَةٌ[1] مأخوذ من الزَّبن ، والزَّبنُ : الدّفعُ ؛ كأنهم يدفعون أهل النار إليها .

﴿كلا لا تطعه﴾ لا تطع أبا جهل فيما ؛ يأمرك به يقوله للنبي ﷺ ﴿واسجد﴾ أي : وصلِّ لربك ﴿واقترب﴾ وهو الدُّنُوُّ أقرب ما يكون العبد إلى الله إذا كان ساجدًا .



(١) وقيل : زِبْنِيٌّ . ينظر : لسان العرب ، القاموس المحيط (زبن) .



تفسير إنا أنزلناه في ليلة القدر
وهي مكية كلها

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ۝٥﴾

قوله : ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾ تفسير ابن عباس قال : « أنزل القرآن ليلة القدر إلى السماء الدنيا جملة واحدة ، ثم جعل بعد ذلك ينزل نجومًا ثلاث آيات ، وأربع آيات ، وخمس آيات ، وأقل من ذلك وأكثر ، ثم تلا هذه الآية : ﴿فلا أقسم بمواقع النجوم﴾ »[١].

قال : ﴿وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خيرٌ من ألف شهر﴾ تفسير ابن عباس : العمل في ليلة القدر خيرٌ من العمل في ألف شهر لا توافق ليلة القدر .

يحيى : عن المسعودي ، عن محارب بن دثار أوْ عن القاسم بن عبد الرحمن عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ: « التمسوا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان »[٢].

يحيى ، عن فطر ، عن عبد الرحمن بن سابط قال : « كان رسول الله ﷺ يوقظ أهله في العشر الأواخر من رمضان ويشمر فيهن للصلاة »[٣].

---

(١) الواقعة : ٥٧، وتقدم تخريج أثر ابن عباس هناك .

(٢) رواه مسلم (٨٢٤/٢ رقم ٢١١/١١٦٥) وابن أبي شيبة في المصنف (٥١١/٢) وأبو عوانة في صحيحه - كما في إتحاف المهرة (٦٦٥/٨ رقم ١٠١٧٠) من طريق الشيباني ، عن جبلة ومحارب ، عن ابن عمر رضي الله عنهما .
ورواه الإمام أحمد (١٧٠/٣) ومسلم (٨٢٣/٢ رقم ٢١٠/١١٦٥) من طريق شعبة عن جبلة عن ابن عمر رضي الله عنهما .
ولهذا الحديث طرق عن ابن عمر ، وعن جماعة من الصحابة ﷺ .

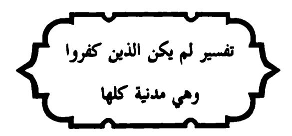
(٣) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٧٧/٣) عن ابن فضيل ، عن الحسن بن عبيدالله ، عن عبدالرحمن بن سابط به .
ورواه البخاري (٣١٦/٤ رقم ٢٠٢٤) ومسلم (٨٣٢/٢ رقم ١١٧٤) عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

قوله : ﴿تنزل الملائكة والرُّوح فيها بإذن ربهم﴾ الروح : جبريل ؛ في تفسير السدي ﴿من كل أمر﴾ يعني : بكل أمر ؛ في تفسير السدي ﴿سلام هي حتى مطلع الفجر﴾ يعني : هي خيرٌ كلها إلى مطلع الفجر .

قال محمدٌ : (المطلع) بفتح اللام : طلوع الشمس ، والمطلعُ بالكسر من حيث تطلع[1]، وقالوا : القَدْر والقَدَر بمعنى واحدٍ ، يريدون ما يقدِّرُ الله - عز وجل[2].



(١) والفتح هو القياس والكسر سماع . لسان العرب (طلع) ، الدر المصون (٦/٥٥٠) .
(٢) لسان العرب (قدر) .



تفسير لم يكن الذين كفروا
وهي مدنية كلها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ۝١ رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ۝٢ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ۝٣ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ ۝٤ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ۝٥ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ۝٦ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ۝٧ جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ۝٨﴾

قوله : ﴿لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين﴾ أي : منتهين عن كفرهم ﴿حتى تأتيهم البينة رسول من الله﴾ وهو محمدٌ ﷺ ﴿يتلو صحفًا﴾ يعني : القرآن ﴿مطهرة﴾ من الشرك والكفر ﴿فيها كتب قيمة﴾ أي : مستقيمة لا عوج فيها ؛ يعني : التي جاءت بها الأنبياء .

﴿وما تفرّق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة﴾ .

قال محمد : قيل : يعني : ما تفرّقوا في مللهم وكفرهم بالنبي ﷺ إلا أن تفطنوا أنه الذي وعدوا به في التوراة والإنجيل .

﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء﴾ والحنيف في تفسير الحسن : المخلص ﴿ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة﴾ أي : يقرون بها ﴿وذلك دين القيمة﴾ تفسير السدي : الملة المستقيمة ﴿أولئك هم شر البرية﴾ يعني : الخلق .

قال محمد : أكثر القراءة (البرية) (ل ٣٩٧) بلا همزٍ ؛ لكثرة الاستعمال[1] واشتقاق اللفظة

---

(١) قرأ نافع وابن ذكوان (البريئة) بالهمز في الحرفين ، والباقون بياء مشدّدة . النشر (٤٠٣/٢) ، الدر المصون (٥٥٢/٦) .

من : برأ الله الخلق [ابتدأه][1].

يحيى : عن حماد ، عن أبي المهزم ، عن أبي هريرة قال : « المؤمن أكرم على الله من الملائكة الذين عنده »[2].

قوله : ﴿رضي الله عنهم ورضوا عنه﴾ أي : ورضوا ثوابه ﴿ذلك لمن خشي ربّه﴾ .

۞ ۞ ۞

(١) مطموس في الأصل ، والمثبت من الدر المصون (٦/٥٥٢) ، وينظر : لسان العرب (برأ) .

(٢) رواه البيهقي في الشعب (١/٤٢٦ - ٤٢٧ رقم ١٥٠) من طريق أبي قتيبة - مسلم بن قتيبة - عن حماد به .

وقال البيهقي : كذا رواه أبو المهزم عن أبي هريرة موقوفًا ، وأبو المهزم متروك .

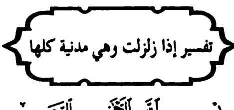
ورواه ابن ماجه (٢/١٣٠١ - ١٣٠٢ رقم ٣٩٤٧) وابن حبان في المجروحين (٣/٩٩) من طريق الوليد بن مسلم ، عن حماد بن سلمة ، عن أبي المهزم يزيد بن سفيان ، عن أبي هريرة ﷺ مرفوعًا .

ورواه الطبراني في الأوسط (٦/٣٦٧ رقم ٦٦٣٤) من طريق الوليد بن مسلم ، عن حماد بن سلمة ، عن أبي المهزم ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « قال الله : عبدي المؤمن أحب إليَّ من بعض ملائكتي » .

قال العراقي : رواه ابن ماجه ، وأبوالمهزم تركه شعبة ، وضعفه ابن معين . تخريج الإحياء (٥/٢١٩٦ رقم ٣٤٦٩) .

وقال الهيثمي في المجمع (١/٨٢) : رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه أبو المهزم ، وهو متروك .

وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (٣/٢٢٧ رقم ١٣٨٥) : هذا إسناد ضعيف ؛ لضعف يزيد بن سفيان .



تفسير إذا زلزلت وهي مدنية كلها

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

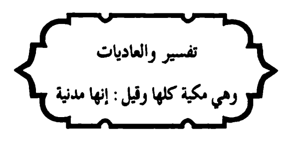
﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝٢ وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ۝٣ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۝٤ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ۝٥ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَٰلَهُمْ ۝٦ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨﴾

قوله: ﴿إذا زلزلت الأرض زلزالها﴾ يعني: تحرّكت من نواحيها كلها؛ وذلك يوم القيامة ﴿وأخرجت الأرض أثقالها﴾ ألقت ما فيها من الأموات ﴿وقال الإنسان﴾ المشرك: ﴿ما لها﴾ تحركت؟! قال الله: ﴿يومئذ تحدث أخبارها﴾ بما ألقت مما كان في بطنها من الأموات ﴿بأن ربك أوحى لها﴾ أي: أمرها - في تفسير مجاهد[1] - أن تلقي ما في بطنها.

﴿يومئذ يصدر الناس أشتاتًا﴾ من بين يدي الله؛ أي: مختلفين بعضهم إلى الجنة وبعضهم إلى النار ﴿ليروا أعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة﴾ وزن ذرّة ﴿خيرًا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرًّا يره﴾ في عمل الآخرة.



(١) عزاه السيوطي في الدر (٦/٤٢٥) للفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.



تفسير والعاديات

وهي مكية كلها وقيل : إنها مدنية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ① فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ② فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ③ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ④ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ⑤ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ⑥ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ⑦ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ⑧ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ ⑨ وَحُصِّلَ مَا فِى ٱلصُّدُورِ ⑩ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌۢ ⑪﴾

قوله : ﴿والعاديات ضبحًا﴾ تفسير ابن عباس[1]: هي الخيلُ، وضبحُها : أنفاسُها إذا جرت ﴿فالموريات قدحًا﴾ تصيب الحجارة بحوافرها فتخرج منها النار .

قال محمد : وقد قيل : إن ضبحها صوت أجوافها إذا عدَتْ .

قوله : ﴿فالمغيرات صبحًا﴾ قال الحسن[2]: هي الخيل تغير على العدو إذا أصبحت .

قال أنس بن مالك : « إن قومًا كان بينهم وبين النبي ﷺ عهد فنقضوه - وهم أهل فَدَك - فبعث إليهم رسول الله خيله فصبّحوهم ، وهم الذين أنزل الله فيهم : ﴿والعاديات ضبحًا﴾ »[3].

﴿فأثرن به نقعًا﴾ تثير التراب بحوافرها ؛ في تفسير الحسن .

قال محمد : النقع : حقيقته في اللغة الغُبَار[4]. وقال : (به) ولم يتقدم ذكر المكان ؛ إذ في الكلام دليلٌ عليه[5].

---

(١) رواه الطبري (٣٠/٢٧١) .

وعزاه السيوطي في الدر (٦/٤٢٩) لابن المنذر وابن أبي حاتم أيضًا .

(٢) انظر تفسير الطبري (٣٠/٢٧٥) .

(٣) لم أقف عليه ، ولم يذكره الواحدي في « أسباب النزول » ، ولا السيوطي في « لباب النقول » والله أعلم .

(٤) وقيل : رفع الصوت . ينظر : لسان العرب (نقع) ، الدر المصون (٦/٥٥٩) .

(٥) وقال السمين الحلبي : تكون الباء - أي : في (به) - بمعنى (في) ، ويعود الضمير على المكان الذي فيه الإغارة =

﴿فوسطن به جمعًا﴾ أي : جمعًا من الناس أغارت عليهم ؛ يعني : من العدوّ .

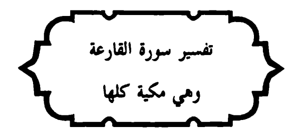
قال محمد : معنى (وسَطْنَ) : توسَّطْن .

قال يحيى : وهذا كله قسم ﴿إن الإنسان لربه لكنود﴾ وهو الكفور في تفسير العامة ﴿وإنه على ذلك لشهيد﴾ يعني : على كفره يوم القيامة ﴿وإنه لحب الخير﴾ المال ﴿لشديد﴾ لبخيل ﴿أفلا يعلم إذا بعثر ما في القبور﴾ أخرج ما فيها من الأموات ﴿وحصّل ما في الصدور﴾ أي : ميّز كقوله : ﴿يوم تبلى السرائر﴾[1] ﴿إن ربهم بهم يومئذ لخبير﴾ لعالم .



= كما تقدم ، وقيل غير ذلك . الدر المصون (٥٥٩/٦) .

(١) الطارق : ٩.



تفسير سورة القارعة
وهي مكية كلها

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٣ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ۝٤ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ۝٥ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ۝١٠ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ۝١١﴾

قوله : ﴿القارعة ما القارعة﴾ يعظمها بذلك ، وهو اسمٌ من أسماء القيامة .

قال محمدٌ : سميت بذلك ؛ لأنها تقرع بالأهوال ؛ يقال : أصابتهم قوارع الدهر[١].

﴿يوم يكون الناس كالفراش المبثوث﴾ المبسوط في تفسير الحسن .

قال محمد : الفراش : ما تساقط في النار من البعوض .

﴿وتكون الجبال كالعهن﴾ كالصُّوف ﴿المنفوش﴾ وهو أضعف الصوف .

قال محمد : واحد العِهن : (عِهنة)[٢] مثل صوفة وصوف .

قال يحيى : وهي في قراءة ابن مسعود (كالصوف الأحمر المنفوش) .

﴿فأما من ثقلت موازينه﴾ وهو المؤمن ﴿فهو في عيشة﴾ أي : معيشة ﴿راضية﴾ قد رضيها وهي الجنة .

قال محمد : (راضية) معناه : مرضية ، وقد قيل : ذات رضًا[٣].

---

(١) لسان العرب (قرع).

(٢) لسان العرب (عهن) .

(٣) تفسير القرطبي (١٦٦/٢٠) .

﴿وأما من خفت موازينه﴾ وهو المشرك ﴿فأمه هاوية﴾ والهاوية اسمٌ من أسماء جهنم وهو الباب الأسفل.

قال محمد: معنى (أمه): مسكنه، وقيل: (أمُّه) لمسكنه؛ لأن الأصل في السكون إلى الأمهات[1].

يحيى: عن الحسن بن دينار، عن الحسن البصري قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أرواحكم تعرض على عشائركم وقرابتكم من موتاكم؛ فإذا مات الميت استقبلوه كما يستقبل البشير، فيقولون: دعوه حتى يسكن؛ فإنه قد كان في كرب وغم فيسألونه (ل ٣٩٨) عن الرجل فإذا ذكر خيرًا حمدوا الله واستبشروا وقالوا: اللهم سدده، وإذا ذكر شرًا استغفروا له، فإذا سألوه عن إنسان قد مات قبله قال: أيهات! مات ذلك قبلي أما مرّ بكم؟! فيقولون: إنا لله وإنا إليه راجعون، ذُهب به إلى أمه الهاوية بئست الأم وبئست المربية! فما يزالون يسألونه حتى يقولون: هل تزوّج فلان؟ هل تزوّجت فلانة؟»[2].

---

(١) لسان العرب (أمم).

(٢) الحسن بن دينار متروك الحديث. وقد تابعه المبارك بن فضالة؛ فرواه عن الحسن مرسلًا مختصرًا. خرجه الحاكم (٥٣٣/٢) من طريقه، وقال: هذا حديث مرسل صحيح الإسناد؛ فإني لم أجد لهذه السورة تفسيرًا على شرط الكتاب؛ فأخرجته إذ لم أستجز إخلاءه من حديث.

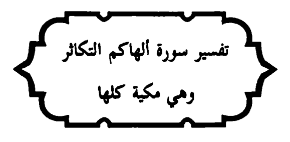
وقد خالفهما الصلت بن دينار - وهو متروك - فوصله؛ فرواه عن الحسن، عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما عن النبي ﷺ مختصرًا. خرجه الطيالسي (٢٤٨ رقم ١٧٩٤) عن الصلت به.

وروى النسائي (٨/٤ - ٩ رقم ١٨٣٢) وابن حبان (٢٨٤/٧ - ٢٨٥ رقم ٣٠١٤) والحاكم (٣٥٢/١ - ٣٥٣) من طرق عن قتادة، عن قسامة بن زهير، عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ نحوه.

ورواه النسائي في الكبرى - كما في تحفة الأشراف (٣٠٠/٩ رقم ١٢٢٠٥) والطيالسي في مسنده (٣١٤ - ٣١٥ رقم ٢٣٨٩) والحاكم (٣٥٣/١) وغيرهم من طريق همام، عن قتادة عن أبي الجوزاء، عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ نحوه. وقال الحاكم: هذه الأسانيد كلها صحيحة.

وذكر الدارقطني الخلاف فيه في العلل (٢٢٣/١١ رقم ٢٢٤٤) وقال: والله أعلم بالصواب.

وله شواهد عن أبي الدرداء وأبي هريرة - من طريق آخر - وأنس، ومن مرسل عبيد بن عمير والأشعث بن عبدالله الأعمى، انظر: تخريج الإحياء (٢٦٢٦/٦ - ٢٦٢٩ رقم ٤٠٥٣) وسلسلة الأحاديث الضعيفة (٢٥٤/٢ - ٢٥٥ رقم ٨٦٣، ٨٦٤).



تفسير سورة ألهاكم التكاثر
وهي مكية كلها

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ۝٢ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٤ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ۝٥ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ۝٧ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ۝٨﴾

قوله : ﴿ألهاكم التكاثر﴾ أي : في الدنيا عن الآخرة ، وهو التكاثر في المال والولد ﴿حتى زرتم المقابر﴾ أي : حتى متم .

يحيى : عن همام ، عن قتادة ، عن مطرف بن عبد الله ، عن أبيه «أنه دخل على رسول الله ﷺ فسمعه يقرأ ﴿ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر﴾ فقال : يقول ابن آدم : مالي مالي ، وما لك من مالك يا ابن آدم إلا ما أكلت فأفنيت ، أو لبست فأبليت ، أو تصدقت فأمضيت»[1].

---

(١) رواه الإمام أحمد (٢٦/٤) ومسلم (٢٢٧٣/٤ رقم ٣/٢٩٥٨) وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (١٥٢/٣ رقم ١٤٨١) وأبو عوانة في صحيحه كما في إتحاف المهرة - (٦٨٩/٦) - والطحاوي في مشكل الآثار (٣٤٧/٤ رقم ١٦٥٨) والحاكم (٣٢٢/٤ - ٣٢٣) من طريق همام به . وقال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه .
ورواه الإمام أحمد (٤/ ٢٤، ٢٦) والطيالسي (١٥٦ رقم ١١٤٨) ومسلم (٢٢٧٣/٤ رقم ٢٩٥٨) والترمذي (٤/ ٤٩٤ - ٤٩٥ رقم ٢٣٤٢، ٤١٦/٥ - ٤١٧ رقم ٣٣٥٤) والنسائي (٢٣٨/٦ رقم ٣٦١٥) وابن حبان (٤٧٤/٢ - ٤٧٥ رقم ٧٠١، ٨ رقم ٣٣٢٧) والطحاوي في المشكل (٣٤٦/٤ رقم ١٦٥٧) والحاكم (٥٣٣/٢ - ٥٣٤) وغيرهم من طرق عن قتادة به .
وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح .
وقال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ، وليس من شرط الشيخين ؛ وليس لعبدالله بن الشخير راوٍ غير ابنه مطرف ، نظرنا فإذا مسلم قد أخرجه من حديث شعبة عن قتادة مختصرًا . اهـ .
قلت : وقول الحاكم - رحمه الله - : «ليس من شرط الشيخين» لا يريد به قدحًا في الرواة ؛ إنما يريد أن الشيخين =

﴿كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون﴾ وهذا وعيدٌ بعد وعيد ﴿كلا لو تعلمون علم اليقين﴾ أي : أن علمكم ليس بعلم اليقين يعني : المشركين وأن علم المؤمنين هو علم اليقين ﴿لترون الجحيم﴾ .

قال محمد : الاختيار في القراءة ﴿لترون﴾ بفتح التاء وضم الواو غير مهموزة[1].

﴿ثم لترونها عين اليقين﴾ يعني : بالمعاينة ﴿ثم لتسألن يومئذ عن النعيم﴾ .

يحيى : عن خالد ، عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ: « ثلاثٌ ليس لك منهن بدٌّ ، وليس عليك فيهن تبعةٌ : بيتٌ يُكِنُّك ، وثوبٌ تواري به عورتك ، وطعامٌ تقيم به صلبك »[2].

= لا يخرجان حديث الصحابي حتى يكون له راويان ، كما دل عليه كلامه بعد ، وقد نص على ذلك في غير موضع من المستدرك وفي كتاب « المدخل إلى معرفة الإكليل » وقد رد قوله هذا ابن طاهر في شروط الأئمة الستة (ص ١٨ - ١٩) والحازمي في شروط الأئمة الخمسة (ص ٤٣ - ٤٩) وغيرهما .

ومع ذلك فقد روى مسلم (١/٣٩٠ - ٣٩١ رقم ٥٥٤) ليزيد بن عبدالله بن الشخير عن أبيه حديثًا في النخاعة ، فأصبح لعبد الله بن الشخير راويان عند مسلم ، وذكر له المزي في التهذيب (١٥/٨١) راويًا ثالثًا وهو ابنه هانئ ، عند النسائي ، والله أعلم .

(١) وهي قراءة العامة ، غير أن ابن عامر والكسائي ضما التاء ﴿لتُرون﴾ ، وقراءة الهمزة نسبت للحسن . إتحاف الفضلاء (٥٩٧) .

(٢) رواه الإمام أحمد في الزهد (ص ٤٧٣) والمعافى بن عمران في الزهد (٢٧٣ رقم ١٦٠) والبغوي في الجعديات (٢/ ١١٢٩ رقم ٣٣٣٠) من طريق المبارك بن فضالة عن الحسن به .

ورواه عبدالله بن الإمام أحمد في زوائد الزهد (ص ١٨) والبيهقي في الشعب (٧/٢٩٦ رقم ١٠٣٦٨) من طريق هشام عن الحسن به .

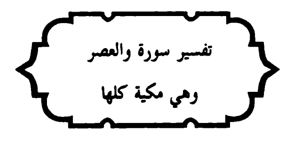
وقال البيهقي : هكذا جاء مرسلًا ، وهو مرسل جيد في هذا المعنى . اهـ .

وخالفهم قتادة ؛ فرواه عن الحسن ، عن حمران عن رجل من أهل الكتاب . كما سيأتي في كلام الإمام أحمد - رحمه الله - .

وخالفهم جميعًا حريث بن السائب ؛ فرواه عن الحسن ، عن حمران ، عن عثمان بن عفان رضي الله عنه مرفوعًا .

رواه الإمام أحمد (١/٦٢) والطيالسي (١٤ رقم ٨٣) وعبد بن حميد رقم (٤٦) والترمذي (٤/٤٩٤ رقم ٢٣٤١) والبزار (٢/٧٠ رقم ٤١٤) والطبراني في الكبير (١/٩١ - ٩٢ رقم ١٤٧) والحاكم (٤/٣١٢) وأبو نعيم في الحلية (١/ ٦١) وفي تاريخ أصبهان (١/٢٥٤) وابن الأعرابي في الزهد (٥٢ رقم ٨٢) والسهمي في تاريخ جرجان (ص ٢٢١) والخطيب في تاريخ بغداد (٦/١٨٣ - ١٨٤) والبيهقي في الشعب (٧/٢٩٥ - ٢٩٦ رقم ١٠٣٦٧) وابن الجوزي في العلل المتناهية (٢/٧٩٨ - ٧٩٩ رقم ١٣٣٤) والضياء في المختارة (١/٤٥٥ - ٤٥٦ رقم ٣٢٩ - ٣٣١) والمزي =

= في تهذيب الكمال (٥٦١/٥) من طريق حريث به .
وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح ، وهو حديث الحريث بن السائب .
وقال البزار : وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن عثمان إلا بهذا الإسناد ، ولا أسند الحسن عن حمران عن عثمان إلا هذا الحديث .
وقال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه .
وحريث بن السائب أدخله الساجي في الضعفاء ؛ وقال : قال الإمام أحمد : روى عن الحسن عن حمران عن عثمان حديثًا منكرًا . يعني : هذا الحديث .
وقال الأثرم : سُئل أحمد عن حريث ، فقال : شيخ بصري روى حديثًا منكرًا عن الحسن عن حمران عن عثمان : « كل شيء فضل عن ظل بيت وجلف الخبز وثوب يواري عورة ابن آدم فلا حق لابن آدم فيه » قال : قلت : قتادة يخالفه؟ قال : نعم ، سعيد عن قتادة عن الحسن عن حمران عن رجل من أهل الكتاب . قال أحمد : حدثناه روح ، ثنا سعيد . اهـ .
انظر : تهذيب التهذيب (٤٦٣/١) .
وقال الدارقطني في العلل (٢٩/٣ - ٣٠) : كذا رواه حريث بن السائب عن الحسن عن حمران عن عثمان عن النبي ﷺ ، ووهم فيه ، والصواب عن الحسن عن حمران عن بعض أهل [الكتاب] . اهـ . وانظر : العلل المتناهية (٧٩٩/٢) والمختارة (٤٥٧/١) .
ورواه ابن الأعرابي في الزهد (٥٢ رقم ٨٣) من طريق ابن المبارك عن حريث عن الحسن مرسلًا .



تفسير سورة والعصر
وهي مكية كلها

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾

قوله : ﴿والعصر﴾ يعني : عصر النهار ؛ وهو ما بين زوال الشمس إلى الليل وهو قسمٌ ﴿إن الإنسان لفي خسر﴾ من الجنة ، ثم استثنى من الناس فقال : ﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق﴾ بالتوحيد ﴿وتواصوا بالصبر﴾ على الفرائض .

قال محمد : والعصر أيضًا ليلة ، واليوم عصرٌ أيضًا[1]. قال الشاعر :

وكن يَلْبَثَ الْعَصْرَانِ يَوْمٌ وَليلةٌ ... إذا طَلَبَا أن يُدْرِكا ما تَيَمَّمَا[2]

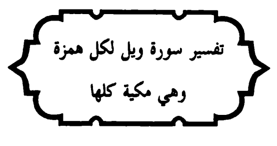
والدهرُ عصرٌ أيضًا .



---

(١) لسان العرب (عصر) .

(٢) البيت من بحر الطويل ، وهو لحميد بن ثور الهلالي . ينظر : تفسير القرطبي (١٧٩/٢٠) ، لسان العرب (عصر) ، وروي في الدر المصون (٥٦٧/٦) (تيمنا) بدل (تيمما) .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ۝٢ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ۝٣ كَلَّا ۖ لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ۝٤ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ۝٥ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ۝٦ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ۝٧ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝٨ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ۝٩﴾

قوله : ﴿ويل لكل همزة لمزة﴾ وهو الذي يطعن على الناس ﴿الذي جمع مالاً وعدده﴾ وهي تقرأ على وجهين بالتثقيل والتخفيف[1]؛ فمن قرأها بالتثقيل يقول : أحصى عدده ، ومن قرأها بالتخفيف يقول : أعدّه ﴿يحسب أن ماله أخلده﴾ أي : يحسب أنه يخلّد فيه حياته ﴿كلا لينبذن﴾ ليرمَيَنّ به ﴿في الحطمة﴾ وهو اسمٌ من أسماء جهنم .

﴿التي تطلع على الأفئدة﴾ يقول : تأكل كل شيء منه حتى ينتهي إلى الفؤاد ، فيصيح الفؤاد ، ثم يجدد خلقهم ، ثم تأكلهم أيضًا حتى ينتهي إلى الفؤاد ﴿إنها عليهم مؤصدة﴾ مطبقة ﴿في عمد ممددة﴾ قال قتادة : لها عمدٌ هي ممددة بها .

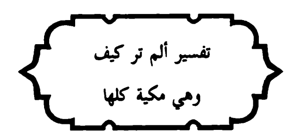
۞ ۞ ۞

---

(١) قال القرطبي في تفسيره : قراءة الجماعة ﴿جَمَعَ﴾ مخفف الميم ، وشددها ابن عامر وحمزة والكسائي على التكثير ، واختاره أبو عبيد ؛ لقوله ﴿وعدّده﴾ وقرأ الحسن ونصر بن عاصم وأبو العالية (جَمَعَ) مخففًا ، و (عَدَدَه) مخففًا أيضًا ، فأظهروا التضعيف ، لأن أصله عدّه ، وهو بعيد ، لأنه وقع في المصحف بدالين ، وقد جاء مثله في الشعر ، لما أبرزوا التضعيف خففوه ، قال :

مهلا أمامة قد جربت من خلقي   إني أجود لأقوام وإن ضننوا

أراد ضنوا وبخلوا ، فأظهر التضعيف ، لكن الشعر موضع ضرورة ، قال المهدوي : من خفف (وعدده) فهو معطوف على المال ، أي وجمع عدده ، فلا يكون فعلا على إظهار التضعيف ، لأن ذلك لا يستعمل إلا في الشعر .



تفسير ألم تر كيف وهي مكية كلها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ۝١ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ۝٢ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝٣ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۝٤ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ۝٥﴾

قوله : ﴿ألم تر﴾ تفسير السدي يعني : ألم تخبر ﴿كيف فعل ربك بأصحاب الفيل﴾ تفسير الحسن هذا خبرٌ أخبر الله به النبي ﷺ وذلك أن العرب أهل الحرم هدموا كنيسة للحبشة وهم نصارى فقال أبرهة بن الصباح : لنهدمنّ كعبة العرب كما هدموا كنيستنا وكان أبرهة من أهل اليمن ملّكته الحبشة عليهم فبعث بالفيل وبالجنود فجاء حتى إذا انتهى إلى الحرم ألقى بجرانه فسقط فوجهوه نحو منازلهم فذهب يسعى فإذا وجه نحو الحرم ألقى بجرانه (ل ٣٩٩) ولم يتحرك وإذا وجه نحو منازلهم ذهب يسعى .

قال محمد : الجران عند أهل اللغة : ما بين النحر والصدر[١].

قوله : ﴿ألم يجعل كيدهم في تضليل﴾ أي : في ذهاب ﴿وأرسل عليهم طيرًا أبابيل﴾ تفسير بعضهم : الأبابيل : الزُّمر زمرة بعد زمرة متتابعة .

قال محمد : واحد الأبابيل : إبالة ، وقد قيل : لا واحدَ لها[٢].

﴿ترميهم بحجارة من سجيل﴾ أي : من طين .

قال محمد : وقد جاء لابن عباس أن السجيل : الآجُر .

---

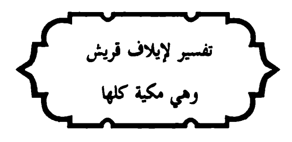
(١) فإذا برك البعير ومدَّ عنقه على الأرض قيل : ألقى جرانه بالأرض . لسان العرب (جرن) .

(٢) وقيل : واحده : إبْول ، وإبَّال . ينظر : الدر المصون (٦/٥٧٠) ، لسان العرب (أبل) .

قال يحيى : كان مع الطائر منها ثلاثة أحجار : حجران في رجليه ، وحجر في فيه ؛ فكان إذا وقع الحجر منها على رأس أحدهم ثقبه حتى يسقط من دبُره .

﴿فجعلهم كعصف مأكول﴾ تفسير الكلبي : العصف : ورق الزرع ، والمأكول : الذي قد أخرقه الدود الذي يكون في البقل .

۞ ۞ ۞



تفسير لإيلاف قريش
وهي مكية كلها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿لِإِيلَـٰفِ قُرَيْشٍ ۝١ إِۦلَـٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ۝٢ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَـٰذَا ٱلْبَيْتِ ۝٣ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ۝٤﴾

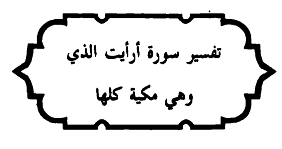
قوله : ﴿لإيلاف قريش إيلافهم﴾ تعودهم ﴿رحلة الشتاء والصيف﴾ تفسير بعضهم : كانت لهم رحلة في الشتاء إلى اليمن ؛ لأنها حارة ، وأخرى في الصيف إلى الشام ؛ لأنها باردة .

قال محمد : وقيل ﴿لإيلاف﴾ مصدر ألفتُ تقول : ألفت فلانًا كذا إيلافًا[1] كما تقول : ألزمته إياه إلزامًا ، المعنى : فعل هذا بأصحاب الفيل ليؤلف قريشًا هاتين الرحلتين ؛ فتقيم بمكة .

﴿فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع﴾ وهو ما كان أصابهم يومئذٍ من الشدة ﴿وآمنهم من خوف﴾ وهو الأمن الذي كان فيه أهل الحرم وأهل الجاهلية يقتل بعضهم بعضًا ويسبي بعضهم بعضًا ، وهم آمنون مما فيه العرب .

۞ ۞ ۞

(١) لسان العرب (ألف) ، الدر المصون (٥٧١/٦) .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿أَرَءَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ۝١ فَذَٰلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ ۝٢ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ۝٣ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ۝٦ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ۝٧﴾

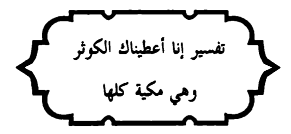
قوله : ﴿أرأيت الذي يكذب بالدين﴾ بالحساب ، وهو المشرك لا يقر بالبعث ﴿فذلك الذي يدع اليتيم﴾ يدفعه عن حقه ﴿ولا يحض على طعام المسكين﴾ وذلك أن المشركين كانوا يقولون ﴿أنطعم من لو يشاء الله أطعمه﴾[١].

﴿فويل للمصلين﴾ وهم المنافقون ﴿الذين هم عن صلاتهم ساهون﴾ تفسير الحسن : هو المنافق ؛ إن صلاها لوقتها لم يرج ثوابها ، وإن تركها لم يخش عقابها ﴿الذين هم يراءون﴾ لا يصلونها في السر ، ويصلونها في العلانية يراءون بذلك المؤمنين ﴿ويمنعون الماعون﴾ تفسير بعضهم : الماعون : القدْر والدَّلوُ والرَّحى والفأسُ وما أشبه ذلك .

۞ ۞ ۞

---

(١) يس : ٤٧.



تفسير إنا أعطيناك الكوثر
وهي مكية كلها

﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣﴾

قوله : ﴿إنا إعطيناك الكوثر﴾

يحيى : عن عثمان ، عن قتادة ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ: « بينما أنا في الجنة إذا بنهرٍ حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف ، فضربت بيدي إلى مجرى الماء فإذا مسكٌ أذفر ، فقلت : ما هذا يا جبريل؟ قال : هذا الكوثر الذي أعطاك الله »[1].

---

(١) رواه الإمام أحمد (٣/ ١٩١، ٢٨٩) والبخاري (٤٧٢/١١ رقم ٦٥٨١) وأبو يعلى (٢٥٧/٥ رقم ٢٨٧٦) والطبري في تفسيره (٣٢٤/٣٠) من طريق همام عن قتادة .
ورواه الإمام أحمد (٢٠٧/٣) والبخاري (٦٠٣/٨ رقم ٤٩٦٤) والطبري في تفسيره (٣٢٣/٣٠) من طريق شيبان عن قتادة .
ورواه الإمام أحمد (١٦٤/٣) وعبدالرزاق في تفسيره (٤٠١/٢) وعبد بن حميد (٣٥٩ رقم ١١٨٩) والترمذي (٥/ ٤١٨ رقم ٣٣٥٩) وأبو يعلى (٤٦٢/٥ رقم ٣١٨٦) والطبري (٣٢٥/٣٠) من طريق معمر عن قتادة .
وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح .
ورواه أبو داود (٢٤٧/٥ رقم ٤٧١٥) والطبري (٣٢٣/٣٠) من طريق سليمان التيمي عن قتادة . ورواه الإمام أحمد (٢٣١/٣ - ٢٣٢) والطبري (٣٢٣/٣٠) وابن حبان (٣٩١/١٤ - ٣٩٢ رقم ٦٤٧٤) من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة .
ورواه الترمذي (٤١٨/٥ - ٤١٩ رقم ٣٣٦٠) من طريق الحكم بن عبدالملك عن قتادة . وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح ، وقد رُوي من غير وجه عن أنس .
قلت : تابع قتادة عليه جماعة ، منهم حميد الطويل والمختار بن فلفل وثابت البناني .
فرواه الإمام أحمد (٣/ ١٠٣، ١١٥، ٢٦٣) وابن أبي شيبة (١١/ ٤٣٧، ١٤٧/١٣) وهناد في الزهد (١٣٤) والنسائي في الكبرى (٥٢٣/٦ رقم ١١٧٠) وأبو يعلى (٤٦/٦ رقم ٣٢٩٠، ٤٤٠/٦ رقم ٣٨٢٣) والطبري (٣٠/ ٣٢٣ - ٣٢٤) وابن حبان (٣٩١/١٤ - ٣٩٢ رقم ٦٤٧٢ - ٦٤٧٣) والحاكم (٧٩/١ - ٨٠) من طريق حميد عن أنس ﷺ.

﴿فصل لربك وانحر﴾ تفسير الحسن يقول : فصل لربك صلاة العيد يوم النحر ، وانحر يوم النحر ﴿إن شانئك﴾ مبغضك ﴿هو الأبتر﴾ قال الكلبي : « إن رسول الله ﷺ خرج من المسجد والعاص بن وائل داخل المسجد فالتقيا عند الباب ، فقالت قريش للعاص : من الذي استقبلك عند الباب؟ فقال : ذلك الأبتر . فقال الله لنبيه : ﴿إن شانئك هو الأبتر﴾ وقال : لا أذكر إلا ذكرت معي ، وأما عدو الله العاص بن وائل فأبتر ذكره من كل خير ؛ فلا يذكر بخير أبدًا » .

قال محمد : وإنما قال ذلك الأبتر ؛ لأن العرب تسمي من كان له بنون وبنات فمات البنون وبقي البنات : أبتر[1] كذلك رأيته عن ابن عباس .

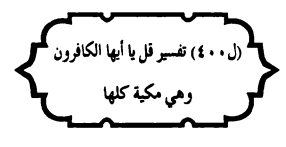


= وقال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه بهذا اللفظ .

ورواه الإمام أحمد (٣/١٠٢) وابن أبي شيبة (١١/ ٤٣٧، ١٣/١٤٤) وهناد في الزهد (١٣٣) ومسلم (١/٣٠٠ - ٣٠١ رقم ٤٠٠) وأبو داود (١/٥٠٧ رقم ٧٨٠، ٥/٢٤٦ - ٢٤٧ رقم ٤٧١٤) والنسائي (٢/١٣٣ - ١٣٤ رقم ٩٠٣) وغيرهم من طريق المختار بن فلفل عن أنس مطولاً .

ورواه الإمام أحمد (٣/ ١٢٥، ٢٤٧) وأبو يعلى (٦/٤٦ رقم ٣٢٩٠) وابن حبان (١/٣٨٩ - ٣٩٠ رقم ٦٤٧١) من طريق ثابت عن أنس ﷺ .

(١) لسان العرب (بتر) .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

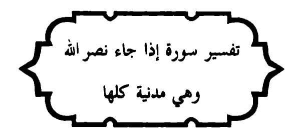
﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝٤ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ۝٦﴾

قوله : ﴿قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون﴾ من الأوثان ﴿ولا أنتم عابدون ما أعبد﴾ أي : إنكم تعبدون الأوثان ولا تعبدون الله ﴿ولا أنا عابدٌ ما عبدتم﴾ من الأوثان ﴿ولا أنتم عابدون ما أعبد﴾ أي : أنكم تعبدون الأوثان ﴿لكم دينكم﴾ الكفر ﴿ولي دين﴾ الإسلام .

قال محمد : جاء عن ابن عباس أنه قال : « اجتمع رهط من قريش إلى العباس بن عبد المطلب فقالوا له : يا أبا الفضل ، لو أن ابن أخيك استلم بعض آلهتنا لصدقناه فيما يقول ولآمنا بإلهه قال : فأتى العباس إلى النبي فأعلمه بذلك ، فنزل عليه جبريل بهذه السورة فغدا بها رسول الله إلى جماعة قريش فقرأها عليهم »[1].



(١) انظر الدر المنثور (٦/٤٥٣) .



تفسير سورة إذا جاء نصر الله
وهي مدنية كلها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

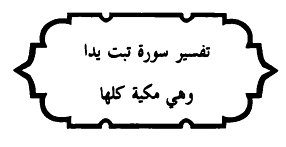
﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ۝٣﴾

قوله : ﴿إذا جاء نصر الله ...﴾ إلى قوله ﴿أفواجًا﴾ تفسير الحسن قال : لما فتح الله على رسوله مكة قالت العرب بعضهم لبعض : ليس لكم بهؤلاء القوم يدان . فجعلوا يدخلون في دين الله أفواجًا ، أي : قبائل قبائل .

﴿فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابًا﴾ قال الكلبي : فعند ذلك نُعِيتْ إليه نفسه ، وقيل : اعلم أنك ستموت عند ذلك[1].



(١) قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما : «هو أجل رسول الله ﷺ أعلمه له ، قال ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾ وذلك علامة أجلك ﴿فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابًا﴾ فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : ما أعلم منها إلا ما تقول» . رواه البخاري (٨/٦٠٦ - ٦٠٧ رقم ٤٩٧٠) .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍۭ ۝٥ ﴾

قوله : ﴿تبت يدا أبي لهب﴾ أي : خسِرت ﴿ما أغنى عنه ماله وما كسب﴾ يعني : ولده أي : إذا صار إلى النار .

قال محمد : أبو لهب اسمُه : عبد العُزّى بن عبد المطلب ، وكنيته : أبو عُتبة ، وإنما قيل له : أبو لهب - فيما ذكر ابن عباس - لأن وجهه كان يتلهّب جمالاً .

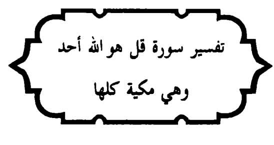
﴿وامرأته حمالة الحطب﴾ تفسير بعضهم : كانت تضع الشوك على طريق رسول الله .

قال محمد : من قرأ ﴿حمالةُ﴾ بالرفع فعلى معنى : سيصلى هو وامرأته حمالة الحطب ، حمالةُ نعت لها ، ومن قرأها بالنصب ﴿حمالةَ﴾ فنصبه على الذم أعني : حمالة الحطب[1].

﴿في جيدها﴾ عنقها ﴿حبلٌ من مسد﴾ تفسير الحسن : المسد : خيوط صفر وحمرٌ . وقال ابن عباس : كان في عنقها قلادة فيها ودعات في مسد .

❁ ❁ ❁

(١) قرأ عاصم ﴿حمالةَ﴾ بالنصب ، وقرأ الباقون بالرفع ، النشر (٢/٤٠٤) . وينظر : التوجيه النحوي في الدر المصون (٦/ ٥٨٦) ، تفسير القرطبي (٢٠/٢٤٠) .



تفسير سورة قل هو الله أحد
وهي مكية كلها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝٤﴾

قوله : ﴿قل هو الله أحد﴾ يعني : الواحد ﴿الله الصمد﴾ تفسير قتادة[1]: الصمد : الباقي ، وتفسير بعضهم الصّمد السّيد الذي قد انتهى سُؤْدَدُه[2].

﴿ولم يكن له كفوًا أحد﴾ ولم يكن أحدٌ كفوًا له (أي : مثل وشبه)[3].

---

(١) انظر تفسير الطبري (٣٠/٣٤٧) .

(٢) روى الطبري (٣٠/٣٤٦) وأبو الشيخ في العظمة (١/٣٨٣ - ٣٨٤ رقم ٩٦) عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : «الصمد : السيد الذي قد كمل في سؤدده ، والشريف الذي قد كمل في شرفه ، والعظيم الذي قد كمل في عظمته ، والحليم الذي قد كمل في حلمه ، والغني الذي قد كمل في غناه ، والجبار الذي قد كمل في جبروته ، والعالم الذي قد كمل في علمه ، والحكيم الذي قد كمل في حكمته ، وهو الذي قد كمل في أنواع الشرف والسؤدد ، وهو الله سبحانه هذه صفته لا تنبغي إلا له ليس له كفؤ ، وليس كمثله شيء ، فسبحان الله الواحد القهار» .
وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٦/٤٦٥) لابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ في العظمة والبيهقي في الأسماء والصفات .

(٣) من حاشية الأصل .

تفسير الكلبي : «إن المشركين قالوا للنبي ﷺ: انسب لنا ربَّك وصِفه . فأنزل الله هذه السورة»[1].

۞ ۞ ۞

---

(١) روى الإمام أحمد (١٣٣/٥ - ١٣٤) والترمذي (٤٢١/٥ رقم ٣٣٦٤) وابن خزيمة في التوحيد (٩٥/١ رقم ٤٥) والطبري في تفسيره (٣٤٢/٣٠) وابن أبي عاصم في السنة (٢٩٧/١ - ٢٩٨ رقم ٦٦٣) والعقيلي في الضعفاء (١٤١/٤) وأبو الشيخ في العظمة (٣٧٢/٢ - ٣٧٤ رقم ٨٨) والحاكم (٥٤٠/٢) والخطيب في تاريخه (٢٨١/٣) والبيهقي في الاعتقاد (ص ١٥) والواحدي في أسباب النزول (ص ٣٣٨) من طريق أبي جعفر الرازي ، عن الربيع ابن أنس ، عن أبي العالية ، عن أبي بن كعب ﷺ نحوه .

وقال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه .

ورواه الترمذي (٤٢١/٥ رقم ٣٣٦٥) والطبري (٣٤٣/٣٠) والعقيلي في الضعفاء (١٤١/٤) من طرق عن أبي جعفر الرازي ، عن الربيع بن أنس ، عن أبي العالية مرسلًا

قال الترمذي : وهذا أصح .

وقال العقيلي : وهذا أولى . اهـ .

وروى أبو يعلى (٣٨/٤ - ٣٩ رقم ٢٠٤٤) والطبري في تفسيره (٣٤٣/٣٠) وابن عدي في الكامل (٥١٩/١) والطبراني في الأوسط (٢٥/٦ رقم ٥٦٨٧) وأبو نعيم في الحلية (١١٣/١٠) والواحدي في أسباب النزول (ص ٣٣٩) من طريق سريج بن يونس عن إسماعيل بن مجالد عن مجالد ، عن الشعبي عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما نحوه .

وقال ابن عدي : وهذا الحديث لم يحدث به عن مجالد غير ابنه إسماعيل .

وقال الطبراني : لم يرو هذا الحديث عن مجالد إلا ابنه إسماعيل تفرد به سريج بن يونس ، ولا يروى عن جابر إلا بهذا الإسناد .

وقال أبو نعيم : غريب من حديث الشعبي ، لم يروه إلا إسماعيل عن أبيه .

وقال ابن كثير في تفسيره (٥٦٥/٤) : إسناده متقارب ...وقد أرسله غير واحد من السلف .

وقال السيوطي في الدر المنثور (٤٥٩/٦) : أخرج أبو يعلى وابن جرير وابن المنذر والطبراني في الأوسط وأبو نعيم في الحلية والبيهقي بسندٍ حسنٍ عن جابر ﷺ ...فذكره .

وقال ابن كثير في تفسيره (٥٦٥/٤) : وروى عبيد بن إسحاق العطار عن قيس بن الربيع عن عاصم عن أبي وائل عن ابن مسعود ﷺ قال : قالت قريش لرسول الله ﷺ : انسب لنا ربك ، فنزلت هذه السورة : ﴿قل هو الله أحد﴾ قال الطبراني : ورواه الفريابي وغيره عن قيس عن أبي عاصم عن أبي وائل مرسلًا . اهـ .

قلت : رواه أبو الشيخ في العظمة (٣٧٥/٢ - ٣٧٦ رقم ٨٩) من طريق أبي داود عن قيس به مرسلًا

ورواه الطبري (٣٤٢/٣٠ - ٣٤٣) عن عكرمة مرسلًا .

ورواه أيضًا (٣٤٣/٣٠) عن قتادة مرسلًا



وهي مكية كلها في قول قتادة وبعضهم يقول مدنية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ① مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ② وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ③ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ④ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ⑤﴾

﴿قل أعوذ برب الفلق﴾ تفسير عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ: «الفلق: سجنٌ في جهنم»[١].

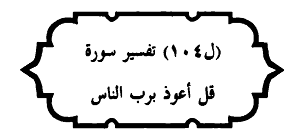
﴿ومن شر غاسق إذا وقب﴾ تفسير السدي: يعني: الليل إذا أطبق الأفق بظلمته ﴿ومن شر النفاثات في العقد﴾ هي السواحر؛ ينفثن في العقد للسحر ﴿ومن شر حاسد إذا حسد﴾.

يحيى: عن الحسن بن دينار، عن الحسن قال: قال رسول الله: «عموا هذا الحسد بينكم؛ فإنه من الشيطان، وإنه ليس من أحد إلا وهو يعرض له منه شيء؛ وإنه ليس بضائر عبدًا لم يعد بلسان أو يدٍ»[٢].

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور (٦/٤٦٨) لابن مردويه والديلمي.
وروى الطبري (٣٠/٣٤٩) عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: «الفلق جب في جهنم مغطى».
قال ابن كثير في تفسيره (٤/٥٧٣): حديث مرفوع منكر، إسناده غريب ولا يصح رفعه.
وروى أبو يعلى - كما في المطالب (١/١٩٨ رقم ٤٤٧) - عن عمرو بن عبسة قال رسول الله ﷺ: «الفلق جهنم».

(٢) الحسن بن دينار متروك، ورواه وكيع في الزهد (٢/٧٥٦ رقم ٤٤١) - وعنه هناد في الزهد (١٢٤٢) - عن بعض أصحابه عن الحسن مختصرًا.
وروى ابن حبان في روضة العقلاء (١٣٦) من طريق حميد قال: «قلت للحسن: يا أبا سعيد، هل يحسد المؤمن؟ قال: ما أنساك بني يعقوب، لا أبا لك، حيث حسدوا يوسف، ولكن عم الحسد في صدرك؛ فإنه لا يضرك، ما لم يعد لسانك وتعمل به يدك».



وهي مكية في قول قتادة ، وبعضهم يقول : مدنية نزلت هي وقل أعوذ برب الفلق معوذتين للنبي حين سحرته اليهود[(١)].

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴿٦﴾﴾

قوله : ﴿قل أعوذ برب الناس ...﴾ إلى قوله ﴿الخناس﴾ قال قتادة[(٢)]: الشيطان جاثم على قلب ابن آدم ، فإذا ذكر الله خنس .

﴿الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة﴾ .

قال محمد : يعني : الذي هو من الجن .

قوله ﴿والناس﴾ .

قال يحيى : ومن شر شياطين الإنس[(٣)].

---

(١) رواه البخاري (١٠/٢٤٣ رقم ٥٧٦٥) ومسلم (٤/١٧١٩ - ١٧٢١ رقم ٢١٨٩) عن عائشة رضي الله عنها .

(٢) انظر تفسير الطبري (٣٠/٣٥٥) .

وروي عن أنس بن مالك ﷺ مرفوعًا ، وعن معاوية وابن عباس ﷺ موقوفًا . انظر الدر المنثور (٦/٤٧٠) .

(٣) ثم كتب الناسخ بعد ذلك :

تم الجزء العاشر ، وبه كمل جميع الديوان ، والحمد لله على ذلك كثيرًا وصلى الله على محمدٍ نبي الهدى والرحمة ، وعلى آله وسلم تسليمًا ، وفي السادس والعشرين من شوّال إحدى عشر وستمائة .

وقال ابن عباس : قال رسول الله ﷺ : « خمس بخمس ما نقض قومٌ العهد إلا سُلط عليهم عدوّهم ، ولا حكموا بغير ما أنزل الله إلا فشا فيهم الفقر ، ولا ظهرت فيهم الفاحشة إلا فشا فيهم الموت ، ولا طففوا الكيل إلا منعوا النبات وأُخذوا بالسنين ، ولا منعوا الزكاة إلا حبس عنهم المطر » .

= صح من تفسير الثعلبي رحمه الله. اهـ

قلت : وحديث ابن عباس هذا رواه الطبراني (١١/٤٥ رقم ١٠٩٩٢) وابن أبي الدنيا في العقوبات (٣٩ - ٤٠ رقم ٣٥) من طرق عنه مرفوعًا .

ورواه البيهقي في الشعب (٣/١٩٦ رقم ٣٣١١) وفي السنن (٣/٣٤٦ - ٣٤٧) عن ابن عباس موقوفًا .

وللحديث طرق عن ابن عباس وغيره ، والله أعلم .

وهذا آخر ما يسره الله من تحقيق الكتاب والتعليق عليه وتخريج أحاديثه حسب الطاقة ، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

وكان الفراغ من مراجعة تجارب الكتاب يوم السبت ١٧ شعبان عام ١٤٢٢ هـ .

كتبه

أبو عبد الله حسين بن عكاشة

الفهـارس



فهرس القراءات على ترتيب السور والآيات

سورة الفاتحة

سورة البقرة

وصيةً	٢٤٠	٢٢٧/١
فيضاعفَه	٢٤٥	٢٢٨/١
نقاتل	٢٤٦	٢٢٩/١
غُرفة	٢٤٩	٢٣١/١
دفـعُ	٢٥١	٢٣٢/١
ننشزها	٢٥٩	٢٣٧/١
بربوة	٢٦٥	٢٤٠/١
يكفرْ	٢٧١	٢٤٢/١
فأذنوا	٢٧٩	٢٤٦/١
أن تضل	٢٨٢	٢٤٨/١
تجارةٌ	٢٨٢	٢٤٨/١

سورة آل عمران

يرونهم	١٣	٢٥٥/١
وَضعتْ	٣٦	٢٦٢/١
كفَّلها زكريا	٣٧	٢٦٢/١
تعلمون	٧٩	٢٧٢/١
آتيتكم	٨١	٢٧٣/١
يبغون	٨٣	٢٧٣/١
يكفروه	١١٥	١٩٩/١
مسومين	١٢٥	٢٨٧/١
يكبتهم	١٢٧	٢٨٨/١
قَــرح	١٤٠	٢٩١/١
ويعلمَ الصابرين	١٤٢	٢٩٢/١
قاتل	١٤٦	٢٩٣/١
قولَهم	١٤٧	٢٩٤/١
تُصعدون	١٥٣	٢٩٦/١

مِتُّم	١٥٧	١/٢٩٨
يَجمعون	١٥٧	١/٢٩٨
يغل	١٦١	١/٢٩٩
يحزنك	١٧٦	١/٣٠٣
تحسبن	١٨٨	١/٣٠٦
أنّـي	١٩٥	١/٣٠٨

سورة النساء

تساءلون	١	١/٣١١
والأرحامَ	١	١/٣١١
حوبًا	٢	١/٣١١
قِيامًا	٥	١/٣١٣
واحدة	١١	١/٣١٦
يدخله	١٤	١/٣١٨
وأُحل	٢٤	١/٣٢٤
تجارة	٢٩	١/٣٢٦
مدخلًا	٣١	١/٣٢٧
عَقَدَت	٣٣	١/٣٢٩
حسنةٌ	٤٠	١/٣٣٥
تسوى	٤٢	١/٣٣٥
إلاَّ قليل	٦٦	١/٣٤٥
ليُبَطِئنَّ	٧٢	١/٣٤٦
تكن	٧٣	١/٣٤٦
حصرت	٩٠	١/٣٥٣
السلام	٩٤	١/٣٥٥
غيـرُ	٩٥	١/٣٥٦
يُصلحا	١٢٨	١/٣٦٦

سورة المائدة

سورة الأنعام

سورة الأعراف

سورة الأنفال

سورة التوبة

سورة يونس

سورة الحجر

سورة النحل

سورة الإسراء

سورة الكهف

سورة الأنبياء

سورة الحج

سورة المؤمنون

فاتخذتموهم	١١٠	١٠٥/٣
سخريًّا	١١٠	١٠٥/٣
إنـــــه	١١٧	١٠٦/٣

سورة النور

الزانية	٢	١٠٧/٣
أربع	٦	١١١/٣
أنَّ غَضَبَ	٩	١١١/٣
غـــير	٣١	١١٨/٣
دري	٣٥	١٢١/٣

سورة الفرقان

يجعل	١٠	١٣٧/٣
تستطيعون	١٩	١٣٩/٣
بشرًا	٤٨	١٤٤/٣
الرحمن	٥٩	١٤٦/٣
يضاعف	٦٩	١٤٨/٣

سورة الشعراء

ويضيق صدري ولا ينطلق لساني	١٣	١٥١/٣
فعلت فعلتك	١٩	١٥٢/٣
وأنا من الضالين	٢٠	١٥٢/٣
لعلكم تخلدون	١٢٩	١٥٩/٣
خلق الأولين	١٣٧	١٥٩/٣
أصحاب الأيكة	١٧٦	١٦٢/٣
يكن لهم آية	١٩٧	١٦٣/٣

سورة النمل

سورة القصص

سورة العنكبوت

سورة الروم

سورة لقمان

ورحمة	٣	٢٢٨/٣
ويتخذها	٦	٢٢٨/٣
مثقال	١٦	٢٣٠/٣
تصعر	١٨	٢٣١-٢٣٠/٣
والبحر	٢٧	٢٣٢/٣
الغَرور	٣٣	٢٣٣/٣

سورة الأحزاب

وقرن	٣٣	٢٤٧/٣
يكون	٣٦	٢٤٩/٣
رسول الله	٤٠	٢٥٢/٣
إن وهبت	٥٠	٢٥٤/٣
سادتنا	٦٧	٢٦٠/٣
كثيرًا	٦٨	٢٦٠/٣
كبيرًا	٦٨	٢٦٠/٣

سورة سبأ

عالم الغيب	٣	٢٦٢/٤
كالجواب	١٣	٢٦٥/٣
منسأته	١٤	٢٦٦/٣
مسكنهم	١٥	٢٦٦/٣
صدق	٢٠	٢٦٩/٣
يحشرهم جميعًا ثم يقول	٤٠	٢٧٢/٣
نكير	٤٥	٢٧٣/٣
علام الغيوب	٤٨	٢٧٤/٣

سورة فاطر

غيــر	٣	٢٧٧/٣
لؤلؤًا	٣٣	٢٨٤/٣
فيموتوا	٣٦	٢٨٥/٣
بينــةٍ	٤٠	٢٨٦/٣

سورة يس

أَئِــن	١٩	٢٩١/٣
إلا صيحةً واحدةً	٢٩	٢٩٢/٣
لمّــا	٣٢	٢٩٣/٣
والقمرَ	٤٠	٢٩٣/٣
ذريتهم	٤١	٢٩٤/٣
صيحة	٥٣	٢٩٦/٣

سورة الصافات

يُنزَفون	٤٧	٣٠٥-٣٠٤/٣
يزفون	٩٤	٣٠٨/٣
اللَّه ربكم ورب آبائكم	١٢٦	٣١٢/٣
إل ياسين	١٣٠	٣١٢/٣
أصطفى	١٥٣	٣١٦/٣
صال الجحيم	١٦٣	٣١٧/٣

سورة صَ

صَ	١	٣٢٠/٣
فواق	١٥	٣٢٣/٣
الخير	٣٢	٣٢٧/٣
الأيدي	٤٥	٣٣٢/٣

سورة الحديد

سورة المجادلة

سورة الجمعة

سورة المنافقون

سورة الطلاق

سورة التحريم

سورة الملك

سورة القلم

سورة التكوير

فهرس الأحاديث والآثار على ترتيب حروف المعجم

حرف الألف

حرف الباء

حرف التاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الذال

حرف الراء

حرف الزاي

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء

❁ ❁ ❁

فهرس المواد اللغوية التي شرحها المؤلف

فهرس الأشعار على ترتيب القوافي

حرف الهمزة

حرف الباء

حرف التاء

حرف الحاء

حرف الدال

حرف العين

حرف الفاء

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

فهرس أنصاف الأبيات

❁ ❁ ❁

أطراف أحاديث التفسير

على ترتيب المسانيد

جمعت أحاديث التفسير المسندة ـ مرفوعها وموقوفها، موصولها ومقطوعها ـ ورتبتها على المسانيد حسب ترتيب رواتها من الصحابة ﷺ والتابعين، ثم رتبتهم؛ فابتدأت بالصحابة أولاً ثم التابعين ونحوهم، مبتدئًا بالأسماء، ثم الكنى، ثم المبهمات، ثم النساء، وذكرت أحاديث كل راوٍ في موضعه الذي اشتهر به فأحاديث أبي هريرة ﷺ مثلاً ذكرتها في الكنى دون الأسماء، وهكذا.

ورتبت أحاديث كل راوٍ حسب ترتيب الرواة عنه.

ولم أذكر في هذه الأطراف ما أشرتُ إليه في تخريجي للأحاديث من طرقٍ، إنما اكتفيت بما أُسند في الكتاب منها فقط، وبالله التوفيق.

ولا يخفى على طلبة هذا العلم الشريف ما لهذه الأطراف من فوائد، نسأل الله ـ تعالى ـ أن ينفع بها المسلمين، والحمد لله رب العالمين.

١٢ - «إن الله لا يظلم المؤمن حسنة...» (٦٠/٤).

٥ - ميمون بن سياه عن أنس

١٣ - «ما من قوم اجتمعوا يذكرون الله لا يريدون بذلك إلاَّ وجهه...» (٢٥٢/٣).

٦ - يزيد الرقاشي عن أنس

١٤ - «لأن أجالس أقوامًا يذكرون الله...» (٣٧٦/٢).

١٥ - «سُئل رسول الله عن أولاد المشركين...» (٢٢١/٣).

١٦ - «للمؤمن بابان في السماء...» (٢٧/٤).

١٧ - «قال الله إن من أحبِّ أحبائي إليّ المشائين إلى المساجد...» (٩٠/٤).

٣ - البراء بن عازب ﷺ

١ - زاذان عن البراء.

١٨ - «حديث عذاب القبر الطويل» (٤٠/٣).

٢ - أبو إسحاق عن البراء.

١٩ - حديث نزول ﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين﴾ (٣٥٦/١).

٤ - ثابت بن الحارث ﷺ

الحارث بن يزيد عن ثابت.

٢٠ - «كذبت يهود ما من نسمة...» (١١١/٤) .

٥ - جابر بن عبد الله ﷺ

١ - عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر.

٢١ - «إن أكثر ما أتخوف على أمتي عمل قوم لوط» (٢٣٩/٢).

٢ - مالك بن عبد الله الخثعمي عن جابر.

٢٢ - «من اغبرت قدماه في سبيل الله ساعة من نهار» يأتي في ترجمة مالك ابن عبد الله الخثعمي.

٣ ـ محمد بن علي بن أبي طالب عن جابر.

٢٣ ـ حديث في الوقوف بجمع. (١/ ٢٠٠).

٤ ـ محمد بن المنكدر عن جابر.

٢٤ ـ «إذا دخل أهل الجنة الجنة...» (١/ ٢٥٦، ٢/ ١٧٥).

٢٥ ـ «قالت اليهود: إن الرجل إذا أتى امرأته من خلفها...» (١/ ٢١١).

٥ ـ أبو الزبير عن جابر.

٢٦ ـ «سُئل رسول الله ﷺ عن الموجبتين...» (١/ ٣٤٠).

٢٧ ـ «بايعنا رسول الله ﷺ على أن لا نفر» (٣/ ٢٤٢).

٢٨ ـ «قاتل أهل الضلالة أينما وجدتهم» (٤/ ٥٣).

٢٩ ـ «في استئذان الرجل على أمه وأخته» (٣/ ١١٥).

٦ ـ جرير البجلي ﷺ

عمرو بن جرير عن جرير.

٣٠ ـ «سألتُ رسول الله ﷺ عن نظر الفجأة» (٣/ ١١٦).

٧ ـ حذيفة بن اليمان ﷺ

صلة بن زفر عن حذيفة.

٣١ ـ «يجمع الله الناس يوم القيامة...» (٢/ ٣٥٧) .

٨ ـ خبّاب بن الأرت ﷺ

مسروق عن خبّاب.

٣٢ ـ «كنت قينًا في الجاهلية...» (٣/ ١٩)

٩ ـ سعد بن أبي وقاص ﷺ

١ ـ إبراهيم بن سعد بن مالك عن سعد.

٣٣ ـ «الطاعون بقية رجز وعذاب» (١٤٥/١).

٢ ـ محمد بن سعد بن مالك عن سعد.

٣٣ ـ «دعوة ذي النون إذ دعا وهو في بطن الحوت...» (٦١/٣).

١٠ ـ سلمان الفارسي ﷺ

أبو عثمان النهدي عن سلمان.

٣٥ ـ «يوضع الميزان يوم القيامة...» (٩١/٢).

١١ ـ عامر بن ربيعة ﷺ

عبد الله بن عامر، عن أبيه عامر.

٣٦ ـ «أن رسول الله ﷺ كان في سفر...» (١٦٨/١).

١٢ ـ عبادة بن الصامت ﷺ

أبو سلمة، عن عبادة.

٣٧ ـ «هي الرؤيا الحسنة يراها المؤمن أو ترى له» (٢٠٩/٢).

١٣ ـ عبد الرحمن بن سمرة ﷺ

الحسن، عن عبد الرحمن.

٣٨ ـ «يا عبد الرحمن بن سمرة إذا حلفت على يمين...» (٢١٤/١).

١٤ ـ عبد الله بن أنيس ﷺ

جابر بن عبد الله، عن عبد الله.

٣٩ ـ «يحشر الله العباد يوم القيامة حفاة عراة...» (٩٦/٢).

١٥ ـ عبد الله بن الزبير ﷺ

طاوس، عن عبد الله.

٤٠ ـ «إياكم والنساء، فإن الإعراب من الرفث» وفيه تصديق ابن عباس له. (١٩٩/١).

١٦ ـ عبد الله بن الشخير ﷺ

مطرف بن عبد الله، عن أبيه.

٤١ ـ «أنه دخل على رسول الله ﷺ فسمعه يقرأ ﴿ألهاكم التكاثر﴾...» (٣١٢/٤).

١٧ ـ عبد الله بن عباس ﷺ

١ ـ الحسن بن مسلم، عن عبد الله.

٤٢ ـ «ما عام بأكثر مطرًا من عام...» (٦/٤).

٢ ـ سعيد بن جبير، عن ابن عباس.

٤٣ ـ «إن الكرسي الذي وسع السماوات والأرض لموضع القدمين» (٢٣٤/١).

٤٤ ـ «إن الله ليرفع للمؤمن ولده في درجته في الجنة...» (١٠٠/٤).

٤٥ ـ «إن صاحب سليمان الذي قال: أنا آتيك به...» (١٧٥/٣).

٤٦ ـ « الجريح والمجدور والمقروح إذا خشي على نفسه تيمم» (٣٣٨/١).

٤٧ ـ «قتل رجل عمّه فألقاه بين قريتين...» (١٥١/١).

٤٨ ـ «من قال في القرآن بغير علم...» (١١٨/١).

٤٩ ـ «معلم الخير يستغفر له كل شيء» (١٥٠/٤).

٣ ـ صالح مولى التوءمة، عن ابن عباس.

٥٠ ـ «قام إبراهيم النبي ﷺ عند البيت...» (٧٧/٣).

٤ ـ طاوس، عن ابن عباس.

٥١ ـ «ألحقوا المال بالفرائض» (٣٢٩/١). في تفسير الإعراب. تقدّم في ترجمة طاوس، عن عبد الله ابن الزبير.

٥ ـ عبد الله بن أبي مليكة، عن ابن عباس.

٥٢ ـ «إن رسول الله ﷺ تلا هذه الآية...» (٢٥٣/١).

٦ ـ عثمان، عن ابن عباس.

٥٣ ـ «إنّه كان خلق الأرض ثم خلق السماوات...» (١٣٤/١).

٧ ـ عطاء، عن ابن عباس.

٥٤ ـ في تفسير الكلمات التي تلقاها آدم من ربه. (١٣٧/١).

٨ ـ عمار مولى بني هاشم، عن ابن عباس.

٥٥ ـ في نزول هذه الآية ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾. (٨/٢) .

٩ ـ قتادة، عن ابن عباس.

٥٦ ـ «هي دابة ذات زغب وريش...» (١٨٣/٣).

١٠ ـ محمد بن المنكدر، عن ابن عباس.

٥٧ ـ «من أصبح مرضيًا لأبويه أصبح له بابان مفتوحان إلى الجنة» (٣٤٤/٢) .

١١ ـ أبو صالح، عن ابن عباس.

٥٨ ـ «لما قدمت أرواح أهل أُحدٍ على الله ...» (٣٠١/١).

٥٩ ـ «نزل القرآن ليلة القدر» (٢٣/٤).

١٢ ـ أبو ظبيان، عن ابن عباس.

٦٠ ـ «أول ما خلق الله القلم...» (٣٨/٤).

١٣ ـ مولى لبني هاشم عنه.

٦١ ـ «الحجر والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة» (١٧٢/١).

١٨ ـ عبد الله بن عُمَر بن الخطاب رضي الله عنهما

١ ـ سالم بن عبد الله، عن أبيه.

٦٢ ـ في صيام ثلاثة أيام في الحج (١٩٨/١).

٢ ـ القاسم بن عبد الرحمن، عن عبد الله.

٦٣ ـ «التمسوا ليلة القدر في العشر الأواخر» (٣٠٣/٤).

٣ ـ نافع، عن عبد الله.

٦٤ ـ «إن الرحمن يطوي السماوات يوم القيامة بيمينه...» (٣/٣٥٠).

٦٥ ـ «إذا دخل أهل الجنة الجنة...» (٨٢/٤).

١٩ ـ عبد الله بن عَمْرو بن العاص رضي الله عنهما

١ ـ شعيب بن محمد عنه.

٦٦ ـ «الذي يأتي امرأته في دبرها هي اللوطية الصغرى» (٢١١/١).

٢ ـ عَمْرو بن عاصم عنه.

٦٧ ـ «لذكر الله بالغداة والعشي أفضل من حطم السيوف» (٣٧٥/٢).

٢٠ ـ عبد الله بن مسعود رضي الله عنه

١ ـ إبراهيم عنه.

٦٨ ـ «الحج فريضة، والعمرة تطوع» (١٩٧/١).

٢ ـ الحسن عنه.

٦٩ ـ «لا تأتوا النساء في مواضع حشوشهن» (٢١٢/١).

٧٠ ـ في تفسير ﴿لا يضركم من ضلَّ إذا اهتديتم﴾ (٤٢/٢).

٣ ـ الخليل بن مرة عنه.

٧١ ـ «إن السلام اسم من أسماء الله ...» (١٣٢/٣).

٤ ـ علقمة عن ابن مسعود

٧٢ ـ «يقول أهل النار لمن دخلها من أهل التوحيد ...» (٢٩٩/٢).

٥ ـ عمرو بن ميمون عنه.

٧٣ ـ «تبدل الأرض بأرض بيضاء...» (٢٩٧/٢).

٦ ـ عون بن عبد الله عنه.

٧٤ - «خرجنا حاجين أو معتمرين...» وفيه قصة عَمْرو بن جابر - جني مسلم. (٤/٤٨).

٧ - قتادة عنه.

٧٥ - «كنا نكتب باسمك اللَّهُمَّ زمانًا...» (١/١٢٠).

٨ - قيس بن أبي حازم عنه.

٧٦ - «إذا أراد الله أن يقبض عبدًا بأرض...» (٢/٢٢٠).

٩ - مالك بن عمرو عنه.

٧٧ - «نسخ من هذه الآية الحامل المتوفى عنها زوجها» (١/٢٢٣).

١٠ - مسروق عنه.

٧٨ - «قيل له: هاهنا رجل يزعم أنّه يأتي دخان قبل يوم القيامة» (٤/٢٥).

١١ - عبد الله بن معقل عنه.

٧٩ - حديث: «الندم توبة» (٤/١٨٨) .

١٢ - هذيل عنه.

٨٠ - «أرواح الشهداء في حواصل طير خضر...» (١/١٨٢).

١٣ - أبو الأحوص عنه.

٨١ - في قوله: ﴿وإن منكم إلاَّ واردها﴾ (٣/١٧).

١٤ - أبو الزعراء عنه.

٨٢ - «أنه ذكر حديثًا في البعث» (٣/١٢) .

١٥ - أبو الطفيل عنه.

٨٣ - «إن خلق أحدكم يجمع في بطن أمّه أربعين يومًا نطفة...» (٢/٢٤٤).

١٦ - أبو عبيدة بن عبد الله عنه.

٨٤ - «سارعوا إلى الجمع في الدنيا...» (٤/٨٢ - ٨٣).

١٧ ـ أبو وائل عنه.

٨٥ ـ «إن خلق أحدكم يجمع في بطن أمّه نطفة أربعين يومًا» (٣/٧١).

٢١ ـ عثمان بن عفان ﷺ

١ ـ ابن عباس عنه.

٨٦ ـ «اجعلوا آية كذا وكذا في سورة كذا» (٢/١٥٤).

٢ ـ قتادة عنه.

٨٧ ـ «جمع المصحف» (١/١١٨).

٣ ـ محمد بن سيرين عنه.

٨٨ ـ «لو أن رجلاً عمل في جوف سبعين بيتًا...» (٢/١٨٣).

٢٢ ـ عدي بن حاتم ﷺ

مصعب بن سعد عنه.

٨٩ ـ «جئت إلى النبي ﷺ وفي عنقي صليب...» (١/٢٦٨).

٢٣ ـ عقبة بن عامر ﷺ

دخين الحجري عنه.

٩٠ ـ «إذا جمع اللّه الأولين والآخرين...» (٢/٢٨٩-٢٩٠).

٢٤ ـ علي بن أبي طالب ﷺ

١ ـ الحارث الأعور عنه.

٩١ ـ «سئل رسول اللّه ﷺ عن الصلاة الوسطى» (١/٢٢٥).

٩٢ ـ «أن الرجل إذا دخل الجنة استخفّ زوجته الفرح...» (٤/١٧٠-١٧١).

٩٣ ـ «سُئل رسول اللّه ﷺ عن «أدبار السجود» (٤/٨٥).

٩٤ ـ «سُئل رسول اللّه ﷺ عن قوله: ﴿وإدبار النجوم﴾» (٤/١٠٥) وهو جزء من الحديث السابق.

٩٥ ـ «والذي نفسي بيده إنهم إذا خرجوا من قبورهم...» (٣/٢٠).

٢ ـ الحسن البصري عنه

٩٦ ـ «إن خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى» (١/٢٠٨) .

٣ ـ خالد بن عرعرة عنه.

٩٧ ـ في قوله: ﴿وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء﴾ (١/٣٦٥).

٤ ـ عاصم بن ضمرة عنه.

٩٨ ـ «إذا توجه أهل الجنة إلى الجنة...» (٣/ ٣٥٢، ٤/٢٤٢) .

٥ ـ محمد ابن الحنفية عنه.

٩٩ ـ «لا تنزلوا العارفين المحدثين الجنة ولا النار...» (١/٣٥٥).

٦ ـ يزيد بن أبي حبيب عنه.

١٠٠ ـ «يستأذن الرجل على كل امرأة إلاَّ على امرأته» (٣/١١٥).

٢٥ ـ عمَّار بن ياسر ﷺ

ناجية بن كعب عنه.

١٠١ ـ «أجنبت وأنا في الإبل فتمعكت في الرمل...» (١/٣٣٧).

٢٦ ـ عمر بن الخطاب ﷺ

١ ـ أنس بن مالك عنه.

١٠٢ ـ «يا رسول الله لو صلينا خلف المقام...» (١/١٧٢).

١٠٣ ـ «أن عمر بن الخطاب رأى أمة عليها قناع فعلاها بالدرة» (٣/ ١١٨، ٢٥٨).

٢ ـ سليمان بن يسار عنه.

١٠٤ ـ «صام إذا رجع إلى أهله» (١/١٩٩).

٣ ـ شهر بن حوشب عنه.

١٠٥ ـ «مسابقنا سابق ومقتصدنا ناجٍ...» (٢٨٣/٣) .

٤ ـ عامر بن ربيعة عنه.

١٠٦ ـ «أن عمر بن الخطاب أخذ تبنة من الأرض...» (٢٣٧/٤) .

٥ ـ عبد الله بن أبي خليفة عنه.

١٠٧ ـ «كان عمر يمشي فانقطع شسع نعله فاسترجع» (١٨٢/١-١٨٣).

٦ ـ القاسم بن عبد الرحمن عنه.

١٠٨ ـ «حديث آية الرجم» (١٠٩/٣).

٧ ـ قتادة عنه.

١٠٩ ـ «ما رأيت مثل رجل لم يلتمس الغنى في الباءة» (١٢٠/٣).

٨ ـ النعمان بن بشير عنه.

١١٠ ـ «في التوبة النصوح» (١٨٨/٤).

٢٧ ـ عمرو بن عبسة ﷺ

القاسم مولى عبد الرحمن عنه.

١١١ ـ «من رمى العدو بسهم فبلغ سهمه» (١٤٨/٢).

٢٨ ـ كعب بن عجرة ﷺ

١ ـ الحسن عنه.

١١٢ ـ «يا كعب بن عجرة ، الصلاة برهان...» (٢٤٢/١).

٢ ـ عبد الرحمن بن أبي ليلى عنه.

١١٣ ـ «قولوا: اللَّهُمَّ صلى على محمد وعلى آل محمد...» (٢٥٦/٣-٢٥٧).

١١٤ ـ «أن رسول الله ﷺ مر به عام الحديبية وهو محرم...» (١٩٨/١).

٢٩ ـ مالك بن عبد الله الخثعمي ﷺ

أبو المصبح عنه.

١١٥ ـ «من اغبرت قدماه في سبيل الله ساعة من نهار...» (١٨٩/٢).

والصحيح أنّه من رواية مالك عن جابر بن عبد الله، راجع كلام الأئمة في تخريج الحديث هناك.

٣٠ ـ مالك بن نضلة ﷺ

أبو الأحوص بن مالك بن نضلة، عن أبيه.

١١٦ ـ «اليد العليا خير من اليد السفلى...» (٣٧٥/٣).

٣١ ـ معاذ بن جبل ﷺ

شهر بن حوشب عنه.

١١٧ ـ «إن الرجل من أهل الجنة ليتنعم في تكأة واحدة...» (٩٩/٤).

٣٢ ـ معقل بن يسار ﷺ

الحسن عنه.

١١٨ ـ «سبب نزول قوله: ﴿فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن﴾» (٢٢١/١).

٣٣ ـ المقداد بن الأسود ﷺ

سليم بن عامر الكلاعي عنه.

١١٩ ـ «لا يبقى أهل مدر ولا وبر إلاّ أدخله الله الإسلام» (١٢٧/٣، ١٦٩/٤).

الكنى

٣٤ ـ أبو أمامة صدي بن عجلان ﷺ

أبو غالب عنه.

١٢٠ ـ «حديث الخوارج» (٢٨٢/١).

٣٥ ـ أبو أمامة بن سهل بن حنيف ﷺ

أبو بكر بن عبد الرحمن عنه.

١٢١ ـ في نزول: ﴿ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيمًا﴾ (١/٣٢٦-٣٢٧).

٣٦ ـ أبو بكر الصديق ﷺ

١ ـ عامر بن سعد عنه.

١٢٢ ـ «الزيادة: النظر إلى الله» (١٩٩/٢).

١٢٣ ـ «قرأ أبو بكر الصديق هذه الآية فقالوا : ما الاستقامة ؟» (٤٣/٤).

٢ ـ عبد الرحمن بن سابط عنه.

١٢٤ ـ «خلق الله الخلق فكانوا قبضته...» (١٣٤/٤).

٣ ـ قتادة عنه.

١٢٥ ـ «إن هذه الآية التي ختم الله بها سورة الأنفال...» (١٥٣/٢).

٤ ـ أبو بكر بن زهير عنه.

١٢٦ ـ «قول الله: ﴿من يعمل سوءًا يجزى به﴾ (٣٦٤/١).

٣٧ ـ أبو بكرة ﷺ

ابنه عبد الرحمن عنه.

١٢٧ ـ «ما من ذنب أجدر أن يعجل لصاحبه العقوبة في الدنيا من البغي...» (٣٢٧/٢).

٣٨ ـ أبو الحمراء ﷺ

أبو داود الأعمى عنه.

١٢٨ ـ «رابطت المدينة سبعة أشهر مع النبي عليه السلام ...» (٢٤٨/٣).

٣٩ ـ أبو الدرداء ﷺ

١ ـ الحسن عنه.

١٢٩ ـ «كان الرجل يطلق فإذا سُئل قال: كنت لاعبًا...» (٢٢٠/١).

١٣٠ ـ «من لم ير نعمة الله عليه إلا في مطعمه ومشربه...» (٢/٢٩٢-٢٩٣).

٢ ـ جعفر بن زيد عنه.

١٣١ ـ «سمعت رسول الله ﷺ يقول في هذه الآية: ﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا﴾ (٣/ ٢٨٣).

٣ ـ صالح مولى التوءمة عنه.

١٣٢ ـ «أمّا السابق فيدخل الجنة بغير حساب...» (٣/٢٨٤).

٤ ـ أبو قلابة عنه.

١٣٣ ـ «لا تسبوه، ولكن احمدوا الله الذي نجاكم» (٢/٢٣).

٤٠ ـ أبو ذر ﷺ

١ ـ أبو إبراهيم التيمي عنه.

١٣٤ ـ «من بنى مسجدًا لله ولو مثل مفحص قطاة...» (٣/١٢٢).

٢ ـ صعصعة عنه.

١٣٥ ـ «ما من مسلمين يتوفى لهما ثلاثة من الولد...» (١/٢١٢).

٤١ ـ أبو رجاء العطاردي ﷺ

عبد الصمد عنه.

١٣٦ ـ «كنا قبل أن يبعث النبي ﷺ ما نرى نجمًا يرمى به» (٤/٢١٨).

٤٢ ـ أبو سعيد الخدري ﷺ

١ ـ الحسن عنه.

١٣٧ ـ «لا يمنعن أحدكم مخافة الناس أن يقول الحق...» (١/٢٤٩).

٢ ـ عطية العوفي عنه.

١٣٨ ـ «أيما مسلم أطعم مسلمًا على جوع...» (٤/٢٩٢).

٣ ـ أبو الخليل عنه.

١٣٩ ـ «أصبنا يوم أوطاس سبايا نعرف أنسابهن وأزواجهن» (٣٢٣/١).

٤ ـ أبو هارون العبدي عنه.

١٤٠ ـ «حديث الإسراء» (٢/ ٣٣٤، ٣/٣٦٢) .

١٤١ ـ «وذكر فيه أكلة الربا» (٢٤٤/١).

١٤٢ ـ «دعاء ختم الصلاة» (٣١٩/٣) .

٤٣ ـ أبو شريح الخزاعي ﷺ

١ ـ سعيد المقبري عنه.

١٤٣ ـ «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه...» (٣٣٢/١).

٤٤ ـ أبو موسى الأشعري ﷺ

١ ـ قتادة عنه.

١٤٤ ـ «إنه يسلط على أهل النار البكاء...» (١٧٩/٢).

٢ ـ أبو وائل عنه.

١٤٥ ـ «تخرج روح المؤمن أطيب من ريح المسك...» (٩٩/٢).

٤٥ ـ أبو هريرة ﷺ

١ ـ الحسن عنه.

١٤٦ ـ «تحت كل شعرة جنابة» (٢/١٠-١١) .

١٤٧ ـ «أيما داع دعا إلى هدى فاتبع عليه...» (٢٠٦/٣).

٢ ـ زرارة بن أوفى عنه.

١٤٨ ـ «إن الله تجاوز لأمتي عما حدثت به أنفسها...» (٢٥٠/١).

٣ ـ سعيد المقبري عنه.

١٤٩ ـ «أن رسول الله ﷺ كان يقول إذا ركب راحلته...» (٧/٤).

١٥٠ - «إذا كان يوم القيامة شفع النبي ﷺ لأمته...» (٤/٢٣٠).

١٥١ - «إن الكافر إذا خرج من قبره مُثّل له عمله في أقبح صورة...» (٢/٥٣).

١٥٢ - «قال ربكم: إذا عمل عبدي حسنة فاكتبوها بعشر...» (٢/٨٨).

١٥٣ - «قال الله: من أظلم ممن يخلق كخلقي...» (٣/٩٢).

١٥٤ - «والذي نفسي بيده ما تصدق عبد بصدقة...» (١/٢٤٥).

٤ - سعيد بن يسار عنه.

١٥٥ - «إن الميت تحضره الملائكة...» (٤/١٣٨).

٥ - صالح مولى التوءمة عنه.

١٥٦ - «من أنظر معسرًا أو وضع عنه...» (١/٢٤٧).

١٥٧ - «أنَّه لمَّا جيء بهم فقطع أيديهم وأرجلهم» (٢/٢١).

١٥٨ - «الفردوس جبل في الجنة» (٢/ ٣٩٧، ٣/٩١).

٦ - عبد الله المزني عنه.

١٥٩ - «شفته السفلى ساقطة على صدره...» (٣/١٠٣).

٧ - عطاء بن يزيد عنه.

١٦٠ - «سُئل رسول الله ﷺ عن أولاد المشركين...» (٣/٢٢٢).

٨ - عيسى بن طلحة عنه.

١٦١ - «لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم» (٢/١٩٠).

٩ - مكحول عنه.

١٦٢ - «هل تريدون من ربكم إلاَّ أن يغفر لكم ذنوبكم...» (٤/١٧٠).

١٠ - نعيم بن عبد الله عنه.

١٦٣ - «والذي نفسي بيده إن أهل الجنة ليتناولون من قطوفها...» (٤/ ٢٠، ١٠١).

١٦٤ - «إذا ذكرت أخاك بما فيه فقد اغتبته» (٤/٧٤ - ٧٥).

١٦٥ ـ «تقوم الساعة والرجلان قد نشرا ثوبهما يتبايعانه» (١٢٦/٢).

١٦٦ ـ «لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها» (٨٧/٢).

١١ ـ أبو حازم عنه.

١٦٧ ـ «من حج هذا البيت فلم يرفث...» (٢٠٢/١).

١٢ ـ أبو رافع عنه.

١٦٨ ـ «إن يأجوج ومأجوج يخرقونه كل يوم...» (٣٩٥/٢).

١٣ ـ أبو سلمة عنه.

١٦٩ ـ «لله تسعة وتسعون اسمًا من أحصاها دخل الجنة» (٢/ ١٢٤، ١٦١/٤).

١٤ ـ أبو صالح عنه.

١٧٠ ـ «إنَّ اللَّه إذا أحبَّ عبدًا دعا جبريل...» (٢٢/٣).

١٥ ـ أبو المهزم عنه.

١٧١ ـ «دار المؤمن درة مجوفة» (٢٨٥/٣).

١٧٢ ـ «المؤمن أكرم على اللَّه من الملائكة» (٣٠٦/٤).

١٦ ـ أبو اليسع عنه.

١٧٣ ـ «إذا ختم أحدكم آخر ﴿لا أقسم بيوم القيامة﴾...» (٢٣٥/٤).

١٧٤ ـ «إذا ختم أحدكم ﴿والمرسلات﴾...» (٢٤٧/٤) وهو جزء من الحديث السابق.

٤٦ ـ رجل من الصحابة ﷺ

الشعبي عنه.

١٧٥ ـ «سُئل رسول اللَّه ﷺ عن قوله: ﴿فمن تصدَّق به فهو كفَّارةٌ له﴾...» (٢٥/٢).

٤٧ ـ ناس من الصحابة ﷺ

أبو الخير عنهم.

١٧٦ ـ «في نزول: ﴿ومن كان فقيرًا فليأكل بالمعروف﴾..» (٣١٤/١).

النســــــــاء

٤٨ ـ أسماء بنت يزيد الأنصارية رضي الله عنها

شهر بن حوشب عنها.

١٧٧ ـ «سمعت رسول الله ﷺ يقرأ هذا الحرف: ﴿إنَّه عَمِلَ غَيْرَ صالح﴾..» (٢٣١/٢).

٤٩ ـ الربيع بنت معوذ رضي الله عنها

عبد الله بن محمد بن عقيل عنها.

١٧٨ ـ «أن رسول الله ﷺ دخل عليها فدعا بوضوء...» (١٠/٢)

٥٠ ـ عائشة أمّ المؤمنين رضي الله عنها

١ ـ الأزهر بن عبد الله الأزدي عنها.

١٧٩ ـ «الناس يومئذ أشغل من أن ينظر بعضهم إلى بعض» (٣٨٣/٢).

٢ ـ عطاء بن أبي رباح عنها.

١٨٠ ـ «تفسير لغو اليمين» (٢١٤/١).

٣ ـ القاسم بن محمد عنها.

١٨١ ـ «هم كانوا أعلم بالله من أن يقولوا هل يستطيع ربك» (٤٥/٢).

٤ ـ مسروق عنها.

١٨٢ ـ «أنا أم رجالكم» (٢٣٩/٣).

٥١ ـ أم سلمة أم المومنين رضي الله عنها

سفينة عنها.

١٨٣ ـ «الصلاة وما ملكت أيمانكم» (٣٣٢/١).

المراسيل والمقاطيع[1]

٥٢ ـ أبان العطار

يحيى عنه.

١٨٤ ـ «أنَّ إسماعيل وعد رجلاً موعدًا...» (١٤/٣).

٥٣ ـ إسحاق بن عبد الله بن الحارث

المتلمس السدوسي عنه.

١٨٥ ـ «إنَّ أُحدًا جبلٌ يحبنا ونحبه...» (١٠١/٢).

٥٤ ـ بكر بن عبد الله المزني

عمرو بن عبيد عنه.

١٨٦ ـ «إن أهل الجنة ليرون ربهم في مقدار كل عيدٍ هو لكم» (٢٨٣/٤).

٥٥ ـ الجهم بن وزّاد

يحيى بن سلام عنه.

١٨٧ ـ في نزول قوله تعالى: ﴿وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارًا لتعتدوا﴾[2]. (٢١٩/١).

٥٦ ـ الحسن بن أبي الحسن البصري

١ ـ أبان بن أبي عياش عنه.

١٨٨ ـ «أن سائلاً سأل رسول الله ﷺ عن خلق الملائكة...» (٢٢٨/٤-٢٢٩).

٢ ـ جسر المصيصي عنه.

---

(١) كثير من هذه المراسيل قد روي موصولاً من طرق أخر ، فراجع تخريجها في محلها تجد ذلك مفصلاً بحمد الله ومنته .

(٢) رواه ابن بشكوال في «غوامض الأسماء المبهمة» (٧٣٤/٢) من طريق يحيى بن سلام به .

١٨٩ ـ «بُنِيَ الإسلام على ثلاث...» (٥٣/٤).

٣ ـ الحسن بن دينار عنه.

١٩٠ ـ «لم تنزل بسم الله الرحمن الرحيم في شيء من القرآن ...» (١٢٠/١).

١٩١ ـ «تفسير السبيل بأنّه الزاد والراحلة» (٢٧٧/١).

١٩٢ ـ «إن المرأة خلقت من ضلع...» (٣١٠/١).

١٩٣ ـ «ما تقولون في الزنا والسرقة...» (٣٢٨/١).

١٩٤ ـ «إنَّ أهل الجنة يُلْهَمُونَ الحمدَ والتسبيح» (١٩٥/٢).

١٩٥ ـ «عموا هذا الحسد بينكم؛ فإنّه من الشيطان» (٣٢٨/٤).

١٩٦ ـ «إن أرواحكم تعرض على عشائركم وقرابتكم» (٣١١/٤).

٤ ـ خالد عنه.

١٩٧ ـ «من أدَّى الزكاة فقد أدَّى حقَّ الله في مالِه» (٢/ ١٦٣، ١٥٧/٤).

١٩٨ ـ «إنَّ أدنَى أهل الجنة منزلة...» (١٧٠/٤).

١٩٩ ـ «يدخلنها عربًا أترابًا» (١٣٢/١).

٢٠٠ ـ «ثلاث ليس لكَ منهن بُدّ...» (٣١٣/٤).

٢٠١ ـ «إنَّ أهل الجنَّةِ يدخلونها كلُّهم...» (٢٩٦/٣).

٢٠٢ ـ «إنَّ الله ضرب لكم ابني آدمَ مثلاً» (١٩/٢).

٥ ـ داود بن أبي هند عنه.

٢٠٣ ـ «إنَّ أهل الجنة ينظرون إلى ربهم...» (٨٤/٤).

٦ ـ الربيع بن صبيح عنه.

٢٠٤ ـ «ألا إنَّ الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة كفَّارات...» (٢٤٧/٢).

٢٠٥ ـ «ليس الفرار من الزحف من الكبائر...» (١٣٧/٢).

٢٠٦ ـ «ما من أحدٍ من ولدِ آدمَ إلاَّ قد أصابَ ذنبًا أوْ هَمَّ به...» (٧/٣).

٢٠٧ ـ «المصورون يعذبون يوم القيامة» (٩١/٣).

٧ ـ عوف الكوفي عنه.

٢٠٨ ـ «ما طول يوم القيامة على المؤمنين...» (٢٦٨/٤).

٨ ـ قتادة عنه.

٢٠٩ ـ «فأين تجعلون اليمين الغموس» (٣٢٨/١).

٩ ـ المبارك بن فضالة عنه.

٢١٠ ـ «إنّما مثلي ومثل الساعة كهاتين...» (٢٥١/٤).

٢١١ ـ «من أعتق رقبة مؤمنةً فهي فكاكه من النار» (٢٩٢/٤).

٢١٢ ـ «أكثروا عليّ الصلاة يوم الجمعة» (٢٥٧/٣).

٢١٣ ـ «بين النفختين أربعون سنة» (١٨٤/٣).

٢١٤ ـ «يجاء بالمستهزئين يوم القيامة» (١٢٨/١).

٢١٥ ـ «أن رجلًا قال : يا رسول الله إني لأحدث نفسي بالشيء ...» (٢٥١/١)

١٠ ـ يحيى عنه.

٢١٦ ـ «لأن أقدم سقطًا أحبُّ إليّ من أن أخلف مائة فارس» (٢١٣/١).

٢١٧ ـ «الصبر عند الصدمة الأولى» (١٨٣/١).

١١ ـ أبو الأشهب عنه.

٢١٨ ـ «أنتم توفون سبعين أمّة...» (٢٨٤/١).

٢١٩ ـ «هذان الاسمان من أسماء الله ممنوعان» (١٢٠/١).

٢٢٠ ـ «رحم الله من يسر على معسر» (٢٤٧/١).

٢٢١ ـ «كيف يُفلحُ قومٌ أدْمَوا وجه نبيّهم» (٢٨٨/١).

٢٢٢ ـ «ذاكم يوم يقول الله لآدم: يا آدم قم ابعث بعث النار...» (٦٨/٣-٦٩).

٢٢٣ ـ «أيما داع دعا إلى هدى فاتبع عليه...» (٣١٤/٢).

٢٢٤ ـ «أفضل أخلاق المسلمين العفو» (١/٢٩٠).

٢٢٥ ـ «أنّه قرأ هذه الآية: ﴿إنا عرضنا الأمانة﴾» (٣/٢٦١).

٢٢٦ ـ «المملوك أخوك» (١/٣٣٣).

٢٢٧ ـ «إنما مثلي ومثل الساعة كهاتين...» (٤/ ٥٦، ١١٤).

٢٢٨ ـ «المسلم من دعائه على إحدى ثلاث...» (٣/٣٦٥).

١٢ ـ أبو أمية عنه.

٢٢٩ ـ «أن رسول الله ﷺ شكا إلى ربّه من قومه...» (٢/٣١).

٥٧ ـ الحسن العرني

عمرو بن دينار عنه.

٢٣٠ ـ «في ضرب اليتيم بالمعروف» (١/٣١٤).

٥٨ ـ سعيد بن المسيب

نصر بن طريف عنه.

٢٣١ ـ «نسختها ﴿وأنكحوا الأيامى منكم﴾» (٣/١١٠).

٥٩ ـ سليمان التيمي

الحارث بن نبهان عنه.

٢٣٢ ـ «إن أهل النار يدعون خزنة النار فلا يجيبوهم» (٣/٣٦٣).

٦٠ ـ الشعبي

١ ـ عاصم الأحول عنه.

٢٣٣ ـ «التائب من الذنب كمن لا ذنب له» (٤/١٨٩) .

٢ ـ داود بن أبي هند عنه.

٢٣٤ ـ «كان إساف على الصفا ونائلة على المروة» (١/١٨٤).

٦١ ـ شهر بن حوشب

١ ـ ليث عنه.

٢٣٥ ـ «إذا كان يوم القيامة مدت الأرض مد الأديم...» (٢٨٧/٤).

٢ ـ قتادة عنه.

٢٣٦ ـ «يا معشر الأنصار إنَّ اللّٰه قد أحسن عليكم...» (١٨٥/٢).

٦٢ ـ الضحاك بن مزاحم

قرة بن خالد عنه.

٢٣٧ ـ «في نزول قوله تعالى: ﴿ومن يخرج من بيته مهاجرًا إلى اللّٰه ورسوله﴾...» (٣٥٨/١).

٦٣ ـ طاوس

١ ـ عبد الكريم الجزري عنه.

٢٣٨ ـ «إن رجلاً قال: يا رسول اللّٰه ، إنِّي رجلٌ أقفُ المواقف أريد وجه اللّٰه...» (٣٩٨/٢).

٢ ـ أبو الزبير عنه.

٢٣٩ ـ «أقسمت عليك أبا وهب لترجعن إلى أباطيح مكة» (١٥٢/٢-١٥٣).

٢٤٠ ـ «إن الهجرة قد انقطعت ، ولكن جهاد ونية حسنة» (١٥٢/٢-١٥٣).

٦٤ ـ عبد الرحمن بن سابط

فطر عنه.

٢٤١ ـ «كان رسول اللّٰه ﷺ يوقظ أهله في العشر الأواخر» (٣٠٣/٤).

٢٤٢ ـ «خلق اللّٰه الخلق فكانوا قبضته...»[1] (١٣٤/٤).

٦٥ ـ عبد العزيز بن أبي رواد

يحيى عنه.

---

(١) ورواه في موضع آخر عن عبد الرحمن بن سابط ، عن أبي بكر الصديق (٣٤٠/٤) .

٢٤٣ ـ «اطلبوا الغنى في هذه الآية: ﴿إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله﴾» (١٢٠/٣).

عبد الله بن لهيعة = ابن لهيعة

٦٦ ـ عروة بن الزبير

هشام بن عروة عنه.

٢٤٤ ـ «والذي نفسي بيده لا يغل أحدٌ من هذا المال...» (٢٩٩/١).

٦٧ ـ عطاء بن أبي رباح

أبان بن أبي عياش عنه.

٢٤٥ ـ «من سُئل عن علم عنده فكتمه أُلجِمَ يوم القيامة» (٣٠٦/١).

٦٨ ـ عطاء بن يسار

صفوان بن سليم عنه.

٢٤٦ ـ «ما جرع أحد جرعة خير له من جرعة غيظ» (٢٨٩/١).

٢٤٧ ـ «حرِّمت النار على عين دمعت من خشية الله» (١٧٠/٤).

٦٩ ـ عطاء الخراساني

١ ـ عثمان بن عطاء عن أبيه.

٢٤٨ ـ «بلغنا أنّه من جهَّز غيره بماله...» (٢٣٩/١).

٢ ـ محرر بن عبد الله عنه.

٢٤٩ ـ «الجيران ثلاثة جار له حق...» (٣٣١/١).

٧٠ ـ علقمة بن قيس

الصلت بن دينار عنه.

٢٥٠ ـ «أول من يدعى يوم القيامة إلى الحساب البهائم» (٢٥١/٤).

٧١ ـ عمارة بن غراب

عبد الرحمن بن زياد عنه.

٢٥١ - «﴿إلاَّ من شاء اللَّه﴾ الشهداء» (١٨٤/٣).

٧٢ - عمران القصير

الخليل بن مرة عنه.

٢٥٢ - «فضل العالم على العابد...» (١٥٠/٤).

٧٣ - القاسم بن عبد الرحمن

المسعودي عنه.

٢٥٣ - «أنَّ رسول اللَّه ﷺ بعث سرية إلى حيّ فأصابوهم...» (٥١/٤-٥٢).

٧٤ - قتادة

١ - سعيد بن أبي عروبة عنه.

٢٥٤ - «أنَّ تميمة بنت عبيد بن وهب القرظية طلقها زوجها» (٢١٨/١).

٢ - معمر عنه.

٢٥٥ - «ثلاثة مواطن لا يسأل فيها أحدٌ أحدًا...» (٢٠٥/٢).

٣ - هشام عنه.

٢٥٦ - «إنَّ اللَّه كتب كتابًا قبل أن يخلق السماوات والأرض...» (٢٥١/١).

٧٥ - كعب الأحبار

قتادة عنه.

٢٥٧ - «إنَّ اللَّه لم يخلق بيده إلاَّ ثلاثًا...» (٨٩/٣).

٧٦ - محمد بن جبير بن مطعم

الزهري عنه.

٢٥٨ - «أنا أحمد وأنا محمد...» (١٦٨/٤).

٧٧ ـ محمد بن سيرين

هشام بن حسان عنه.

٢٥٩ ـ «كانوا يلتفتون في صلاتهم...» (٨٩/٣).

٢٦٠ ـ «أن جبريل كان يأتي النبي ﷺ فيعرض عليه القرآن...» (١١٨/١).

٧٨ ـ محمد بن المنكدر

١ ـ إبراهيم بن محمد عنه.

٢٦١ ـ «أطت السماء وحق لها أن تئط...» (٣٠١/٣) .

٢٦٢ ـ «أذن لي أن أحدث عن ملك من حملة العرش...» (٢٠٤/٤) .

٢٦٣ ـ «أصحاب الأعراف هم قوم غزوا بغير إذن آبائهم فاستشهدوا...» (١٠١/٢).

٢ ـ عبد الرحمن بن آدم عنه.

٢٦٤ ـ «قطع رسول الله يد سارق من الكوع» (٢٣/٢) .

٣ ـ محمد بن أبي حميد عنه.

٢٦٥ ـ «من شرب الخمر ثم لم يسكر...» (٣٧/٢).

٧٩ ـ مخارق

قابوس بن مخارق عنه.

٢٦٦ ـ «استَعْدِ عليه السلطان...» (٢٠/٢).

٨٠ ـ مكحول

١ ـ سعيد بن عبد العزيز عنه.

٢٦٧ ـ «أن رسول الله ﷺ أوصى بعض أهله...» (٣٤٣/٢).

٢ ـ عبد الرحمن بن يزيد عنه.

٢٦٨ ـ «إن في الجنة لمائة درجة...» (٣٥٧/١).

٣ ـ عمرو بن عبد الله عنه.

٢٦٩ ـ «من ارتبط فرسًا في سبيل الله...» (١٤٨/٢).

٨١ ـ يحيى بن أبي كثير

١ ـ الخضر بن مرة عنه.

٢٧٠ ـ «أن رسول الله ﷺ أتاه رجل فقال: أصبت حدًّا...» (١١٠/٣).

٢ ـ أبو أمية عنه.

٢٧١ ـ «الكبائر تسع: الإشراك بالله ...» (٣٢٧/١).

٨٢ ـ أبو سلمة بن عبد الرحمن

محمد بن عمرو عنه.

٢٧٢ ـ «﴿معيشةً ضنكًا﴾ يعني: عذاب القبر» (٣٩/٣).

٨٣ ـ أبو عبيدة بن محمد بن عمار

عبد الكريم الجزري عنه.

٢٧٣ ـ «أخذ المشركون أبي فلم يتركوه حتى سبَّ رسول الله ﷺ ...» (٢٦٠/١).

٨٤ ـ أبو عمران الجوني

أبو عامر عنه.

٢٧٤ ـ «حين بعث إليَّ بعث إلى صاحب الصور...» (٤٦/٣).

٨٥ ـ أبو قلابة

النضر بن معبد عنه.

٢٧٥ ـ «ألا أراكم تجزعون من حر الشمس...» (١٧٨/٢).

٨٦ ـ أبو المتوكل الناجي

إسماعيل بن مسلم عنه.

٢٧٦ ـ «الدرجة في الجنّة فوق الدرجة كما بين السماء والأرض» (٢/ ٨٠).

٨٧ ـ أبو مسعود الجريري

أبو الأشهب عنه.

٢٧٧ ـ «إن الكافر إذا خرج من قبره...» (٤/ ١٣).

٨٨ ـ ابن لهيعة

يحيى عنه.

٢٧٨ ـ «إن الرجل من أهل الجنة لو بدا إسواره...» (٢/ ٦٧٧).



فهرس المصادر والمراجع[١]

- **الآحاد والمثاني** لابن أبي عاصم ، تحقيق د. باسم فيصل الجوابرة ، دار الراية ، الرياض .
- **الآداب الشرعية والمنح المرعية** لابن مفلح الحنبلي ، دار ابن تيمية ـ القاهرة .
- **الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة** لابن بطة الحنبلي ، تحقيق جماعة من المحققين ، دار الراية ، الرياض .
- **الإبهاج في شرح المنهاج** للسبكي ، دار الكتب العلمية .
- **إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة** للحافظ شهاب الدين البوصيري ، بتحقيقي بالاشتراك ، دار الوطن بالرياض .
- **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر** لأحمد بن محمد بن أحمد الدمياطي البنا ، المطبعة الميمنية ، ونسخة أخرى في مجلد واحد طبع دار الكتب العلمية ، والتمييز بينهما أن العزو للأولى بالجزء والصفحة ، وللثانية بالصفحة فقط .
- **إتحاف المهرة بأطراف العشرة** للحافظ ابن حجر ، تحقيق جماعة من الباحثين ، مركز السنة النبوية ، المدينة المنورة .
- **إثبات صفة العلو** لابن قدامة ، تحقيق بدر بن عبد الله البدر ، دار ابن الأثير ، الكويت .
- **إثبات عذاب القبر** للبيهقي .
- **اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية** لابن القيم ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة .
- **الأحاديث الطوال** للطبراني ، مطبوع مع «المعجم الكبير» له ، بتحقيق حمدي السلفي ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة .

---

(١) جرى العمل في الكتاب بطبعتيه في عدة مكتبات لذلك ربما اختلفت طبعات الكتاب الواحد ، وأخي محمد بن مصطفى الكنز ـ وفقه الله لما يحبه ويرضاه ـ الذي حقق الجانب اللغوي في الكتاب استخدم من المراجع والمصادر عددًا كبيرًا وهو الآن في بعض البلدان العربية ، لذلك فبعض المصادر لم أستطع تحديد طبعاته فكتبته دون ذكر الطبعة ، والله الموفق .

- **الأحاديث المختارة** للضياء المقدسي ، تحقيق عبد الملك بن دهيش ، مكتبة النهضة الحديثة ، مكة المكرمة .
- **الأحرف السبعة** لأبي عمرو الداني ، تحقيق د. عبد المهيمن طحان ، مكتبة المنارة ، مكة المكرمة .
- **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان** للأمير ابن بلبان ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .
- **الأحكام الكبرى** للحافظ عبد الحق الإشبيلي بتحقيقي بالاشتراك ، دار الرشد ، الرياض .
- **الأحكام الوسطى** للحافظ عبد الحق الإشبيلي ، تحقيق حمدي السلفي وصبحي السامرائي ، دار الرشد ، الرياض .
- **إحياء علوم الدين** للغزالي ، دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة .
- أخبار **مكة** للفاكهي ، تحقيق د/ عبد الملك الدهيش .
- اختيارات **شيخ الإسلام ابن تيمية** للحافظ محمد بن عبد الهادي ، ضمن مجموع بتحقيقي ، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر ، القاهرة .
- **أدب الكاتب** لابن قتيبة .
- **الأدب المفرد** للبخاري بتخريجات وتعليقات الشيخ الألباني ، دار الصديق ، الجبيل ، السعودية .
- **الأربعين في صفات رب العالمين** للذهبي ، مع مجموع رسائل للذهبي ، تحقيق جاسم الدوسري .
- **إرشاد الفقيه طالب أدلة التنبيه** للحافظ ابن كثير ، تحقيق بهجة بن يوسف ، مؤسسة الرسالة بيروت .
- **الإرشاد في معرفة علماء الحديث** للخليلي ، تحقيق عامر أحمد حيدر ، دار الجنان .
- **إرواء الغليل بتخريج أحاديث منار السبيل** للشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، بيروت .
- **الأسامي والكنى** لأبي أحمد الحاكم ، دراسة وتحقيق يوسف بن محمد الدخيل ، دار الغرباء الأثرية بالمدينة المنورة . ونسخة المكتبة الأزهرية الخطية .
- **أسباب النزول** للواحدي .

ـ «**الاستذكار**» للحافظ ابن عبد البر ، تحقيق عبد المعطي قلعجي .
ـ **أسد الغابة في معرفة الصحابة** لابن الأثير ، دار الشعب ، القاهرة .
ـ **الإسرائيليات والموضوعات في التفسير** للدكتور محمد أبو شهبة ، مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة .
ـ **الأسماء والصفات** للبيهقي ، تحقيق عبد الله بن محمد الحاشدي ، مكتبة السوادي ، جدة .
ـ **الإصابة في تمييز الصحابة** للحافظ ابن حجر ، مكتبة ابن تيمية بالقاهرة .
ـ **إصلاح المنطق** لابن السكيت ، تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون ، دار المعارف ، القاهرة .
ـ **الأصمعيات** تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون ، دار المعارف ، القاهرة .
ـ **أصول السنة** لابن أبي زمنين مع تخريجه المسمى رياض الجنة بتخريج أصول السنة تحقيق وتخريج وتعليق عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن حسين البخاري ، مكتبة الغرباء الأثرية ، المدينة المنورة .
ـ **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن** للشنقيطي ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة .
ـ **أطراف الغرائب والأفراد** للحافظ محمد بن طاهر المقدسي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
ـ **الاعتقاد** للبيهقي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
ـ **إعراب القرآن** للزجاج .
ـ **إعراب القرآن للنحاس** تحقيق زهير غازي ، عالم الكتب ، بيروت .
ـ «**الأعلام**» للزركلي ، دار العلم للملايين ، بيروت .
ـ **الإعلام بسنته عليه السلام** للحافظ مغلطاي بن قليج نسخة المؤلف الخطية ، ونسخة دار الكتب المصرية الخطية .
ـ **إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان** لابن القيم .
ـ **الأغاني** لأبي الفرج الأصبهاني ، دار الكتب المصرية .
ـ **أقدم المخطوطات العربية في مكتبات العالم** لكوركس عواد .
ـ **الإلزامات والتتبع** للدارقطني ، تحقيق مقبل بن هادي الوادعي ، مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة .

ـ **أمالي ابن الشجري** .

ـ **أمالي المحاملي** .

ـ **إملاء ما من به الرحمن** للعكبري تصحيح وتحقيق إبراهيم عطوة عوض ، شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي بالقاهرة .

ـ **إنباه الرواة** للقفطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الكتب المصرية .

ـ **الأهوال** لابن أبي الدنيا ، تحقيق د/ رضاء الله محمد إدريس المباركفوري ، الدار السلفية ، بومباي ـ الهند .

ـ **الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف** لأبي بكر بن المنذر ، تحقيق د/ صغير أحمد بن محمد ، دار طيبة ، الرياض .

ـ **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون** لإسماعيل البغدادي ، دار الكتب العلمية .

ـ **الإيمان** لأبي عبيد القاسم بن سلام تحقيق الشيخ الألباني ، مطبعة المدني بمصر .

ـ **الإيمان** لابن منده ، تحقيق د/ علي بن محمد بن ناصر الفقيهي ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ـ المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

ـ **البحار الزخار = مسند البزار**

ـ **البحر المحيط** لأبي حيان النحوي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

ـ **البداية والنهاية** لابن كثير ، تحقيق جماعة ، دار ابن تيمية ، القاهرة .

ـ **البدر المنير في تخريج أحاديث الشرح الكبير** للحافظ ابن الملقن الشافعي ، نسخة مكتبة أحمد الثالث الخطية ، وطبع منه قطعة من الطهارة في ثلاث مجلدات بدار العاصمة ، الرياض .

ـ **البر والصلة** لعبد الله بن المبارك .

ـ **البعث والنشور** للبيهقي ، تحقيق أبي هاجر ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت .

ـ **بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث** للهيثمي ، تحقيق مسعد السعدني .

ـ **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس** للضبي ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ،

القاهرة .
ـ **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة** للسيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة عيسى الحلبي ، القاهرة .
ـ **البيان في غريب آي القرآن** لابن الأنباري .
ـ **البيان والتبيين** للجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ومكتبة المثنى ببغداد .
ـ **بيان الوهم والإيهام الواقعين في كتاب الأحكام** للحافظ ابن القطان ، تحقيق د/ الحسين آيت سعيد ، دار طيبة بالرياض .
ـ **تاج العروس من جواهر القاموس** للزبيدي ، طبع الكويت تحقيق جماعة .
ـ **تاريخ الأدب العربي** لبروكلمان النسخة العربية ، أشرف على ترجمته ا.د/ محمود فهمي حجازي ، طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب .
ـ **تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام** ، للذهبي ، تحقيق د/ عمر بن عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي .
ـ **تاريخ أصبهان** لأبي نعيم الأصبهاني ، دار الكتاب الإسلامي .
ـ **تاريخ الأمم والملوك = تاريخ الطبري**
ـ **التاريخ الأوسط** للبخاري ، تحقيق محمد بن إبراهيم اللحيدان ، دار الصميعي
ـ **تاريخ بغداد** للخطيب البغدادي ، تصوير دار الكتب العلمية ـ بيروت .
ـ **تاريخ التراث العربي** لفؤاد سزكين ، النسخة العربية ، نقله إلى العربية د/ محمود فهمي حجازي ، وراجعه د/ عرفة مصطفى ، ود/ سعيد عبد الرحيم ، طبع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، المملكة العربية السعودية .
ـ **تاريخ جرجان** للسهمي تحقيق محمد عبد المعيد خان ، عالم الكتب ـ بيروت .
ـ **تاريخ دمشق** لأبي القاسم بن عساكر ، تحقيق عمر بن غرامة العمروي ، دار الفكر ـ بيروت .
ـ **تاريخ الطبري** تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة .

ـ **تاريخ علماء الأندلس** لابن الفرضي ، الدار المصرية للتأليف والترجمة .
ـ **تاريخ قضاة الأندلس = المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا**
ـ **التاريخ الكبير** للبخاري ، تحقيق العلامة المعلمي اليماني وجماعة ، طبعة دار الفكر مصورة عن الطبعة الهندية .
ـ **تاريخ مولد العلماء ووفياتهم** لابن زبر الربعي ، دار العاصمة بالرياض .
ـ **تأويل مشكل القرآن** .
ـ **التبيان في أقسام القرآن** لابن القيم ، دار الفكر ، بيروت .
ـ **تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف** للحافظ المزي ، تحقيق عبد الصمد شرف الدين ، الهند بومباي .
ـ **تحفة الطالب بمعرفة أحاديث مختصر ابن الحاجب** لابن كثير ، دراسة وتحقيق عبد الغني الكبيسي ، دار حراء ، مكة المكرمة .
ـ **تخريج أحاديث إحياء علوم الدين** للعراقي وابن السبكي والزبيدي ، استخراج أبي عبد الله محمود بن محمد الحداد ، دار العاصمة بالرياض .
ـ **تخريج الكشاف** للحافظ جمال الدين الزيلعي ، اعتنى به سلطان بن فهد الطبيشي ، طبعة دار ابن خزيمة بالرياض .
ـ **التخويف من النار والتعريف بحال أهل البوار** لابن رجب الحنبلي .
ـ **التدوين في أخبار قزوين** للرافعي ، الطبعة الهندية .
ـ **التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة** للقرطبي ، المكتبة القيمة ، القاهرة .
ـ **التذكرة في القراءات الثمان** لابن غلبون ، تحقيق أيمن رشدي سويد ، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن بجدة .
ـ **تذكرة الحفاظ** للذهبي ، تحقيق المعلمي اليماني ، المكتبة الفيصلية بمكة المكرمة .
ـ **تذكرة النوادر** .
ـ **تراجم المؤلفين التونسيين** لمحمد محفوظ .
ـ **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك** للقاضي عياض ، دار الغرب بيروت .

ـ **الترغيب والترهيب** للمنذري ، تحقيق مصطفى محمد عمارة ، دار الريان بالقاهرة .
ـ **التعليق المغني على سنن الدارقطني مع سنن الدارقطني** ، مكتبة المتنبي بالقاهرة .
ـ **تغليق التعليق** للحافظ ابن حجر العسقلاني ، تحقيق سعيد عبد الرحمن موسى القزقي ، المكتب الإسلامي ودار عمار .
ـ **تفسير ابن أبي حاتم** تحقيق أسعد محمد الطيب ، المكتبة العصرية ، صيدا ـ بيروت .
ـ **تفسير ابن كثير** دار التراث بالقاهرة ، ونسخة أخرى طبع دار الشعب بالقاهرة . أغلب التعليقات الحديثية أو كلها معزوة إلى طبعة دار التراث .
ـ **تفسير البغوي = معالم التنزيل .**
ـ **تفسير سفيان الثوري** ، دار الكتب العلمية .
ـ **تفسير سعيد بن منصور** تحقيق د/ سعد آل حميد ، دار الصميعي ، الرياض .
ـ **تفسير الطبري = جامع البيان**
ـ **تفسير عبد الرزاق** تحقيق د/ مصطفى مسلم محمد ، دار الرشد بالرياض .
ـ **تفسير القرآن** لأبي المظفر السمعاني ، تحقيق ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس ، دار الوطن بالرياض .
ـ **تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن .**
ـ **تفسير الماوردي = النكت والعيون .**
ـ **تفسير ابن المنذر** حققه وعلق عليه د/ سعد بن محمد السعد ، دار المآثر ، المدينة المنورة .
ـ **تقريب التهذيب** لابن حجر ، تحقيق أبي الأشبال صغير أحمد شاغف الباكستاني ، دار العاصمة ، الرياض .
ـ **التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الشرح الكبير** لابن حجر العسقلاني ، اعتنى به حسن بن عباس بن قطب ، مؤسسة قرطبة ، القاهرة .
ـ **تلخيص المستدرك** للذهبي مطبوع مع المستدرك ، الطبعة الهندية .
ـ **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد** للحافظ ابن عبد البر ، تحقيق جماعة من الباحثين ، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالمغرب .

ـ «**تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق**» لابن عبد الهادي ، تحقيق د/ عامر حسن صبري ، المكتبة الحديثة بالإمارات ، نصف الكتاب فقط . ونسخة أخرى كاملة تحقيق أيمن صالح شعبان طبع دار الكتب العلمية .

ـ **تهذيب الآثار** للطبري ، تحقيق العلامة محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني بالقاهرة .

ـ **تهذيب التهذيب** لابن حجر ، دار إحياء التراث العربي .

ـ **تهذيب سنن أبي داود** لابن القيم ، تحقيق أحمد شاكر ومحمد حامد الفقي ، مكتبة ابن تيمية بالقاهرة .

ـ **تهذيب الكمال** للمزي ، تحقيق د/ بشار عواد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

ـ **تهذيب اللغة** للأزهري ، حققه وقدم له عبد السلام محمد هارون ، راجعه محمد علي النجار ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر ، القاهرة .

ـ **التوحيد** لابن خزيمة ، تحقيق د/ الشهوان ، دار الرشد بالرياض .

ـ **التوحيد ومعرفة أسماء الله عز وجل وصفاته على الاتفاق والتفرد** لابن منده ، تحقيق د/ علي بن محمد بن ناصر الفقيهي ، مكتبة الغرباء الأثرية ، المدينة المنورة .

ـ **توضيح المشتبه** لابن ناصر الدين ، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

ـ **التيسير في القراءات السبع** لأبي عمرو الداني ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

ـ **الثقات** لابن حبان مصور عن الطبعة الهندية .

ـ **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** للطبري ، دار إحياء الكتب العربية ، وعليها العزو .

ـ وطبعة أخرى حققها العلامة محمود شاكر وخرج أحاديثها العلامة أحمد شاكر ، دار المعارف .

ـ **جامع بيان العلم وفضله** لابن عبد البر ، تحقيق أبي الأشبال الزهيري ، دار ابن الجوزي ، الدمام .

ـ **جامع الترمذي** تحقيق أحمد شاكر وآخرين ، دار الكتب العلمية بيروت .

ـ **جامع العلوم والحكم** لابن رجب الحنبلي ، دار الريان بالقاهرة .

ـ **الجامع لأحكام القرآن** للقرطبي ، طبعة دار الكتب المصرية .

ـ **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس** للحميدي ، الدار المصرية للتأليف والترجمة .

ـ **الجرح والتعديل** لابن أبي حاتم ، تحقيق المعلمي اليماني ، طبعة الهند .

ـ **الجعديات** تخريج أبي القاسم البغوي ، تحقيق د/ عبد المهدي عبد الهادي ، مكتبة الفلاح بالكويت .

ـ **جمهرة اللغة** لابن دريد ، مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة .

ـ **الجني الداني في حروف المعاني** للمرادي ، تحقيق د/ فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل ، المكتبة العربية بحلب .

ـ **الجهاد لابن أبي عاصم** حققه وعلقه عليه وخرج أحاديثه مساعد بن سليمان الراشد الحميد ، مكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة .

ـ **الجواهر المضية في طبقات الحنفية** لعبد القادر القرشي ، تحقيق د. عبد الفتاح الحلو ، طبع عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة .

ـ **الجوهر النقي في الرد على البيهقي** لابن التركماني ، مطبوع مع السنن الكبرى للبيهقي .

ـ **حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح** لابن القيم .

ـ **الحاوي للفتاوي للسيوطي**، دار الجيل ، بيروت .

ـ **حاشية يس** .

ـ **الحجة في القراءات السبع** لابن خالوية ، تحقيق د/ عبد العال سالم مكرم ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

ـ **حجة القراءات** لأبي زرعة ابن زنجلة ، تحقيق سعيد الأفغاني ، مؤسسة الرسالة بيروت .

ـ **حديث السراج** تخريج زاهر الشحامي ، بتحقيقي ، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر ، القاهرة .

ـ **حروف المعاني** .

ـ **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة** للسيوطي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

ـ **الحلة السيراء في أشعار الأمراء** للقضاعي ، تحقيق د. حسين مؤنس ، دار المعارف ، القاهرة .

ـ **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء** لأبي نعيم ، مطبعة السعادة ، القاهرة .

ـ **الحماسة** لأبي تمام ، تحقيق د. عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان ، إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود ، الرياض .

- **الحيوان** للجاحظ تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة .
- **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب** لعبد القادر البغدادي ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، دار الخانجي بالقاهرة .
- **الخصائص** لابن جني ، تحقيق محمد علي النجار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .
- **خلق أفعال العباد للبخاري** ، تحقيق أبي هاجر ، مكتبة التراث الإسلامي بالقاهرة .
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي تحقيق جماعة ، دار الكتب العلمية بيروت .
- **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** للسيوطي ، مطبعة الأنوار المحمدية بالقاهرة .
- **الدعاء** للطبراني ، تحقيق عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية .
- **الدعوات الكبير** للبيهقي ، تحقيق بدر بن عبد الله البدر ، منشورات مركز المخطوطات والوثائق ، الكويت .
- «**دفع التعسف عن إخوة يوسف**» للسيوطي ، ضمن الحاوي للفتاوي له .
- **دلائل النبوة** للبيهقي ، تحقيق عبد المعطي قلعجي ، دار الريان ، القاهرة .
- **دلائل النبوة** لأبي نعيم الأصبهاني ، تحقيق د/ محمد رواس قلعة جي وعبد البر عباس ، دار النفائس بيروت .
- **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب** لابن فرحون ، دار الكتب العلمية .
- **ديوان أشعار الهذليين** مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة .
- **ديوان الأعشى الكبير** تحقيق د/ محمد حسين ، مكتبة الآداب القاهرة .
- **ديوان امرئ القيس** تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف القاهرة .
- **ديوان بشر بن أبي خازم** تحقيق د. عزة حسن ، وزارة الثقافة ، سوريا .
- **ديوان حسان بن ثابت** تحقيق د/ سيد حنفي حسنين ، دار المعارف بالقاهرة .
- **ديوان حاتم الطائي** دار صادر ، بيروت .

ـ **ديوان الحطيئة** بشرح ابن السكيت والسكري والسجستاني ، تحقيق نعمان أمين طه ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة .
ـ **ديوان الخنساء** .
ـ **ديوان دريد بن الصمة** .
ـ **ديوان ذي الرمة** تحقيق د. عبد القدوس أبو صالح ، دمشق .
ـ **ديوان الراعي** شرح د. واضح الصمد ، دار الجيل ، بيروت .
ـ **ديوان رؤبة بن العجاج** ، برلين .
ـ **ديوان زهير** دار الكتب المصرية ، القاهرة .
ـ **ديوان الشماخ** تحقيق صلاح الدين الهادي ، دار المعارف ، القاهرة .
ـ **ديوان طرفة بن العبد** تحقيق درية الخطيب ، ولطفي الصقال ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .
ـ **ديوان الفرزدق** جمع وتعليق عبد الله إسماعيل الصاوي ، مطبعة الصاوي ، القاهرة .
ـ **ديوان كثير عزة** جمع وشرح د. إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت .
ـ **ديوان لبيد** ، تحقيق د. إحسان عباس ، الكويت .
ـ **ديوان المخبل السعدي** .
ـ **ديوان النابغة** تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة .
ـ **ذكر أخبار أصبهان = تاريخ أصبهان** .
ـ **ذم اللواط** للآجري ، تحقيق مجدي السيد إبراهيم ، مكتبة القرآن بالقاهرة .
ـ **ذم الهوى** لابن الجوزي ، تحقيق مصطفى عبد الواحد ، دار الكتب الإسلامية ، القاهرة .
ـ **الرحلة في طلب الحديث** للخطيب البغدادي .
ـ **الرد على الجهمية** لعثمان بن سعيد الدارمي ، تحقيق بدر البدر ، الدار السلفية ، الكويت .
ـ **الرد على الجهمية** لابن منده ، تحقيق د/ علي بن محمد بن ناصر الفقيهي .

- **الرد على المريسي** لعثمان بن سعيد الدارمي = النقض على المريسي .
- **رسالة الملائكة** .
- **الرسالة الوافية لمذاهب أهل السنة في الاعتقادات وأصول الديانات** لأبي عمرو الداني ، تحقيق د. محمد بن سعيد القحطاني ، دار ابن الجوزي ، الدمام .
- **رغبة الآمل من كتاب الكامل** لسيد بن علي المرصفي ، الفاروق الحديثة للطبع والنشر ، القاهرة .
- **الرقة والبكاء** لابن أبي الدنيا ، تحقيق محمد خير يوسف ، دار ابن حزم .
- **الروح** لابن القيم ، مكتبة المتنبي ، القاهرة .
- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** للألوسي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
- **روضة العقلاء ونزهة الفضلاء** ، لابن حبان ، تحقيق محمد حامد الفقي .
- **الرؤية** لابن النحاس نسخة خطية .
- **الرؤية** للدارقطني .
- **رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية** لأبي بكر المالكي ، حققه بشير البكوش ، وراجعه محمد العروسي المطوي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت .
- **زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي** المكتب الإسلامي ، بيروت .
- **زاد المعاد في هدي خير العباد** لابن القيم ، تحقيق الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة .
- **الزاهر في معاني كلمات الناس** لابن الأنباري ، تحقيق د. حاتم صالح الضامن ، وزارة الثقافة والإعلام العراقية .
- **أبو زرعة الرازي وجهوده في السنة النبوية مع تحقيق كتابه «الضعفاء» وأجوبته على أسئلة البرذعي** دارسة وتحقيق د. سعدي الهاشمي ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .
- **الزهد** لابن المبارك ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، دار الكتب العلمية بيروت .
- **الزهد** لأبي داود ، تحقيق ياسر إبراهيم وغنيم عباس ، دار المشكاة بحلوان .

ـ **الزهد** للإمام أحمد بن حنبل ، دار الريان للتراث بالقاهرة .
ـ **الزهد** للمعافى بن عمران ، تحقيق د/ عامر حسن صبري ، دار البشائر الإسلامية بيروت .
ـ **الزهد** لهناد ، تحقيق عبد الرحمن الفريوائي ، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي ـ الكويت .
ـ **الزهد** لوكيع بن الجراح ، تحقيق عبد الرحمن الفريوائي ، دار الصميعي بالرياض .
ـ **زوائد الحارث بن أبي أسامة = بغية الباحث** .
ـ **زوائد الزهد** لابن المبارك للحسين المروزي مطبوع مع الزهد .
ـ **زوائد فضائل الصحابة** لعبد الله بن الإمام أحمد ضمن فضائل الصحابة للإمام أحمد .
ـ **زوائد المسند** لعبد الله بن الإمام أحمد ضمن المسند لأبيه .
ـ **زيادات الزهد** لنعيم بن حماد مطبوع مع الزهد لابن المبارك .
ـ **السبعة في القراءات** لابن مجاهد ، تحقيق د/ شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة .
ـ **سلسلة الأحاديث الصحيحة** للشيخ الألباني .
ـ **سلسلة الأحاديث الضعيفة** للشيخ الألباني .
ـ **سنن ابن ماجه** ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الريان للتراث بالقاهرة .
ـ **سنن أبي داود** ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر بيروت .
ـ **سنن الدارقطني مع التعليق المغني** مكتبة المتنبي بالقاهرة .
ـ **سنن سعيد بن منصور قطعة منها** تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، تصوير دار الكتب العلمية .
ـ **السنن الكبرى** للبيهقي ، تحقيق المعلمي اليماني وآخرين ، الطبعة الهندية .
ـ **السنن الكبرى** للنسائي ، تحقيق البنداري وكسروي ، دار الكتب العلمية .
ـ **سنن النسائي مع شرح السيوطي وحاشية السندي** تحقيق مكتب تحقيق التراث الإسلامي ، دار المعرفة بيروت .
ـ **السنن الواردة في الفتن** لأبي عمرو الداني ، دراسة وتحقيق د/ رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري ، دار العاصمة بالرياض .

- **السنة** للخلال تحقيق د. عطية الزهراني ، دار الراية ، الرياض .
- **السنة** لابن أبي عاصم ، تحقيق الشيخ الألباني ، المكتب الإسلامي .
- **السنة** لعبد الله بن أحمد ، تحقيق ودراسة د/ محمد سعيد القحطاني ، دار عالم الكتب بيروت .
- **سؤالات البرذعي ضمن كتاب «أبو زرعة الرازي وجهوده في السنة النبوية»** للدكتور سعدي الهاشمي .
- **سير أعلام النبلاء** للذهبي ، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرين ، مؤسسة الرسالة .
- **السيرة النبوية لابن هشام** ، تحقيق د/ أحمد حجازي السقا ، دار التراث العربي .
- **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية** لابن مخلوف .
- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** لابن العماد ، دار الكتب العلمية .
- **شرح أصول الاعتقاد** للالكائي ، تحقيق د/ أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي ، دار طيبة بالرياض .
- **شرح حديث النزول** لابن تيمية ، تحقيق محمد بن عبد الرحمن الخميس ، دار العاصمة الرياض .
- **شرح ديوان الحماسة** .
- **شرح السنة** للبغوي ، تحقيق شعيب الأرناؤوط وزهير الشاويس ، المكتب الإسلامي بيروت .
- **شرح شواهد الشافية** لعبد القادر البغدادي ملحق بشرح الشافية ، تحقيق محمد نور الحسن وآخرين ، دار الكتب العلمية بيروت .
- **شرح شواهد المغني** للسيوطي ، تصحيح وتعليق محمد محمود ابن التلاميد الشنقيطي ، دار الحياة ، بيروت .
- **شرح مشكل الآثار** للطحاوي ، تحقيق الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة بيروت .
- **شرح معاني الآثار** للطحاوي ، حققه وعلق عليه محمد زهري النجار ، تصوير دار الكتب العلمية ، بيروت .
- **شرح المفصل** لابن يعيش ، عالم الكتب بيروت .

- **شروط الأئمة الخمسة** للحازمي .
- **شروط الأئمة الستة** لابن طاهر .
- **الشريعة** للآجري ، تحقيق الوليد بن محمد بن نبيه سيف النصر ، مؤسسة قرطبة بالقاهرة .
- **شعب الإيمان** للبيهقي تحقيق أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية بيروت .
- **الشعر والشعراء** لابن قتيبة تحقيق وشرح أحمد شاكر ، دار المعارف ، القاهرة .
- **الشفا بتعريف حقوق المصطفى** للقاضي عياض ، تحقيق علي محمد البجاوي ، مكتبة الإيمان ومطبعة الحلبي القاهرة .
- **شواهد الزمخشري** .
- **شواهد العيني** .
- **شواهد القرطبي** .
- **الصاحبي** لابن فارس ، تحقيق السيد أحمد صقر ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، بالقاهرة .
- **صحيح ابن خزيمة** تحقيق د/ محمد مصطفى الأعظمي ، المكتب الإسلامي ، بيروت .
- **صحيح البخاري** ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، مطبوع مع فتح الباري ، دار الريان للتراث بالقاهرة .
- **صحيح مسلم** تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، تصوير دار الحديث بالقاهرة .
- **كتاب الصفات** للدارقطني ، تحقيق عبد الله بن محمد الغنيمان ، مكتبة لنية ـ مصر ، مكتبة أضواء المنار ، السعودية .
- **صفة الجنة** لابن أبي الدنيا نسخة خطية .
- **صفة الجنة** لأبي نعيم الأصبهاني ، تحقيق علي رضا ، دار المأمون ، دمشق .
- **الصلة** لابن بشكوال ، الدار المصرية للتأليف والترجمة .
- **صلة الخلف بموصول السلف** للروداني ، تحقيق د. محمد حجي ، دار الغرب الإسلامي ،

بيروت .

ـ **الصمت** لابن أبي الدنيا .

ـ **الضعفاء الكبير** للعقيلي ، تحقيق عبد المعطي قلعجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

ـ **الضعفاء والمتروكون** للدارقطني ، تحقيق موفق بن عبد الله بن عبد القادر ، مكتبة المعارف ، الرياض .

ـ **الضعفاء والمتروكون** لابن الجوزي ، تحقيق عبد الله القاضي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

ـ **ضعيف الجامع الصغير وزياداته** للشيخ الألباني ، المكتب الإسلامي ، بيروت .

ـ **طبقات الشافعية الكبرى** للسبكي ، تحقيق د/ عبد الفتاح الحلو ، ود/ محمود الطناحي ، دار إحياء الكتب العربية .

ـ **طبقات علماء إفريقية** لأبي العرب القيرواني .

ـ **طبقات فحول الشعراء** شرح : محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني بالقاهرة .

ـ **الطبقات الكبرى** لابن سعد ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت .

ـ **طبقات المحدثين بأصبهان** لأبي الشيخ الأصبهاني ، دراسة وتحقيق عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي ، مؤسسة الرسالة بيروت .

ـ **طبقات المفسرين للداودي** ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

ـ **طبقات المفسرين** للسيوطي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

ـ **طبقات المفسرين** لأدنه وي ، مكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة .

ـ **طبقات النحويين واللغويين** .

ـ **طريق الهجرتين** لابن القيم .

ـ **الطهور** لأبي عبيد ، تحقيق مشهور بن حسن آل سلمان ، مكتبة الصحابة بالشارقة ، ومكتبة التابعين بالقاهرة .

ـ **العبر في خبر من عبر** ، تحقيق أبي هاجر ، دار الكتب العلمية ببيروت .

- **العجاب في بيان الأسباب** لابن حجر ، تحقيق عبد الحكيم محمد الأنيس ، دار ابن الجوزي ، بالدمام .
- **العرش وما روي فيه** لمحمد بن عثمان بن أبي شيبة ، تحقيق أبي عبد الله محمد بن حمد الحمود ، مكتبة السنة ، بالقاهرة .
- **العرش للذهبي** تحقيق د. محمد بن خليفة التيمي ، أضواء السلف ، الرياض .
- **العدة للكرب والشدة** للضياء المقدسي ، تحقيق ياسر بن إبراهيم ، دار المشكاة ـ حلوان .
- **العظمة** لأبي الشيخ تحقيق رضاء الله بن محمد بن إدريس المباركفوري ، دار العاصمة بالرياض .
- **العقوبات** لابن أبي الدنيا ، تحقيق محمد خير رمضان يوسف ، دار ابن حزم ، بيروت .
- **العلل** لابن أبي حاتم ، تحقيق محب الدين الخطيب ، دار المعرفة بيروت .
- **علل الترمذي الكبير** تحقيق السيد صبحي السامرائي وغيره ، دار عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية .
- **العلل الواردة في الأحاديث النبوية** ، الدارقطني تحقيق محفوظ الرحمن زين الدين ، دار طيبة بالرياض .
- ونسخة دار الكتب المصرية الخطية .
- **العلل المتناهية في الأحاديث الواهية** لابن الجوزي ، قدم له وضبطه الشيخ خليل الميس ، دار الكتب العلمية ببيروت .
- **العلو** لابن قدامة = **إثبات صفة العلو** .
- **العلو للعلي العظيم وإيضاح صحيح الأخبار من سقيمها** للذهبي ، تحقيق عبد الله بن صالح البراك ، دار الوطن ، الرياض .
- **العمدة في صناعة الشعر ونقده** لابن رشيق القيرواني ، مطبعة السعادة ، بالقاهرة .
- **العمر في المصنفات والمؤلفين التونسيين** للعلامة حسن حسني عبد الوهاب .
- **عمل اليوم والليلة** لابن السني حققه بشير عيون ، مكتبة المؤيد ، الرياض .
- **العين** = **معجم العين**

- **غاية النهاية في طبقات القراء** لابن الجزري ، عني بنشره : ج برجستراسر ، مكتبة الخانجي بالقاهرة .
- **غرائب مالك بن أنس** لمحمد بن المظفر الحافظ ، تحقيق طه بن علي بوسريح ، دار الغرب بيروت .
- **غريب الحديث** لأبي عبيد القاسم بن سلام ، دار الكتب العلمية .
- **غوامض الأسماء المبهمة** لابن بشكوال ، تحقيق د. عز الدين علي السيد ، ومحمد كمال الدين ، عالم الكتب ببيروت .
- **الغيث** للصفاقسي .
- **فتح الباري شرح صحيح البخاري** لابن حجر العسقلاني ، دار الريان للتراث بالقاهرة .
- **فتح الباري شرح صحيح البخاري** لابن رجب الحنبلي ، تحقيق طارق عوض الله ، دار ابن الجوزي .
- **الفتن** لنعيم بن حماد .
- **الفصل للوصل المدرج في النقل** للخطيب البغدادي ، تحقيق محمد بن مطر الزهراني ، دار الهجرة بالرياض .
- **فضائل الصحابة** للإمام أحمد بن حنبل ، تحقيق د/ وصي الله محمد عباس ، دار ابن الجوزي ، الدمام .
- **فقه اللغة** للثعالبي .
- **الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط ، علوم القرآن ، مخطوطات التفسير وعلومه** ، مؤسسة آل البيت (مآب) .
- **فوات الوفيات للكتبي** تحقيق إحسان عباس ، دار صادر بيروت .
- **الفوائد** لابن شاهين ضمن مجموع فيه من مصنفات ابن شاهين ، تحقيق بدر البدر ، دار ابن الأثير ، الكويت .
- **فوائد تمام الرازي** ، تحقيق حمدي السلفي ، مكتبة الرشد ، الرياض .
- **قراءات النبي ﷺ** لأبي عمر الدوري ، تحقيق د. حكمت بشير ياسين ، مكتبة الدار ، المدينة

المنورة .
ـ **القاموس المحيط** ، للفيروزأبادي ، مطبعة بولاق .
ـ **القدر** للفريابي ، حققه وخرج أحاديثه عبد الله بن حمد المنصور ، أضواء السلف بالرياض .
ـ **القدر وما ورد في ذلك من الآثار** لعبد الله بن وهب ، تحقيق عمر الحفيان ، دار العطاء بالرياض .
ـ **القراءة خلف الإمام** للبيهقي ، طبعة حجرية .
ـ **قضاء الحوائج** لابن أبي الدنيا .
ـ **القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع** للسخاوي .
ـ **الكاف الشافي في تخريج أحاديث الكشاف** لابن حجر ، ملحق بكتاب الكشاف .
ـ **الكامل** للمبرد ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاتة ، مكتبة نهضة مصر بالقاهرة .
ـ **الكامل في ضعفاء الرجال** لابن عدي ، تحقيق عادل عبد الموجود وعلي معوض ، دار الكتب العلمية .
ـ **الكامل في التاريخ** لابن الأثير ، دار الكتب العلمية بيروت .
ـ **«الكتاب»** لسيبويه تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، دار القلم بيروت .
ـ **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** للزمخشري ، دار المعرفة ، بيروت .
ـ **كشف الأستار عن زوائد مسند البزار** للهيثمي ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، مؤسسة الرسالة بيروت .
ـ **كشف الخفا ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس** للعجلوني ، دار التراث بالقاهرة .
ـ **كشف المشكلات** .
ـ **كشف المغطى في تبيين الصلاة الوسطى** للدمياطي ، تحقيق مجدي فتحي السيد ، دار الصحابة بطنطا ، مصر .

- **الكنى للبخاري**، طبع مع التاريخ الكبير .
- **الكنى للحاكم = الأسامي والكنى**
- **الكنى** للدولابي، وضع حواشيه زكريا عميرات، دار الكتب العلمية .
- **لسان العرب** لابن منظور، دار المعارف بالقاهرة .
- **لسان الميزان** لابن حجر، تحقيق خليل العربي وغنيم عباس، مطبعة الفاروق الحديثة بالقاهرة .
- **المتفق والمفترق** للخطيب البغدادي، تحقيق د. محمد الحامدي، دار القادري، دمشق .
- **المثل السائر** لابن الأثير .
- **مجاز القرآن** لأبي عبيدة معمر بن المثني عارضه بأصوله وعلق عليه د/ محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي بالقاهرة .
- **مجالس ثعلب** .
- **المجروحين** لابن حبان، تحقيق محمود إبراهيم زايد، دار الوعي بحلب .
- **مجلة المعارف** .
- **مجمع التفاسير** .
- **مجمع البيان** .
- **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد** للهيثمي، مكتبة القدسي بالقاهرة .
- **مجموع الفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية** جمع وترتيب عبد الرحمن بن القاسم وابنه محمد .
- **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها** لابن جني، تحقيق جماعة، طبع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة .
- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية** .
- **المحلى بالآثار شرح المجلى باختصار** لابن حزم، تحقيق الشيخ أحمد شاكر، دار التراث بالقاهرة .
- **مختار الصحاح** عني بترتيبه محمود خاطر، طبعة دار المعارف بالقاهرة .
- **المختار من الإبانة**، طبع مع الإبانة لابن بطة .

- **المختارة = الأحاديث المختارة .**
- **مختصر إتحاف السادة المهرة بزوائد المسانيد العشرة** للبوصيري ، تحقيق سيد كسروي ، دار الكتب العلمية ببيروت .
- **مختصر زوائد البزار** لابن حجر ، تحقيق صبري الشافعي .
- **مختصر شواذ القراءات** لابن خالويه ، مكتبة المتنبي بالقاهرة .
- **مختصر قيام الليل** لمحمد بن نصر ، اختصار المقريزي ، طبع لاهور .
- **المخصص لابن سيده** ، دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة .
- **المدخل إلى الإكليل** للحاكم .
- **المدخل إلى السنة** للبيهقي ، تحقيق د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي ، دار الخلفاء ، الكويت .
- **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان** لليافعي ، دار الكتب العلمية .
- **المراسيل** لابن أبي حاتم ، تحقيق شكر الله بن نعمة الله قوجاني ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .
- **المراسيل** لأبي داود السجستاني ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة بيروت .
- **المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا** لأبي الحسن النباهي ، تحقيق د. مريم قاسم طويل ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- **المزهر في علوم اللغة وأنواعها** للسيوطي ، تحقيق محمد أحمد جاد المولى ، دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة .
- **المستخرج على صحيح مسلم** لأبي نعيم الأصبهاني ، دار الكتب العلمية ببيروت .
- **المستدرك على الصحيحين** للحاكم مصور عن الطبعة الهندية ، ونسخة المكتبة الأزهرية الخطية .
- **المسند** لابن أبي شيبة ، تحقيق عادل بن يوسف العزازي وآخر ، دار الوطن بالرياض .
- **المسند لأبي عوانة** ، تحقيق أيمن عارف الدمشقي ، دار المعرفة بيروت .
- **المسند لأبي يعلى** ، تحقيق حسين سليم أسد ، طبع دار المأمون بدمشق .
- **المسند للإمام أحمد بن حنبل** ، مصور عن الطبعة الميمنية القديمة وعليها العزو .

- ونسخة أخرى بتحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرون ، مؤسسة الرسالة بيروت .
- **المسند لإسحاق بن راهوية** ، تحيق د/ عبد الغفور البلوشي ، مكتبة الإيمان بالمدينة المنورة .
- **المسند للبزار** ، تحقيق د/ محفوظ الرحمن ، مكتبة العلوم والحكم .
- **مسند أبي بكر** للمروزي ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ، المكتب الإسلامي بيروت .
- **المسند للحميدي** ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، المجلس العلمي باكستان .
- **المسند للدارمي** ، تحقيق فواز أحمد زمرلي وخالد السبع العلمي ، دار الريان للتراث بالقاهرة .
- **المسند للروياني** تحقيق أيمن علي أبو يماني ، مؤسسة قرطبة بالقاهرة .
- **مسند سعد بن أبي وقاص** للدورقي ، تحقيق د/ عامر حسن صبري ، دار البشائر الإسلامية ببيروت .
- **المسند للشاشي** ، تحقيق د/ محفوظ الرحمن زين الله ، مكتبة العلوم والحكم ، بالمدينة المنورة .
- **مسند الشاميين** للطبراني ، تحقيق حمدي السلفي ، مؤسسة الرسالة بيروت .
- **مسند الشهاب** للقضاعي ، تحقيق حمدي السلفي ، مؤسسة الرسالة بيروت .
- **المسند للطيالسي** ، دائرة المعارف العثمانية حيدرآباد الهند .
- **مسند عبد بن حميد = المنتخب** .
- **مسند عبد الله بن المبارك** تحقيق صبحي السامرائي ، مكتبة المعارف ، الرياض .
- **مسند علي بن الجعد = الجعديات** .
- **مسند الفاروق** لابن كثير ، تحقيق د/ عبد المعطي أمين قلعجي ، دار الوفاء بالمنصورة .
- **مشارق الأنوار على صحاح الآثار** للقاضي عياض ، المكتبة العتيقة بتونس ، دار التراث بالقاهرة .
- **مشيخة ابن طهمان** ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .
- **المصاحف** لابن أبي داود ، تحقيق محمد بن عبده ، الفاروق الحديثة للطبع والنشر بالقاهرة .
- **مصباح الزجاجة** للبوصيري ، تحقيق موسى محمد علي ، ود/ عزت عطية ، دار الكتب الإسلامية .

- **المصباح** المنير ، تحقيق د/ عبد العظيم الشناوي ، دار المعارف بالقاهرة .
- **المصنف لابن أبي شيبة** ، طبعة دار الفكر بيروت .
- **المصنف لعبد الرزاق الصنعاني** ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، المكتب الإسلامي بيروت .
- **المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية** لابن حجر ، تحقيق غنيم عباس وياسر إبراهيم ، دار الوطن بالرياض .
- **المطر** لابن أبي الدنيا ، تحقيق طارق العمودي ، دار ابن الجوزي .
- **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان** لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري .
- **معالم التنزيل** لمحيي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي ، تحقيق جماعة ، دار طيبة بالرياض .
- **معاني القرآن الكريم** للفراء ، تحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار ، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة .
- **معاني القرآن** للأخفش .
- **معاهد التنصيص على شواهد التلخيص** لعبد الرحيم بن أحمد العباسي ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، عالم الكتب بيروت .
- **المعجم الأوسط** للطبراني ، تحقيق طارق عوض الله وأبي الفضل عبد المحسن الحسيني ، دار الحرمين .
- **معجم البلدان** لياقوت الحموي ، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي ، دار الكتب العلمية .
- **معجم شيوخ أبي يعلى الموصلي** ، تحقيق حسين سليم أسد ، دار المأمون ، دمشق .
- **معجم الصحابة** لابن قانع ، تحقيق صلاح المصراتي ، مكتبة الغرباء الأثرية بالمدينة المنورة .
- **المعجم الصغير** للطبراني ، دار الكتب العلمية بيروت .
- **معجم العين** للخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق د/ مهدي المخزومي ، ود/ إبراهيم السامرائي ، منشورات مؤسسة الأعلمي بيروت .
- **معجم القراءات القرآنية** إعداد أحمد مختار عمر ، وعبد العال سالم مكرم ، جامعة الكويت .

- **المعجم الكبير** للطبراني ، تحقيق حمدي السلفي ، مكتبة ابن تيمية .
- **معجم ما استعجم** للبكري ، دار الكتب العلمية بيروت .
- **معجم المصنفات الواردة في فتح الباري** لمشهور بن حسن آل سلمان .
- **المعجم المفهرس** لابن حجر ، تحقيق محمد شكور محمد الحاجي ، مؤسسة الرسالة بيروت .
- **معجم مقاييس اللغة** لابن فارس ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة .
- **معجم المؤلفين** لعمر رضا كحالة .
- **المعجم الوسيط** مجمع اللغة العربية بالقاهرة .
- **معرفة السنن والآثار** للبيهقي ، تحقيق سيد كسروي ، دار الكتب العلمية بيروت .
- **معرفة الصحابة** لأبي نعيم ، تحقيق عادل بن يوسف العزازي ، دار الوطن بالرياض .
- **المعرفة والتاريخ** للفسوي ، تحقيق د/ أكرم ضياء العمري ، مكتبة الدار ، بالمدينة المنورة .
- **المعمرون والوصايا** لأبي حاتم السجستاني ، تحقيق عبد المنعم عامر ، دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة .
- **المغني في الضعفاء** للذهبي ، تحقيق نور الدين العتر ، دار المعارف بحلب .
- **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب** لابن هشام ، تحقيق ح. الفاخوري ، دار الجيل ، بيروت .
- **المفردات في غريب القرآن** للراغب الأصبهاني ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي بالقاهرة .
- **المفضليات** للمفضل الضبي ، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون ، دار المعارف بالقاهرة .
- **المقاصد الحسنة** للسخاوي .
- **المقتضب** للمبرد ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، طبع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة .
- **الملل والنحل** للشهرستاني ، تحقيق محمد بن فتح الله بدران ، مطبعة الأزهر بالقاهرة .

- **المنتخب من مسند عبد بن حميد** ، تحقيق صبحي السامرائي ومحمود خليل ، عالم الكتب ، بيروت .
- **المنتقى** لابن الجارود ، فهرسه وعلق عليه عبد الله عمر البارودي ، مؤسسة الكتب الثقافية .
- **موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان** للهيثمي ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .
- **موافقة الخُبر الخَبر في تخريج أحاديث المختصر** لابن حجر ، تحقيق حمدي السلفي وصبحي السامرائي ، دار الرشد بالرياض .
- **المؤتلف والمختلف** للدارقطني ، تحقيق د/ موفق بن عبد الله بن عبد القادر ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت .
- **موسوعة أطراف الحديث النبوي** لأبي هاجر ، دار الفكر بيروت .
- **موسوعة الحافظ ابن حجر الحديثية** جمع وإعداد وليد بن أحمد الحسين الزبيري وآخرين ، سلسلة إصدارات دار الحكمة ، بريطانيا .
- **الموضح لأوهام الجمع والتفريق** للخطيب البغدادي ، تحقيق عبد الرحمن المعلمي اليماني مصور عن الطبعة الهندية .
- **الموضوعات** لابن الجوزي ، تحقيق د/ نور الدين بن شكري بن علي . أضواء السلف والمكتبة التدمرية .
- **الموطأ للإمام مالك** ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية .
- **ميزان الاعتدال في نقد الرجال** للذهبي ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار المعرفة بيروت .
- **الناسخ والمنسوخ** لهبة الله بن سلامة ، طبعة الحلبي .
- **الناسخ والمنسوخ** للنحاس ، تحقيق د. محمد عبد السلام محمد ، مكتبة الفلاح بالكويت .
- **نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار** تحقيق حمدي السلفي ، دار ابن كثير ، دمشق .
- **نزهة الألباب في الألقاب** لابن حجر ، تحقيق عبد العزيز السديري ، مكتبة الرشد بالرياض .
- **النشر في القراءات العشر** لابن الجزري ، تحقيق الشيخ الضباع ، تصوير دار الفكر ، بيروت .

ـ **نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية** للزيلعي ، طبع إدارة المجلس العلمي بالهند .
ـ **النقض على المريسي الجهمي العنيد** حققه د. رشيد بن حسن الألمعي ، مكتبة الرشد الرياض .
ـ **نقط المصاحف** لأبي عمرو الداني ، تحقيق د. عزة حسن ، دار الفكر ، بيروت .
ـ **النكت الظراف** لابن حجر مع تحفة الأشراف .
ـ **النكت والعيون** ، للماوردي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
ـ **نهاية الأرب في فنون الأدب** للنويري ، مطبعة دار الكتب المصرية ، بالقاهرة .
ـ **النهاية في غريب الحديث والأثر** لابن الأثير ، تحقيق د. محمود الطناحي وطاهر الزاوي ، عيسى البابي الحلبي بالقاهرة .
ـ **النهاية في الفتن والملاحم** لابن كثير .
ـ **نواسخ القرآن** لابن الجوزي ، تحقيق حسين سليم أسد .
ـ **هدية العارفين «أسماء المؤلفين وآثار المصنفين»** لإسماعيل البغدادي ، دار الكتب العلمية بيروت .
ـ **همع الهوامع للسيوطي** ، دار المعرفة ، بيروت .
ـ **الوافي بالوفيات** للصفدي ، جماعة من المحققين ، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية ، بيروت .
ـ **الوفيات** للقسنطي .
ـ **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** ، لابن خلكان ، تحقيق د. إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت .

انتهى بحمد الله تعالى فهرس المصادر والمراجع ، وكان الانتهاء من مراجعة تجارب هذه الطبعة الثانية ضحى يوم السبت ١٣ من ذي القعدة من عام ١٤٢٥ من هجرة المصطفى ﷺ ، أسأل الله أن ينفع بهذا الكتاب مؤلفه ومحققيه ومن عمل فيه وسائر المسلمين إنه جواد كريم .

كتبه

أبو عبد الله حسين بن عكاشة بن رمضان

القاهرة ، هاتف ٥٠١١٢٢٣

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الفهارس